شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية (ج2)

المؤلف

أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة المجلس الإسلامي بإيران.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٥٥٥ استاد مجلس شورای اسلامی
٤٨١٤
٥٥١٤٥
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مواهب اللدنیه فی تخصیص خیر البریه
مؤلف قسطلانی
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
٥٢٦٩١
٣٢٧٨
بازدید شد
١٣٨٢

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية في مجلد للشيخ الامام
شهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣ ... وهو كتاب جليل
القدر كثير النفع ليس له نظير في بابه رتبه على عشرة مقاصد الأول في تشريف الله تعالى نبيه بسبق نبوته
وطهارة نشبه وولادته ورضاعه ومغازيه وسراياه مرتب على السنين الى وفاته، الثاني في اسمائه
واولاده وازواجه واعمامه وخدمه الثالث فيما منحه الله تعالى به من كمال خلقته وفيه ثلاثة فصول
الرابع في معجزاته وخصائصه الخامس في خصائص المعراج السادس فيما ورد من آي التنزيل في رفعة
ذكره السابع في وجوب محبته واتباع سنته الثامن في طبه وتعبير الرؤيا التاسع في لطيفة من حقائق
عباد الله العاشر في اتمامه سبحانه وتعالى نعمته عليه بوفاته ونقلته اليه وفيه ثلاثة فصول قال وفرغت
من تسويده في شوال سنة ٨٩٨ ... ومن تبييضه في شعبان سنة ٨٩٩ ..... (كشف الظنون طبع
اسطنبول ج ٢ ص ٥٦٥)

بازدید شد
٣٦ - ١٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خطی - فهرست شده
٤٤٦١

الجزء الثاني من المواهب اللدنية في تخصيص
خير البرية للقسطلاني رحمه الله تعالى
ونفعنا بعلومه آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم
آمين

تمت

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۶
کتابخانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين

المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصايص المعراج والاسرا وتعميمه بعموم لطايف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة والايات الكبرى

اعلم منحني الله واياك الترقي في معارج السعادات واوصلنا به اليه في خطاير الكرامات ان قصة الاسرا والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين البينات واقوى الحج المحكمات واصرق الانباء واعظم الايات واتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم والكرامات وقد اختلف العلما في الاسرا هل هو اسرا واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او اسرا ان كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الى العرش او هي اربع اسرا ات جنح القايلون بانها رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا وحي بقوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس لان الرويا مصدر الحلمية واما البصرية فالرؤية بالتاء وقد انكر ابن مالك والحريري وغيرهما كما افاده الشيخ بدر الدين الزركشي ورود الرويا البصرية ولحنوا المتنبي في قوله

" رويا كاملي في العيون من الغمض " واجيب بانه انما قال الرويا بالوقوع ذلك في الليل وسرعة تقضيه كانه منام وبان الرويا والرؤية واحدة كقريبي وقريبة ويشهد له قول ابن عباس في الاية كما عند البخاري هي رويا عين اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وزاد سعيد بن منصور عن سفيان في اخر الحديث وليس رويا منام ولم يصر ح في رواية البخاري بالمري وعند سعيد بن منصور ايضا من طريق ابن مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس وهذا مما يستدل به على اطلاق لفظ الرويا على ما يرى بالعين في اليقظة وهو يرد على من خطا المتنبي على انه اختلف المفسرون في هذه الاية فقيل رويا عام الحديبية حين توايا انه دخل مكة فصده المشركون وافتتنوا بذلك ناس وقيل رويا وقعة بدر وسال ابن النقيب شيخه ابا العباس القرطبي عن الاية فقال الصحيح انها رؤية عين يقظة اراه جبريل مصارع القوم ببدر فاري النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم التي اراه جبريل فساءت به قريش واستسخر وا منه انتهى واحتج القايلون بانه رؤيا منام ايضا القول عايشة ما فقد جسده الشريف واجيب بان عايشة لم تحدث عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذاك زوجا ولا في سن من يضبط اولم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان وقال لتفتار الى اني ما فقد جسده عن الروح

بل كان مع روحه

بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح جميعا واحتج القايلون بان الجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح بقوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا فجعل المسجد غاية الاسرا الذي وقع التعجب به بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصا لذكره فيكون ابلغ في المدح واجيب بان حكمة التخصيص بالمسجد الاقصا سؤال في قريش له على سبيل الامتحان عما شاهده وعرفوه من صفة بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليه فجيبهم بما عاين وبوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسالوه عما راي في السما اذ لا عهد لهم بذلك وقال النووي في فتاواه وكان الاسرا به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة وذكر السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي وان مرة النوم توطية له وتيسير اعليه كما كان بدو نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسرا قد سهل الله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجاء في اليقظة على توطيئة وتقدمه رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه وقد جوز بعض قايلي ذلك ان يكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك في روايته وذلك قبل ان يوحى اليه وسيابي البحث في ذلك ان شا الله تعالى واحتج القايلون بانه اربع إسرا ات يقظة لتعدد الروايات في الاسرا واختلاف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر شيا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيا ذكره الاخر واجيب بانه لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يحذف في بعض الخبر للعلم به او ينساه وقال الحافظ بن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت إسرا آت متعددة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب ولم يحصل على مطلب ولم يسبق ذلك عن احد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم به امته ولنقله الناس على التعدد والتكرار انتهى وقد وقع في رواية عبثر بن القاسم بموحدة ثم مثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عن الترمذي والنسايي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى تعداد الاسرا وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة قال في فتح الباري والذي يتحرر من هذه المسيلة ان الاسرا الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح السما بابا بابا ولا من لقا الانبيا كل واحد في سما ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسايرما يتعلق بذلك وانما تكررت

ابواب صح

قضايا كثيرة سوي ذلك راها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام انتهى **وقال بعض العارفين** ان له صلى الله عليه وسلم اربعا وثلاثين مرة التي اسري به منها إسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا راها صلى الله عليه وسلم فالحق انه إسراء واحد بروحه وجسده بقظة في القصة كلها وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله **قال الرازي** قال اهل التحقيق الذي يدل علي انه تعالي اسري بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الي المسجد الاقصا القران والخبر اما القران فهو قوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصا **وتقرير الدليل** ان لفظ العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الإسراء حاصلا لمجموع الجسد والروح ويدل عليه قوله تعالي ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي ولا شك ان المراد هنا مجموع الروح والجسد وكذلك ها هنا انتهى واحتجوا ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل علي ايقظة حتي يدل دليل علي خلافه وبان ذلك لو كان منامًا لما كان فيه فتنة للضعفاء ولا استبعده الاغبياء وبان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام **وقد تواترت الاخبار** بانه اسري به علي البراق **فان قلت** ما الحكمة في كونه تعالي جعل الإسراء ليلا **اجيب** بانه انما جعل ليلا لتمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالي اتخذه بالليل **وقال** ابن المنير ولعل تخصيص الاسراء بالليل ليزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة علي فتنتهم إذ الليل اخفي حالا من النهار قال ولعله لو عرج به نهارًا لفات المومن فضيلة الايمان بالغيب ولتحصل ما وقع من الفتنة علي من شقي وحمد انتهى **وفي ذلك حكمة اخري** علي طريقة اهل الاشارات ذكرها العلامة بن مرزوق وهي انه قيل لان الله تعالي لما محي اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بان اسري فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار علي الليل بالشمس فقيل له لا تفتخر ان كانت شمس الدنيا ما تشرق فيك فسيعرج شمس الوجود في الليل الي السما وقيل لانه صلى الله عليه وسلم سراج والسراج انما يوقد في الليل وانشد

قلت ياسيدي ولم تؤثر ... الليل علي بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمي ... هكذا الرسم من اشعة نوري في طلوع البدور
انما زوت في الظلام لكيما ... يشرق الليل من اشعة نوري

فان قلت ايما افضل الإسراء ام ليلة القدر **فالجواب** كما قاله الشيخ ابو امامة اعز النقاش ان ليلة الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير من عمل في ثمانين سنة لمن قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل فيها صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الي الآن والي ان تقوم الساعة فيها شيئ ومن قال فيها شيا فانما قاله من كيسه لمرجح ظهر له استانس به ولهذا تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها علي شيئ ولو تعلق بها نفع للامة ولو بذرة لبينه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم انتهى **فان قلت** هل وقع الإسراء لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء **اجاب العارف عبد العزيز المهدوي** بان مرتبة الإسراء بالجسم الي تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالي اسري بعبده إشارة الي انه تعالي هو المسافر به ليعلم ان الامر من عنده عز وجل هبة إلهية وعناية ربانية سبقت له عليه الصلاة والسلام مما لم يحظ بسره ولا اختلج في ضميره وادخل بالمضاجعة في قوله بعبده ليفيد انه تعالي صحبه في مسراه بالالطاف والعناية والاسعاف والرعاية ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام اللهم انت الصاحب بالسفر وتامل قوله تعالي ليسبر كم في البر والبحر وقوله اسري بعبده يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للحق دون عموم الخلق وقرن سبحانه وتعالي التسبيح بهذا المسري لينفي بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق تعالي من الجهة والحد والمكان وتدلا قال لنريه من اياتنا ما راي في تلك الليلة من عجايب الايات كانه تعالي يقول ما اسريت به الا لرؤية الايات لا الي فاني لا احد في مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة فكيف اسري به الي واناعنده ومعه اينما كان ولله در القايل

سبحان من اسري اليه بعبده ... ليري الذي اخفاه من اياته
لحضوره في غيبه ولسكره ... في صحوه والمحو في اثباته
ويري الذي عنه تكون سره ... في منعه ان شاء وهباته
ويزيد ما ابدي له من جوده ... بوجوده والفقد من هباته
سبحانه من سيد ومهيمن ... في ذاته وسماته وصفاته

واكد بقوله ليلا مع ان الإسراء لا يكون في اللسان العربي الا ليلا لانهارًا لدفع الاشكال حتي لا يتخيل انه اسري بروحه فقط ويزيل من خاطر من يعتقد من الناس ان الإسراء انما يكون نهارًا فان القران وان كان نزل بلغة العرب فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم **وقال البيضاوي** تبعًا لصاحب الكشاف وفايدة الدلالة بتنكيره علي تقليل مدة الاسرا ولذلك قري من الليل اي بعضه كقوله تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك **وتعقبه القطب** في حاشيته علي الكشاف كما بهت عليه في حاشية الشفا **والمعارج** ليلة الاسرا عشرة سبع الي السموات والثامن الي سدرة المنتهي والتاسع الي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر

الى العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد وقع له
عليه الصلاة والسلام في سني الهجرة العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفة لهذه المعارج
العشرة ولهذا ختمت سني الهجرة بالوفاة وهي لقا الحق جل جلاله والانتقال من دار الفنا
الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة
وهي المنزلة الرفيعة كما ختمت معارج الاسرا بالقاء والحضور بحضرة القدس وقد افاد
الامام الذهبي ان الحافظ عبد الغني جمع احاديث الاسرا في جزئين ولم يتيسر الوقوف
عليهما بعد الفحص وقد صنف الشيخ ابو اسحاق النعماني رحمه الله في الاسرا والمعراج
كتابا بلغا معا للاطناب بزيادة الدقايق والاشحاك بفواضل الحقايق ولم اقف عليه
حالة كتابتي هذا المقصد الشريف والله تعالى يرحم شيخ الاسلام والحافظ الشهاب
ابن حجر العسقلاني فانه قد جمع في كتابه الفتح كثيرا مما نشتت من طرق حديث
الاسرا وغيره من الاحاديث مع مباحث والكشف عن اسرار معاني كلمه وبدايع الفاظه
وحكمه وكل من صنف في شيء من المنح النبويه والمناقب المحمدية لا يستغني
عن استجنا معارف اللطايف من رياض عياض والاستشفا من اذوا المشكلات
بدوا شفايه المبري لمعضل الامراض والله تعالى يفيض عليه وعلى سايرعلما الامة
سجال رحمته ورضوانه ويسكننا معهم في بحبوحة جنانه **وقد وردت**
احاديث الاسرا من حديث انس • وابي بن كعب • وجابر بن عبد الله • وبريدة •
وسمرة بن جندب • وابن عباس • وابن عمر • وابن مسعود • وحذيفة بن اليمان •
وشداد بن اوس • وصهيب • وعلي بن ابي طالب • وعمر بن الخطاب • ومالك
ابن صعصعة • وابي امامة • وابي ايوب • وابي حبه • وابي ذر • وابي سعيد
الخدري • وابي سفيان بن حرب • وابي هريرة • وعايشة • واسما بنت ابي بكر •
وام هاني • وام سلمة • وغيرهم • **وفي تفسير الحافظ بن كثير** من ذلك
ما يكفي ويشفي وبالجملة فحديث الاسرا اجمع عليه المسلمون واعرض عنه
الزنادقة الملحدون يريدون ليطفوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون **وقد روى البخاري** عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك
ابن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به بينا
انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني ات فقد قال فسمعته
يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به
قال من ثغرته نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب
مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد **ثم اتيت بدابة** دون البغل
وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود وهو البراق يا ابا حمزة قال انس نعم
يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى السما

الدنيا

الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا
فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما الثانيه فاستفتح فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح لنا فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة
قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح
فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى
السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء فلما خلصت فاذا
هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي
جاء فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح **فلما جاوزت** بكى قيل له ما يبكيك قال
ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي
ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء
فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد
السلام فقال مرحبا بالابن الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا اوراقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل
قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع
بي الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم اتيت بانا من
خمر وانا من لبن وانا من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلاه خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت
فمررت على موسى فقال بما امرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان
امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرايل اشد المعالجه فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت
بعشر صلوات كل يوم فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى فقال بم امرت قال امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجه
فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال سالت ربي حتى استحييت منه
ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي **وفي رواية له** ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وفي رواية شريك
فحشي به صدره ولغاديده وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق حلقه
وفي النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهات والشك في قوله وربما قال
في الحجر من قتادة كما بينه احمد عن عفان ولفظه بَيْنَمَا انا في الحطيم وربما قال
قتادة في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر ووقع عند البخاري في اول بدء الخلق
بلفظ بَيْنَا انا عند البيت وهو اعم وفي رواية الزهري عن انس عن ابي ذر
فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب
ابي طالب وفي حديث ام هاني عند الطبراني انه بات في بيتها قالت فقدته من
الليل فقال ان جبريل اتاني والجمع بين هذه الاقوال كما في فتح الباري انه بات
في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت
اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد فكان به
مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخذه الملك فاخرجه من المسجد فاركبه البراق قال
وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو
يؤيد هذا الجمع فان قيل لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك وهلا
ولج لم يدخل من الباب مع قوله وأتوا البيوت من ابوابها اجيب بان
الحكمة في ذلك ان الملك انصب من السما انصبابة واحدة ولم يعرج على شيء سواه
مبالغة في المفاجاة وتنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه
الصلاة والسلام وهذا بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فانه ~~حمل عنه الم الانتظار~~
~~كما حمل عنه الم الاعتذار~~ فكانت كرامته بالمناجاة عن ميعاد واستعداد بخلاف

نبينا

نسخة لانطيق

مسلم

اجيب بعضهم الشيوخ بحكم اختيار موسى تكرير تردد النبي صلى الله عليه وسلم فقال كما كان موسى قد سال الرؤية فمنع وعرف انها حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم فقصد بتكرير رجوعه تكرير رؤيته ليريه ما شاء رايه كما قيل لعل ابراهيم او اريه شبوت تجدد الرويا فيه كذا في فتح الباري من كتاب المواقيت ويحتمل ان موسى لما غلب عليه في الابتدا الاسف على نقص حظ امته بالنسبة لامة محمد حتى تمنى ما تمنى ان يكون استيفاء ذلك بيد النبي الصحيح والشفقة عليهم لنبي ما عساه ان يتوهم عليهم فيما وقع منه في الابتدا وذكر السهيلي ان الحكمة في ذلك ان الكرامة فيه كانت ان يحملها منهم فكان اشفق عليهم من الغير ا ه

ومنه الحديث صححه الاستاذ بن علي ان الاسرى بنبينا صلى الله عليه وسلم وقع الباب واسطه هو فتح الباء وكسر

نبينا عليه الصلاة والسلام فانه حمل عنه الم الانتظار كما حمل عنه الم الاعتذار
ويوخذ من هذا ان مقام نبينا عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى مقام
موسى عليه الصلاة والسلام مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد ويحتمل
ان يكون توطية وتمهيدا لكونه فرج عن صدره فاراه الملك بافراجه عن
السقف ثم التأم السقف على الفور كيفية مايصنع به وقرب له الامر في نفسه
بالمثال المشاهد في بيته لطفا في حقه عليه الصلاة والسلام وتثبيتا لصبره
والله اعلم وقوله مضطجعا زاد في بدا الخلق بين النايم واليقظان وهو محمول
على ابتدا الحال ثم لما خرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته واما
ما وقع في رواية شريك عنده ايضا فلما استيقظت فان قلنا بالتعدد فلا اشكال
والا فالحمل على ان المراد استيقظت يعني انه افاق مما كان فيه من شغل البال لمشاهدة
الملكوت ورجع الى العالم الدنيوي فالمراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية
وقوله اذ اتاني آت هو جبريل عليه السلام وفي رواية شريك انه جاءه ثلاثة
نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو قال اوسطهم هو
خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم وكانت تلك الليلة اي كانت القصة الواقعة تلك الليلة
ماذكرها فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه وقد انكر الخطابي قوله
قبل ان يوحى اليه وكذا القاضي عياض والنووي وعبارة النووي وقع في رواية شريك
يعني هذه اوهام انكرها العلماء احدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه
واجمع العلما على ان فرض الصلاه كان ليلة الاسرا فكيف يكون قبل الوحي انتهى فقد
صرح هو ولا غيره ان شريكا تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد نظر فقد
وافقه كثير بن حنيس بالمعجمة ونون مصغرا عن انس كما اخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد
الاموي في كتاب المغازي من طريقه قال ولم يقع التعيين بين المجيئين فيحمل ان المجيء
الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسرا والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة
فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليال او عدد سنين وبهذا
يرتفع الاشكال من رواية شريك ويحصل به الوفاق ان الاسرا كان في اليقظة بعد
البعثة وقبل الهجرة وسقط تشنيع الخطابي وغيره بان شريكا خالف الاجماع في قوله
ان المعراج كان قبل البعثة واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد البعثة
قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السما اذ قال له اوبعث قال نعم فانه
ظاهر في ان المعراج كان بعد البعثة ووقع في رواية ميمون بن سياه عند الطبراني
فاتاه جبريل وميكايل فقالا انهم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال امرنا بسيدهم
ثم ذهبا ثم جاؤه وهم ثلاثة وفي رواية مسلم سمعت قايلا يقول احد الثلاثة بين

دعواهم

بكسر الباء الموحدة وتخفيف الياء تحتها نقطتان وبالها مهملة كما في الاصول

الرجلين فأتيت فانطلق بي والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وكان النبي صلى الله عليه
بينما وسلم نائما وقوله فقد بالقاف والدال المهملة الثقيلة من ثغره بضم المثلثة وسكون
الغين المعجمة وهو الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين
المعجمة اي شعر العانة الشريفة وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه وفي رواية البخاري الى
مراق البطن وفي رواية شريك عنده فشق جبريل نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد ما بين
الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر وقد انكر القاضي عياض في الشفا وقوع
شق صدره الشريف ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صبي وقبل الوحي بعيني في بني
سعد ولا انكار في ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله فقد
تواترت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم تواردت ص
في الدلايل ولكل منهما حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث
انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية
فنشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق كان سببا في اسلام
قرينه المروي عند البزار من حديث ابن عباس ويحتمل ان يكون اشارة الى خط
الشيطان الباين كما لعفريت الذي اراد ان يقطع عليه صلاته وامكنه الله منه
واما شق الصدر عند البعث فلزيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي على
اكمل الاحوال من التطهير واما شقه عند ارادة العروج الى السما فللتهيي للترقي
الى الملا الاعلى والثبوت في المقام الاسنى والتقوى لاستجلا الاسما الحسنى
ولهذا لم يتفق لموسى عليه الصلاة والسلام مثل هذا التهيي لم يتفق له الرؤية
وكيف يثبت الرجل لما لا يثبت له الجبل ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل التقع
المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه عليه الصلاة والسلام
ثم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة
للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا
يستحيل شيء من ذلك قال العارف بن ابي جمرة فيه دليل على ان قدرة الله تعالى
لا يعجزها ممكن ولا تتوقف لعدم شيء ولا لوجوده وليست مربوطة بالعادة الا
حيث شاءته القدرة لانه على ما يعهد ويعرف ان البشر مهما شق بطنه كله وانجرح
القلب مات ولم يعش وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق عن بطنه المكرمة حتى اخرج
القلب فغسل وقد شق بطنه كذلك ايضا وهو صغير وشق قلبه واخرجت منه نزغة
الشيطان ومعلوم ان القلب مهما وصل اليه الجرح مات صاحبه وهذا النبي صلى
الله عليه وسلم شق بطنه في هاتين المرتين ولم يتالم بذلك ولتمت لما ان اراد
الله تعالى ان لا يؤثر ما اجري به العادة ان يؤثر بها موت صاحبها فابطل تلك العادة
وقد رمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما

انتهى

انتهى وقد حصل من شق صدره الكريم اكرامه عليه الصلاة والسلام بتحقيق
ما اوتي من الصبر فهو جنس ما اكرم به اسماعيل الذبيح بتحقيق صبره على مقدمات
الذبح شدا وكتافا وتلا للجبين وإهواء بالمدية الى المنحر فقال ستجدني ان شا الله من
الصابرين ووفى بما وعد الله فاكرمه الله بالثناء على صبره الى الابد ولا مرية ان الذي
حصل من صبر نبينا صلى الله عليه وسلم على شق الصدر اشد واجل لان تلك مقدمات
وهذه نتيجة وتلك معاريض وهذه حقيقة والمنحر مقتل وما اصابه من اسماعيل الا
صورة القتل لا فعله وشق صدر نبينا عليه الصلاة والسلام واستخراج قلبه ثم شقه
ثم كذا ثم كذا مقاتل عديدة وقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقا الحياة فهذا الابتلا
اعظم من ابتلا الذبيح بما ذكر فان قلت انما يتحقق الصبر ان لو كانت هناك مشقة
فلعل العادة لما انخرقت في ابقا الحياة انخرقت في رفع المشاق وتحمل الآلام اجيب
باند ورد في حديث شق صدره قابل وهو منتقع اللون او ممتقع بالميم بدل النون
وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة المذكورة محقق قال القاضي عياض واصل
انتقع صار كلون النقع والنقع الغبار وهو شبيه بلون الاموات وهذا يدل على
انه غاية المشقة واما قول ابن الجوزي فشقه وما شق عليه فيحمل على انه صبر
صبر من لم يشق عليه انتهى وكذلك الابتلا ايضا من حيث الشق فان ذلك وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم بعد ما فطم وايضا فانه كان منفردا عن امه ويتيما من ابيه واختطف
من بين الاطفال وفعل به ما فعل من الافعال تسهيلا لما يلقاه في المال وتعظيما
لما ينا له على الصبر من الثواب والثنا ولهذا الماشج وجرح وكسرت رباعيته قال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون زاده الله شرفا وقوله ثم اتيت بطشت
من ذهب انما اتي الطشت لانه اشهر الات الغسل عرفا فان قلت ان استعمال الذهب
حرام في شرعه عليه لصلاة والسلام فكيف استعمل الطشت الذهب هنا اجاب
العارف بن ابي جمرة بان تحريم الذهب انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار
واما في الاخرة فهو للمومنين خالصا لقوله عليه الصلاة والسلام وانما كان غيره هو
السابق له والمتناول لما كان فيه حتى وضعه في القلب المبارك فسوغان الطشت
من هناك وكونه كان من ذهب دال على ترفع المقام فانتفى التعارض بدليل
ما قررناه انتهى وتعقبه الحافظ ابن حجر بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل
له مما لم يحرم عليه ذلك من الملايكة لانه لو كان قد حرم عليه استعماله لصيرة
الذي يستعمله غيره في امر يتعلق ببدنه المكرم ويمكن ان يقال تحريم استعماله مخصوص
باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب انه من احوال الغيب فيلحق باحكام الاخرة
ولعل ذلك قبل ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة وتظهر هنا مناسبات
منها انه من اواني الجنة ومنها انه لا تاكله النار ولا التراب ومنها انه لا يلحقه

هو لهم في الدنيا و
ثم ان الاستمتاع
لم يحصل منه عليه

ل جدا ان ص

الصدا ومنها انه اثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من اوانى
الجنة ولا تاكله النار ولا التراب ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
ولا يلحقه الصدا وانه اثقل من كل قلب عدل به وفيه مناسبة اخرى وهو ثقل
الوحي فيه انتهى قلت قوله ولعل ذلك قبل ان يحرم استعمال الذهب في هذه
الشريعة قد جزم هو في اول الصلاة من كتابه فتح الباري بان تحريم الذهب انما وقع
بالمدينة وقال السهيلي وابن دحية ان نظر الى لفظ المذهب ناسب من جهة
اذهاب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظر الى معناه فلوضائه
ونقايه وصفايه انتهى والمراد بقوله مملوء حكمة وايمانا ان الطشت جعل فيها
شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمي حكمة وايمانا مجازا ويحتمل ان يكون على حقيقته
وتجسيد المعاني جايز كما ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كانها ظلة والموت في
صورة كبش وكذلك الاعمال وغير ذلك وقال البيضاوي ولعل ذلك من باب التمثيل
اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له صلى الله عليه وسلم الجنة والنار
في عرض الحايط وفايدته كشف المعنوي بالمحسوس وقال العارف ابن ابي جمرة
فيه دليل على ان الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه الصلاة والسلام
قال عن الطشت انه اتي به مملوء حكمة وايمانا ولا يقع الخطاب الا على ما يفهم ويعرف
والمعاني ليس لها اجسام حتى تملا وانما تملا الاوعية بالاجسام والجواهر وهذا نص من الشارع
عليه الصلاة والسلام يضد ما ذهب اليه المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض
والجمع بين الحديث وما ذهبوا اليه هو ان حقيقة اعيان المخلوقات التي ليس للحواس
اليها ادراك ولا من النبوة اخبار عن حقيقتها غير محققة وانما هو غلبة ظن لان المعقل
بالاجماع من اهل العقل المؤيدين بالتوفيق جدا عنده ولا يتسلط فيما عدا ذلك ولا
يقدر ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة
عن هذه الجواهر التي ذكرها الشيخ الشارع عليه الصلاة والسلام في الحديث ولم يكن
للعقل قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع
بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك
العقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام في الحديث وهذا نظاير كثيرة
بين المتكلمين واثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذي قررناه وما اشبهه
ثم مثل بمجيء الموت في هيئة كبش املح ثم بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهرت
منها هنا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن
في الميزان الا الجواهر قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفية واصحاب المعاملات
والتحقيق القايلين بانهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وانما انهم وايمان
اخوانهم باعين بصايرهم جواهر محسوسات فمنهم من يعاين ايمانه مثل

المصباح

المصباح ومنهم من يعاينه مثل الشمعة ومنهم من يعاينه مثل المشعل وهو اقواها
ويقولون بانه لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصيرته كما يعاين كفه بعين
بصره فيعرف الزيادة فيه من النقصان فان قيل ما الحكمة في شق صدره الشريف ثم ملئ
ايمانا وحكمة ولم لم يوجد الله تعالى ذلك فيه من غير ان يفعل به ما فعل اجاب
العارف ابن ابي جمرة بانه عليه الصلاة والسلام لما اعطي كثرة الايمان والحكمة وقوي
التصديق اذ ذاك اعطي برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف من جميع العادات
الجارية بالهلاك فحصلت له عليه الصلاة والسلام قوة الايمان من ثلاثة اوجه
بقوة التصديق وبالمشاهدة وعدم الخوف من العادات المهلكات فكمل له عليه الصلاة
والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه
ولاجل ما اعطيه مما اشرنا اليه كان عليه الصلاة والسلام في العالمين اشجعهم واثبتهم
واعلاهم حالا ومقاما ففي العلوي كان كما اخبر عليه الصلاة والسلام ان جبريل
عليه لسلام لما وصل معه الى مقامه قال لها ان ورب هذا مقامي لا تتعداه فزج
في النور زجة ولم يتوان ولم يلتفت وكان هناك في الحضرة كما اخبر عنه ربه عز وجل
بقوله ما زاغ البصر وما طغى واما حاله عليه الصلاة والسلام في هذا العالم
وكان اذا حمي الوطيس في الحرب ركض بغلته في نحر العدو وهو شاكون في سلاحهم
ويقول انا ابن عبد المطلب انا النبي لا كذب ثم ان في الغايمة بتطهير قلبه المقدس
وافراغ الايمان والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل السنة في ان محل العقل ونحوه من
اسباب الادراكات كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافا للمعتزلة
والفلاسفة واما الحكمة في غسل قلبه المقدس بماء زمزم فقيل لان ماء زمزم
يقوي القلب ويسكن الروع قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل قلبه
عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرا ليقوي على رؤية الملكوت واستدل
شيخ الاسلام البلقيني بغسل قلبه الشريف به على انه افضل من ماء الكوثر قال لانه
لم يكن بغسل قلبه المكرم الا بافضل المياه واليه يوي قول العارف ابن ابي جمرة في
كتابه بهجة النفوس واما قوله عليه الصلاة والسلام فغسل صدري فالظاهر
ان المراد به القلب كما في الرواية الاخرى وقد يحتمل ان يحمل كل رواية على ظاهرها ويجمع
الجمع بان يقال اخبر عليه الصلاة والسلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض لذكر
قلبه واخبر مرة اخرى بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل
فيهما معا مبالغة في تنظيف المحل المقدس ولا شك ان المحل الشريف كان طاهرا مطهرا
وقابلا لجميع ما يلقى اليه من الخير وقد غسل اولا وهو عليه الصلاة والسلام طفل
واخرجت من قلبه نزغة الشيطان وانما كان ذلك اعظاما وتاهيا لما يلقى هناك
وقد جرت الحكمة بذلك في غير موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متنظفا لان الوضوء

١٣ الروع بفتح الراء المهملة النزع ومعنى الراء هو القلب ومعنى ان روح القدس نفث في روعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا محمد انت مراد الارادة • الكل مراد لاجلك • وانت مراد لاجله • انت صفوة
كاس المحبة • انت دُرَّة هذه الصدفة • انت شمس المعارف • انت بدر اللطايف •
ما مُهِّدت الدارُ الا لاجلك • ما حُمِّي هذا الحِمى الا لوصلك • مارُوِّقت كاسُ
المحبة الا لشربك فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل فالكريم يدعوني الله
فما الذي يفعل بي قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا جبريل
هذا لي فما لعيالي واطفالي قال ولسوف يعطيك ربك فترضى • قال
يا جبريل الان طاب قلبي • هاءَنا ذاهب الى ربي • قال جبريل يا محمد انما جيء
بي اليك الليلة لاكون خادم دولتك • وحاجب حاشيتك • وحامل غاشيتك •
وجيء بالمركوب اليك لاظهار كرامتك • لان من عادة الملوك اذا استزاروا
حبيبا او استدعوا قريبا • واراد واظهور كرامته واحترامه • ارسلوا اخص
خدامهم • واعزَّ نوابهم • لنقل اقدامهم • فجيناك على رسم عادة الملوك
واداب السلوك • ومن اعتقد انه يوصل اليه بالخطا • فقد وقع في الخطا •
ومن ظن انه محجوب بالخطا • فقد حرم عليه العطا • انتهى والحكمة في
كون البُراق دابة دُون البغل وفوق الحمار ابيض ولم يكن على شكل الفرس
اشارة الى ان الركوب كان في سِلم وأمن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة
بوقوع الاسراء الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة وذكره بقوله
ابيض باعتبار كونه مركوبا او عطفا على لفظ البُراق واختلف في تسميته
بذلك فقيل من البريق وقال القاضي عياض لكونه ذا لونين يقال شاة
برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقيل من البرق لانه وصف
بسرعة السير ويحتمل ان لا يكون مشتقا ووصفه بانه يضع خطوه عند
اقصاكه فيه بسكون الراء وبالفاء اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بَصَرُه
قال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا يكون
قطع من الارض الى السما في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السما
فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى • وفي حديث ابن مسعود عند ابي يعلى
والبزار كما افاده في الفتح اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت
يداه وفي رواية لابن سعد عن الواقدي باسانيد له جناحان قال الحافظ
ابن حجر ولم ار هما لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البُراق له
خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر
وكان صدره ياقوتة حمرا وفي رواية ابن سعد في شرف المصطفى فكان الذي
امسك بركابه جبريل وبزمام البُراق ميكايل وفي رواية معمر عن قتادة
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اُتي بالبُراق ليلة اُسري به مُسرَّجا

اي مايلائم ويجاهاة الغرب لا العطف الاصطلاحي ح ق

اسم كتاب لابي سعيد النيسابوري

نقل الثبات ان البراق مخلوق من الملايكة خلقه الله من هذه الصورة كذا في الدرة الفاخرة وقد تقدم في الاعلان في اكرام دخول الدرة الى الله عليه وسلم

في حقه انما هو اعظام وتاهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته
لذلك غسل جوفه الشريف هنا وقد قال الله تعالى ومن يُعظِّم شعايرَ الله فانها
من تقوى القلوب فكان الغسل له عليه الصلاة والسلام من تعظيم شعاير الله
واشارة لامته بالفعل بتعظيم شعاير الله كما نص عليه بالقول واما قوله ثم
اوتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصاطرفه
فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى السما الدنيا وفي رواية عنده في الصلاة ثم اخذ
بيدي فعرج بي الى السما فظاهره انه استمر على البُراق حتى عرج الى السما
قال العارف ابن ابي جمرة افاد ذلك انهم كانوا يمشون في الهواء وقد جرت
العادة بان البشر لا يمشي في الهواء سيما وكان راكبا على دابة من ذوات الاربع
لكن لما أن شاءت القدرة ذلك كان فكما بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها
كذلك يمشيهم في الهواء كل ذلك بيد قدرته لا تربط قدرته تعالى بعادة جارية
وقد سُئل عليه الصلاة والسلام حين اخبر عن الاشقيا الذين يمشون على
وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه الصلاة والسلام الذي امشاهم
في الدنيا على اقدامهم قادر ان يمشيهم يوم القيامة على وجوههم انتهى وقد استدل
بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسرا الى بيت
المقدس لكون الإسرا اليه لم يذكر هنا فاما المعراج ففي غير هذه الرواية من
الاخبار انه لم يكن على البُراق بل رقي في المعراج وهو السُّلم كما وقع التصريح به في
حديث عند ابن اسحاق والبيهقي في الدلايل كما سياتي ان شا الله تعالى ويمكن ان
يقال اوقع هنا اختصار من الراوي والاتيان بثُمَّ المقتضيه للتراخي
لاشعاف في وقوع الإسرا بين الامرين المذكورين وهما الاطباق والعروج وحاصله
ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وثابت البناني قد حفظ الحديث ففي
روايته عند مسلم انه اتي بيت المقدس فصلى به ثم عرج الى السما كما سياتي ان
شا الله تعالى وقد قيل في الحكمة في الإسرا به راكبا مع القدرة على الارض لها اشارة
الى ان ذلك وقع تانيسا له بالعادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت ان الملك
اذا استدعى من يختص به بعث اليه بمركوب سَنِيّ يحمله عليه في وفادته
اليه وفي كلام بعض اهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثَمَرة
شجرة الكون ودُرَّة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن بُدٌّ من عرض
هذه الثمرة بين يدي مثمرها ورفعها الى حضرة قربه والطواف بها على ندمان
حضرته ارسل اليه اعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه
نايما • فقال قم يا نايم • قد هُيِّئَتْ لك الغنايم • قال يا جبريل الى اين • قال
يا محمد ارفع الاين من البين • انما انا رسول القِدم • ارسلت اليك من حملة الخدم

المراد به اطلاق الصورة الشخصية المعبر عنها في اصطلاح اهل الطريقة روح الانسان طيفه

ع يا محمد انت مراد

مُلجمًا فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على
الله منه قال فارفض عرقًا اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان
وذكر ابن اسحاق عن قتادة انه لما شمس وضع جبريل عليه السلام يده على معرفته
وقال أما تستحي وذكر نحوه لكنه مرسل لانه لم يذكر انسا وفي رواية وثيمة عند
ابن اسحاق وفيه دلالة على ان البراق كان معدًا لركوب الانبياء خلافا لمن نفى ذلك
كابن دحية واول قول جبريل فما ركبك اكرم على الله منه اي ما ركبك احد قط فكيف
يركبك اكرم منه فيكون مثل قول امرئ القيس

• على لاحب لا يهتدي بمناره •

فيفهم ان له منارا لا يهتدي به وليس المراد لانه لا منار له البتة فكيف يهتدي
به قاتامله وقد جزم السهيلي بان البراق انما استصعب عليه لبعد ركوب
الانبياء قبله وقال النووي قال صاحب مختصر العين وتبعه صاحب التحرير كان الانبيا
يركبون البراق قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد تقدم النقل بذلك قال في
الفتح ويؤيده ظاهر قوله فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا انتهى فلينامل
فانه ليس فيه فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا وانما قال تربط بها الانبياء وسكت
عن المربوط ما هو فيحتمل كما قال ابن المنير ان يكون غير البراق ويحتمل ان يكون اريتاط
الانبيا ايفسهم بتلك الحلقة اي تمسكهم بها وتكون من جنس العروة الوثقى انتهى
لكن وقع التصريح بذلك في حديث ابي سعيد عند البيهقي ولفظه فاوثقت دابتي
بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه وقد وقع عند ابن اسحاق من رواية
وثيمة في ذكر الاسراء فاستصعب البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن
ركبت في الفترة وفي مغازي عايذ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب
قال البراق هو الدابة كان يزور ابراهيم عليها اسماعيل وعلى هذا فلا يكون
ركوب البراق من خصايصه صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه مشرجا ملجما
لم يركب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان قلت ما وجه استصعاب
البراق عليه اجيب بانه تنبيه على انه لم يذلل قبل ذلك ان قلنا انه لم يركبه
احد قبله او لبعد العهد به ان قلنا انه ركب قبله ويحتمل ان يكون استصعابه
تيهًا وزهوًا بركوبه صلى الله عليه وسلم واراد جبريل ان يعلمه تستصعب
استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه زهوًا بمكان الرسول
عليه الصلاة والسلام منه ولهذا قال فارفض عرقًا فكانه اجاب بلسان الحال
متبريًا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب ومثل هذا رجفة الجبل
به حتى قال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فالهاهزة الطرب
لا هزة الغضب وكذا البراق لما قال له جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على
الله منه

الله منه فاستقر وخجل من ظاهرا الاستصعاب وتوجه الخطاب فعرق حتى غرق
ووقع في حديث حذيفة عند الامام احمد قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق
فلم يزل على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا لم يسنده حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل
يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل قايد او
سايق او دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه
وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلق بمرافقته في
السير لا في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل سايق او قايد او دليل قال وانما
جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها
وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بانه في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان
جبريل حمله على البراق ردفه وفي رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلف
جبريل فسار بهما هذا صريح في ركوبه معه والله اعلم وقد وقع في غير هذه الرواية بيان
ما راه ليلة الاسرا فمن ذلك ما وقع في حديث شداد بن اوس عند البزار والطبراني وصححه
البيهقي في الدلايل انه اول ما اسري به مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فقال
صليت ببيت لحم فقال انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت بمدين ثم مر بيت
لحم فقال انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت حيث ولد عيسى وفي حديث انس عند البيهقي
في الدلايل لما جاء جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم وكانما اخرت اذنيها فقال
لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو بعجوز على جنب الطريق فقال ما هذا يا جبريل قال سر يا محمد فسار ما شاء الله ان
يسير فاذا هو بشيخ يدعوه من نحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل
سر وانه من بجماعة فسلموا عليه فقالوا السلام عليك يا اخرة فقال جبريل السلام عليك يا حاشر
فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد الحديث وفي اخره فقال له جبريل اما العجوز التي
الذي رايت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز والذي دعاك
ابليس والعجوز الدنيا اما لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة واما الذين سلموا
عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال الحافظ عماد الدين بن
كثير في الفاظه نكارة وغرابة وفي رواية انه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو
يصلي في قبره قال اشهد انك رسول الله ولا مانع ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام يصلون في قبورهم لانهم احياء عند ربهم يرزقون فهم يتعبدون مما
يجدون من دواعي انفسهم لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر وستاتي الاشارة
لذلك في حجة الوداع ان شا الله تعالى وفي حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار انه
عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال لجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة
الى سبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم
اتى على قوم مشرخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر
عنهم من ذلك شئ فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن
الصلاة المكتوبة ثم اتى على اقباطهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما
تسرح الانعام ياكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم فقال ما هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد
ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر وبلحم نيء في قدر خبيث
فجعلوا ياكلون من النيء ويدعون النضيج فقال جبريل هذا الرجل من امتك
تكون عنده المراة الحلال الطيب فبات عند امراة خبيثة فبيت حتى يصبح والمراة تقوم
من عند زوجها حلالا لا طيبا فاتاني رجلا خبيثا فبيت عنده حتى يصبح ثم اتى على رجل
قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على اداءها وهو يريد ان يحمل
عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء
الفتنة قال ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان
يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة
العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على وادٍ فوجد فيه ريحا
طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة
تقول يا رب ايتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري
وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي
وصحافي وأباريقي ومزكبي وعسلي وماءي ولبني وخمري فاتني بما وعدتني
فقال لكل كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن امن بي وبرسلي وعمل
صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن
سالني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته إنني انا الله لا اله الا انا
لا اخلف الميعاد فد افلح المؤمنون وتبارك الله احسن الخالقين قالت قد رضيت
ثم اتى على وادٍ فسمع صوتا منكرا وريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ايتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي
وسعيري وحميمي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فاتني
بما وعدتني قال لكل كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار عنيد
لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال فسار حتى اتى بيت المقدس

وفي رواية ابي سعيد

١٠

وفي رواية ابي سعيد عند البيهقي دعاني داع عن يميني انظرني اسئلك
فلم اجبه ثم دعاني اخر عن يساري كذلك فلم اجبه وفيه اذا امراة
كاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد
انظرني اسئلك فلم التفت اليها وفيه ان جبريل قال له اما الداعي الاول
فهو داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك واما الثاني فداعي النصارى
ولو اجبته لتنصرت امتك واما المراة فالدنيا وفيه انه صعد الى السما
الدنيا ورأى فيها آدم وانه راى اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى
عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون قال جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال
ويأكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض
احدهم خر وان جبريل قال له هؤلاء اكلة الربا وانه مر بقوم منافرهم
كالإبل يلتقمون جمرا فيخرج من اسافلهم وان جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما وانه مر بنسا تعلقن بثديهن وانهن الزواني وانه
مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون فقالوا هم الغماز اللماز
وفي حديث ابي هريرة عند البزار والحاكم انه صلى الله عليه وسلم صلى
بيت المقدس مع الملائكة وانه اتى هناك بارواح الانبياء فاثنوا
على الله وفيه قول ابراهيم لقد فضلكم محمد وفي رواية عبد الرحمن
ابن هشام عن انس ثم بعث له ادم فمن دونه فاممهم تلك الليلة وفي
حديث امرها اني عند ابي يعلى وبشر بن رهط من الانبياء منهم ابراهيم
وموسى وعيسى وفي رواية ابي سلمة ثم حانت الصلاة فاممتهم
اخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الاوسط اقيمت الصلاة
فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثابت البناني
عن انس عند مسلم قال فربطته يعني البراق بالحلقة وهي باسكان اللام
على الاشهر التي تربط به الانبياء بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة وهو
الشئ والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس قال صاحب التحرير
قال عليه الصلاة والسلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه تنبت الخلقة وبه نبت اللحم
ونشر العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام
فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة
قال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام قال وجعل اللبن علامة لكونه
سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبائث

بطونهم

وفيه قول ابراهيم
اي من الانبياء كما في الثاني

والاستقامة

ابي سعيد عند البيهقي حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين وفي رواية ابن مسعود نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي حديث ابن مسعود ايضا عند مسلم وخلت الصلاة فاممتهم وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى فاقام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه وعن ابي سعيد ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا اوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي برد او سلاما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرايل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والآلان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ثم ان عيسى عليه الصلاة والسلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى علي ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا افضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء ذكره القاضي عياض في الشفا مختصرا من حديث ابي هريرة من غير عزو ورواه البيهقي من حديث ابي سعيد الخدري وهذا لفظه

وجانبه لانواع الشر في الحال والمآل انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه اول شيء يدخل جوف المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره ما لوفا له او لا انتهى واذا كانت الخمرة مباحة لانها حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة فما وجه تعيينه عليه الصلاة والسلام لاحد المباحين وما وجه عد ذلك صوابا وعد الاخر خطأ وهما سواء في الاباحة فيحتمل ان يكون توفاها او وزعا وتعريضا بانها ستحرم وانه لما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل اصبت الفطرة اصبت او اصاب الله بك كما روينا واذا قلنا بانها كانت من خمر الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاة الخمر المحرمة اي في علم الله وذلك ابلغ في الورع فيستفاد منه ان من اتخذ من مما الرمان او غيره ولو ماء قرقاما مثلا وضاهى به الخمر في الصورة وهيأه في الهيئة التي يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات والآلات فقد اتى منكرا او ان كان لا يحد عليها قاله ابن المنير وينظر فيما يعمله كثير من فقراء اليمن وغيرهم بمكة المشرفة وجدة من ماء قشر البن ويسمونه بالقهوة وهي اسم من اسماء الخمر وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى المسجد الاقصا قام يصلي فلما انصرف جيء بقدحين في احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن وفي رواية البزار ثلاثة اواني وان الثالث كان خمرا وذلك وقع بيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل وفي حديث شداد بن اوس فصليت من المسجد حيث شا الله واخذني من العطش اشد ما اخذني قاء تيت باناءين احدهما لبن والاخر عسل ثم هداني الله فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل اخذ صاحبك الفطرة وقد كان اتيانه بالاواني مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة وممن صرح بانه كان مرتين الحافظ عماد الدين بن كثير وعلى هذا فيكون تكرار جبريل عليه السلام للتصويب حيث اختار اللبن تاكيدا للتخيير مما سواه وقد انكر حذيفة ربط البراق بالحلقة فروي احمد والترمذي من حديث حذيفة قال تحدثونه انه ربطه خوف ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة وكذا انكر حذيفة ايضا صلاته عليه الصلاة والسلام بيت المقدس وتعقبه البيهقي وابن كثير بان المثبت مقدم على النافي يعني من اثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول ووقع في رواية بريدة عند البزار لما كان ليلة اسري به فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشدها البراق ونحوه للترمذي وفي حديث

ابي سعيد عند البيهقي

بلغ مقابلة وقراءة

علي حـ

وفي رواية ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس فلما بلغ بيت المقدس فبلغ المكان الذي يقال
له باب محمد اتى الى الحجر الذي به يعني جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها فلما استويا في
سرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك اذ بريك الحور العين قال نعم قال
فانطلق الى اوليك النسوة فسلم عليهن قال فسلمت عليهن فردد ن علي السلام فقلت
لمن انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار تقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا
وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن
مؤذن واقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ جبريل بيدي عليه الصلاة
والسلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل اتدري من صلى قلت لا قال صلى
خلفك كل نبي بعثه الله قال القاضي عياض يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبياء جميعا في بيت المقدس ثم صعد منهم الى السماء من ذكر انه عليه الصلاة والسلام رآه
ويحتمل ان يكون صلى بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضا والاظهر ان صلاته بهم ببيت المقدس
كان قبل العروج انتهى وقال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان
في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى وقد اختلف في هذه الصلاة هل هي
فرض ونفل واذا قلنا انها فرض اي صلاة هي قال بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون
العشاء وانما يتاتى على قول من قال انه صلى بهم قبل عروجه الى السماء واما على قول من قال انه صلى
بهم بعد العروج فيكون الصبح قال ابن كثير ومن الناس من زعم انه امهم في السماء والذي
تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما سلم بهم في منازلهم
جعل يسال جبريل عنهم واحدا واحدا ويخبره بهم ثم قال وهذا هو اللايق لانه اولا كان مطلوبا
الى الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلى امته ما يشاء ثم لما فرغ مما اريد به اجتمع هو
واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم بتقدمه في الامامة وفي رواية ابن اسحاق انه
عليه الصلاة والسلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار قط شيا احسن
منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر فاصعد صاحبي فيه حتى انتهى الى باب
من ابواب السماء وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب
حتى عرج وجبريل وفي شرف المصطفى انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد
عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة وفي رواية ابي سعيد عند البيهقي ثم اتيت
بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني ادم فلم ير الخلايق احسن من المعراج اما رايت
الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فان ذلك تعجبه بالمعراج وقد تقدم في حديث
البخاري السابق فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حيث
قيل له ممن انما سمي نفسه فقال جبريل لان لفظ انا فيه اشعار بالعظمة وفي الكلام الساير
اول من قال انا ابليس فتشبثي وايضا فقوله انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي

غير كافية في البيان

غير كافية في البيان وعلى هذا فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت لا يقول انا بل يقول فلان
وفي رواية للبخاري ومسلم فعرج وهو بفتح العين بمعنى صعد وفي حديث ابي سعيد
عند البيهقي حتى انتهى الى باب من ابواب السماء يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال
له اسماعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك وفي رواية شريك عند البخاري ايضا ثم عرج به
الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء الدنيا من هذا قال جبريل قالوا
ومن معك قال محمد قالوا اوقد بعث قال نعم قالوا فمرحبا واهلا فيستبشر به اهل
السماء لا يعلم اهل السماء بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم اي علي لسان من شاء من ملايكته
ووقع في هذه الرواية انه راى في سماء الدنيا النيل والفرات بعنصرهما وظاهره
يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة
انهار ويجمع بان اصل منبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها
ينزلان الى الارض ووقع في هذه الرواية ايضا ثم مضى به في سماء الدنيا فاذا هو بنهر
اخر عليه قصور من لؤلؤ وزبرجد واذا هو الكوثر وهو مما استشكل من رواية شريك
قال الكوثر من الجنة والجنة فوق السماء السابعة ويحتمل ان يكون تقديره ثم مضى الى السماء الدنيا
الى السابعة فاذا هو بنهر ثم ان في قوله في الحديث افتح دلالة على انه صادف ابواب السماء مغلقة
والحكمة في ذلك والله اعلم التنويه بقدره عليه الصلاة والسلام وتحقيق ان السموات
لم تفتح ابوابها الا من اجله ولو وجدها مفتوحة لم يتجوز انها فتحت له تحقق عليه
الصلاة والسلام ان المحل مصون وان فتحه له كرامة وتبجيل واما قوله في الحديث
ارسل اليه وفي رواية وقد بعث اليه فيحتمل ان يكون استفهم عن الارسال اليه للعروج
الى السماء وهو الاظهر لقوله اليه لان اصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الاعلى وقيل
سالوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى في
هذا الترقي الا باذن من الله تعالى وان جبريل لا يصعد بمن لم يرسل اليه وقيل ان الله
تعالى اراد اطلاع نبيه على انه معروف عند الملا الاعلى لانهم قالوا او بعث اليه او ارسل
اليه فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له وانهم لو لا ذلك لما كانوا يقولون ومن محمد ممثلا
ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم المجيء وكلا منهم بهذه الصيغة اكد دليل
على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالته وتحقيق رسالته ولان هذا اجل ما يكون من
حسن الخطاب والترفيع على المعروف من عادة العرب واما قوله من معك علي
فيشعر بانهم احسوا به عليه الصلاة والسلام ولا لكان للسؤال بلفظ امعك
احد وهذا الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما بامر معنوي كزيادة
انوار ونحوها قاله الحافظ ابن حجر ولعله اخذه من كلام العارف ابن ابي حمزة حيث قال
في بهجته الثاني ان يكون سؤالهم لما راوا حين راوا اقباله عليهم من زيادة الانوار
وغيرها من المآثر الحسان زيادة على ما يعهدونه منه قال وهذا هو الاظهر

كانهم قالوا من الشخص الذي من اجله هذه الزيادة التي معك فاخبرهم بما ارادوا
وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انتهى وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى لقد
راى من ايات ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس
المملكة واما قولهم مرحبا بالنبي المجيء جاء فيحتمل ان يكونوا قالوه لما عاينوا من بركاته
عليه الصلاة والسلام التي سبقت له السعادة ومبشرة بقدومه وفيه تقديم وتاخير والتقدير
جاء فنعم المجيء مجيئه وانما لم يقل الخازن مرحبا بك بصيغة الخطاب بل قال بصيغة الغيبة
لانه حياه قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ويحتمل
ان يكون حياه بصيغة الغيبة تعظيما له لان هاء الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب
واما قوله في الحديث فاذا رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة اذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت
لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل
اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا انظر عن يمينه ضحك
واذا نظر قبل شماله بكى فالاسودة بوزن ازمنة هي الاشخاص والنسم بالنون والسين
المفتوحتين جمع نسمة وهي الروح وقد قال القاضي عياض جاء ان ارواح الكفار في
سجين وان ارواح المومنين منعمة في الجنة بعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا
واجاب بانه يحتمل انها تعرض على ادم اوقاتا فوافق عرضها مرور النبي صلى الله عليه
وسلم ويدل على ان كونهم في النار انما هو في اوقات دون اوقات قوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السما
كما نص القران والجواب ما ابداه هو احتمالا ان الجنة كانت في جهة يمين
ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما ولا يلزم من رؤية ادم لها وهو في السما
ان تفتح لها ابواب السماء ولا تلجها وفي حديث ابي هريرة عند البزار فاذا عن يمينه
باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه
استبشر واذا نظر عن شماله حزن وهذا الوضح لكان المصير اليه اولى من جميع ما تقدم
ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ بن حجر واما قوله في الحديث ثم صعد بي حتى السما
الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قيل نعم
فقيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصنا اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال
هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح الى قوله ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
خلصنا فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام
وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فهذه الرواية موافقة لرواية ثابت عن انس

عند مسلم ان في السما

عند مسلم ان في السما الاولى ادم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى
وفي السابعة ابراهيم وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن انس عن ابي ذر
كما في اول الصلاة من البخاري ايضا انه لم يثبت منازلهم وقال فيه وابراهيم
في السما السادسة وفي رواية شريك عن انس ان ادريس في الثانية وهارون
في الرابعة واخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسه وموسى
في السابعه بتفضيل كلام الله وسياقه يدل على انه لم يضبط منازلهم ايضا
كما صرح به الزهري ورواية من ضبط اولى ولا سيما من اتفاق قتادة
وثابت وقد وافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس الا انه خالف في ادريس وهارون
فقال هارون في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في
رواية يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الخامسة والمشهور في الروايات
ان الذي في السابعة هو ابراهيم والذي ذلك في حديث مالك بن صعصعة
بانه كان مسندا ظهره الى البيت المعمور ومع التعدد لا اشكال ومع الاتحاد
فقد جمع بان موسى كان حالة العروج في السادسة وابراهيم في السابعة على
ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في السابعة
لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض على امته من الصلاة
كما كلمه موسى عليه السلام والسما السابعة هي اول شيء انتهى اليه حالة الهبوط
فناسب ان يكون موسى بها لانه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات
ويحتمل ان يكون لقي موسى في السادسة فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره
من اجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نبينا فيما يتعلق بامر امته
في الصلاة قاله في فتح الباري وقال ابن النووي اشار الى شيء من ذلك وفي رواية
شريك عن انس في قصة موسى لم اظن ان احدا يرفع علي قال ابن بطال فهم موسى
عليه الصلاة والسلام من اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره
من البشر لقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد
بالناس هنا البشر كلهم وانه استثنى بذلك ان لا يرفع عليه احد فلما فضل الله
تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع
على موسى وغيره بذلك وفي حديث ابي سعيد قال موسى يزعم بنو اسرايل اني
اكرم على الله وهذا اكرم على الله مني زاد الاموي في روايته ولو كان هذا واحده
هان ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته بعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولم يكن بكاء موسى عليه الصلاة

صلى الله عليه وسلم

والسلام حسدا امعاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من احاد المومنين فكيف
ممن اصطفاه الله تعالى بل كان سقا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب
ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان
لكل نبي مثل اجر كل من اتبعه ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله
عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة وقال العارف ابن ابي
جمرة قد جعل الله تعالى في قلوب نبيائه عليهم الصلاة والسلام الرافة والرحمة
لامتهم وركبهم على ذلك وقد بكى نبينا صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يبكيك فقال
هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء والانبياء عليهم الصلاة والسلام قد اخذوا
من رحمة الله اوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل
ما كان لموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكى اذ ذاك رحمة منه لامته
لان هذا وقت افضال وجود وكرم فرجا لعل ان يكون وقت القبول والافضال فيرحم
الله امته ببركة هذه الساعة فان قال قائل كيف يكون هذا وامته لا تخلوا من
قسمين قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي مات على الايمان لا بد له
من دخول الجنة والذي على الكفر لم يدخل الجنة ابدا فبكاؤه لاجل ما ذكر لا يسوغ لان
الحكم فيهم قد مر ونفذ قيل ان الله تعالى قدر قدرا على قسمين فقدر قدرا وقدر ان
ينفذ على كل الاحوال وقدر قدرا ان لا ينفذ ويكون رفعه بسبب دعا او صدقة
او غير ذلك فلاجل ما ركب في موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالامة
طمع لعل ان يكون ما اتفق لامته من القدر الذي قدره الله تعالى وقدر ارتفاعه
بسبب الدعا والتضرع اليه وهذا وقت يرجى فيه التعطف والاحسان من الله
تعالى لانه وقت سري فيه بالجنيب لكرمه ليخلع عليه خلع القرب والفضل العميم فطمع
الكليم لعل ان يلحق لامته نصيبا من هذا الخير العظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه
وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله وهذه نفحة من النفحات فتعرض لها موسى فكان
امرا قد قدر والاسباب لا تؤثر الا بما سبقت القدرة بانها فيه تؤثر وما كان قضاء
نافذ لا يؤثر فيه تردد الاسباب حتم قد لزم وفي بكائه عليه الصلاة والسلام وجه
اخر وهو البشارة لنبينا صلى الله عليه وسلم بدخال السرور عليه وذلك قول موسى
عليه الصلاة والسلام الذي هو اكثر الانبيا اتباعا ان الذين يدخلون الجنة من امة محمد
اكثر مما يدخلها من امتي واما قول موسى عليه الصلاة والسلام لان غلاما ولم
يقل غير ذلك من الصيغ فاشارة الى صغر سنه بالنسبة اليه وفي القاموس والغلام
الطار الشارب والكهل ضده وقال الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع السن
غلاما ما دامت فيه بقية من القوة قال في فتح الباري ويظهر لي ان موسى عليه
الصلاة والسلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من

استمرار القوة

وقدر صح

الخبر

لا تردده

استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل
على بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص حتى ان الناس في قدومه المدينة
لما راوه مرد فابابكر اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع
كونه عليه الصلاة والسلام في العمر اسن من ابي بكر والله اعلم وقد ذكر ذلك في
الهجرة من المقصد الاول وقد وقع في حديث ابي هريرة عند الطبري في ذكر ابراهيم
فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وفي رواية مسلم من حديث ثابت
عن انس ثم عرج بنا الى السما السابعة فاذا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى
البيت المعمور واذا هو كل يوم يدخله سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وفيه فاذا
انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي
وابي هريرة عند الطبراني فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن
كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه الصلاة
والسلام كان احسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من حديث انس ما بعث الله
نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا فعلى هذا يحمل حديث المعراج على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده
قول من قال ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وحمل ابن المنير حديث الباب على
ان المراد ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم
واما قوله في الحديث عن ادريس ثم قال مرحبا بالاخ الصالح فيحمل على اخوة النبوة
والاسلام لانها تجمع الوالد والولد وقال ابن المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن
الصالح وهذه هي القياس لانه جده الاعلى وقيل ان ادريس الذي لقيه ليس هو
الجد المشهور ولكنه الياس فان كان كذلك ارتفع الاشكال فان قلت
لم كان هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات دون غيرهم
من الانبياء وما وجه اختصاص كل واحد منهم بسما تخصه ولم كان في السماء
الثانية بخصوصها اثنان اجيب عن الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من
الانبياء بانهم امروا بملاقاة نبينا صلى الله عليه وسلم فمنهم من ادركه في اول وهلة
ومنهم من تاخر فلحقه ومنهم من فاته وقيل اشارة الى ما سيلقع له صلى الله عليه
وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم واما ادم عليه السلام فوقع التنبيه
بما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق
ما الفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان رجع الى وطنه الذي خرج منه ويحيى
ويجيء على ما وقع له اول الهجرة من عداوة اليهود وتمالبهم على البغي واراد تهم
السوء اليه ويوسف على ما وقع له مع اخوته على ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم

والنبي صلح

ما الفه

من قريش فى نصبهم الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة له وقد اشار
عليه الصلاة والسلام الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش اقول كما قال يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء
وبادريس على رفيع منزلته عند الله تعالى وزهارون على ان قومه
رجعوا على محبته بعد ان اذوه وبموسى على ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار
عليه الصلاة والسلام بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر وبابراهيم
فى استناده الى البيت المعمور بما ختم له صلى الله عليه وسلم فى اخر عمرة من اقامة
منسك الحاج وتعظيم البيت الحرام واجاب العارف ابن ابى جمرة عن وجه اختصاص
كل واحد منهم بسماء بان الحكمة فى كون ادم فى السما الدنيا لانه اول الانبيا واول
الآبا وهو الاصل والاجل ثانيا عيسى النبوة بالابوة واما عيسى فانما كان فى السما
الثانية لانه اقرب الانبيا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه لما نسخت شريعة عيسى
عليه الصلاة والسلام الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولانه ينزل فى اخر
الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها وهذا قال عليه
الصلاة والسلام انا اولى الناس بعيسى فكان فى الثانية لاجل هذا المعنى
وانما كان يحيى عليه الصلاة والسلام معه هناك لانه ابن خالته وهما
كالشئ الواحد فلاجل التزام احدهما كانا هناك معا وانما كان يوسف
عليه الصلاة والسلام فى السما الثالثة لان على حسنه تدخل امة النبي صلى
الله عليه وسلم الجنة فاري له هناك لكي يكون ذلك بشارة له عليه
الصلاة والسلام فيسر بذلك وانما كان ادريس عليه الصلاة والسلام
فى السما الرابعة لانه هناك توفي ولم يكن له تربة فى الارض على ما ذكر
وانما كان هارون عليه الصلاة والسلام فى السما الخامسة لانه ملازم
لموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه اخوه وخليفته فى قومه فكان هناك لاجل
هذا المعنى وانما لم يكن مع موسى عليه الصلاة والسلام فى السما السادسة
لان لموسى مزية وحرمة وهي كونه كليما واختص باشياء لم تكن لهارون
فلاجل هذا المعنى لم يكن معه فى السادسة وانما كان موسى عليه الصلاة والسلام
فى السما السادسة لاجل ما اختص به من الفضايل ولانه الكليم وهو اكثر الانبيا
اتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وانما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فى السما السابعة لانه الخليل والاب الاخير فناسب ان يتجدد للنبي صلى
الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده الى عالم اخر وهو اختراق الحجب
وايضا لانه الخليل ولا احد افضل من الخليل الا الحبيب والحبيب ها هو قد علا
ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلته وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل

لاجل ما اختص به

بالاخر صح

لاجل ما اختص به مما زاد به عليهم قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فحصل لهم الكمال
والدرجة الرفيعة وهي درجة الرساله والنبوه ورفعوا بعضهم فوق بعض
بمقتضى الحكمة ترفيعا للمرفوع دون تنقيص بالمنزول انتهى قلتا مل
وقد اختلف فى روية نبينا صلى الله عليه وسلم لهولاء الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فحمله بعضهم على روية ارواحهم الا عيسى لما ثبت
انه رفع بجسده وقد قيل فى ادريس ايضا ذلك واما الذين صلوا معه فى بيت
المقدس فيحتمل الارواح خاصه ويحتمل الاجساد بارواحها وقيل يحتمل ان يكون
عليه الصلاة والسلام عاين كل واحد منهم فى قبره فى الارض على الصورة
التى اخبر بها من الموضع الذى ذكر انه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد
اعطاه من القوة فى البصر والبصيره ما ادرك به ذلك ويشهد له
رؤيته عليه الصلاه والسلام اياهم فى عرض الحايط وهو محتمل
لان يكون عليه الصلاة والسلام راهما من ذلك الموضع او مثل له صورتهما
فى عرض الحايط والقدرة صالحة لكليهما وقيل يحتمل ان الله سبحانه وتعالى
لما اراد باشرا نبينا عليه الصلاة والسلام رفعهم من قبورهم لتلك المواضع
اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام وتعظيما حتى يحصل له من رؤيتهم
ما اشرنا اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم يشر اليه ولا نعلمه
نحن وكل هذه الوجوه محتملة ولا ترجيح لاحدها على الاخر اذ القدرة
صالحة لكل ذلك انتهى واما قوله فى الحديث ثم رفعت الى سدرة المنتهى
فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى
واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت وما هذا
ياجبريل قال اما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
وفى رواية عند البخاري ايضا فاذا فى اصلها اي سدرة المنتهى اربعة انهار
وعند مسلم يخرج من اصلها وعنده ايضا من حديث ابي هريرة اربعة انهار من الجنة
النيل والفرات وسيحان وجيحان فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة
فى الجنة والانهار تخرج من اصلها فيصح انها فى الجنه ووقع فى حديث شريك كما عند
البخاري فى التوحيد انه راى فى سما الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل
هما النيل والفرات والجمع بينهما انه راي هذين النهرين عند سدرة المنتهى
مع نهري الجنه وراهما فى السما الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر
عنصر انتشارهما بسما الدنيا كذا قاله ابن دحيه وروي ابن ابي حاتم
عن انس انه عليه الصلاة والسلام بعد ان راي ابراهيم قال ثم انطلق بي على

له صح

٢

منه
وعنصرهما

ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه جمام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد
وعليه طير خضر انعم طير رايت قال جبريل هذا الكوثر الذى اعطاك الله
فاذا فيه انية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد
ماؤه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من انيته فاغترفت من ذلك الماء
فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رايحة من المسك وفى حديث ابى سعيد
عند البيهقى فاذا فيها عين تجرى يقال لها السلسبيل فيشق منها نهران احدهما
الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة وسياتى مزيد لذلك لما ذكرهنا من الكوثر
فى المقصد الاخير ان شا الله تعالى وقد وقع فى حديث انس عند
مسلم ثم ذهب الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا نبقها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها وقد حا، فى حديث ابن مسعود عند مسلم
ايضا بيان سبب تسميتها بسدرة المنتهى ولفظه لما اسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السما السادسة
واليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها وهو معنى قول ابن ابى جمرة
لان اليها تنتهى الاعمال ومن هناك ينزل الامر وتتلقى الاحكام وعندها تقف
الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت منتهى لان اليها ينتهى ما يصعد
من السفل وما ينزل من العالم العلوى من امر العلى وقال النووى
لان علم الملايكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يعارض قوله فى حديث ابن مسعود هذا انها فى السما السادسة ما دل
عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل فى السما السابعة لانه يحمل على ان اصلها
فى السما السادسة واغصانها وفروعها فى السابعة وليس فى السادسة الا اصلها
هكذا قاله فى فتح البارى وجاء فى حديث ابى ذر عند البخارى فى الصلاة فغشيها
الوان لا ادرى ما هى وفى حديث يزيد بن ابى مالك جراد من ذهب وفى
حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب قال البيضاوى واذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان
من شان الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة
صالحة لذلك وفى حديث ابى سعيد وابن عباس تغشيها الملايكة وفى حديث
على على كل ورقة منها ملك وفى رواية ثابت عن انس عند مسلم فلما غشيها
من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها وفى رواية
عن حميد عن انس عند ابن مردوية نحوه لكن قال تحولت ياقوتا ونحو ذلك قال
ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف ظل مديد

وطعم لذيذ

والنبق ح

اليه ح

يومن

دليل على ان الملايكه اكثر المخلوقات لانه اذا كان سبعون الف ملك
كل يوم تصلى فى البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون مع ان الملايكة
فى السموات والارض والبحار وفى حديث ابى هريرة عند ابن مردوية وعند
ابن ابى حاتم ان فى السماء نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس
ثم يخرج فينتفض فيخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم
الذين يصلون فيه اى فى البيت المعمور ثم لا يعودون اليه وإسناده ضعيف
وذكر الامام فخر الدين الرازي عند قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روى عن عطا
ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل
السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل عليه السلام
كل سحر ويغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله
تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون
الفا ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وقد روى ان الملايكة
يسبحون الله تعالى فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا هذا ما عدا الملايكة
التي للتعبد وما عدا الملايكة الموكلين بالنبات والارزاق والحفظة والملك
الموكل بتصوير ابن ادم والملايكة الذين ينزلون فى السحاب والملايكة الذين يكتبون
الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملايكة الذين يتعاقبون والذين يؤمنون
على قراءة المصلي والذين يقولون ربنا ولك الحمد والذين يدعون لمنتظر الصلاة
والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها وروى ان فى السما الدنيا وهي من ماء
ودخان ملايكة خلقوا من ماء وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل
بالسحاب والمطر يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وان فى السما الثانية
ملايكة على الوان شتى رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة
والجبروت وان فيها ملكا نصف جسده من نار ونصف جسده من ثلج فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار الف
بين قلوب عبادك وان فى السما الثالثة وهي من حديد ملايكة ذو اجنحة
ووجوه شتى واصوات شتى رافعوا اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك
انت الله الحي الذي لا يموت وهم صفوف قيام منذ كانوا بنيان مرصوص لا يعرف
احدهم لون صاحبه من خشية الله وان فى الرابعة وهي من نحاس ملايكة
يفضعفون على ملايكة الثالثة وكذلك كل سما اكثر عددا ممن التي تليها وان ملايكة
السما الرابعة قيام وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الله الملك
الموكل منهم الى امر من اموره فيضطلق الملك فلم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي
الى جنبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو

وان فى الخامسة

تنبيه

صفة سما الدنيا وهي من ماء ودخان

ملايكة

وان فى الخامسة وهي من فضة ملايكة يزيدون على ملايكة الاربع سموات
وهم سجود وركوع لم يرفعوا ابصارهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة
قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وان فى السما السادسة وهي من ذهب جنود
الله الاعظم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى عليهم ملك له سبعون
الف ملك وهم الذين يبعثهم الله تعالى فى اموره الى اهل الدنيا رافعوا اصواتهم
بالتسبيح والتهليل وان فى السابعة وهي من ياقوتة حمراء من الملايكة
ما يزيدون على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبعمائة الف ملك منهم جنود مثل
قطر السما وتراب الثرى والرمل والسهل وعدد الحصا والورق وعدد كل خلق
فى السموات والارض وخلق الله تعالى فى كل يوم ما يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو
وان حملة العرش لكل ملك منهم وجوه شتى واعين شتى فى جسده لا يشبه
بعضها بعضا رافعة اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون لو ان الملك
منهم نشر جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عدد هم الا الله وحملة العرش
ثمانية يتحاوبون بصوت حسن رخيم تقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على
حلمك بعد علمك وتقول اربعة سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وقد
روى الطبراني من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل على
اى شيء انت قال على الريح والجنود قال وعلى اى شيء ميكايل قال على النبات والقطر
قال وعلى اى شيء ملك الموت قال على قبض الارواح الحديث وفى اسناده محمد بن
عبد الرحمن بن ابى ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك وروى الترمذي من حديث
ابى سعيد مرفوعا وزيد اى من اهل السما جبريل وميكايل الحديث وروى النقاش
ان اسرافيل اول من سجد من الملايكة وانه جورى بولاية اللوح المحفوظ فى كتاب
العظمة لابى الشيخ ابن حبان من ذلك العجب العجاب وعندي منه الجزء الثاني
وقد وقعت فى غير رواية البخاري هنا زيادات فمنها ما وقع فى رواية
ابى سعيد الخدري عند البيهقي فى دلايله ثم صعدت الى السما السابعة فاذا ابراهيم
الخليل سائد ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت
عليه وسلم علي واذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانهم القراطيس
وشطر عليهم ثياب رمدة قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم
الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم ثياب رمدة فصليت انا ومن
معي فى البيت المعمور وفى رواية الطبراني فاذا هو برجل اشمط جالس عند
باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس
وقوم فى الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه وقد خلص الوانهم وصارت مثل
الوان البيض الوجوه فقال من هذا ومن هؤلاء الذين فى الوانهم شيء وما هذه

جنود كل ملك منهم جنود سبعون الف ملك

مخرجوا قد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه هو

الانهار التي دخلوا فيها فجاؤا وقد صفت لونهم قال هذا ابوك ابراهيم اول من
تشمط على الارض واما هؤلاء البيض الوجوه ففوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما
هؤلاء النفر الذين في اوائلهم شيء ففوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتاب الله
عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا
طهورا وفي رواية البخاري في الصلاة ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام الحديث والمستوى المصعد وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة تصويتها
حال الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى والقدر المكتوب
قديم وان الكتابة حادثة وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته
وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة
كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الاية
وذكر ابن القيم ان الاقلام اثنا عشر قلما وانها متفاوتة في الرتب فاجلها واعلاها
قدرا قلم القدر السابق الذي كتب الله به مقادير الخلايق كما في سنن ابي داود
عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول
ما خلق الله القلم قال له اكتب قال له رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى
تقوم الساعة فهذا القلم اول الاقلام واجلها وقد قال واحد من اهل التفسير
انه القلم الذي اقسم الله به والقلم الثاني قلم الوحي والثالث قلم التوقيع
عن الله ورسوله والرابع قلم رتب الابدان الذي تحفظ بها صحتها والخامس
قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس الممالك والسادس قلم الحساب
وهو الذي تضبط به الاموال مستخرجها ومصروفها ومقاديرها وهو قلم
الارزاق والسابع قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا
والثامن قلم الشهادة التي تحفظ بها الحقوق والتاسع قلم التعبير وهي كاتب
وحي المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقايعه
والحادي عشر قلم اللغة وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على
المبطلين ودفع شبه المحرفين فهذه الاقلام التي بها انتظام مصالح العالم قال
ويكفي في جلالة القلم انه لم يكتب كتب الله الا به وانه تعالى اقسم به في كتابه
انتهى ملخصا من كتاب اقسام القران وقد وقع في رواية ابي ذر عند مسلم
وغيره من الزيادة ايضا ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا تربها
المسك الحديث والجنابذ بالجيم ثم بالنون المفتوحتين ثم الف ثم موحدة
ثم ذال معجمة هي القباب وتؤيده ما في التفسير من البخاري من حديث قتادة
عن انس لما عرج به صلى الله عليه وسلم قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
واما ما في كتاب الصلاة من البخاري واذا فيها حبايل اللؤلؤ بالمهملة والموحدة

واخره لام

واخره لام وقال القاضي عياض وغيره هو تصحيف وفي حديث الامام احمد
من رواية حذيفة فتحت لها ابواب السماء قال فرايت الجنة والنار وفي حديث
ابي سعيد انه عرضت عليه الجنة وان رمانها كانه الدلا واذا طيرها كانه البخت
وانه عرضت النار فاذا هي يطرح فيها الحجارة والحديد لا كلتها ووقع عند مسلم
من طريق همام عن قتادة عن انس بينما انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه
قباب الدر المجوف واذا طينته مسك اذفر قال جبريل هذا الكوثر
وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انك لاق ربك
الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك
في امتك فافعل ووقع في حديث ابي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد
بي الى السماء السابعة قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فيشق منها نهران
احدهما الكوثر والاخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تاخر ثم رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية
قالت لزيد بن حارثة وفيه واذا رمانها كانه الدلا عظما ثم عرضت على النار
فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها
ثم اغلقت دوني وفي الطبراني من حديث عايشة لما كان ليلة اسري بي الى السما
ادخلت الجنة فوقفت على شجرة من اشجار الجنة لم ار في الجنة شجرة احسن
منها ولا ابيض منها ولا اطيب منها ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرها فاكلتها
فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة
وهو حديث ضعيف وفيه التصريح بان الاسراء كان قبل ولادة فاطمة وهي ولدت
قبل النبوة لسبع سنين وشيء ولا ريب ان الاسراء كان بعد النبوة وذكر ابو
الحسن بن غالب فيما تكلم فيه على احاديث الحب السبعين والسبعمائة
والسبعين الف وعزاها لابي الربيع بن سبع في شفاء الصدور من حديث
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر مبدا حديث الاسراء
كما ورد في الامهات اتاني جبريل وكان السفير بيني وبين ربي انتهى الى مقام
ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخل خليله فقال ان
تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك
من حاجة الى ربك قال ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا
عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم زج بي في النور زجا فخرق بي
سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا واقطع عني حس كل ملك

عليه

بداية الحجم ذفر الشيء ذفرا فهو
ذفر من باب نصر وامراة ذفرة
طهرت رائحتها واشتدت طيبه
كانت كالمسك او كريهة كالصنان
م مصباح

عبارة الصباغ قبيل للوكيل
وعقوه سفيرا الجمع سفرا
نحو شفيع وشفعا
محمد
شمل الله م

وانسي فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني منادٍ بلغة ابي بكر
قف ان ربك يصلي فبينما انا افكر في ذلك فاقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء
من العلي الاعلى يا خير البرية ادن يا احمد ادن ليدن الحبيب فادناني ربي حتى
كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال وسالني ربي فلم
استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها
فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوم ما شئت فعلم اخذ علي كتمانه
إذ علم انه لا يقدر على حمله احد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن
فكان جبريل عليه السلام يذكرني به وعلم امرني بتبليغه الى العالم
والخاص من امتي قال ولقد عاجلت جبريل عليه السلام في اية نزل بها
فعاتبني ربي وانزل علي ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش من قبل قدومي
عليك سمعت منادي ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك
يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني
عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني
سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك
واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما ردنا
كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا
عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر
وانت خلقت وهو من طينة واحدة وهو انيسك في الدنيا والاخرة خلقنا
ملكا على صورته يناديك ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من
عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك ثم قال الله تعالى وابن جاجة
جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجتبته فيما سالك ولكن فيمن
احبك وصحبك وفي رواية فتقدمت وجبريل على اثري حتى انتهى بي الى
حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا قال انا جبريل ومعي محمد
صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني
فوضعني بين يديه في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب
فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال انا فلان صاحب حجاب الذهب
وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي فقال الله اكبر فاخرج يده
من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الى
حجاب حتى جاوزت بي سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام فقال
لي تقدم

ادن

لمعة ح

إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجب

لي تقدم يا محمد فمضيت فانطلق بي الملك الى حجاب اللؤلؤ اسرع من طرفة
فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال انا فلان صاحب حجاب
الذهب وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي فقال الله اكبر
فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم ازل كذلك
من حجاب الى حجاب حتى جاوزت بي سبعين الف حجاب غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة
عام ثم دلي لي رفرف اخضر يقلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت
على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى وصلت الى العرش فابصرت امرا عظيما
لا تناله الالسن ثم تدلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق
الذ ايقون شيا قط احلى منها فانباني بها الله نبا الاولين والاخرين
ونور قلبي وغشيني نور عرشه بصري فلم ار شيا فجعلت اري بقلبي ولا
ارى بعيني ورايت من خلفي ومن بين كتفي كما رايت امامي الحديث رواه
والذي قبله في كتاب شفا الصدور كما ذكره ابن غالب والعهدة في ذلك عليه
والرفرف البساط وقيل انه في الاصل ما كان من الديباج وغيره رقيق حسن
الصفة ثم اتسع فيه واعلم ان ما ذكر في هذا المحل الرفيع من الحجب فهو في حق
المخلوق لا في حق الخالق عز وجل والله سبحانه وتعالى منزه عن ما يحجبه
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى عما في
الاسماء والصفات والافعال وساير المخلوقات من معاني الانوار والظلمات
كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم واقرب الخلق
الى الله تعالى الملايكة الحافون والكروبيون وهم محجوبون بنور المهابة
والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والقيومة حجب الذات بالصفات
وهم في الحجب عنه على طبقات مختلفات كل على مقام معلوم ودرجات
وبالجملة فالمخلوقات كلها ما كانت حجابا عن الخالق فقوم حجبوا برويته النعم
عن المنعم وقوم برويته الاحوال عن المحول وبرويته الاسباب عن المسبب
وقوم حجبوا بالعلم عن المعلم وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقول وذلك
كله من معنى حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الوهاب وقوم حجبوا
بالشهوات المباحة وقوم بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيات
وقوم حجبوا بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا
عنك في الدنيا ولا ابصارنا في الاخرة يا كريم وقد ورد في الصحيح عن انس
قال عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة جل جلاله
فتدلى كما قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الحديث وهذا
التدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من احاديث المعراج غير الدنو

مسيرة ح

ك وبرويته

مالك

هذا الكذب بلا شك

والتدلى فى قوله تعالى فى سورة النجم ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
وان اتفقا فى اللفظ فالصحيح ان المراد فى الاية جبريل لانه الموصوف بما
ذكر من اول السورة الى قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح قالت عايشة
رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال
ذاك جبريل لم اره فى صورته التى خلق عليها الا مرتين ولفظ القران لا يدل
على غير ذلك من وجوه احدها انه قال عليه شديد القوى وهذا جبريل
الذي وصفه بالقوة فى سورة التكوير الثانى انه قال ذو مرة اى حسن الخلق
وهو الكريم الذي فى سورة التكوير الثالث انه قال فاستوى وهو بالافق
الاعلى وهو ناحية السما العليا وهذا استواء جبريل عليه السلام واما
استوا الرب جل جلاله فعلى عرشه الرابع انه قال ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فهذا دنو جبريل ونزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الدنو والتدلى فى حديث المعراج فرسول الله صلى الله
عليه وسلم كان فوق السموات فهناك دنا الجبار جل جلاله منه والخامس انه
قال ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى والذى عند سدرة المنتهى
قطعا هو جبريل وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل
السادس ان نفس الضمير فى قوله ولقد راه وقوله دنا فتدلى وقوله
فاستوى وقوله بالافق الاعلى واحد فلا يجوز ان يخالف بين المفسرين
من غير دليل السابع انه سبحانه اخبر ان هذا الذي دنا فتدلى كان بالافق
الاعلى وهو افق السماء بل نحتها فدنا من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودنو الرب تبارك وتعالى وتدليه على ما فى حديث شريك كان
فوق العرش لا الى الارض ثم نفى سبحانه وتعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله سبحانه ما زاغ البصر وما طغى ما يعرض للراي الذي لا ادب له
بين يدي الملوك والعظما من التفاته يمينا وشمالا ومجاوزة بصره لما بين
يديه واخبر عنه بكمال الادب فى ذلك المقام وفى تلك الحضرة اذ لم يلتفت
جانبا ولم يمد بصره الى غير ما اري من الايات وما هناك من العجايب
بل قام مقام العبد الذي اوجب ادبه اطراقه واقباله على ما اريه
دون التفاته الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما فى ذلك من ثبات
الجاش وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال وقال فى مدارج السالكين
وفى هذه الاية اسرار عجيبة هي من غوامض الاداب اللايقة بالكمل البشر
صلوات الله وسلامه عليه تواطأ هناك بصره وبصيرته وتوافقا وتصادقا

دنا

نزلة اخرى صح

فيما شاهده بصره فالبصيرة مواطئة له وما شاهدته بصيرته
فهو ايضا حق مشهود بالبصر فتواطيا فى حقه اى ما كذب الفؤاد ما راه
ببصره وهذا قراهشام وابو جعفر ما كذب الفؤاد ما راى بتشديد
الذال اى لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطاه بصحة الفؤاد والبصر
وكون المرئي المشاهد بالبصر والبصيرة حقا وقرا الجمهور ما كذب
الفؤاد بالتخفيف وهو متعد وما راى مفعوله اى ما كذب قلبه ما رات
عيناه بل واطاه ووافقه فلم واطاة قلبه لقالبه وظاهره لباطنه وبصره
لبصيرته لم يكذب الفؤاد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل عن المرئي
فيزيغ بل اعتدل البصر على المرئي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب فى الاقبال
على الله تعالى والاعراض عما سواه وانه اقبل على الله بكليته واعرض عما سواه بكليته
والقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر زيغا وطغيانا وكلاهما منتف عن قلبه
وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله الى غيره ولم يطغ لمجاوزته مقامه الذي
اقيم فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيما سواه فان
عادة النفوس اذا اقيمت فى مقام عال رفيع ان تتطلع الى ما هو اعلى منه الا ترى
الى موسى عليه السلام لما اقيم مقام الكليم والمناجاة طلب نفسه الرؤية
ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم فى ذلك المقام وفاه حقه ولم يلتفت ببصره
ولا قلبه الى غير ما اقيم فيه البتة ولاجل هذا ما عاتقه عايق ولا وقف به مراد
حتى جاوز السموات السبع فلم تعقه ارادة ولم تقف به دون كمال العبودية
همة ولهذا كان مركوبه فى مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع قدمه عند
منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد شاوه الذي سبق به العالم اجمع فى
سيره فكان قدم البراق لا يخلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله
عليه وسلم لا يتاخر من محل معرفته فلم يزل صلى الله عليه وسلم فى خفارة كمال
ادبه مع الله تعالى وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات وجاوز
السبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق
به الاولين والاخرين فانصبت له هناك اقسام القرب انصبابا وانقشعت
سحايب الحجب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا واقيم مقاما غبطه به الانبيا والمرسلون
فاذا كان فى المعاد اقيم مقاما من القرب ثانيا يغبطه به الاولون والاخرون
واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال ادبه مع الله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فاقامه فى هذا العالم على اقوم صراط على الحق والهدي واقسم بكلامه
القديم على ذلك فى الذكر الحكيم فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم فلم يزل صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم المعاد اقامه على

كليته

وقوله صح

الشاذ والقاذ والاصح

من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم
الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما وفي اسناده ابو جعفر الرازي ضعفه بعضهم
وقال ابو زرعة متهم وقال ابن كثير الاظهر انه سيئ الحفظ وذكر الفخر الرازي
عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما اوصل محمد صلى الله عليه
وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج اوحى الله تعالى اليه يا محمد ثم شرفك
قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا فسماه تعالى بهذا الاسم لتحققه صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم واتصافه
بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له عليه الصلاة والسلام وللاقطاب
من بعده بتبعيته لا بالحقيقة وان اطلق على غيره مجازا ورحم الله تعالى الاديب
برهان الدين القيراطي فلقد اجاد حيث قال

وَدَعَتْنِي بالعبد يوما فقالوا ... قد دعته باشرف الاسماء

ولبعض اهل الاشارات كان الله تعالى قال له يا محمد اعطيتك نورا انظر به
جمالي وسمعا تسمع به كلامي يا محمد اني اعرفك بلسان الحال معني عروجك الي
يا محمد ارسلتك الى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد يطالب بحقيقة
ما يشهد به فاريك جنتي لتشاهد ما اعددت فيها لاوليائي ثم اشهدك جلالي
واكشف لك عن جمالي لتعلم اني منزه في كمالي عن الشبيه والنظير والوزير
والمشير فراه النبي صلى الله عليه وسلم بالنور الذي تراه من غير ادراك ولا
احاطة فوداعا الا في شيء ولا قياما بشيء ولا على شيء ولا مفتقرا الى شيء ليس كمثله
شيء فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يا محمد لابد لهذه الخلوة من سر
لا يذاع وزمن لا يشاع فاوحى الى عبده ما اوحى وكان سرا من سر لم يقف عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل وانشد لسان الحال يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا قلم في الكون يحكيه
سر تمازجه انس بقابله ... نور تحير في بحر من التيه

ولما انتهى الى العرش بأذى له وناداه بلسان حاله يا محمد انت في صفاتك
آمنا من مقتك اشهدك جمالا حديته واطلعك على جلالا لصمديته وانا الكمان
اليه اللهفان عليه المتحير فيه لا ادري من اي وجه آتيه جعلني اعظم خلقه
فكنت اعظمهم منه هيبة واكثرهم فيه حيرة واشدهم منه خوفا يا محمد خلقني
فكنت رعد هيبة جلالا له فكتب على قائمتي لا اله الا الله فازددت هيبة اسمه
ارتعادا واوراقا شا فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قلقي وهدي روعي
فكان اسمك لقاحا لقلبي وطمانينة لسري فهذه بركة اسمك علي فكيف

قد اريك ناري لتشاهد ما اعددت فيها لاعدائي

لما ان تمسك العرش باذيال النبي صلى الله عليه وسلم

الصراط فسأل السلامة لأتباعه واهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك
فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم ان ما ذكر هنا من القرب
والدنو المراد به تاكيد المحبة والقرب به ورفع المنزلة والرتبة قال جعفر
الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه
الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان
ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب والطف به الطاف الحبيب بالحبيب
فخفي السر ولم يطلع عليه احد ولم يعلم احد ما اوحى لا الذي اوحى وقال غيره
في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى انهمه لعظمه فان الابهام قد يقع للتعظيم
فهو مبهم لا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به وقيل بل هو مفسر بالاخبار
الواردة قال سعيد بن جبير اوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم الم أجدك
يتيما فآويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
وقيل اوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى
الامم حتى تدخلها امتك ذكره الثعلبي والقشيري وقيل اوحى اليه خصصتك
بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء وهم الخمر واللبن والعسل ذكره
القشيري وذكر ايضا انه اوحى اليه مما اوحى الى الرسل لقوله تعالى ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقيل اوحى اليه الصلوات الخمس ذكره النقاش
وفي رواية ابي سعيد الخدري عند البيهقي ان الله تعالى قال له صلوات الله
وسلامه عليه سله فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين
وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال ربه تعالى قد اتخذتك
حبيبا فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلناك الى الناس كافة
بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة وسطا وجعلت امتك
هم الاولين وهم الاخرين وجعلت لك امتك لا تجوز لهم خطية حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني
لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك خواتيم البقرة

من كنز تحت عرشي

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا وقع جميل نظرك الي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذه
الرحمة ونصيبي يا حبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبه اهل الزور الي وتقوّله
اهل الغرور علي زعموا اني اسع من لا مثل له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد
لذاته ولا عدّ لصفاته كيف يكون مفتقرا الي او محمولا علي اذا كان الرحمن اسمه
والاستواء صفته وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بي او ينفصل عني يا محمد وعزته
لسمعت بالقرب منه وصلا ولا بالبعد عنه فصلا ولا بالمطيق له حملا اوجدني
منه رحمة وفضلا ولو محقني لكان حقا منه وعدلا يا محمد انا محمول قدرته
ومعمول حكمته فاجاب لسان حاله سيدي زاده الله فضلا وشرفا لديه ووالى
صلواته وسلامه عليه ايها العرش اليك عني انا مشغول عنك فلا تكدر علي صفوتي
ولا تشوش علي خلوتي فما اعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفا ولا اقراه من مسطور
ما اوحي اليه حرفا ما زاغ البصر وما طغى **وقد ورد في بعض اخبار الاسرا**
مما ذكره العلامة ابن مرزوق في شرحه لبردة المديح انه صلى الله عليه وسلم
لما كان من ربه تعالى قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم
بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ فما انت فاعل بامتي قال انزل عليهم
الرحمة وايدك سيا تهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سالني اعطيته
ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا استر علي العصاة وفي الاخرة اشفعك فيهم
ولولا ان الحبيب يحب معانبة حبيبه لما حاسبت امتك **ولما اراد صلى الله عليه**
وسلم الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة امتي قال الله
تعالى انا هم ما عاشوا وانا هم اذا ماتوا وانا هم في القبور وانا هم في النشور
واعلم انه قد اختلف العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلى الله عليه وسلم
لربه تعالى ليلة الاسرا فروي البخاري من حديث مسروق قال قلت
لعايشة يا امتاه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت
من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد
فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم
فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راى
جبريل في صورته مرتين وفي رواية مسلم من حدثك ان محمدا راى ربه فقد اعظم
الفرية وقوطها قف شعري اي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله
واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النووي تبعا لغيره لم تنف
عايشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط

على ما ذكرته

النووي ح

على ما ذكرته من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال قولا
وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
جزمه بان عايشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب
فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن
ابي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق وكنت
متكيا فجلست فقلت الم يقل الله ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت ربك
قال لا انما رايت جبريل منهبطا ثم احتجاج عايشة رضي الله عنها بالاية خالفها
فيه ابن عباس فاخرج الترمذي من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال راى محمد ربه قلت اليس يقول الله لا تدركه الابصار قال ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو
نوره وقد راى ربه مرتين **وقال القرطبي** الابصار في الاية جمع محلى بالالف
واللام فتقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الاية الاخرى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جازت في الاخرة جازت في الدنيا لتساوي
الوقتين بالنسبة الى المرئي انتهى وهو استدلال جيد **وقال القاضي عياض**
رؤيته تعالى جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها سؤال
موسى عليه الصلاة والسلام ثم قال وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية انتهى
وقد روى ابن ابي حاتم بسنده عن اسماعيل بن علية في تاويل هذه الاية قال
هذا في الدنيا وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الاية انه
لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة فخالفوا اهل السنة والجماعة مع ما ارتكبوه من الجهل
مع ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم **اما الكتاب** فقوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال الامام الشافعي رحمه الله فدل هذا على ان المومنين لا يحجبون عنه
تبارك وتعالى **واما السنة** فقد تواردت الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة وانس
وجرير وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان المومنين يرون الله تعالى في الدار الاخرة في العرصات وفي روضات
الجنات جعلنا الله منهم وقيل المنفي في الاية ادراك العقول **قال الحافظ**
ابن حجر كثير وهو غريب جدا وخلاف ظاهر الاية وقال اخرون لا منافاة بين اثبات
الرؤية ونفي الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اختلف هؤلاء في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه
الا هو وان رآه المؤمنون كما ان من راى القمر لا يدرك حقيقته وكنهه
وماهيته فالعظيم اولى بذلك وله المثل الاعلى وقال اخرون المراد
بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من
عدم الاحاطة بالعلم عدم العلم وفي صحيح مسلم لا أحصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك ولا يلزم من هذا عدم الثناء فكذلك هذا وروى ابن ابي
حاتم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا تدركه
الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملايكة منذ خلقوا الى ان
فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من
هذا الوجه ولم يخرجوه احد من اصحاب الكتب الستة والله اعلم ومما نسبه
لامام الحرمين في لمع الادلة انه قال من اصحابنا من قال ان الرب تعالى لا يرى
ولا يدرك لان الادراك ينبئ عن الاحاطة ودرك الغاية والرب جل جلاله تقدس
عن الغاية والنهاية ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى في جواب موسى عليه الصلاة
لن تراني وزعموا ان لن تفيد النفي على التابيد قلنا هذه الاية اوضح الادلة على
جواز الرؤية فانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جوازا لرؤية ضالا وكافرا وكيف
يعتقد ما لا يجوز على الله من اصطفاه الله لرسالته واختاره لنبوته وخصه بكرامته
وشرفه بتكليمه وجعله افضل اهل زمانه وكيف يجوز على الانبيا الريب في امر يتعلق
بعلم الغيب فيجب حمل الاية على ان ما اعتقد موسى عليه الصلاة جوازه جايز
لكن ظن ان ما اعتقد جوازه كذا خر فرجع النفي في الجواب الى الانجاز وما سال موسى
عليه الصلاة والسلام في المال فصرف النفي اليه والجواب يدل على قضية الخطاب
انتهى وقال البيضاوي في هذه الاية دليل على ان رؤية تعالى جايزة في الجملة
لان طلب المستحيل من الانبيا محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله
لن تراني دون لن اريني انتهى ونقل القاضي عياض عن ابي بكر الهذلي في الاية ان المراد
ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من ينظر الي مات قال ولقد رايت
لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية وانوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية قال وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية
رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القوة فاذا قوي الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعبا الرسالة

لم يمتنع

٢٢

لم يمتنع في حقه انتهى والاستثنا في قوله الا من حيث ضعف القوة ينبغي ان يكون
منقطعا على معنى لكن من حيث ضعف القوة والا فضعيف القوة قصارا ان
يكون مانعا اي امتنع من جهة ضعف القوة لا من جهة كونه مستحيلا ويدل على
هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعبا الرسالة
لم يمتنع في حقه وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع
فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا من حديث
ابي امامة ومن حديث عبادة بن الصامت فبان جازت الرؤية في الدنيا عقلا
فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ان المتكلم
لا يدخل في عموم كلامه وفي تفسير ابن كثير في بعض كتب الله المتقدمة
ان الله تعالى قال لموسى لما ساله الرؤية يا موسى لن يراني حي الا مات
وقد جزم القشيري في الرسالة بانها لا تجوز في الدنيا على جهة الكرامة
وادعى حصول الاجماع عليه وحكى القاضي عياض امتناعها عن جماعة من المحدثين
والفقها والمتكلمين وقال القشيري ايضا سمعت الامام ابا بكر بن فورك
يحكي عن ابي الحسن الاشعري في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير انتهى
وقد ذهبت عايشة وابن مسعود الى انه عليه الصلاة والسلام لم ير ربه
ليلة الاسرا واختلف عن ابي ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن انه حلف ان محمدا راى ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير
انباتها وبه قال ابن عباس واصحاب ابن عباس وحزم به كعب الاحبار والزهري
وصاحبه معمر واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه ثم اختلفوا هل راه بعينه
او بقلبه وجات عن ابن عباس اخبار مطلقة واخري مقيدة فيجب حمل مطلقها
على مقيدها فمن ذلك ما اخرجه الشاشي باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال التعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية عن ابن عباس في
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخري قال راى ربه بفؤاده
مرتين وله من طريق عطا عن ابن عباس قال راه بقلبه واصرح من ذلك
ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطا عن ابن عباس قال لم ير محمد ربه فورك
وقد ذهبت عايشة وابن مسعود الى انه عليه الصلاة والسلام لم ير ربه
ليلة الاسرا واختلف عن ابي ذر وذهب جماعة الى اثباتها وحكى عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن انه حلف ان محمدا راى ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير
انباتها وبه قال ابن عباس واصحاب ابن عباس وحزم به كعب الاحبار والزهري
وصاحبه معمر واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه ثم اختلفوا هل راه بعينه
او بقلبه وجات عن ابن عباس اخبار مطلقة واخري مقيدة فيجب حمل مطلقها
على مقيدها فمن ذلك ما اخرجه الشاشي باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال التعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية عن ابن عباس في
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخري قال راى ربه بفؤاده
مرتين وله من طريق عطا عن ابن عباس قال راه بقلبه واصرح من ذلك
ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطا عن ابن عباس قال لم ير محمد ربه فورك

ان الله

في الدنيا

فان جازت الرويه في الدنيا عقلا وامتنعت سمعا كما تقدم من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه انتهى صح

منصور

الكوفي وحمود ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت
له انه راه بقلبه ان الرؤيا التي حصلت له خلقت له في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره
والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين وروي ابن خزيمة
باسناد قوي عن انس قال راي محمد ربه وفي مسلم من حديث ابي ذر انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور اني اراه اي حجابه نور فكيف اراه معناه ان النور
مغني من الرؤية وعند احمد قال رايت نورا ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالى نورا
اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى يتعالى عن ذلك وعند ابن خزيمة عنه قال راه
بقلبه ولم يره بعينه وبهذا تبين مراده في حديث ابي ذر بذكر النور اي ان النور حال
بينه وبين رويته له ببصره وجنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح
الاثبات واطنب في الاستدلال بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس على
ان الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه ومما يعزى للاستاد عبد العزيز
المهروي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسرا اخبر العوالم من حيث
فلكهم ومراتبهم وسقي كل واحد من كاسه وعلى قدر عقله فخاطب الكفار
وهم اخر العوالم بما راي في الطريق وما كان في المسجد الاقصا على العيان وبما
يعرفون لانهم في ذلك الاجسام حتى صدقوا بالاسرا ثم ارتقى حتى حدث عن فلك
السما وكذلك في كل سما واخبر عما شاهد وراي كل ملك وما يليق ان يحدث به
اعني الصحابة فكل على قدر مرتبته بلا ضيق ولا مزاحمة الى السما السابعة ولما
وصل مقام جبريل تخلف عن الافق المبين وعن ما فوق الى الدنو والى
التدلي الى موضع الاسرا بحاء عند حضرة اسقاط السور والحلق فاخبر بذلك اصحابه
فمنهم من قال راى جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق ومنهم من قال
برؤية الفؤاد والبصيرة وصدق وهي عايشة ومن معها ومنهم من قال العيني
راسه راى وصدق فكل اخبر بما حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقاه من
كاسه وما يليق به فاذا صح هذا المعراج عرفت الاسرا ومقاماته الرؤية
والقائلين بذلك واختلافهم وقولهم الجميع الحق انتهى ومن اثبت الرؤية
لنبينا صلى الله عليه وسلم الامام احمد فروى الخلال في كتاب السنة عن المروزي
قلت لاحمد انهم يقولون ان عايشة قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم
على الله الفرية فباي معنى يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم
رايت ربي قول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها وقد انكر صاحب الهدى
على من زعم ان احمد قال راى ربه بعين راسه قال المرة راى محمد ربه وقال مرة بفؤاده
وحكي عن بعض المتاخرين راي بعين راسه وهذا من تصرف الحاكي فان نصوصه
موجودة انتهى وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسئلة وعزاه
لجماعة من المحققين

لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل
به الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل قال وليست المسئلة
من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى
فيها الا بالدليل القطعي والله اعلم واما قوله في الحديث ثم فرضت علي الصلاة
خمسين صلاة كل يوم ففي رواية ثابت البناني عن انس عند مسلم ففرض الله علي
خمسين صلاة كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند البخاري
ايضا ويحتمل ان يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا
ما يستثنى من خصايصه وفي حديث ثابت عن انس عند مسلم فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم
فقال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك
فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت رجعت الى
ربي حتى استحييت منه وفي رواية النسائي عن انس فقيل لي اني يوم خلقت
السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وذكر
مراجعته مع موسى وفيه فانه فرض على بني اسرايل صلاتان فاقاموا بها وقال
في اخره فهن خمس بخمسين فقم بها انت وامتك قال فعرفت انها عزمة من الله فرجعت فقال
ارجع فلم ارجع فان قلت لما قال موسى عليه الصلاة والسلام لنبينا صلى الله
عليه وسلم ان امتك لا يطيقون ذلك ولم يقل انك وامتك لا تطيقون اجيب
بان العجز مقصور على الامة لا يتعداهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه
الله تعالى من الكمال يطيق ذلك واكثر منه وكيف لا وقد جعلت قرة عينه
في الصلاة قال العارف ابن ابي جمرة والحكمة في تخصيص فرض الصلاة
بليلة الاسرا انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به راى في تلك الليلة تعبد
الملايكة وان منهم القايم فلا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك العبادات
كلها في ركعة يصليها العبد بشرايطها من الطمانينة والاخلاص وقد وقع من موسى
عليه الصلاة والسلام من العناية بهذه الامة في امر الصلاة ما لم يقع لغيره
ووقعت الاشارة لذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار قال

صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدّ هم عليّ حين مررت وخيرهم لي حين رجعت وفي حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم فسالني كم فرض عليك ربك الحديث قال السهيلي وأما اعتناء موسى عليه الصلاة والسلام لهذه الامة وإلحاحه على نبيّنا ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها فلقوله تعالى والله اعلم حين قضى اليه الامر بجانب الغربيّ ورأى صفات محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي فيقال له تلك امة احمد وهو حديث مشهور ذكره في خصائص هذه الامة قال فكان إشفاقه عليهم واعتناؤه بهم بامرهم كما يعتني بالقوم منهم هو لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى وقال القرطبي الحكمة في امر موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات تحمل ان يكون لكون امة موسى عليه الصلاة والسلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم قبلها فقلت عليهم فاشفق موسى على امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويشير اليه قوله اني قد جربت الناس قبلك انتهى ووقع في بعض كلام بعض اهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه الصلاة والسلام اضاءت له انوار نور الطور فاسرع اليها يقتبس فاخبر فلما نودي في النادي اشتاق الى المنادي فكان في بني اسرائيل من يحملني رسالة الى ربي ومراده ان يطول المناجات مع الحبيب فلما مرّ عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في امر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب وقال اخر لما سال موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية ولم تحصل له البغية بقي لشوق يقلقه والامل يعلله فلما تحقق ان سيدنا محمدا الحبيب منح الرؤية وفتح له باب المزية اكثر السؤال لبسود برؤية من قد راى كما قيل

لعلّي اراكم او اراي من يراكم ... وانشد من لاقيت عنكم عساكم
تجودون لي بالعطف منكم عساكم ... فانتم حياتي ان حييت وان امت
فيا حبذا إلاك من عبد هواكم

وقال اخر

وانما السرّ في موسى يتردده ... ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو واسناها على وجه الرسول فيا ... لله در رسول حين اشهده

وقال اخر

لما جلس الحبيب في مكان القرب ... ودارت عليه كؤس القرب
ثم عاد وهلال ما كذب الفؤاد ما راى ... بين عينيه وسر فاوحى الى عبده
ما اوحى

ما اوحى مل قلبه واذنيه فلما اجتاز موسى عليه الصلاة والسلام قال لسان حاله

يا وارد امن اهيل الحي تخبرني ... عن جيرتي شنف الاسماع بالخبر
ناشدتك الله يا راوي حديثهم ... حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

فاجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم يقول

ولقد خلوت مع الحبيب ونبتنا ... سرّ ارق من النسيم اذا سرى
واباح طرفي نظرة املتها ... فعدوت معروفا وكنت منكرا

فكل قوم يلحظون مذهبهم ... وقد علم كل اناس مشربهم ... والله تعالى يفضله واحسانه ... يوالي النسيم سحاب عفوه ورضوانه ... على العارف الربانى الشيخ ابي عبد الرحمن التسلمي فلقد اجاد اذ افاد فما افرده من لطائف المعراج جمعا اجمعه من كلام اهل الاشارات يا قوم منهاج ... وقد استدل العلماء بقوله في الحديث وهي خمسون على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر وعلى دخول النسخ قبل الفعل قال ابن بطال وغيره الا ترى انه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل ان تصلى ثم تفضل عليهم بان اكمل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوائف من الاصوليين والشراح وغيرهم وهو مشكل على من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة او منعه كالمعتزلة لكونهم اتفقوا جميعا على ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ الى بعض الامة فسلم لكن قد يقال ليس هو بالنسبة اليهم نسخا لكن هو نسخ بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل ان يفعله فالمسئلة صحيحة التصوير وفي حقه صلى الله عليه وسلم

ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرا مرّ في بعض طريقه ببعير لقريش قد ضل طعاما فيها حمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى بالبعير نفرت منه واستدارت وتصرع ذلك البعير وفي رواية اضل البعير الهم قد جمعوه فلان قال صلى الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى مكة قبل الفجر واخبر قومه بما راى وقال لهم ان آية ما اقول لكم اني مررت ببعير لكم في مكان كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا وياتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه عليه الصلاة والسلام وفي رواية سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وعن عائشة لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا امنوا وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال اوقد قال ذلك قالوا نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا نصدقه انه قد ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل الصبح
فقال نعم اني لأصدقه فيما هو ابعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق
رواه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق وزاد ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله حدث هو لا انك جئت بيت المقدس قال نعم فقال يا نبي الله صفه لي فاني
قد جئته قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله
كلما وصف له منه شيا وقول ابي بكر صفه لي لم يكن عن شك فانه صدقه من اول وهله ولكنه
اراد اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقومه فانهم كانوا يثقون بابي بكر فاذا طابق
خبره عليه الصلاة والسلام ما كان يعلم ابو بكر وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم وفي رواية
مسلم فسالوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انبأتهم به فيحتمل ان يكون جعل الى اذ وضع بين يديه
ثم اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجئ بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد
احضر عرش بلقيس في طرفة عين واما ما وقع في حديث ام هاني عند ابن سعد فمثل
الى بيت المقدس وطفقت اخبرهم فان ثبت احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه كما
قال في حديث اريت الجنة والنار ثم قول له جئ بالمسجد جئ بمثاله وفي حديث
ام هاني المذكور انهم قالوا له كم للمسجد باب قال ولم اكن عددتها قال فجعلت انظر اليه
واعدها بابا بابا وعند ابي تعلى ان الذي سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي
والد جبير بن مطعم واشار ابن ابي حمزة الى ان الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس اظهار الحق
للمعاند لانه لو صرح به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح
حيث سالوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك
فلما اخبرهم بها حصل التحقيق انه اسري به الى بيت المقدس واذا صح البعض لزم تصحيح
الباقي فكان ذلك سببا لقوة ايمان المومنين وزيادة في يقينهم ومحقا من عاند وجحد من الكافرين

المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة
ذكره وشهادته تعالى بصدق نبوته وثبوت بعثته وقسمه تعالى على تحقيق
رسالته وعلو منصبه الجليل ومكانته ووجوب طاعته واتباع سنته
واخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين فضلا ومنة ليومنن به ان ادركوه
وليصرنه والتنويه به في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل
وغير ذلك اعلم اطلعني الله واياك على اسرار التنزيل ومنحنا بلطفه البصيرة نهدينا
الى سوا السبيل انه لا سبيل لنا ان نستوعب الايات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح
والاشارة الى علو محله الرفيع ومرتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه وكذلك الايات

التي فيها ثناؤه

التي فيها ثناؤه تعالى عليه واظهاره عظيم ثنائه لديه وقسمه تعالى بحياته
وندائه بالرسول والنبي ولم ينادِه باسمه بخلاف غيره من الانبيا ناداهم
باسمائهم الى غير ذلك مما يشير الى اثافة قدره العلي عنده وانه لا مجد يساوي
مجده ومن تامل القران العظيم وجده طافحا بتعظيم الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ويرحم الله ابن خطيب الاندلس حيث قال

مدحتك ايات الكتاب فما عسى ... يثني عليك عليك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحا ... كان القصور فصار كل فصيح

النوع الاول وهذا المقصد اكرمك الله يشتمل على عشرة انواع
في ايات تتضمن تعظيم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وعلو درجته
على الانبيا وتشريف منزلته قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله قال المفسرون يعني موسى عليه الصلاة والسلام بلا
واسطة وليس نصا في اختصاص موسى بالكلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا
ايضا كما مر **فان قلت** اذا ثبت انه عليه الصلاة والسلام كلمه ربه
وقامر به هذا الوصف فلم لم يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتق لموسى
اجب بان اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشارة كاسم الفاعل فيطرد بمعنى
ان كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوبا وقد يكون للترجيح
فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد وحينئذ فلا يلزم في كل من قام به
ذلك الوصف اشتق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين وهذا
ملخصه وتحريره كما قاله المولى سعد الدين التفتازاني انتهى **قوله**
ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى بثلاثة
اوجد بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانه عليه
الصلاة والسلام اوتي من المعجزات ما لم يوته نبي قبله قال الزمخشري
وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة
على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى **وقد تبين**
هذه الاية وكذا قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ان مراتب الرسل
والانبيا متفاوتة خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا افضل لبعضهم على بعض
وفي هاتين الايتين رد عليهم وقال قوم ادم افضل لحق الابوة وتوقف بعضهم
فقال السكوت افضل والمعتمد الذي عليه جماهير السلف والخلف ان الرسل
افضل من الانبيا وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة هاتين الايتين
وغيرها قال بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض والتفضيل المراد هنا
هنا في الدنيا وبذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

امته ازكي واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى
ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ماشا الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه انتهى فلا مرية اذا
ان ايات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اكثر واظهر واكثر وابقى واقوى
ومنصبه اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واطهر وخصوصياته
على جميع الانبيا اشهر من ان تكون عند كر فدرجته ارفع من درجات المرسلين
وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين وتامل حديث الشفاعة في المحشر
وانتهائها اليه وانفراده هناك بالسجود كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة رواه ابن ماجه وفي حديث انس عند
الترمذي انا اكرم ولد ادم يومئذ على ربي ولا فخر لكن هذا لا يدل على كونه افضل
من ادم بل من اولاده فالاستدلال بذلك على مطلق افضليته عليه الصلاة
والسلام على الانبيا كلهم ضعيف واستدل الشيخ سعد الدين التفتازاني على مطلق
افضليته عليه الصلاة والسلام بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه
لاشك ان خيرية الامة بحسب كما لهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه
واستدل له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالى وصف الانبيا بالاوصاف الحميدة
ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامره
ان يقتدي بانبيائهم جميعهم فيكون اتيانه به واجبا والا فيكون تاركا للامر واذا اتى بجميع
ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقا فيهم فيكون افضل منهم
وقال دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت الى اكثر بلاد
العالم بخلاف سائر الانبيا فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم
اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبيا فوجب ان يكون افضل من سائر
الانبيا انتهى، وقد روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي
لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وفي حديث ابي هريرة
مرفوعا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة وهذا يدل على انه افضل من
ادم عليه الصلاة والسلام ومن كل ولاده وروى البيهقي في فضائل الصحابة
انه ظهر علي بن ابي طالب من البعيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب
فقالت عائشة الست بسيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب
وهذا يدل على انه افضل الانبيا بل افضل خلق الله كلهم وقد روى هذا الحديث
ايضا الحاكم في صحيحه عن ابن عباس لكن بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب
وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شاهد من حديث عروة عن عايشة وساقه من طريق احمد

ابن عبيد

ابن عبيد بن ناصح حدثنا الحسين بن علوان وهما ضعيفان عن هشام بن عروة
عن ابيه بلفظ ادعوا لي سيد العرب قالت فقلت يا رسول الله الست سيد
العرب فقال وذكره وكذا اورده من حديث عمر بن موسى الوجيهي وهو ضعيف
ايضا عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا ادعوا لي سيد العرب فقالت عايشة الست
بسيد العرب وذكره قال شيخنا وكلها ضعيفة بل جنح الذهبي الى الحكم على ذلك
بالوضع انتهى، ولم يقل صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس عجبا وافتخارا على
من دونه حاشاه الله من ذلك وانما قاله عليه الصلاة والسلام اظهارا لنعمة الله
تعالى عليه واعلاما للامة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته
لديه لتعرف نعمة الله عليهم وعليه وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من فيض
المدد وشهده من عين المنة ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل
لحظة وعدم استغنايه عنه طرفة عين حين انشاله ذلك في قلبه سحايب السرور
فاذا انبسطت هذه السحايب في سما قلبه وامتلأ افقه لها امطرت عليه وابل
الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل وحينئذ
يجري على لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله ورحمته كما قال
قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا فالافتخار على ظاهره والافتقار
والانكسار في باطنه ولا ينافي احدهما الاخر والى هذا المعنى يشير قول العارف
الرباني سيدي علي الحوفي في قصيدته التي اولها

من انت مولاه حاشا ... عداه ان يبتلاشا
والله يا روح قلبي ... لا مات من بك عاشا
قوم لهم انت ساق ... لا يرجعون عطاشا
عبد له بك عز ... فكيف لا يتحاشا
حاشا وفاؤك يرمي ... من انت مولاه حاشا

فان قلت فما الجمع بين هاتين الايتين وبين الحجج قوله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون والحديث الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة قال
استب رجلان من المسلمين ورجلان من اليهود فقال اليهودي في قسمه لا والذي اصطفى
موسى على العالمين فرفع المسلم يده ولطم اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد
فجا اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى على المسلم فقال صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوني على الانبيا وفي رواية لا تفضلوا بين الانبيا وحديث
ابي سعيد الخدري عند البخاري ومسلم لا تخيروا بين الانبيا وحديث ابن عباس عند

قوله يونس بن متى
شك الزهري ولم يشتهر بنبي باسم غيره
يونس وعيسى عليهما الله وما ذكر
من تفسير الغساني فان متى ابوه ليس
بصحيح قال النووي من منع الله تعالى
بين الانبياء عزى لحنا لفهم القرآن قال
الشيخ قد يستشكل ذكر بانه ان اريد
التفضيل مع الاطلاع على ما ورد
في القرآن الكريم من
كتب الله تعالى

مسلم مرفوعا ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وحديث ابي هريرة
عند الشيخين ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اجاب العلماء بان قوله
عز وجل لا نفرق بين احد منهم يعني في الايمان بما انزل اليهم والتصديق بهم والايمان بانهم
رسل الله وانبياؤه والتسوية في هذا لا تمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض واجابوا عن الاحاديث
باجوبة فقال بعضهم ان تعتقد ان الله فضل بعضهم على بعض في الجملة وتكف عن الخوض
في تفصيل التفضيل بآرائنا قال ابن ظفر فان اراد هذا القائل انا نكف عن الخوض في تفضيل
التفضيل بارائنا فصحيح وان اراد انا لا نذكر في ذلك ما فهمنا من كتاب الله وروي لنا
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقيم وقال اخر نفضل من رفع الله درجته
بخصايص الحظوة والزلفى ولا نخوض في تفضيل بعضهم على بعض وسياسة المذبورين والصبر
على الدين والمهنة في اداء الرسالة والحرص على هدي الضلال فان كلا منهم قد بذل في ذلك
وسعه الذي لا يكلفه الله اكثر منه وقال اخر مما ذكره القاضي عياض ان كلا منهم
عليه الصلاة والسلام عرف التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل
اذ تحتاج الى توقيف وان من فضل بالعلم فقد كذب قال الحافظ عماد الدين بن كثير
وفي هذا نظر انتهى ولعل وجه النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك وقال
اخر انما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب قال
القاضي عياض وهذا لا يسلم من الاعتراض وقيل لا تفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض عنه وقيل مع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها على حد واحد لا تتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب واما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور زائدة عليها ولذلك منهم رسل واولوا عزم
انتهى وهذا اقرب من القول الثاني قال ابن ابي جمرة في حديث يونس رد
بذلك التكييف والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري لانه قد وجدت
الفضيلة بينهما في عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع
الطباق ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال عليه الصلاة والسلام انا
سيد ولد ادم يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام ادم ومن دونه
تحت لوائي وقد اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق ان يكون
قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب
من الله سبحانه وتعالى والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسري به لفوق السبع
الطباق واخترق الحجب ويونس عليه الصلاة والسلام وان نزل به لسقعر البحر فهما
بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو

مروي عن امام دار

مروي عن امام دار الهجرة مالك بن انس وعزي نحوه لامام الحرمين وقال
ابن المنير ان قلت انا لم يفضل على يونس باعتبار استواء الجهتين في تفضيل الحي
فانه تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى فكيف لا يفضله عليه الصلاة والسلام
على يونس وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة بلا اشكال ثم قال قلت
لم ينه عن مطلق التفضيل وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب
المكاني فعلى هذا يحمل جمعا بين القواعد انتهى واختلف هل البشر
افضل من الملايكة فقال اهل السنة خواص بني ادم وهم الانبيا افضل من خواص
الملايكة وهم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والمقربون
والكروبيون والروحانيون وخواص الملايكة افضل من عوام بني ادم وعوام بني ادم افضل من
عوام الملايكة فالمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص
ثبت تفضيل العوام على العوام فعوام الملايكة خدم محمال الخير والممدوم له فضل
على الخادم ولان المومنين ركب فيهم الهوى والعقل مع تسلط الشيطان عليهم
بوسوسته والملايكة ركب فيهم العقل دون الهوى ولا سبيل للشيطان عليهم
فالانسان كما قاله في شرح العقايد تحصل الفضايل والكمالات العلميه والعمليه
مع وجود العوايق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية
الشاغله عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل
والصوارف اشق وادخل في الاخلاص فتكون افضل والمراد بعوام بني ادم هنا
الصلحا لا الفسقة كما نبه عليه لعلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي قال ونص
عليه البيهقي في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في الملايكة والبشر
فذهب ذاهبون الى ان المرسل من البشر افضل من المرسل من الملايكة والاولياء
من البشر افضل من الاولياء من الملايكة انتهى وذهبت المعتزلة والفلاسفة
وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملايكة وهو اختيار القاضي ابي بكر الباقلاني
وابي عبد الله الحليمي وتمسكوا بوجوه الاول ان الملايكة ارواح مجردة
كاملة بالفعل مبرأة عن مبادي الشرور والافات كالشهوة والغضب
وعن ظلمات الهيولا والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بالكوائن ماضيها
وآتيها من غير غلط والجواب مبني ذلك على الاصول الفلسفية دون الاصول
الاسلامية الثاني ان الانبيا مع كونهم افضل البشر يتعلمون ويستفيدون منهم
بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله تعالى
والملايكة انما هم مبلغون الثالث انه الطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم

بالنسبة الى وجود الحق تعالى
فقد فضلها باعتبار تفاوت
الجهتين في تفضيل الحق

قوله الكروبيون عبارة فتاوى ابن حجر
الهيتمي لكن يشبه ما نقله احمد بن
منيع عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رفعه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الملايكة عشرة اجزاء
تسعة اجزاء الكروبيون الذين لا يفترون وقد
سبق الليل والنهار لا يفترون وقد
وكلوا بالجنة كل شيء انتهى بحروفه

سنح الشيء يسنح بفتحتين
سنوحا سهل وتيسر
وسنح الطايران جرا عن يمينك
الى شمالك والعرب تتيامن
بذلك قاله ابن فارس الساح
ما اتاك عن يمينك من طاير
وغيره وسنح لي راي في كذا
ظهر وسنح الخاطر بكذا
ط مصباح

بيان ماضيها ٣

على ذكر الانبيا وما ذلك الا لتقدمهم في الوجود اولا لأن وجودهم اخفى فالاس
لهم اقوى وبالتقديم اولى **الرابع** قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملايكة المقربون فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملايكة
من عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من
هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال للسلطان ولا الوزير **ثم لا قايل**
بالفصل بين عيسى عليه الصلاة والسلام وبين غيره من الانبيا **والجواب**
ان النصارى استعظموا المسيح بترفع من ان يكون عبدا من عباد الله بل
ينبغي ان يكون ابنا له لانه مجرد لاب له وكان يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى بخلاف سايرالعباد من بني ادم فرد عليهم بانه لا يستنكف
من ذلك المسيح ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملايكة الذين
لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله على افعال اقوى واعجب من ابرء
الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله تعالى فالترقي والعلو انما هو
في امر التجرد واظهار الاثار القوية لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة
على افضلية الملايكة انتهى **ثم ان الملايكة** بعضهم افضل من بعض
وافضلهم الروح جبريل الامين المزكي من رب العالمين المقول فيه
من ذي العزة انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين فوصفه بجميع صفات وهو افضل الملايكة الثلاثة الذين هم افضل
الملايكة على الاطلاق وهم ميكايل واسرافيل وعزرايل وكذلك الرسل افضل من
الانبيا وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض ومحمد صلى الله عليه وسلم
افضل الانبيا والرسل كما تقدم **واول الانبيا ادم** عليه الصلاة والسلام
واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فاما نبوة ادم فبالكتاب لدلالته
على انه قد امر ونهي مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي لا غير
وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون
كفرا وقد اختلف في عدد الانبيا والمرسلين فقيل والمشهور في ذلك ما في
حديث ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مايئة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلثمايئة
وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم ثم قال يا اباذر
اربعة سريانيون ادم وشيث ونوخ وهو ادريس وهو اول من خط
بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر واول نبي
من بني اسرايل موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم نبيك **وقد**
روي هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم
وقد وسمه بقوله ذكر الزجر عن اعتقاد المرء ان جميع الانبيا من ولد ادم
اخوة وعشيرة

بالصحيح وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم
ابن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد لكن ايمه
الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم **وروي** ابو يعلى
عن انس مرفوعا كان فيمن خلا من اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان
عيسى ابن مريم ثم كنت انا والذي نفس الله تعالى على اسمايهم في القران
ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق
ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب وموسى وهارون ويونس وداود
وسليمان والياس واليسع وزكرياء ويحيي وعيسى وكذا ذو الكفل
عند كثير من المفسرين والله اعلم قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك
روى ابن جرير من حديث ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وذكره الطبراني
وصححه ابن حبان وروينا عن الامام الشافعي قال اخبرنا ابن عيينة عن
ابن ابي نجيح معناه لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قال الامام الشافعي يعني والله اعلم ذكره عند الايمان
بالله والاذان قال ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب القران وعند العمل
بالطاعة والوقوف عن المعصية انتهى وقيل رفعه بالنبوة قاله
يحيي ابن ادم وعن ابن عطا جعلتك ذكرا بين ذكرى فمن ذكرك ذكرني
وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكري معك وعن جعفر بن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية قال البيضاوي
واي رفعة مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته
طاعته انتهى يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والله
ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله
واطيعوا الله والرسول وقولك قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله انتهى فهو مذكور معه في الشهادة والتشهد ومقرون
بذكره بذكره في الخطب القران والخطب والاذان ويؤذن باسمه في مواقف
القيامة رواه واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رفعه لما نزل ادم
عليه الصلاة والسلام فنادى بالاذان الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين
اشهد ان محمدا رسول الله مرتين الحديث وكتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل
سما وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر واخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا

لما عرج بي الى السما ما مررت بسما الا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول
الله وفي رواية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب
عليها محمد رسول الله واخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش
خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول
الله وعزاه الحافظ بن رجب في كتاب احكام الخواتيم له لجزء ابي علي
الخالدي وقال انه باطل موضوع وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال
حسان وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد
وسماه من اسمايه الحسنى نحو سبعين اسما كما بينت ذلك في اسمايه صلوات الله وسلامه
عليه وصلى عليه في ملايكته وامر المومنين بالصلاة عليه فقال تعالى ان الله
وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فاخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملا الاعلى بانه يثني عليه عند الملايكة
المقربين وان الملايكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي بالصلاة والتسليم
عليه فيجتمع الثنا عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وكتبه
نبيا وادم بين الروح والجسد وختم به النبوة والرسالة واكمل بذكره
الكريم في الاولين والاخرين وقوة بقدره الرفيع حين اخذ الميثاق
على جميع النبيين وجعل ذكره في فواتح الرسايل وخواتمها وشرف به المصاقع
على المنابر وزين بذكره ارباب الاقلام والمحابر ونشر ذكره في الافاق شرقا
وغربا بريا وبحريا حتى في السموات السبع وعند المستوى وصريف الاقلام
والعرش والكرسي وساير الملايكة المقربين من الكروبيين والروحانيين
والعلويين والسفليين وجعله في قلوب المومنين بحيث يستطيبون ذكره
فترتاح ارواحهم وربما تميل من طرب سماع اسمه اشباحهم
واذا ذكرتكم اميل كانني ٭ من طيب ذكركم سقيل الراحا
كانه تعالى يقول املا الوجود كله من اتباعك كلهم يثنون عليك
ويصلون عليك ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من فرايض الصلاة الا
ومعها سنة فهم متمسكون في الفريضة بامري وفي السنة بامرك وجعلت
طاعتي طاعتك وبيعتي بيعتك فالقرا يحفظون الفاظ منشورك والمفسرون
يفسرون معاني فرقانك والوعاظ يبلغون بليغ وعظك والملوك
والسلاطين يقفون في خدمتك ويسلمون من وراء الباب عليك ويمسحون
وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك باق ابد الابدين
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وقال تعالى طه ما انزلنا عليك
القران لتشقى اعلم ان للمفسرين في طه قولين احدهما انها من حروف التهجي

والثاني انها كلمة مفيدة

لا اله الا الله محمد رسول الله

لا يقال انه صلى الله عليه وسلم شهد رفع انسانا محمدا لانا نقول انما كان المكتوب محمدا لانه هو الذي وقع فيه الانكار من اهل الارض فيكون من ذلك رد عليهم واني الحقيق بان يتبع انتهى

والثاني انها كلمة مفيدة وعلى القول الاول قيل معناها يا مطمع الشفاعة
للامة ويا هادي الخلق الى الملة وقيل الطاء في الحساب بتسعة والها
بخمسة فالجملة اربعة عشر ومعناها يا ايها البدر وهذه الاقوال لا يجب
ان يعتمد عليها اذ هي كما قاله المحققون من بدع التفسير ومثلها قول الواسطي
فيما حكاه القاضي عياض في الشفا اراد يا طاهر يا هادي واما علي قول من
قال انها كلمة مفيدة ففيه وجهان احدهما ان معناه يا رجل وهو مروي
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة قال
سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة
بلسان الحبشية وقال البيضاوي ان صح ان معناه يا رجل فلعل اصله يا هذا
فقصر فوافيه بالقلب والاختصار وقال الكلبي لو قلت في عك يا رجل
لم يجب حتى تقول طه وقال السدي معنى طه يا فلان وقال الزمخشري
لعل عكا تصرفوا في يا هذا كما نهم في لغتهم يقلبون الياء طاء فقالوا ياط
واختصروا هذا فاختصروا على ها واثر الصيغة ظاهر لا يخفى في البيت
المستشهد به ان السفاهة طه في خلائقكم ٭ لا قدس الله اخلاق الملا عن انتهى
قال في البحر وكان قد قدم ان طه في لغة عك في معنى يا رجل ثم تخوض
وتجري على عك بما لا يقوله نحو كي هو انهم قلبوا الياء طاء ولا يوجد في
لسان العرب قلب الياء التي للنداء طاء وكذلك حذف اسم الاشارة في النداء
واقرها التي للتنبيه انتهى وقيل معناه يا انسان وقري طه بإسكان
الهاء على انه امر له صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه فقد روي انه
صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر ان يطا الارض
بقدميه معا وان الاصل طاء فقلبت همزته هاء كما قالوا هياك في اياك
وهرقت في ارقت ويجوز ان يكون الاصل من وطي على ترك الهمزة فيكون
قلبه طاء رجل ثم اثبت الهاء فيها للوقف وعلى هذا يحتمل ان يكون الاصل
من طه طهها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد
ذلك كتبهما على صورة الحرف واما قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى
فذكروا في سبب نزولها اقوالا احدها ان ابا جهل والوليد بن المغيرة
ومطعم بن عدي قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتشقى حيث تركت
دين ابايك فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت رحمة للعالمين وانزل الله تعالى هذه
الاية ردا عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقران هو
السلم الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه الكفرة

وهذا

أصله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو الشقاوة بعينها وثانيها انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى
تورمت قدماه فقال له جبريل بق علي نفسك فان لها عليك حقا اي
ما انزلنا عليك لتتعبها بالعبادة وتذيقها المشقة العظيمة
وما بعثت الا بالحنيفية السمحاء وروي انه كان اذا قام من الليل ربط
صدره بحبل حتى لا ينام وقال بعضهم كان يسهر طول الليل وتعقب بانه
بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيأ من ذلك فلا بد وان يكون قد فعله
بامر الله تعالى فاذا فعله عن امره فهو من باب السعادة لا من باب الشقاوة
وثالثها قال بعضهم يحتمل ان يكون المراد لا تشق نفسك وتعذبها بالاسف على كفر
هؤلاء فانما انزلنا عليك القرآن لتذكر به من امن فمن امن واصلح فلنفسه ومن
كفر فلا يحزنك كفره فما عليك الا البلاغ وهذا كقوله لعلك باخع نفسك
ان لا يكونوا مؤمنين ولا يحزنك كفرهم ورابعها ان هذه السورة من
اوايل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع اعدائه
فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة بل يعلوا امرك ويظهر قدرك
فانا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى شقيا بل تصير معظما مكرما زاده الله
تعظيما وتكريما وتشريفا وقال تعالى انا اعطيناك الكوثر السورة قال الامام
فخر الدين بن الخطيب في هذه السورة كثير من الفوايد منها انها كالتتمة لما قبلها
من السور وذلك لان الله تعالى جعل سورة والضحى في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم
وتفصيل احواله فذكر في اولها ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته وهي قوله ما ودعك
ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم
ختمها كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى الم يجدك يتيما
فاوى ووجدك ضالا فهدى اي عن علم الحكم والاحكام فهدى ووجدك
عائلا فاغنى ثم ذكر في سورة الم نشرح انه شرفه عليه الصلاة والسلام
بثلاثة اشياء وهي الم نشرح لك اي لم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة
الخلق ووضعنا عنك وزرك اي عناك الثقيل الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
وهكذا اسورة سورة حتى قال انا اعطيناك الكوثر اي اعطيناك هذه
المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها
واذا انعمنا عليك بهذه النعم فاشتغل بطاعتنا ولا تبال بقولهم ثم ان
الاشتغال بالعبادة إما ان يكون بالنفس وهو قوله فصل لربك
وإما بالمال وهو قوله إنا اعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل
سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطاء حصل في الزمان الماضي قال
عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ولا شك
ان من كان في الزمان

الاصح

قوله لعلك باخع اي مهلك نفسه بجفائه
يقال بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد او غيظ
وبخع له بالحق بخوعا انقاد اليه
وبذل له ما عنده قال البيضاوي
شبه حاله اذا خلف من الوجد على
تولية بعد الايمان بمن فارقته
احبته فهو يحسر على اثارهم
ويبخع نفسه وجدا عليهم او اذا
ما تاب الكفرة تتوكل العرب بخع
عليه اثر فلان اذا بكى على فراقه وبذا
كما تقوله لمن اسلم ما يحزنه منتظره
الطمع ما ابعث فيه وكل امرك لله
ولا تاكل نفسك هم شرح شفا
للدرير شيخنا

وصل اليه في الدنيا صح

ان من كان في الزمان الماضي عزيزا مرعي الجانب اشرف ممن سيصير
كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هيانا اسباب سعادتك قبل دخولك
في هذا الوجود فكيف امرك بعد وجودك واشتغالك بعبودية ربنا ايها العبد
الكريم انا لم نعطك هذا الفضل العميم لاجل طاعتك وانما اعطيناك بمجرد فضلنا
واحساننا من غير موجب واختلف المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه
منها انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف
فروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة
اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فاذا طينه مسك اذفر رواه البخاري وقيل الكوثر
اولاده لان هذه السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه الصلاة والسلام
بعدم الاولاد وعلى هذا فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على ممر الزمان
فانظروا كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم ولم يتفق ذلك لابتي
من الانبياء غيره وقيل الكوثر الخير الكثير وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل
علما امته وقيل الاسلام ولا ريب انهما من الخير الكثير فالعلما ورثة الانبيا
كما رواه احمد وابو داود والترمذي واما علما امتي كانبيا بني اسرائيل
فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي انه لا اصل له نعم روى
ابو نعيم في فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه اقرب الناس
من درجة النبوة اهل العلم والجهاد وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشياع وعن
بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله عليه اولى لوجوه احدها ان العلم هو
الخير الكثير والثاني اما ان يحمل الكوثر على نعم الاخرة او على نعم الدنيا قال
والاول غير جايز لانه قال انا اعطيناك الكوثر والجنة سيعطيها لانه اعطاه فاوجب
حمل الكوثر على ما اعطاه في الحال واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو
العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم والثالث انه لما قال انا اعطيناك
الكوثر قال عقيبه فصل لربك وانحر والشيء الذي يتقدم على العبادة هو
المعرفة ولان الفاء في قوله فصل للتعقيب ومعلوم ان الموجب للعبادة
ليس الا العلم وقيل الكوثر الخلق الحسن وعن ابن عباس جميع نعم
الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وبالجملة فليس حمل الاية على
بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل ولذا
روي ان سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم
ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير
الذي اعطاه اياه قال الامام فخر الدين بن الخطيب قال بعض العلما ظاهر

قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر
فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما اتاه الله تعالى من النبوة والقران
والذكر العظيم والنصر على الاعداء اما الحوض وسائر ما اعد له من الثواب
فهو وان جاز ان يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع
الا ان الحقيقة ما قدمناه لان ذلك وان اعد له فلا يصح ان يقال على الحقيقة
انه اعطاه الكوثر في حال نزول هذه السورة بمكة ويحتمل ان يجاب عنه بان
من اقر لولده الصغير بشيء له يصح ان يقال اعطاه ذلك الشيء مع ان الصبي
في ذلك الحال ليس هلا للتصرف انتهى وقد روينا في صحيح مسلم من حديث
انس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ غفى
اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما يضحكك اضحك الله سنك يا رسول
الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم إنا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو
حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم
فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدثت بعدك وهذا تفسير
صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض فالمصير اليه اولى
وهو المشهور كما تقدم فسبحان من اعطاه هذه الفضايل العظيمة وشرفه بهذه
الخصال العميمة وجباه بما افاضه عليه من نعمه الجسيمة وقد جرت عادة الله
تعالى مع انبيايه عليه الصلاة والسلام ان يناديهم باسمايهم الاعلام نحو يا ادم اسكن
يا نوح اهبط يا موسى اني انا الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك واما نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الانبا والارسال
فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول ولله در القايل

فدعا جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعا
عبيده بافضل اسمايهم او حلاهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا اخرين
باسمايهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا تحلق من الاخلاق ان منزلة
من دعاه بافضل الاسما والاوصاف اعز عليه واقرب اليه مما دعاه باسمه العلم وهذا
معلوم بالعرف ان من دعي بافضل اوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه
واحترامه انتهى وانظر ما في نحو قوله تعالى واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة من ذكر الرب تعالى فاضافته اليه صلى الله عليه وسلم وما في ذلك
من التنبيه على شرفه واختصاصه بخطابه وما في ذلك من الاشارة اللطيفة

وهي ان المقبل

وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها اذ هو في
الحقيقة اعظم خلفايه الاترى الى عموم رسالته ودعايه وجعله افضل انبيايه اثرهم
ليلة اسرايه وجعل ادم فمن دونه يوم القيامة تحت لوايه فهو المقدم في ارضه وسمايه
وفي داري تكليفه وجزايه وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز التنويه بجليل رتبته
وتعظيم قدره وعلو منصبه ورفعه ذكره ما يقضي بانه استولى على اقصى درجات
التكريم ويكفي إخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة قبل ذكر العتاب في قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وتقديم ذكره على الانبيا تعظيما له مع تاخره عنهم في الزمان
في قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخباره
بتمني اهل النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا وهذا اخر لا ينفذ وقطر لا يعد **النوع الثاني في اخذ الله**
الميثاق على النبيين فضلا ومنة ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه قال تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما
معكم لتومنن به ولتنصرنه الاية اخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن
ادم عليه الصلاة والسلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا قاله
الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامهم
واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم **وعن** علي بن ابي طالب وابن عباس
ما بعث الله نبيا من الانبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد صلى الله عليه
وسلم وهي حي ليومنن به ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس
لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه وقيل
معناه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ياخذون الميثاق من
امهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا به وان ينصروه واحتج
لهذا بان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم عند بعثته وكان الانبيا عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة
الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم
قالوا ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم يقولون
لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبيا وانما يليق بالامم
واجاب الفخر الرازي بان يكون المراد من الاية ان الانبيا لو كانوا في الحياة
لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لين اشركت
ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على
سبيل التقدير والفرض **وقال** تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين **وقال** في الملايكة ومن يقل منهم

الوتين هو
نياط القلب
وقيل حبل الوريد
سيد مصين الكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم مع انه تعالى اخبر عنهم انهم لا يسبقونه
بالقول وبانهم يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل التقدير والفرض
واذا ثبت هذه الاية على ان الله تعالى لما اوجب على جميع الانبيا ان يومنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين
فلا يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على امتهم من باب اولى وكان صرف
هذا الميثاق الى الانبيا اقوى في تحصيل المقصود **وقال السبكي** في هذه
الاية انه عليه الصلاة والسلام على تقدير مجيئهم في زمانه يكون مرسلا اليهم
فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة ويكون الانبيا
وامتهم كلهم من امته ويكون قوله عليه الصلاة والسلام وبعثت الى الناس كافة
لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذ له
المواثيق على الانبيا ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ
المواثيق وهي في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في ليومنن به
ولينصرنه **لطيفة** وهي كاتها البيعة التي تؤخذ للخلفا ولعل ايمان الخلفا
اخذت من ههنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه
تعالى فاذا عرفوه هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي لا نبيا ولهذا ظهر ذلك في الاخرة
جميع الانبياء تحت لوايه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم ولو اتفق مجيئه
في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى لوجب عليهم وعلى امتهم
الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم
معنى حاصل له وانما اثره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك الامر راجع
الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول
المحل وتوقفه على اهلية الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم
الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصر هرقل
اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان على شريعته
وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة بل هو
هو واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم
بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي
فهو متعلق به كما يتعلق بسائر هذه الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء ولذلك
لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم
كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى امتهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول
الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف
وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل

النسخ

أيمان مح

فضل الاتوفن منه الخ

النسخ اولا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات
بالنسبة الى اوليك الامم مما جات به انبياوهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى
هذه الامة الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا
معنى حديثين كنا نخفى علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة
كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه لجميع الناس اولهم واخرهم
والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
كنا نظن انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك وانما يفرق الحال بين ما بعد وجود
جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى
المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه مما بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك
وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
المتصرف فهنا التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم
سماع الخطاب والجسد الشريف الذي خاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في
تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته
ثابتة وقد حصل توقف التصرف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك
لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى **النوع الثالث في وصفه**
وشهادته صه
تعالى له عليه الصلاة والسلام بالشهادة له بالرسالة قال الله
تعالى حكاية عن ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام عند بنا البيت الحرام ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت
العزيز الحكيم فاستجاب الله دعاءه بما وبعث في اهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة
من ولد اسمعيل الذي دعا مع ابيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بهذا الدعا
فان قلت من اين علم ان الرسول هنا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
فالجواب من وجوه احدها اجماع المفسرين وحجة **الثاني** قوله عليه الصلاة
والسلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قالوا واراد بالدعوة هذه الاية وبشارة
عيسى وهي ما ذكر في سورة الصف في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
الثالث ان ابراهيم انما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين كانوا بها
وبما حولها ولم يبعث الله تعالى الى من بمكة الا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد امتن الله
تعالى على المومنين ببعث هذا النبي منهم على هذه الصفة فقال تعالى لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة الاية فليس لله منة على المومنين اعظم من ارساله محمدا صلى الله عليه وسلم

منه ٢

هدى الى الحق والى طريق مستقيم وانما كانت النعمة على هذه الامة بارساله
اعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها
دين الله تعالى الذي رضيه لعباده وقوله من انفسهم يعني انه بشر مثلهم وانما امتاز عليهم
بالوحي وقرأ في الشواذ أنفسهم بفتح الفاء يعني من اشرفهم لانه من بني هاشم وبنو هاشم
افضل من قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم ثم قيل لفظ المومنين
عام ومعناه خاص في العرب لانه ليس حي من أحياء العرب الا وقد ولده وخص المومنين
بالذكر لانهم المنتفعون به اكثر فالمنة عليهم اعظم **فإن قلت** هل العلم بكونه
صلى الله عليه وسلم بشرا من العرب شرط في صحة الايمان **قال** فلو قال شخص اومن
برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق ولكني لا ادري هل هو من البشر او من
الملايكة او من الجن او لا ادري هل هو من العرب او العجم فلا شك في كفره
لتكذيبه للقران وجحده لما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار
معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا
لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فان جحده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى **فإن**
قلت هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الآن **اجاب**
ابو المعين النسفي بان الاشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الآن في حكم الرسالة
وحكم الشيء يقوم مقام اصل الشيء لا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح
انتهى **وقال غيره** ان النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة
كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان
هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن انتهى **ونعقب** بان الانبياء احياء
في قبورهم فوصف النبوة باق للروح والجسد معا **وقال القشيري** كلام الله تعالى
لمن اصطفاه ارسلتك الى بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل ان
يوحى كان رسولا وفي حال نومه والى الابد رسولا لبقاء الكلام وقدمه واستحالة
البطلان على الارسال الذي هو كلام الله تعالى **ونقل السبكي** في طبقاته عن ابن
فورك انه قال انه عليه الصلاة والسلام حي في قبره رسول الله ابدا الآباد
على الحقيقة لا المجاز انتهى وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
والمراد بالاميين العرب لتنبيههم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين
لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من آثار النبوات كما عند اهل الكتاب فمن الله تعالى عليهم
بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل
قبلهم من الامم **وفي كونه** صلى الله عليه وسلم منهم فائدتان احداهما ان هذا الرسول
كان ايضا اميا كامتيه المبعوث اليهم لم يقرأ كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى وما
كنت تتلوا

وفي نسخة بلد من بيده سهو

ارسلتك ان تكذب فقد كذبه صورة
قدم الكلام الرباني على الرسالة
ليست الكلام الشرعي بمعنى كونه منسلخا
بالمخاطب والمتعلق بفتح واللام
فاعل غير فتدبر

من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ولا خرج عن ديار قومه فاقام عندهم
حتى تعلم منهم بل لم يزل اميا بين امة امية لا يكتب ولا يقرا حتى كمل الاربعين
من عمره ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين
القيم الذي اعترف حذاق اهل الارض وفطارها انه لم يقرا ولم يقرع العالم
ناموس اعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه عليه الصلاة والسلام **الفايدة**
الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الامیون خصوصا اهل مكة يعرفون
نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشأ بينهم معروفا بذلك
لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب
على الله عز وجل هذا هو الباطل ولذلك سالهرقل عن هذه الاوصاف واستدل
بها على صدقه فيما اداه عنه من النبوة والرسالة وقد قال الله تعالى خطابا
له فانهم لا يكذبونك **ويروي** ان رجلا قال والله يا محمد ما كذبتنا
قط فنتهمك اليوم ولكنا ان نتبعك نتخطف من ارضنا فنزلت هذه
الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس **وعن** مقاتل كان الحارث
ابن عامر يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته
قال ما محمد من اهل الكذب **ويروي ان** المشركين كانوا اذا راوه عليه
الصلاة والسلام قالوا انه لنبي **وعن** علي رضي الله عنه قال قال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى الاية **ويروي** والمعنى انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحد
لغة هو الانكار مع العلم **فان قلت** فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولقد
كذبت رسل من قبلك **اجيب** بانه على طريق الجحد وهو مختلف باختلاف
احوالهم في الجهل فمنهم من وقع منه ذلك لجهله فحيث علم امن ومنهم من علم
وانكر كفرا وعنادا كابي جهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما
مخصوصين منهم لا كلهم وحينئذ فلا تعارض **ويروي** ان اباجهل لقيه صلى الله
عليه وسلم فصافحه فقيل له اتصافحه فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى
كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الاية رواه ابن ابي حاتم **والقران كله**
مملوء بالايات الدالة على صدق هذا النبي الرسول الكريم وتحقيق
رسالته وكيف يليق بكمال الله تعالى ان يقر من يكذب عليه اعظم الكذب
ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويعلي كلمته
ويرفع شانه ويجيب دعوته ويهلك عدوه ويظهر على يديه من الايات
والبراهين والادلة ما يضعف عن مثله قوى البشر وهو مع ذلك كاذب
عليه مقتر ساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادته سبحانه على كل شيء

الرمد هو الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ع بيضاوي

قوله تتخطف من ارضنا لما يتخطف العرب من اوكارهم لتحالفهم كافة العرب لانا نصير تبعا لمن غلبنا بمكة والاحتطاف الاستلاب سيد

وقدرته على كل شئ وحكمته وعزته وكماله المقدس يابى ذلك كل الاباء
ومن ظن ان ذلك به وجوزه عليه فهو من اجهل الخلق من معرفته ان عرف منه
بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المشيئة والقران كله مملوء من هذه الطريق
وهي طريق الخاصة بل خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله على افعاله وما يليق
به ان يفعله ومالا يفعله واذا تدبرت القران رايته ينادي على ذلك
وبيديه وبعيد من له فهم وقلب واع عن الله تعالى قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم
من احد عنه حاجزين اقتراه سبحانه وتعالى يخبر ان كما له وحكمته وقدرته يابى
ان يقر من تقول عليه بعض الاقاويل بل لابد ان يجعله عبرة لعباده كما جرت
بذلك سنته في المتقولين عليه وقال تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا
فان يشا الله يختم على قلبك ها هنا انتهى جواب الشرط ثم اخبر خبرا جازما
غير معلق انه يمحو الباطل ويحق الحق وقال تعالى وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فاخبر ان من نفى عنه الارسال
والكلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق فكيف
من ظن انه ينصر الكاذب المفتري عليه ويؤيده ويظهر على يديه الايات
والادلة وهذا في القران كثير يستدل تعالى بكماله المقدس واوصافه وجلاله
على صدق رسوله وعلى وعده ووعيده ويدعو عباده الى غير ذلك وقال
تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله
اولئك هم الخاسرون فاخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزله يكفي من كل اية
ففيه الحجة والدلالة على انه من الله وان الله سبحانه ارسل به رسوله وفيه بيان
ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجيه من العذاب ثم قال قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشياء كانت
شهادته اصدق شهادة واعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به
وهو سبحانه وتعالى يذكر علمه عند شهادته وقدرته وملكه عند مجازاته وحكمته
عند خلقه وامره ورحمته عند ذكر ارسال رسله وحلمه عند ذنوب عباده فتامل
ورود اسمايه الحسنى في كتابه وارتباطها بالخلق والامر وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا
على الوحدانية وشاهدا في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار والميزان والصراط
وشاهدا في الاخرة باحوال الدنيا بالطاعة والمعصية والصلاح والفساد وشاهدا

على الخلق

على كماله تعالى

على الخلق يوم القيامة كما قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كانه تعالى
يقول يا ايها المشرف من قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا ومشاهدا
كمال فردانيتنا بشر عبادنا عنا وشمسا تبسط شعاعك على جميع من صدقك
وامن بك ولا يصل الينا الا من اتبعك وخدمك وقدمك فبشر بفضلنا
وطولنا عليهم واحساننا اليهم ولما كان الله تعالى قد جعله عليه الصلاة والسلام
شاهدا على الوحدانية والشاهد لا يكون مدعيا فالله تعالى لم يجعل النبي صلى
الله عليه وسلم في مسئلة الوحدانية مدعيا لها لان المدعي من يقول شيئا
على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم
كان ادعى للنبوة فجعل الله تعالى نفسه شاهدا له في مجازاته كونه شاهدا له تعالى
فقال سبحانه والله يعلم انك لرسوله ومن هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
فاستشهد على رسالته بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى قل اي شئ اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله والله يعلم
انك لرسوله وقوله محمد رسول الله فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله
قد اظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بينه وبين
عباده واقام الحجة عليهم بكونه سبحانه شاهدا لرسوله وقال تعالى هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا فيظهر ظهورين ظهورا بالحجة والبيان وظهورا بالنصر والغلبة حتى يظهر
على مخالفيه ويكون منصورا ومن شهادته تعالى ايضا ما اودعه في قلوب
عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمانينة بكلامه ووحيه
فان الله تعالى فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له والطمانينة والسكون
اليه ومحبته وفطرها على الكذب والباطل والنفور عنه وعدم السكون
اليه ولو بقيت الفطرة على حالها لما اثرت على الحق سواه ولما سكنت الا اليه ولا اطمانت
الا به ولا احبت غيره وهذا تدبر الحق سبحانه الى تدبر القران فان كل من تدبره اوجب
له علما ضروريا وبقينا جازما انه حق بل احق كل حق واصدق كل صدق قال
تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلو رفعت الاقفال عن القلوب
لباشرتها حقايق القران واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما ضروريا
كسائر الامور الوجدانية كاللذة والالم انه من عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله
جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القلب اعظم الشواهد
انتهى ملخصا من مدارج السالكين وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله

وتحدير هم مخالفة امرنا وتعاليمهم
مواضع تحرق ضنا وداعي الخلق الينا
وسراجا بتصديقهم ربنا معه

اليكم جميعا ففى هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى
كافة الثقلين وقالت العيسوية من اليهود هم اتباع عيسى الاصبهانى
ان محمدا صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى بنى اسرايل ودليلنا على ابطال
قولهم هذه الاية لان قوله يا ايها الناس انى رسول الله اليكم خطاب يتناول
كل الناس ثم قال انى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا الى
جميع الناس وايضا فلا نا نعلم بالتواتر انه كان يدعى انه مبعوث الى الثقلين
فاما ان نقول انه كان رسولا حقا او ما كان كذلك فان كان رسولا حقا امتنع
الكذب عليه ووجب الجزم بكونه صادقا فى كل ما يدعيه فلما ثبت بالتواتر
وبظاهر هذه الاية انه كان يدعى كونه مبعوثا الى جميع الثقلين وجب كونه صادقا
وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بنى اسرايل
واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا
من الناس من قال انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون
فقالوا دخله التخصيص من وجهين الاول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الى الناس اذا كانوا من جملة المكلفين فاما اذا لم يكونوا من جملة المكلفين
لم يكن رسولا اليهم وذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث عن
الصبى حتى يبلغ وعن النايم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق رواه ابن
جرير عن ابن عباس والثانى انه رسول الله الى كل من وصله خبر وجوده
وخبر معجزاته وشرايعه حتى يمكنه عند ذلك متابعته اما لو قدرنا خصوصا فى اطراف
قوم من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرايعه حتى لا يمكنهم
عند ذلك متابعته فلا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته وعن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده
لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ومات ولم يومن بالذى
ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم ومفهومه ان من لم يسمع
به صلى الله عليه وسلم ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور وعلى ما تقرر
فى الاصول لانه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح وفى هذا الحديث نسخ
الملل كلها برسالته صلى الله عليه وسلم وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير خاطب تعالى اهل الكتاب من اليهود
والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين الذى لا نبى بعده ولا
رسول بل هو المعقب لجميعهم ولذا قال تعالى على فترة من الرسل اى بعد مدة
متطاولة ما بين ارساله وعيسى ابن مريم وقد اختلفوا فى مقدار هذه الفترة

كم هى فقال النهدى

كم هى فقال النهدى وقتادة فى رواية عنه ستماية سنة ورواه البخارى عن
سلمان الفارسى وعن قتادة خمسماية سنة وستون سنة وقال الضحاك
اربعماية سنة وبضع وثلاثون قال الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور
انه ستماية سنة قال وكانت هى الفترة بين عيسى ابن مريم اخر انبياء بنى
اسرايل وبين محمد اخر النبيين من بنى ادم على الاطلاق كما فى البخارى من حديث
ابى هريرة مرفوعا انا اولى الناس بابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى
وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى نبى يقال له خالد بن سنان
كما حكاه القاضى وغيره والمقصود ان الله قد بعث محمدا على فترة من الرسل
وطموس من السبل وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والصلبان فكانت النعمة به اتم والنفع به اعم وفى حديث عند الامام احمد
مرفوعا ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بنى
اسرايل وفى لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان الدين قد التبس على اهل
الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلايق واخرجهم الله
به من الظلمات الى النور وتركهم على المحجة البيضا والشريعة الغراء صلوات
الله وسلامه عليه وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
اى عزيز عليه عنتكم اى اثمكم بالشرك والمعاصى قال الحسن عزيز عليه
ان تدخلوا النار حريص عليكم ان تدخلوا الجنة ومن حرصه صلى الله عليه
وسلم انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا وفهمنا اياه على قدر منزلته
بل على قدر منزلتنا والى هذا اشار صاحب البردة

لم يمتحنا بما تعيى العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

اى لم نتحير ولم نشك فيما القاه الينا وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم ومن حرصه عليه الصلاة
والسلام على هدايتنا كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم
وهذه سنة القران ومن تتبع الكتاب والسنة راى من ذلك العجب العجاب
ولما ساوى سبحانه وتعالى بين الناس فى حرص رسوله صلى الله عليه
وسلم على اسلامهم خص المومنين برافته ورحمته بهم وقال تعالى من انفسكم
ولم يقل من ارواحكم فقيل يحتمل ان يكون مراده منا جسده النفيس لا بروحه
المقدس ويرحم الله القائل

اذا رمت مدح المصطفى شغفا به تبلد ذهنى هيبة لمقامه
فاقطع ليلى ساهر الجفن مطرقا هوى فيه احلى من لذيذ منامه
اذا قال فيه الله جل جلاله رءوف رحيم فى سياق كلامه

سنة وعن الشعبى فيما ذكره ابن عساكر تسعماية وثلاث وثلاثون سنة ص

حرصه عليكم ص

فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز • لمختلفيه نثره ونظامه

تنبيه واما قول القاضي عياض بعد ذكره الاية ثم وصفه بعدها واصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة مايعنتهم معطوف على متعلق المصدر الذي هو الحرص فيكون مخصوصا به ومما يقوي هذا التوهم قوة إعطا الكلام ان الضمير الاول من قوله وعزته عليه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عايد على الله فلا يبقى الشدة الا ان تكون معطوفة على متعلق المصدر ولا يخفى مافي هذا وقد تاول له بعض العلما على حذف مضاف اي وكراهة شدة مايعنتهم اونحو ذلك من المضافات والاولى والصواب ان شا الله تعالى ان تكون الشدة معطوفة على نفس المصدر الذي هو الحرص ويكون قوله وعزته معطوفة على وشدة والضمير فيه راجع الى الموصول وهو ما في قوله مايعنتهم والهآء الثانية في عليه عايدة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال** تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز ان تكون رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة ويجوز ان ينصب على الحال مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم قاله السمين وقال ابو بكر بن طاهر فيما ذكره القاضي عياض بين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيها الى كل محبوب انتهى **وقال ابن عباس** رحمة للبر والفاجر فمن كذب به عذب اهلك الله من كذب به ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذب به الى الموت او القيامة وامن صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة **وقال السمرقندي** رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة للهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب فذانه عليه الصلاة والسلام كما قيل رحمة نعم المومن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة وقال بعض العارفين الانبياء كلهم من الرحمة خلقوا ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ولقد احسن القايل حيث قال

غنيمة عمر الكون بهجة عيشه • سرور حياة الروح فايدة الدهر
هو النعمة العظمى هو الرحمة التي • تجلى بها الرحمن في السر والجهر

فبيانه عليه الصلاة والسلام ونصحه رحمة ودعاؤه واستغفاره رحمة فرزق ذلك من قبله وحرمه من ردّه **فان قلت** كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال

فالجواب من وجهين احدهما انه انما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة **وقال** تعالى وانزلنا من السما ماء مباركا **ثم قد يكون** سببا للفساد وثانيها ان كل نبي من الانبياء قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف والمسخ والغرق وقد اخر الله تعالى عذاب من كذب نبينا الى الموت والى القيامة لايقال انه تعالى قاتلهم بعد بهم الله بايديكم وقال ليعذب المنافقين لانا نقول تخصيص العام لايقدح فيه **وفي** الشفاء للقاضي عياض وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله تعالى علي بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين انتهى **وهذا يقتضي** ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور خلافا لمن زعم ان جبريل افضل واستدل بان الله تعالى وصف جبريل بسبعة اوصاف صفات الكمال في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ووصف محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في صفات الفضل ومقاربا له لكان وصف محمد بمثل ذلك **واجيب** بانا متفقون على ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخر سوى ما ذكر في هذه الاية وعدم ذكر الله تعالى لهذه الفضايل هنا لايدل على عدمها بالاجماع واذا ثبت ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخر فيكون افضل من جبريل والجملة فافراد احد الشخصين بالوصف لايدل البتة على انتفا تلك الاوصاف عن الثاني واذا ثبت بالدليل القراني انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملايكة من جملة العالمين وجب ان يكون افضل منهم والله اعلم **وقال** تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهذه الاية نص في انه لانبي بعده واذا كان لانبي بعده فلا رسول بطريق الاولى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس كما قدمنا ذلك في اسمائه الشريفة من المقصد الثاني وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واوثقها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة رواه الترمذي عن بندار عن ابي عامر العقدي وقال حديث حسن صحيح وفي حديث انس بن مالك مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي رواه الترمذي وغيره وفي حديث جابر مرفوعا مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها

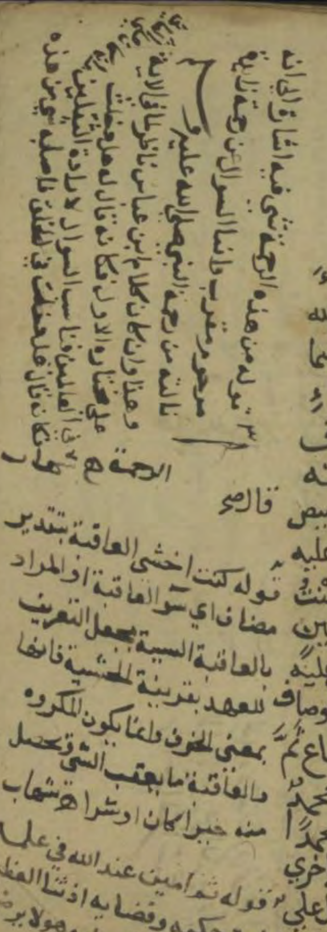

فنظر اليها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة وانا موضع هذه اللبنة
ختم بهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام رواه ابو داود والطيالسي وكذا البخاري
ومسلم وفي حديث ابي سعيد الخدري فجئت انا فاتممت هذه اللبنة رواه مسلم
وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون فمن شريف
الله تعالى له ختم الانبيا والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله تعالى في كتابه
ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا الكل من ادعى هذا المقام بعده
فهو كذاب افاك دجال ضال مضل ولو خرق وتشعبد واتى بانواع السحر والطلاسم
والنيرنجيات فكلها محال وضلالة عند اولي الالباب ولا يقدح في هذا نزول عيسى عليه
الصلاة والسلام بعده لانه اذا نزل كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهاجه
مع ان المراد اخر من نبي قال ابو حيان من ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع
او الى ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب قتله والله اعلم **النوع الرابع في**
التنويه به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب
الرسالة والتبجيل قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا
الكلام من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس
عن قبول مقاله فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام هذا دل على ان ذلك النعت
كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته
لكن اهل الكتاب كما قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون ويحرفون الكلم
عن مواضعه وإلا فهم قد اتاهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا
ابناءهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل لكنهم حرفوهما
وبدلوهما ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
فدلايل نبوة نبينا في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة واعلام شرايعه ورسالته فيهما
لائحة وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم بالشرياينية مشتقا
فمشتق محمد ولان الصفات التي اقروا بها هي وفاق لاحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه
وشريعته صلى الله عليه وسلم فليدلونا على من هذه الصفات له ومن خرت له الامم من
بين يديه وانقادت له واستجابت لدعوته **ومن ذا صاحب الجمل** الذي هلكت
بابل واصنامها به على انا لو لم نات لهذه الانبا والقصص من كتبهم الم يكن فيما اودع
الله عز وجل القرآن العظيم ذلك وفي تركهم تحد ذلك وانكاره وهو يقرعهم به دليل على
اعترافهم له فانه يقول الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل ويقول حكاية عن المسيح اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويقول يا اهل الكتاب لم
تلبسون

تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ويقول الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وكانوا يقولون لمحمد اذا لقيناه هذا نبي قد
اظل زمانه ويذكرون من صفته ما يجدون في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
حسدا وخوفا على الرياسة ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بني اسرايل فلما بعثه الله
من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب فلعنة الله على الكافرين
وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى تصديقه واتباعه فكيف يجوز ان يحتج
بباطل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في ايديهم ويقول من علامة نبوتي
وصدقي انكم تجدوني عندكم مكتوبا وهم لا يجدون كما ذكروا وليس ذلك مما في ايديهم عنه
بعدا وقد كان غنيا عنهم ان يدعوهم بما ينفرهم ويستميلهم بما يوحشهم وكم اسلم
من اسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب وفد وفعوا على مثل هذه
الدعاوي **وقد روى ابن عساكر** في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن
سلام عن جده ابن سلام انه لما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقا
له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك الله
الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله قال انسب ربك يا محمد
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فقال له ابن سلام اشهد انك رسول الله مظهرك ومظهر دينك
على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
المعوجة حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله واغلظ عليهم لان النفي محمول
على طبعه الكريم الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة او النفي بالنسبة الى
المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الاية وقلوبا
غلفا اي مغشاة مغطاة واحدها اغلف ومنه غلاف السيف وغيره **واخرج**
البيهقي وابو نعيم عن ام الدرداء امراة ابي الدرداء قالت قلت لكعب كيف تجدون
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كنا نجده موصوفا فيها محمد رسول
الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق واعطي المفاتيح
ليبصر به اعينا عورا او يسمع به اذانا صما ويقيم به السنة معوجة حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له بعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف
وفي البخاري عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق ولا مستزين بالفحش ولا قوال للخنا اجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وعند ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا مستزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس واخرج البيهقي عن ابن عباس قال قدم الجارود فاسلم فقال
والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول
واخرج ابن سعد قال لما امر ابراهيم باخراج هاجر حمل على البراق فكان لا يمر
بارض عذبة سهلة الا قال انزل هاهنا يا جبريل فيقول لا حتى اتى مكة فقال جبريل
انزل يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم هاهنا يخرج النبي الذي من ذريتك
ابنك الذي تسميه الكلمة العليا وفي التوراة مما اختاروه بعد الحذف والتبديل
والتحريف مما ذكره ابن ظفر في البشر وابن قتيبة في اعلام النبوة يجلي الله من
سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فسيناء هو الجبل الذي كلم
الله فيه موسى وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى وظهرت فيه نبوته
وجبال فاران وهو اسم عبراني وليس الفه الاول همزة وهي جبال بني هاشم
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في احدها اي يتعبد وفيه فاتحة
الوحي وهو احد ثلاثة جبال احدها ابو قبيس والمقابل له قيقعان الى بطن
الوادي والثالث الشرقي فاران ومتنحاه التي تلي قيقعان الى بطن الوادي
وهو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم على احد الاقوال قال ابن
قتيبة وليس هذا معمولا فان مجيء الله من سيناء إنزاله التوراة على موسى
عليه السلام بطور سيناء ويجب ان يكون إشراقه من ساعير انزاله على المسيح
الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير ارض الخليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها
سمي من اتبعه نصاري ولما وجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل
فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران بانزال القرآن على محمد صلى الله
عليه وسلم

قوله ولا سخاب بالخاء المعجمة المشددة وهكذا في النسخ والذي في المعجم المشدد وهو من السخب ولغة ربيعة من رفع الصوت وهو ﴿ شد

٢ بيان فسيناء

عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين واهل الكتاب في ذلك اختلاف في ان
فاران هي مكة وان ادعى انها غير مكة قلنا اليس في التوراة ان الله اسكن هاجر
واسماعيل فاران وقلنا ودلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران
والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد المسيح اوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهو ما ظهر
وانكشف فهل يعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام وفشا من مشارق الارض ومغاربها فشوه
وفي التوراة ايضا ما ذكره ابن ظفر خطابا لموسي والمراد به الذين اختارهم ملبقات
ربه الذين اخذتهم الرجفة خصوصا ثم بني اسرايل عموما والله ربك يقيم نبيا من
اخوتك فاستمع له كالذي سالت ربك في حوريب يوم الاجتماع حتى قلت لا اعود
اسمع صوت الله ربي ليلا اموت فقال الله لي نعم ما قالوا واسا قيم لهم نبيا مثلك من
اخوتهم واجعل كلامي في فمه فيقول لهم كل شيء امرته وايما رجل لم يطع من يكلم باسمي
فاني انتقم منه قال وفي هذا الكلام ادلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فقوله نبيا من اخوتهم وموسي وقومه من بني اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل ولو
كان هذا النبي الموعود به من بني اسحاق لكان من انفسهم لا من اخوتهم واما
قوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرايل احد مثل موسي
وفي ترجمة اخرى مثل موسي لا يقوم في بني اسرايل ابدا فذهبت اليهود الى ان هذا
النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفؤ الموسي عليه
الصلاة والسلام بل كان خادما له في حياته ومؤكدا لدعوته بعد وفاته فتعين ان يكون
المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفؤ موسي لانه ماثله في نصب الدعوة
والتحدي بالمعجزة وشرع الاحكام واجرا النسخ على الشرايع السالفة وقوله
تعالى اجعل كلامي في فمه فانه واضح في ان المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم
لان معناه اوحي اليه كلامي فينطق به على ما سمعه ولا انزل صحفا ولا الواحا
لانه امي لا يحسن ان يقرا المكتوب وفي الانجيل مما ذكره ابن ظفر بك في الدر
المنظم قال يوحنا في انجيله عن المسيح انه قال انا اطلب لكم من الاب
ان يعطيكم فارقليط اخر يثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم
ان يقتلوه وهو عند ابن ظفر بلفظ ان احبتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الي
ابي فيعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر كله قال هذا تصريح بان الله سيبعث
اليهم من يقوم مقامه وينوب في تبليغ رسالة ربه وسياسة خلقه مناب ويكون
شريعته باقية مخلدة ابدا فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولم يذكر
فصول الفارقليط كما افاه ابن ظفر بك سوا يوحنا دون غيره من نقلة الاناجيل
وقد اختلف النصاري في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل المخلص فان واقفناهم
على انه المخلص اقضي بنا الامر الى ان المخلص رسول ياتي بخلاص العالم وذلك من عرضنا

قوله حوريب اسم جبل ﴿

به ﴿

قد الطف بك الخ وتقدم في اوايل الكتاب التنبيه عليه فراجعه وكتب ايضا هو الشيخ الامام الفقيه المحدث الثقة سيف الدين ابو حفص عمر بن ابو بكر بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي المعروف بابن ظفر بك رضي الله عنهم وسكون الفين السيافي في شرحه

لان كل نبي مخلص لامته من الكفر ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جئت بخلاص
العالم **فاذا ثبت** ان المسيح هو الذي وصف نفسه بانه مخلص العالم وهو الذي
سال الاب ان يعطيهم فارقليط اخر **وان تنزلنا** معهم على القول بانه الحامد فاي
لفظ اقرب الى احمد ومحمد من هذا قال ابن ظفر وفي الانجيل مما ترجموه
مايدل على الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي
بل الاب الذي ارسلني بهذا الكلام لكم فاما الفارقليط روح القدس الذي يرسله
ابي باسمي فهو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كما قلته لكم فهل بعد هذا بيان ابين
بهذا صريح في ان الفارقليط رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو يصدق
بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من الله وليس بالم وهو يعلم الخلق كل شيء
ويذكرهم كل ما قاله المسيح عليه الصلاة والسلام لهم وكل ما امرهم به
من توحيد الله **واما قوله ابي** فهذه اللفظة مبدلة محرفة وليست
منكرة الاستعمال عند اهل الكتابين اشارة الى الرب سبحانه وتعالى انما عندهم
لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذي يستمد منه العلم **ومن**
المشهور مخاطبة النصاري علماء دينهم بالآباء الروحانية ولم تزل
بنو اسرايل وبنو اعيصو يقولون نحن ابنا الله لنسوقهم عن الله تعالى **واما**
قوله يرسل ابي باسمي فهو اشارة الى شهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم
له بالصدق والرسالة وما تضمنه القران من مدحه عما افتري في امره
وفي ترجمة اخري للانجيل انه قال لفارقليط اذا جا العالم ونح علي
الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم
بالحوادث وهو عند ابن ظفر بلفظ فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده
بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما ياتي وهو يمجدني لانه ياخذ مما هو لي ويخبركم
فقوله ليس ينطق من عنده وفي الرواية الاخري ولا يقول من تلقاء نفسه
بل يتكلم بكل ما يسمع من الله الذي ارسله وهذا كما قال تعالى في حقه صلى
الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **وقوله** وهو
يمجدني فلم يمجده حق تمجيده الا محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه
بانه رسول الله وبرأه وبرأ امه عليهما السلام مما شبهت اليهما وامر امته بذلك
قال ابن ظفر فمن ذا الذي وبخ العلماء على كتمان الحق وتحريف الكلم عن
مواضعه وبيع الدين بالثمن البخس ومن الذي انذر بالحوادث واخبر بالغيوب
الا محمد صلى الله عليه وسلم ولله در ابي محمد عبد الله القشقر طبسي حيث قال في قصيدته
المشهورة
نور توراة موسي اتت عنه فصدقها ... انجيل عيسي نحق غير مفتعل
اخبار احبار اهل الكتب قد ورثت ... عمار واوراق في الاعصر الاول

ويعجبني

ويعجبني قول العارف الرباني عبد الله بن النعمان
هذا النبي محمد جاءت به ... توراة موسي للانام تبشر
وكذاك انجيل المسيح موافق ... ذكرا لاحمد معرب ومذكر
ويرحم الله ابن جابر حيث قال
متبعثه في كل جيل علامة ... على ما حكته الكتب من امره الجلي
فجاء به انجيل عيسي باخر ... كما قد مضت توراة موسي باول
وفي الدلايل للبيهقي عن الحاكم بسنده لا باس به عن امامة الباهلي عن هشام
ابن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه
الى الاسلام فذكر الحديث وانه ارسل اليهما ليلا قال فدخلنا عليه فاذا بشيخ
كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح واستخرج
حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا رجل ضخم العينين عظيم
الالتيين لم ير مثل طول عنقه واذا له ظفيرتان احسن ما خلق الله تعالى قال
اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة
سوداء واذا فيها صورة بيضا واذا رجل احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية
فقال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام قال ثم فتح بابا اخر
واخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضا فاذا فيها والله رسولك الله صلى الله عليه
وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله وبكينا قال والله انه قام قائما
ثم جلس وقال انه هو قلنا نعم انه كانك تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها
ثم قال اما والله انه لاخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم الحديث
وفيه ذكر صور الانبيا ابراهيم وموسي وعيسي وسليمان وغيرهم قال فقلنا له
من ابن لك هذه الصور فقال ان ادم عليه الصلاة والسلام سال ربه ان يريه
الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم فكانت في خزانة ادم عليه الصلاة والسلام عند
مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال **وفي**
زبور داود عليه الصلاة والسلام في مزمور اربعة واربعين فاضت
النعمة من شفتيك من اجل هذا باركك الله الى لابد تقلد ايها الجبار السيف
فان شرايعك وسنتك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع
الامم يخرون تحتك **فهذا المزمور** بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فالنعمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي انزل
عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد سيفك ايها الجبار دلالة على انه النبي
العربي اذ ليس يتقلد السيوف امة من الامم سوي العرب وكلهم يتقلدون
لها على عواتقهم وفي قوله فان شرايعك وسنتك نص صريح انه صاحب شريعة

وسُنة وانها تقوم بسيفه والجبّار الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق
ويصرفهم عن الكفر جبرًا وعن وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب
القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لانزلن على جبال العرب
نورا يعلو ما بين المشرق والمغرب ولاخرجن من ولد اسماعيل نبيا عربيا اميا
يومن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يومنون بي ربًا وبه رسولا
يكفرون بملل اباهم ويفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست اسماؤك
لقد كرمت هذا النبيّ وشرفته قال الله يا موسى اني انتقم من عدوه في الدنيا والاخرة
واظهر دعوته على كل دعوة وأذل من خالف شريعته بالعز رتبته والقسط
اخرجته وعزتي لاستنقذن به اممًا من النار فتحت الدنيا بابراهيم واختم بها
بمحمد فمن ادركه ولم يومن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بريء ذكره ابن مردويه
وغيره النوع الخامس في ايات تتضمن اقسامه تعالى على تحقق رسالته
وثبوت ما اوحي اليه من اياته وعلو رتبته الرفيعة ومكانته وهذا النوع اعزك
الله لخصت كثيرة من كتاب اقسام القران للعلامة ابن القيم مع زيادات من فرايد
الفوايد فاعلم انه تعالى اقسم بامور على امور وانما اقسم بنفسه الموصوفة
بصفاته او اياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض مخلوقاته دليل
على انه من عظيم اياته ثم انه تعالى تارة يذكر جواب القسم وهو الغالب وتارة
تحذفه وتارة يقسم على ان القران حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على ان الجزا
والوعد والوعيد فالاول كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم والثاني كقوله تعالى يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين والثالث كقوله والذاريات ذروا الى قوله
وان الدين لواقع وهذه الامور الثلاثة مستلزمة فمتى ثبت ان
الرسول حق ثبت ان القران حق وثبت المعاد ومتى ثبت ان القران حق ثبت
صدق الرسول الذي جاء به ومتى ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق
الرسول الذي جاء به وفي هذا النوع خمسة فصول الفصل الاول
في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم وحباه من الفضل العميم
قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان
لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم ن من اسماء الحروف كالم والمص
وق واختلف فيها فقيل هي اسماء للقران وقيل اسماء للسور وقيل اسماء لله ويدل
عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق كما قيل ولعله اراد
يا منزلها وقيل انه سر استاثر الله بعلمه وقد روي عن الخلفا الاربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله لم يقصد

بها افهام غيره

بها افهام غيره اذ بعد الخطاب بما لا يفيد وقيل المراد بقوله تعالى هنا ان اسم الحوت
وهل المراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض وقيل المراد به الدواة وهو
مروي عن ابن عباس ويكون هذا اقسما بالدواة والقلم فان المنفعة بهما بسبب
الكتابة عظيمة فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة وقيل ان نون لوح من نور
نور تكتب فيه الملايكة ما يامرهم به رواه معاوية بن قرة مرفوعا والحق انه اسم للكتاب
للسورة اقسم الله تعالى بالكتاب والمتقن وهو القلم الذي احدى اياته واول
مخلوقاته الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي واثبتت به الشريعة
وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش وقام في الناس بالخطب
وانفعه وانفعه هو وانصحه وواعظا تشفي مواعظه القلوب من السقم وطبيبا
يبري بادنى باريه من انواع الالم على تنزيه نبيه ورسوله بحمد المحمود في كل
افعاله واقواله مما غمصته اعداوه الكفرة به وتكذيبهم له بقوله تعالى ما انت
بنعمة ربك بمجنون وكيف يرمي بالجنون من اتى بما عجزت العقلا قاطبة عن معارضته
وكلت عن مماثلته وعرفهم ممن الحق ما لا تهتدي اليه عقولهم بحيث اذعنت له
عقول العقلا وخضعت له الباب الالبا وتلاشت في جنب ما جاء به بحيث لم يسعها
الا التسليم والانقياد والاذعان طايعة مختارة فهو الذي كمل عقولها كما يكمل
الطفل برضاع الثدي ثم اخبر تعالى عن كمال حال نبيه صلى الله عليه وسلم في دنياه
واخرته فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اي ثوابا غير منقطع بل هو دايم مستمر
ونكر الاجر للتعظيم اي اجرا عظيما لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير ثم اثنى عليه
بما منحه فقال وانك لعلى خلق عظيم وهذه من اعظم ايات نبوته ورسالته ولقد
سيلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران
ومن ثم قال ابن عباس وغيره اي على دين عظيم وسمي الدين خلقا لان الخلق هيئة
مركبة من علوم صادقة وارادات زاكية واعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل
والحكمة والمصلحة واقوال مطابقة للحق تصدر عن تلك الاقوال والاعمال عن تلك العلوم
والارادات فتكتسب النفس بها اخلاقا هي ازكى الاخلاق واشرفها وافضلها وهذه كانت
اخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة من القران وكان كلامه مطابقا للقران
تفصيلا وتبيينا وعلومه علوم القران وارادته واعماله ما اوجبه وندب اليه القران
واعراضه وتركه لما منع منه القران ورغبته فيما رغب فيه القران وزهده فيما زهد فيه
وكراهته لما كرهه ومحبته لما احبه وسعيه في تنفيذ اوامره فترجمت ام المومنين
لكمال معرفتها بالقران وبالرسول وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها كان خلقه
القران وفهم السايل عنها هذا المعنى فاكتفى به واستغنى وليتا وصفه تعالى بانه
على خلق عظيم فسيبصر ويبصرون بايكم المفتون اي فستري يا محمد وسيري

وقيد به الدين هم المقاصد

تنبيه حضوب وتعجب على شمله مصايع

المشركون كيف عاقبة امرك فانك تصير معظما في القلوب ويصيرون اذلا مغلوبين
وتستولي عليهم بالقتل والنهب **الفصل الثاني في قسمه تعالى على**
ما انعم به عليه واظهره من قدره العلي لديه قال الله تعالى والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى السورة اقسم تعالى على انعامه على رسوله
صلى الله عليه وسلم واكرامه له واعطايه ما يرضيه وذلك متضمن لتصديقه له
فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزايه في الاخرة فهو قسم على النبوة والمعاد واقسم
تعالى بايتين عظيمتين من اياته والسنتين على ربوبيته ووحدانيته وحكمته
ورحمته وبما الليل والنهار وفسر بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحى
بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره قاله ولا استبعاد فيه وتامل
مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم
عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداؤه
ودع محمدا ربه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره
بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وايضا فان الذي اقتضت رحمته ان لا يترك
عباده في ظلمة الليل سرمدا بل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم ومعايشهم
لا يليق به ان يتركهم في ظلمة الغي والجهل بل هداهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح
دنياهم واخرتهم فتامل حسن ارتباط المقسم به وتامل هذه الجزالة والرونق
الذي على هذه الالفاظ والجلالة التي على معانيها ونفى سبحانه ان يكون ودع
نبيه او قلاه والتوديع الترك والقلا البغض اي ما تركك منذ اعتنيت
بك ولا ابغضك منذ احبك وحذف الكاف في قلى كاكتفاء بكاف ودعك ولان
رؤوس الايات بالياء فاوجب اتفاق الفواصل حذفها وهذا بعكس كل احواله وان
كل حالة يكون فيها بي خير له مما قبلها كما ان الدار الاخرة هي خير له مما قبلها
ثم ودعه بما تقر به عينه وتفرح به نفسه وتنشرح به صدره وهو
انه يعطيه فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القران والهدى والنصر والظفر
باعدايه يوم بدر وفتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على بني
قريظة والنضير وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفايه الراشدين
في اقطار الارض من المداين وما قذف في قلوب اعدايه من الرعب ونشر الدعوة
ورفع ذكره واعلاء كلمته وما يعطيه بعد مماته وما يعطيه في موقف القيامة من
الشفاعة والمقام المحمود وما يعطيه في الجنة من الوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر قال ابن عباس يعطيه الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابها
المسك وفيها ما يليق بها وبالجملة فقد دلت هذه الاية على انه تعالى يعطيه
عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه واما ما يغتر به الجهال من انه لا يرضى واحدا

من امته في النار

من امته في النار اولا يرضى ان يدخل احد من امته النار فهو من غرور الشيطان لهم
ولعبه بهم فانه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك
وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم تحد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدا يشفع فيهم كما سياتي في المقصد الاخير ان شاء
الله تعالى ورسوله اعرف بربه وبحقه من ان يقول لا ارضى ان ندخل احدا
من امتي النار او ندعه فيها بل ربه تبارك وتعالى ياذن له في الشفاعة فيشفع
في من شا الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له ورضيه ثم ذكره سبحانه
بنعمه عليه من ايوائه بعد يتمه فقال الم يجدك يتيما فاوى وذهب بعضهم
ان معنى اليتيم من قولهم درة يتيمة الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير
فاواك اليه واغناك بعد الفقر ثم امره سبحانه ان يقابل هذه النعم الثلاث بما
يليق بها من الشكر فنهاه ان يقهر اليتيم وان ينهر السايل وان يكتم النعمة بل
يحدث بها فان من شكر النعمة الحديث بها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها
تبليغها **الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة**
والسلام فيما اوتي به من وحيه وكتابه وتنزيهه عن الهوى في مقابله **قال الله**
تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اقسم تعالى
بالنجم على تنزيهه رسوله وبراءته مما نسبه اليه اعداؤه من الضلال والغي
واختلف المفسرون في المراد بالنجم بانه ويل معروفة منها النجم على ظاهره
وتكون ال لتعريف العهد في قول ولتعريف الجنس في اخرى هي النجوم التي يهتدى
بها في ظلمات البر والبحر وقيل الثريا اذا سقطت وغابت ويروى عن ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة
وعطية والعرب اذا اطلقت النجم تريد به الثريا **وعن** ابن عباس في رواية
عكرمة النجوم التي ترمى بها الشياطين اذا سقطت في اثارها عند استراق السمع وهذا
قول الحسن **وعن** السدي الزهرة **وعن** الحسن النجوم اذا سقطت يوم
القيامة وقيل المراد به الثبت الذي لا ساق له وهوى اي سقط على الارض وقيل
القران رواه الكلبي عن ابن عباس لانه نزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هو محمد صلى الله
عليه وسلم اذا هوى اي نزل من السماة ليلة المعراج واظهر الاقوال كما قاله ابن القيم
انها النجوم التي ترمى بها الشياطين ويكون سبحانه قد اقسم بهذه الاية الظاهرة
المشاهدة التي نصبها الله تعالى اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين على ان ما اتى
به رسوله حق وصدق لا سبيل للشياطين ولا طريق لهم اليه بل قد حرس بالنجم
اذا هوى رصدا بين يدي الوحي وحرسا له وعلى هذا فالارتباط به بين المقسم به
والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم عليه وليس بالبين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسمية القران عند نزوله بالنجم اذا هوى فلا تسمية نزوله هويا ولا عهد في القران
بذلك فيحمل هذا اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها
اذا غابت وليس بالبين ايضا القسم بالنجوم عند انتشارها يوم القيامة بل هذا
مما يقسم الرب عليه ويدل عليه بايانه فلا تجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين
ولا سيما منكري البعث فانه سبحانه انما يستدل بما لا يمكن تحدّيه ولا المكابرة
فيه ثم انه بين المقسم به والمقسم عليه مما لا يخفى عليه فان قلنا ان المراد الثريا فلانه اظهر النجوم
التي هي الاهتداء فالمناسبة ظاهرة وان قلنا ان المراد الثريا كما فلانه اظهر النجوم
عند الراي لانه لا تشتبه بغيره في السماء بل هو ظاهر لكل احد والنبي صلى الله عليه
وسلم تميز على الكل بما منح من الايات البينات لان الثريا اذا ظهرت من الشرق
حان إدراك الثمار واذا ظهرت من المغرب قرب اوان الخريف فتقل الامراض
والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قلع الشرك والامراض القلبية وان قلنا
المراد بها القران فهو استدلال بمعجزته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبراءته
وانه ماضل ولا غوى وان قلنا ان المراد الثبات فالمقسم به نبات القوى الجسمانية
وصلاحها والقوى العقلية اولى بالصلاح وذلك بالرسل وايضاح السبل
وتامل كيف قال تعالى ماضل صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد تاكيدا لاقامة الحجة
عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به ونحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه
بكذب ولا غي ولا ضلال ولا يستقيم عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى عن هذا
المعنى بقوله عز وجل ام لم يعرفوا رسولهم ثم نزه بظهور رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يصدر عن هوي فقال تعالى وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحى
ولم يقل وما ينطق بالهوي لان نفي نطقه عن الهوي ابلغ فانه يتضمن ان نطقه
لا يصدر عن هوي واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نفي الهوى
عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد
لا الغي والضلال ثم قال تعالى إن هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على المصدر
المفهوم من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من جعل الضمير
عايدا الى القران فان نطقه بالقران والسنة وان كلا منهما وحي يوحى قال الله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وما القران والسنة وذكر الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسنة كما ينزل عليه بالقران يعلمه اياها ثم اخبر تعالى عن وصف من اعلمه بالوحي
والقران بما يعلم انه مضاد لاوصاف الشيطان معلم الضلال والغواية فقال
علمه شديد القوى وهو جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة
ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبي صلى
الله عليه وسلم به فضيلة

الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة وهذا نظير قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش
كما سياتي في البحث فيه ان شا الله تعالى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فؤاده
لما راته عيناه وان القلب صدق العين وليس كمن راى شيا على خلاف
ما هو به فكذب فؤاده بصره بل ما راه ببصره صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك
وفي قصة الاسرا مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق المعين وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم اي
لا اقسم إذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم ولا مزيد للتاكيد وهذا
قول اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى وإنه لقسم لو تعلمون عظيم قال
الزمخشري والوجه ان يقال هي للنفي اي انه لا يقسم بالشي الا إعظاما له
فكانه بادخال حرف النفي يقول ان إعظامي باقساميَ به كلا إعظام يعني انه
يستاهل فوق ذلك اقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في احوالها الثلاثة
من طلوعها وجريانها وغروبها وبانصرام الليل وإقبال النهار عقيبه
من غير فصل فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وإدباره وحالة قوة هذا وتنفسه
وإقباله بطرد ظلمة الليل بتنفسه فكما تنفس هرب الليل وادبر بين يديه
وذلك من اياته ودلايل ربوبيته ان القران قول رسول كريم وهو هنا جبريل
لانه ذكر صفته قطعا بعد ذلك مما يعينه به واما الرسول الكريم في الحاقة
فهو محمد صلى الله عليه وسلم فاضافه الى الرسول الملكي تارة والى الرسول البشري
اخرى واضافته اليهما اضافة تبليغ لا إضافة إنشاء من عندهما ولفظ الرسول
يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من ارسله فهذا صريح في ان الكلام
من ارسال جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه عن الله ومحمد صلى الله
عليه وسلم عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة بانه كريم
يعطي افضل العطايا وهي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد وهذا غاية
الكرم وقوة كما قال في النعم علمه شديد القوى فيمنع قوته الشياطين ان تدنوا
منه وان يزيدوا فيه او ينقصوا منه فروي انه رفع قربات قوم الاربع على قوادم
جناحه حتى سمع اهل السماء نباح كلابها واصوات بنيها عند ذي العرش مكين
اي متمكن المنزلة وهذه العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم
مطاع في ملايكة الله المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه الامين
على وحي الله ورسالته فقد عصمه الله من الخيانة والزلل فهذه صفات خمس تتضمن
تزكية سند القران وانه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب
العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تزكيته بنفسه ثم
نزه رسوله البشري وزكاه مما تقول فيه اعداوه فقال وما صاحبكم بمجنون

وهذا امر يعلمونه ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه فهم يعلمون
انهم كاذبون ثم اخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
وهذا يتضمن انه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر
خلافا لقوم في حقيقته عندنا انه خيال موجود في الاذهان لا في العيان
وهذا مما خالفوا فيه جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل وهذا
كان تقدير رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل اهم من رؤيته لربه تبارك
وتعالى فان رؤيته عليه السلام لجبريل هي اصل الايمان الذي لا يتم الا باعتقادها
ومن انكرها كفر قطعا واما رؤيته لربه تعالى فغايتها ان تكون مسئلة نزاع لا يكفر
جاحدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانه لم
يره فنحن الى تقرير رؤيته جبريل احوج منا الى تقرير رؤيته لربه تعالى وان كانت
رؤية الرب سبحانه وتعالى اعظم من رؤية جبريل فان النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها
البتة **فرع** سبحانه وتعالى رسوليه كليهما صلى الله عليهما وسلم احدهما
بقرن النطق والاخر بطريق اللزوم عما يضاد مقصود الرسالة من الكتمان الذي
هو الضنة والبخل والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على
الغيب بضنين فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بامرين ادائها من غير كتمان
وادائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان والقرآن كالايتين فتضمنت
احد الحماويين قراءة الضاد نفيه عن البخل فان الضنين البخيل يقال ضننت به
اضن بوزن بخلت ابخل ومعناه وقال ابن عباس ليس ببخيل بما انزل الله وقال
مجاهد لا يضن عليهم بما يعلم واجمع المفسرون على ان الغيب ها هنا القرآن والوحي
قال الفراء يقول تعالى ما يأتيه غيب من السماء هو منفوس فيه فلا يضن به عليكم
وهذا معنى حسن جدا فان عادة النفوس الشح بالشيء النفيس ولا سيما
عن من لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يبخل عليكم بالوحي
الذي هو انفس شيء واجله وقال ابو علي الفارسي المعنى ياتيه الغيب فيبينه ويخبر
به ويظهره ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده ويخفيه حتى ياخذ عليه حلوانا واما
قراءة من قرا بظنين بالظاء فمعناه المتهم يقال ظننت زيدا بمعنى اتهمته وليس هو من
الظن الذي هو الشعور والادراك فان ذلك يتعدى الى مفعولين والمعنى وما هذا
الرسول على القرآن بمتهم بل هو امين فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على ان الضمير
فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم وصف الرسول الملكي بالاتيان ثم
قال وما صاحبكم بمجنون ثم قال وما هو اي وما صاحبكم بمتهم ولا بخيل ففي سبحانه
عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى سند القرآن اعظم تزكية والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم

انه لقول رسول كريم الاية اقسم تعالى بالاشياء كلها ما يبصرون منها وما لا يبصرون
وهذا اعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا
والاخرة وما يرى وما لا يرى ويدخل في ذلك الملايكة كلهم والجن والانس
والعرش والكرسي وكل مخلوق وذلك كله من ايات قدرته وربوبيته ففي ضمن
هذا القسم ان كل ما يرى وما لا يرى اية ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم
وانما جاء به فهو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن وانه حق
ثابت كما ان سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال تعالى فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون فكما انه سبحانه وتعالى يقول انه اي القرآن حق كما ان ما
ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود ويكفي الانسان مع جميع
ما يبصره وما لا يبصره نفسه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهد من احواله ظاهرا
وباطنا ففي ذلك ابين دلالة على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصدق ما اخبر
به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الايمان
قلبه ثم اقام سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله وانه لم يتقول عليه فيما قاله
وانه لو تقول عليه وافترى لما اقره ولعاجله بالاهلاك فان كمال علمه وقدرته وحكمته
يابى ان يقر من تقول عليه وافترى عليه واضل عباده واستباح دماء من كذب به
وجرب اموالهم فكيف يليق باحكم الحاكمين واقدر القادرين ان يقر على ذلك
بل كيف يليق ان يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظفره بهم ويسفك دماءهم
ويسبي اموالهم واولادهم ونساءهم قايلا ان الله امرني بذلك واباحه لي بل
كيف يليق به ان يصدقه بانواع التصديق كلها فيصدقه باقراره وبالايات المستلزمة
لصدقه ثم يصدقه بانواعها كلها على اختلافها فكل اية على انفرادها مصدقة له
ثم تحصل باجتماع تلك الايات تصديق فوق تصديق كل اية بمفردها ثم تعجز الخلق
عن معارضته ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد
له باقراره وفعله وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين البهتان ان
يجوز على احكم الحاكمين ان يفعل ذلك والمراد بالرسول الكريم ها هنا محمد صلى الله عليه
وسلم كما قدمته لانه لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة ومن
ذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون قيل المراد بالكتاب المكنون اللوح
المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه الكتاب الذي بايدي الملايكة وهو المذكور
في قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال مالك
احسن ما سمعت في هذه انها مثل الذي في عبس قال ومن المفسرين من قال ان

ان المصحف لا يمسه الا طاهر والاول ارجح لان الاية سيقت لتنزيهها للقرآن
تتنزل به الشياطين وان محله لا تصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغي لهم وما يستطيعون وايضا فان قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر لفظا
ومعنى ولو كان نهيا لكان مفتوحا ومن حمل الاية على النهي احتاج الى صرف الخبر
عن ظاهره الى معنى النهي والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته
وليس ها هنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي انتهى ملخصا وهذا الذي
قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم داود بانه يجوز مس المصحف للمحدث **وقد**
اجاب ابن الرفعة في الكفاية عن ادلتهم المزخرفة فقال ما نفته القران
لا يصح مسه فعلم ان المراد به الكتاب الذي هو اقرب المذكورين ولا يتوجه النهي
الى اللوح المحفوظ لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن ان يكون المراد
بالمطهرين الملايكة لانه قد نفي واثبت فكانه قال يمسه المطهرون ولا يمسه
غير المطهرين والنسيان ليس فيها غير مطهر بالاجماع فعلم انه اراد المطهرين من الادميين
وبين ذلك ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو بن حزم المروي
في الدار قطني وغيره ولا تمس القران الا وانت على طهر ثم قال فان قيل قد قال الواحدي
ان اكثر اهل التفسير على ان المراد اللوح المحفوظ لانه غير متروك وان المطهرين الملايكة
ثم لو صح ما قلتم لم يكن فيها دليل لان قوله لا يمسه بضم السين ليس بنهي عن المراد ولو
كان نهيا لكان بفتح السين فهو اذا خبر قلنا اما قول اكثر المفسرين فهو معارض بقول
الباقين والمرجع الى الدليل واما كون المراد بالاية الخبر فجوابه انا نقول للفظ لفظ الخبر
ومعناه النهي وهو كثير في القران قال الله تعالى لا تضار والدة بولدها والمطلقات
يتربصن انتهى **واجاب** العلامة البساطي[3] في شرح مختصر الشيخ خليل بان
يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين
ومنهم ابن الحاجب في شافيته انتهى وقد ذكر هذا العلامة شهاب الدين احمد بن
يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشافعي المشهور بالسمين مع زيادة ايضاح وفوايد فقال
في لا هذه وجهان الثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام
لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لن يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضمة
لاجل هاء الضمير المذكر الغايب ولم يحفظ سيبويه في نحو هذا الا الضم وفي الحديث
انا لم نرده عليك الا انا حرم وان كان القياس جواز فتحه تخفيفا قال وبهذا
الذي ذكرته يظهر فساد رد من رد بانه لو كان نهيا لكان يقال لا يمسه بالفتح لانه
خفي عليه جواز ضم ما قبل الها في هذا النحو لاسيما على راي سيبويه فانه لا يجيز غيره
الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقق رسالته قال الله سبحانه وتعالى يس
والقران الحكيم انك لمن المرسلين الاية اعلم ان كل سورة بدا الله تعالى بحروف التهجي

فيها كان في اوايلها

كان في اوايلها الذكر او الكتاب او القران الا ان ثمة ان في ذكر هذه الحروف في اوايل
السور امورا تدل على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا ان يكشف
الله له سر ذلك **واختلف المفسرون** في معنى يس على اقوال
احدها انه يا انسان بلغة طي وهذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة
والضحاك وسعيد بن جبير وقيل بلغة الحبشة وقيل بلغة كلب
وحكي الكلبي انها بالسريانية قال الامام فخر الدين وتقديره هو ان تصغير انسان
انيسين وكانه حذف الصدر منه واخذ العجز وقال يس وعلى هذا يكون الخطاب
مع محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى انك لمن المرسلين وتعقبه
ابو حيان بان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء بعد الف
فدل على انه انسان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولا يعلم انهم قالوا في تصغيره انيسين
وعلى تقدير انه يصغر كذلك فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم لانه منادى مفرد مقبل عليه
ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة انتهى قال السمين وهذا
الاعتراض الاخير صحيح فقد نصوا على ان التصغير لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا
ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المميمن انه مصغر من مؤمن والاصل مؤيمن
فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا اقرب من الكفر فليتق الله وقيل معنى يس يا محمد
قاله ابن الحنفية والضحاك وقيل يا رجل قاله ابو العالية وقيل هو اسم من اسما
القران قاله قتادة وعن ابي بكر الوراق يا سيد البشر وعن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده ما لا يخفى وعن طلحة
عن ابن عباس انه قسم اقسم الله به وهو من اسمايه وعن كعب اقسم به قبل ان يخلق السموات
والارض بالف عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا فاقسم الله تعالى باسمه في كتابه انه من
المرسلين بوجيه الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق **قال** النقاش لم يقسم الله تعالى باحد من انبيايه بالرسالة
في كتابه الا لمحمد صلى الله عليه وسلم **الفصل الخامس في قسمه تعالى بحياته**
صلى الله عليه وسلم وعمره وبلده قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون العمر والعمر واحد ولكنه في القسم يفتح لكثرة الاستعمال
فاذا اقسموا قالوا لعمرك القسم قال الفعويون ارتفع قوله لعمرك بالابتدا والخبر
محذوف والمعنى قسمي لعمرك فحذف الخبر لان في الكلام دليلا عليه وباب القسم تحذف منه
الفعل نحو تالله لافعلن والمعنى احلف بالله فيحذف احلف لعلم المخاطب بذلك حالف قال
الزجاجي من قال لعمر الله كانه حلف بقا الله ومن ثم قال المالكية والحنفية ينعقد
بها اليمين لان بقاء الله من صفات ذاته وعن مالك لا يجبني الحلف به لك وقال

انتهى

ولا يجوز تصغير شيء من اسما الله تعالى ولا
انبيايه ولا تحوا المصحف والمسجد قال
ابن مالك ولما يكثر به التصغير مثل
جسيم وعظيم ... فارضه على الجفا ربي يا شريح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامام الشافعي واسحاق لا يكون يمينا الا بالنية وعن احمد كالمذهبين والراجح عنه
كالشافعي واختلف فيمن المخاطب في الآية على قولين احدهما ان الملائكة قالت للوط
عليه السلام لما وعظ قومه وقالوا هؤلاء بناتي لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اي
يتحيرون فكيف يعقلون قولك ويلتفتون الى نصيحتك والثاني ان الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه
عريض قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه
وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم
يعمهون يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن
جرير ومراده بقوله وما سمعت الله الخ المتلو في الكتب المنزلة ورواه البغوي في تفسيره
بلفظ وما اقسم الله بحياة احد الا بحياته وما اقسم بحياة احد غيره وذلك يدل انه اكرم
خلق الله تعالى على الله وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما
معترضا في قصة لوط عليه الصلاة والسلام قال القرطبي واذا اقسم الله
تعالى بحياة نبيه فانما اراد بيان لتصريح لنا انه يجوز لنا ان نحلف به يمينه ويجب
الكفارة بالحنث واحتج بكونه صلى الله عليه وسلم احد ركني الشهادة وقال ابن
خويز منداد واستدل من جوز الحلف به صلى الله عليه وسلم بان ايمان المسلمين جرت
من عهده صلى الله عليه وسلم ان يحلفوا به صلى الله عليه وسلم حتى ان اهل المدينة
اذا حلف احدهم قال لا والقبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال احلف لي بمحياه صاحب هذا القبر وحق ساكن هذا
حل بهذا البلد الآية اقسم الله تعالى بالبلد الامين وهو مكة ام القرى وتلك هي
عليه الصلاة والسلام وقيده بحلوله عليه الصلاة والسلام اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله قاله البيضاوي ثم اقسم بالوالد
وما ولد وهو على ما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقيل المراد به ادم وذريته وهو قول الجمهور
من المفسرين وانما اقسم الله تعالى بهم لانهم اعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم
من البيان والنطق واستخراج الابنية والدعاة الى الله تعالى والانضار لدينه
وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان وما صل
السكان فمرجع البلاد الى مكة ومرجع العباد الى ادم وقوله وانت حل به من الحلول
ضد الظعن فتضمن اقسامه تعالى ببلده المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع
واشمل على خير العباد فقد جعل الله تعالى بيته هدى للناس ونبيه اماما وهاديا
لهم وذلك من اعظم نعمه واحسانه الى خلقه وقيل المعنى وانت مستحل
قتلك واخراجك من هذا البلد الامين الذي يامن فيه الطير والوحش وقد استحللت
فيه قوم

الزاي تكون وفتح وكسرها اثار
الحرم وكسرها اشهر عليه الاكثر
الزوج كزكرة اشهر عليه ابن عبد البر
اثم الحرم وفتح الكسرة والفلوس بفتح
بالواحد وفتح ابن عبد البر
الخاء وكسر الزاي وفتح وسكون النون
والمد الامام ابو بكر الاصولي ع

فيه قوم لك حرمتك وهذا مروي عن شرحبيل بن سعد وعن قتادة وانت
حل اي لست باثم ولا حلال لك ان تقتل بمكة من شئت وذلك ان الله تعالى
فتح عليه مكة واهلها وما افتحت على احد قبله فاحل ما شاء وحرم ما شاء فقتل
ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وغيره وحرم دار ابي سفيان
فان قلت هذه السورة مكية وانت حل بهذا البلد اخبار
عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر مدة هجرته الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين
اجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبل كقوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وعلى كل حال فهذا متضمن للقسم بلد رسوله صلى الله عليه وسلم
ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان اقسم بحياتك دون سائر الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب
قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
اختلف في تفسير العصر على اقوال فقيل هو الدهر لانه مشتمل على الاعاجيب لانه
تحصل فيه التجارة والخسارة والطاعة والمعصية وغير ذلك وذكر العصر
الذي يمضيه ينقص عمرك فاذا لم يكن في مقابلته كسب صار ذلك عين الخسران
وفي الدرر الغوالي انا لنفرح بالايام تقطعها وكل يوم مضى نقص من الاجل وفي
تفسير الامام فخر الدين والبيضاوي ووافقه عليه العلامة وغيره بما انه اقسم
بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتج له بقوله صلى الله
عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان قبلكم مثل رجل استاجر اجراء فقال من يعمل
عملا من الفجر الى الظهر بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من الظهر الى العصر
بقيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من العصر الى المغرب بقيراطين
فعلمتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال الله تعالى وهل
نقصتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشاء فكنتم اقل عملا
واكثر اجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث دل على ان العصر هو عصره الذي هو فيه
فيكون على هذا اقسم تعالى بزمانه في هذه الاية ومكانه في قوله وانت حل بهذا البلد
وبعمره في قوله لعمرك فكانه قال وعصرك وبلدك وعمرك وذلك كله كالظرف له
فاذا وجب تعظيم الظرف فكيف حال المظروف قال ووجه القسم كانه تعالى قال
ما اعظم خسرانهم اذا عرضوا عنك انتهى

النوع السادس في وصفه

اعلم ان
الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور في قوله تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين وقيل المراد القرآن ووصفه عليه الصلاة والسلام

بالسراج المنير في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يرى الطريق وبين الهدى
والرشاد فبيانه اقوى واتم وانفع من نور الشمس واذا كان كذلك وجب ان تكون
نفسه القدسية اعظم في النورانية من الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام
تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم
تفيد الانوار العقلية لسائر النفوس البشرية ولذلك وصف الله تعالى رسوله بانه نور ووصف نفسه
قال وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ولما وصف الله تعالى رسوله بانه نور ووصف نفسه
المقدسة فقال الله نور السموات والارض فليس فيهما نور الا الله ونوره القدسي
هو سر الوجود والحياة والجمال والكمال وهو الذي اشرق على العالم فاشرق على العوالم
الروحانية وهم الملائكة فصارت سرجا منيرة يستمد منها من دونها بجود الله ثم سرى
النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس الى صفحات الجسوم فليس في
الوجود الا نور الله الساري الى الشئ منه بقدر قبوله ووسع استعداده ووجب
تلقيه والنور في الاصل كيفية يدركها الباصر اولا وبوساطتها سائر المبصرات
كالكيفية الفائضة النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو
هذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله الا بتقدير مضاف كقوله زيد كرم بمعنى ذو كرم
او بمعنى منور السموات والارض فانه تعالى نور بما بالكواكب وبالملائكة والانبياء
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور
ويؤيد هذا القول قراءة علي بن ابي طالب وزيد بن علي وغيرهما نور فعل ماضيا
والارض بالنصب وقوله مثل نوره اي مثل هداه سبحانه وتعالى واضاف النور
الى السموات والارض إما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى يقضي له السموات
والارض وإما لارادة اهل السما والارض وانهم يستضيئون به وعن مقاتل اي مثل الايمان
في قلب محمد كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة نظير صدر عبد الله والزجاجة نظير جسد
محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد وعن غيره
المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة وعن
ابي سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه
والمصباح النور الذي جعل الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن
كعب بن جبير النور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وعن سهل بن محمد الله
مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح
قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما قذف من الايمان والحكمة توقد من شجرة
مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها

يضيء اي تكاد

المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية القنديل وقيل المصباح الفتيل وقيل المراد بها معلاق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد بها موضع الفتيل وفي المصباح الفتيل الموقودة ﴿ شهاب ﴾ والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من انه مثل في ضرب هذا المثل لانوره وعظمته لا لقصور افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله ﴿ شهاب ﴾

نتيجة الشهادة التوفيق والتسديد الموجودة اي تظهر في شمائله

يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه حكى هذا القول
الاخير القاضي ابو الفضل اليحصبي والفخر الرازي لكنه عن كعب الاحبار
وعن الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي قال عبد الله بن رواحة
لو لم تكن فيه ايات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر
لكن التفسير الاول في هذه الآية هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الآية ولقد
انزلنا اليكم ايات مبينات فاذا كان المراد بقوله مثل نوره اي مثل هداه
كان ذلك مطابقا لما قبله

النوع السابع في ايات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته

قدم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وبما شيء واحد ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس من حيث تذكيره وجوب طاعته مما اتى به من عنده ربه وكلما اتى به من عنده الله يجب الايمان به فتجب طاعته وهو مشترك بينهما في صيغة الامر لما ذكرناه ﴿ شهاب ﴾

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين قال عياض فجعل طاعته طاعة رسوله
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني من اطاع الرسول
لكونه رسولا مبلغا الى الخلق احكام الله فهو في الحقيقة ما اطاع الا الله وذلك
في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فان من اعماه
الله عن الرشد واضله عن الطريق فان احدا من الخلق لا يقدر على ارشاده وهذه
الآية من اقوى الادلة على ان الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل
ما يبلغه عن الله لانه لو اخطأ في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله وايضا وجب
ان يكون معصوما في جميع افعاله لانه تعالى امر عنا بعته في قوله تعالى واتبعوه
والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فثبت ان الانقياد له في جميع
اقواله وافعاله الا ما خصه الدليل طاعة له وانقياد لحكم الله تعالى قال الله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
الآية وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في الطاعة
في هذه الدار وان كانت معية الابدان وقد ذكروا في سبب نزول هذه
الآية ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما
وقد تغير وجهه وتحلل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع غير اني اذا لم اراك اشتقتك
واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الآخرة بحيث لا اراك هناك لاني انا
دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وان انا لم ادخل الجنة فحينئذ لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية

وذكر ابن ابي حاتم عن ابي الضحى عن مسروق قال اصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك
فانك لو قد مت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله الآية وذكر عن عكرمة مرسلا

قال اني فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لنا منك نظرة في الدنيا
ويوم القيامة لا تزال لمانك في الجنة في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة وذكر ايضا فيها
ايضا روايات اخري تاتي ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة
والسلام قال المحققون لا ينكر صحة هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه
الاية يحب ان يكون شيا اعظم من ذلك وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها
فانا نعلم ان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فهذه الاية عامة في حق جميع
المكلفين ومعناه ان كل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية
والمراتب الشريفة عنده تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول
انه يكفي الاكتفاء بالطاعة الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت
حصول ذلك المسمى مرة لكن لا بد ان يحمل على غير ظاهره وان تحمل الطاعة
على فعل المامورات وترك جميع المنهيات اذ لو حملناه على الطاعة الواحدة
لدخل فيه الفساق والكفار لانهم قد ياتون بالطاعة الواحدة قال
الرازي قد ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقب الصفة مشعر بان يكون
ذلك الفعل معللا بذلك الوصف واذا ثبت هذا فنقول قوله مع من يطع الرسول
الله اي في كونه الها وطاعة الله في كونه الها هي معرفته والاقرار بجلاله وعزته
وكبريائه وصمديته فصارت هذه الاية تنبيها على امرين عظيمين هما احوال المعاد
فالاول منشا جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح بانوار معرفة الله
فكل من كانت هذه الانوار في قلبه اكثر وصفاؤها اقوى كان الى السعادة اقرب
والى الفوز بالنجاة اوصل والثاني ان الله تعالى ذكر في الاية السابقة وعد
اهل الطاعة بالاجر العظيم والثواب الجزيل ثم ذكر في هذه الاية وعدهم بكونهم مع
النبيين وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين
كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل
والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم
من رؤية الاخرين بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا
واذا ارادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية
وقد ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وثبت
ايضا انه قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم نفقة ولا قطعتم واديا معكم
حبسهم العذر فالمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسر والروح لا بمجرد
البدن فهي بالقلب لا بالقالب ولهذا كان النجاشي مع صلى الله عليه وسلم
ومن اقرب اليه وهو بين النصاري بارض الحبشة وعبد الله بن ابي امية من ابعد

الخلق عنه

الخلق عنه وهو معه في المسجد وذلك ان العبد اذا اراد بقلبه امرا من طاعة او
معصية او شخص من الاشخاص فهو بارادته ومحبته معه لا يفارقه فالارواح
تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وبينها وبينهم من
المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذه الاية الشريفة تسمى اية المحبة
قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فانزل الله اية المحنة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
وقال يحببكم الله اشارة الى دليل المحبة وثمرتها وفايدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول
وفايدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فتمام تحصيل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم
منتفية فجعل سبحانه اتباع رسوله الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بمحبتهم
لله وشرط المحبة الله لهم ووجود المشروط ممتنع بدون وجود تحقق شرطه فعلم انتفاء
المحبة عند انتفاء المتابعة فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله
وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم فيستحيل حينئذ محبتهم لله وثبوت
محبة الله بدون المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودل على ان المتابعة
للرسول هي حب لله ورسوله وطاعة امره ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما فلا يكون شيء احب اليه من الله ورسوله
ومتى كان عنده شيء احب اليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة
ولا يهديه الله قال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وكل من قدم طاعة احد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله او خوف احد منهم ورجاءه
والتوكل عليه على خوف الله ورجايه والتوكل عليه او معاملة احد منهم على معاملة الله
ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان قال بلسانه فهو كذب منه واخبار
بما ليس هو عليه انتهى ملخصا من كتاب المدارج وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى
في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اي الى الصراط المستقيم
فجعل رجاء الاهتداء اثرا لامرين الايمان بالرسول واتباعه تنبيها على ان من صدقه
ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة وكل ما اتى به فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا يعني القرآن فالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين لانه ايمان
الاية ولا يصح اسلام الامعه قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية معناه فوربك كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين ولا مزيدة للتاكيد يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القسم كما في لبّ لا يعلم ولا يؤمنون جواب قسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة
انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع اموره ويرضى بجميع
ما حكم به ويتقاد له ظاهرا وباطنا سواء كان الحكم يوافق اهواهم او يخالفها
كما ورد في الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
وهذا يدل على ان من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا
وعلى انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب وذلك بان تحصل الجزم والتيقن
في القلب بان الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد
من الانقياد باطنا وظاهرا وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى في
مقصد محبته عليه الصلاة والسلام ثم ان ظاهر هذه الاية يدل على انه
لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه وانه
لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضي ضد ما دل عليه النص فهناك
يحصل الحرج في النفس فبين تعالى انه لا يتم ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى
ذلك الحرج ويسلم الى النص تسليما كليا قاله الامام فخر الدين وجوز غيره
تخصيص الكتاب والسنة بالقياس وبه صرح العلامة التاج بن السبكي
في جمع الجوامع **النوع الثامن فيما يتضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم**
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فمن الادب
ان لا يتقدم بين يديه بامر ولا نهي ولا اذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى
ويأذن كما امر الله تعالى بذلك في هذه الاية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ
فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي
عقل سليم قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه
الله على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا امرا دون الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال غيره لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى وانظر ادب الصديق رضي الله
عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة اذ تقدم بين يديه كيف تأخر وقال ما كان
لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اورثه مقامه
والامامة بعده فكان ذلك التأخر الى خلفه وقد اومى اليه ان اثبت مكانك سعيا
الى قدام بكل خطوة الى وراء احل الى قدام تنقطع فيها اعناق المطي ومن الادب
معه صلى الله عليه وسلم كيف اورثه مخاطبته الا ترفع الاصوات فوق صوته كما قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض قال الرازي افاد انه ينبغي ان لا تكلم المؤمن عند صلى الله
عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى كجهر
بعضكم لبعض

بعضكم لبعض لانه للعموم فلا ينبغي ان يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم
كما يجهر العبد للسيد والا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض قال ويؤيد
ما ذكرناه قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والسيد ليس اولى عند
عبده من نفسه حتى لو كانا في مخمصة ووجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه
بذله لسيده ويجب لبذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته
ينجو سيده لا يلزمه ان يلقي نفسه في التهلكة لانجاء سيده ويجب لانجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فكما ان العضو الرئيس اولى بالرعاية من غيره لان عند خلل
القلب مثلا لا يبقى للبدن والرجلين استقامة فلو حفظ الانسان نفسه وترك
النبي صلى الله عليه وسلم هلك هو ايضا بخلاف العبد والسيد انتهى واعلم ان في الرفع
والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة
وعدم المبالاة **وروي** ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الاية قال والله
يا رسول الله لا اكلمك الا كاخي السرار وان عمر رضي الله تعالى عنه كان اذا احدثه
حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى
يستفهمه **وقد روي ان ابا جعفر** امير المؤمنين نائما مستقبل في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في
هذا المسجد قال الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر واذا كان
رفع الصوت فوق صوته موجبا لحبوط الاعمال فما الظن برفع الاراء ونتائج الافكار
على سننه وما جاء به ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا تجعل دعاءه كدعاء
بعضنا بعضا قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفيه قولان للمفسرين
احدهما انكم لا تدعونه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع
التوقير والتواضع فعلى هذا المصدر مضاف الى المفعول اي ودعاءكم الرسول والثاني
ان المعنى لا تجعلوا دعاءكم الرسول لكم بدا من اجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة
قال المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر مضاف
الى الفاعل اي دعاءه اياكم وقد تقدم في الخصائص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي
ان الصلاة لا تبطل باجابته صلى الله عليه وسلم **ومن الادب معه**
صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معه على امر جامع من خطبة او جهاد او رباط لم يذهب
احد مذهبا في حاجة له حتى يستأذنه كما قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه فاذا كان هذا مذهبا مقيدا لحاجة
عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين اصوله وفروعه

بكسر السين مصدر سار يسير كشاب

بمنزلة دعا بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك اذا دعاكم صح بلى

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲

ودقيقه وجليله هل يشرع الذهاب اليه بدون استيذانه فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله بما يستشكل الا را
لقوله ولا يعارض نصه بقياس بل نهدر الاقيسة وتلقى لنصوصه ولا يحرف كلامه
عن حقيقته لخيال مخالف تسميه اصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب معزول
ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة احد وكل هذا من قلة الادب معه وهو عن الجراءة وراس
الادب معه صلى الله عليه وسلم تمام التسليم له والانقياد لامره وتلقي خبره بالقبول والتصديق
دون ان نحمله معارضة خيال باطل تسميه معقولا او تسميه شبهة او شكا او نقدم عليه
آرا الرجال وزبالات اذهانهم فيوحد التحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما وحد
المرسل او توحيد امتابعة فلا يحاكم الى غيره ولا يرضى بحكم غيره انتهى ملخصا من المدارج والقران
مملوة بالايات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم فلنراجع

النوع التاسع

في ايات سخر من رده تعالى نفسه المقدسه على عدوه صلى الله عليه وسلم

ترفيعا لشانه قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقال
المشركون يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اجاب تعالى عنه
عدوه بنفسه من غير واسطة هكذا سنة الاحباب قال الحبيب اذا سمع من يسب حبيبه
تولى بنفسه جوابه فها هنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه منتصرا له لان نصرته
له تعالى اتم من نصرته وارفع لمنزلته ورده ابلغ من رده واثبت فمن ديوان مجده قاسم
تعالى عما افسر به من عظيم اياته على تنزيه رسوله وحبيبه وخليله مما غمصته اعداوه
الكفرة وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وسيعلم اعداوه المكذبون لمن
انهم المفتون هو اوهم وقد علموا هم والعقلاء ذلك في الدنيا ويزداد علمهم به
في البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور في الاخرة في الموقف بحيث يتساوى الخلق كلهم
في العلم به وقال تعالى وما صاحبكم بمجنون ولما راى العاص بن وايل السهمي النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل قالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا
وناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسو
الله صلى الله عليه وسلم من خديجة فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانيك
هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير ولما قالوا افترى على الله
كذبا قال الله تعالى بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد ولما
قالوا لست مرسلا يعني اليهود اجاب الله تعالى عنه فقال يس والقران الحكيم انك
لمن المرسلين ولما قالوا انا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون رد الله تعالى عليهم
فقال بل جا بالحق وصدق المرسلين فصدقه ثم ذكر وعيد خصمايه فقال انكم
لذايقوا العذاب الاليم ولما قالوا امر يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

جمع صنديد وهو السيد

رد الله تعالى

رد الله تعالى بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين
ولما حكى الله عنهم قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون
سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقال قل انزله الذي يعلم
السر في السموات والارض ولما قالوا يلقيه اليه الشيطان قال الله تعالى وما
تنزلت به الشياطين الاية ولما تلا عليهم نبا الاولين قالوا النضر بن الحارث
لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين قال الله تعالى تكذيبا
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولما قال الوليد بن المغيرة ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر قال
الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون تسلية
له عليه الصلاة والسلام ولما قالوا نمحد قلاه ربه رد الله تعالى عليهم
بقوله ما ودعك ربك وما قلى ولما قالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق فقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق ولما حسدته اعداء الله
اليهود على كثرة النكاح والزوجات وقالوا ما همته الا النكاح رد الله تعالى
عليهم عن رسوله ونافى عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فما اجل هذه الكرامة
ولما استبعدوا ان يبعث الله رسولا من البشر يقولهم الذي حكاه الله تعالى
عنهم وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا وجهلوا ان الجانس يورث التوانس وان التخالف يوزث التباين
قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا ولو كانوا ملايكة لوجب ان يكون رسولهم من الملايكة لكن لما كان اهل
الارض من البشر وجب ان يكون رسولهم من البشر فما اجل هذه الكرامة وقد
كانت للانبياء انما يذادون عن انفسهم ويردون على اعدايهم كقول نوح عليه
الصلاة والسلام يا قوم ليس بي ضلالة وقول هود ليس بي سفاهة واشباه
ذلك

النوع العاشر

في ازالة الشبهات عن ايات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام مشكلات متشابهات

قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اعلم انه قد
اتفق العلما على انه صلى الله عليه وسلم ما ضل لحظة واحدة قط وهل هو جايز عقلا على
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جايز عقلا لما فيه
من التنفير وعند اصحابنا انه جايز في العقول ثم بكرم الله من ارادها للنبوة الا ان الدليل
السمعي قام على ان هذا الجايز لم يقع قال الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قاله الامام
فخر الدين وقال الامام ابو الفضل اليحصبي في الشفا والصواب انهم معصومون قبل

اي خاصم لاذ الناقم تحيني المخاصمة

عدل للعوض عن اللفظ الذي وصفهم به بيمنى لو يهجم ظالمي اومزورين ليطابق ما نسبوه له من الافتراء قاتله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار
عن الانبياء تنزههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على
اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة ولو ينقل احد عن الاخبار ان احدا من نبي
واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل ثم قال وقد اشتبان
لك بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته وكونه
على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشيء مما قرر من امور الشرع واداءه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا
وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح ما يجب لك ان تتلقاه
بالقبول وتشد عليه يد الضنين فان من تحمل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يتزهد عما لا يجوز
ان تضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط من هوة الدرك الاسفل من النار آذ ظن به
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يخل بصاحبه دار البوار وقد استدل بعض الائمة
على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز
مقصده من القربة والاباحة والحظر والمعصية انتهى وقد اختلف في تفسير هذه الآية
على وجوه كثيرة احدها وجدك ضالا عن معالم النبوة وهو مروي عن ابن عباس والحسن والضحاك
وشهر بن حوشب ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان قال السمرقندي وقال بكر القاضي ولا الايمان الذي هو
الفرايض والاحكام فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل دعوته مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض الا التي لم
يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا فرسيا في آخر هذا النوع مزيد لذلك ان شاء الله
تعالى الثاني من معاني قوله تعالى ضالا ما روي مرفوعا مما ذكر الامام فخر الدين انه قال عليه الصلاة
والسلام ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتى كاد الجوع يقتلني فهداني الله الثالث يقال
ضل اللبن في الماء اذا صار مغمورا فمعنى الاية كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك الله حتى
ظهرت دينه الرابع ان العرب تسمي الشجرة الوحيدة في الفلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك
البلاد كالمفازة ليس فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله تعالى ومعرفة الاات فانت شجرة فريدة في
مفازة الجهل الخامس قيد بمخاطبة السيد والمراد قومه اي وجدك السادس اي محبا لمعرفتي
وهو مروي عن ابن عطاء والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم

اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا السابع
اي وجدك ناسيا فذكرك وذلك ليلة المعراج نسي ما يجب ان يقال بسبب هيبة فهداه الله
تعالى الى كيفية الثناء حتى قال لا احصي ثناء عليك الثامن اي وجدك بين اهل ضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشاد هم التاسع اي وجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه كقوله وانزلنا اليك الذكر وهذا مروي عن الجنيد العاشر
عن علي رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعد بشيء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت حتى اول دار من دور مكة فسمعت عزفا بالدفوف
والمزامير فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس ثم
ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته واما قوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقد احتج بها جماعة من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين المجوزين للصغائر على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وبظواهر كثيرة
من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم كما قال القاضي عياض الى تجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجات الاقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما
وقام دليل على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح انتهى وقد
اختلف في هذه الآية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض
اي صوت كصوت المحامل والرحال وهذا مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقداره وقيل المراد منه تخفيف عبأ النبوة التي يثقل الظهر القيام
بامرها وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط
عنه ثقلها بان يسرها عليه حتى تيسرت له وقيل الوزر ما كان يكرهه من
تغيير هم لسنة الخليل عليه السلام وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله تعالى
وقال له اتبع ملة ابراهيم وقيل معناه عصمناك عن الوزر الذي انقض ظهرك لو كان ذلك
الذنب حاصلا فسمي العصمة وضعا مجازا ومن ذلك ما في الحديث انه عليه الصلاة
والسلام حضر وليمة فيها دف ومزامير قبل البعثة فضرب الله على اذنه فما ايقظه
الا حر الشمس من الغد وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى
شرعنا لك ذلك وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه قال القاضي فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فحلها قبل بنوته وحرمت

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها وقيل انها ذنوب امته فصارت
كالوزر عليه فامنه الله تعالى من عذابهم في العاجل بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم ووعده الشفاعة في الاجل واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال ابن عباس انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان وقال بعضهم اراد
غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا وقيل المراد امته وقيل المراد بالذنب ترك
الاولى كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى
وما يقابله مشتركان في اباحة الفعل وقال السبكي قد تاملتها بعيني الاية مع ما قبلها
وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم
من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الاية جميع انواع النعم من
الله على عباده الاخروية وجميع النعم الاخروية شيان سلبية وهي غفران الذنوب
وثبوتية وهي لا تتناهى اشار اليها بقوله وهديك صراطا مستقيما وبقوله دينويه وهي
قوله وينصرك الله نصرا عزيزا فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام
انواع نعم الله تعالى عليه المتفرقة في غيره وهذا جعل ذلك غاية الفتح المبين الذي
عظمه وفخم باسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لك وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية فقال انما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب
البتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم
وكيف يتخيل خلاف ذلك وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واما الفعل فاجماع العلماء
على ان اتباعه والتاسي به في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن
عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى انهم في السر والخلوة يحرصون على العمل بها وعلى اتباعها
علم بهم اولم يعلم ومن تامل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيى من الله
ان يخطر بباله خلاف ذلك انتهى واما قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين فلا مرية انه صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق والامر بالشيء
لا يكون الا غير عدم استغناء المامور بالمامور به اذ لا يصح ان يقال للجالس اجلس ولا
للساكت اسكت ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان
يطيع الكافرين والمنافقين حاشاه الله من ذلك وانما امره الله تعالى بالتقوى توجب استدامة
الحضور واجاب بعضهم عن هذا ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كان
يزداد علما ومرتبة حتى كان حاله عليه الصلاة والسلام في ما مضى بالنسبة الى ما هو
فيه تركا للافضل فكان له في كل ساعة تقوى يتجدد وقيل المراد دم على التقوى فانه يصح
ان يقال للجالس اجلس هاهنا الى ان آتيك وللساكت قد اصبت فاسكت
تسلم اي دم على ما انت عليه وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته

ويدل

وتتم نعمته عليك
وجميع النعم الدنيوية
شيان دينيه
اشار اليها بقوله هو

قال في

اي صح

ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما يعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل واما قوله
فلا تطع المكذبين فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في امره صلى الله عليه وسلم ونسبته
الى ما نسبوه اليه مما انعم الله به عليه من تكميل في امر الدين والخلق العظيم اتبعه بما يقوي
قلبه ويدعوه الى التشدد مع قومه وقوي قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه
السورة من اوايل ما نزل فقال فلا تطع المكذبين والمراد رؤساء الكفار من اهل مكة وذلك
انهم دعوه الى دينهم فنهاه الله ان يطيعهم وهذا من الله تهييج للتشديد في مخالفتهم فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الاية
فاعلم ان المفسرين اختلفوا فيمن المخاطب بهذا فقال قوم المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون المخاطب به غيره فاما من قال بالاول فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى اذا طلقتم النساء وقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك وكقوله لعيسى ابن مريم عليهما السلام انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ومثل هذا معتاد فان السلطان اذا كان له امير وكان تحت رايته
ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يامر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه اليهم
بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون ذلك اقوى تاثيرا في قلوبهم الثاني قال الفراء علم
الله تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكن هذا كما يقول الرجل لولده
ان كنت ابني فبرني ولعبده ان كنت عبدي فاطعني الثالث انه يقال
لضيق الصدر شاك يقول ان ضقت ذرعا بما تعاني من تعنتهم واذاهم فاصبر
واسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم وكيف كان عاقبة
امرهم من النصر فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران
مصدق لما قبله او تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبيته او يكون على سبيل
الفرض والتقدير لامكان وقوع الشك له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذه الاية والله لا اشك ولا اسال واما الوجه الثاني وهو ان المخاطب غيره
صلى الله عليه وسلم فتقريره ان الناس كانوا في زمانه عليه الصلاة والسلام فريقا ثالثة
المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في امره الشاكون فيه فخاطبهم الله تعالى بهذا
الخطاب فقال فان كنت في شك ايها الانسان مما انزلنا اليك من الهدى على لسان نبينا
صلى الله عليه وسلم فاسال اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وهذا مثل قوله تعالى يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم ويا ايها الانسان انك كادح والمراد امة الانسان ضرفان المراد بالانسان
هنا الجنس لا انسان بعينه فكذا هنا ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم
حذرهم من ان يلحقوا بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين وقوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في انهم لا يعلمون ذلك او يكون المراد

واما قوله صح

اي جاهد في عملك

اما صح

عمارة البيضاوي يعلمون
باسقاط لا ويعرا المناسب
لسياق الكلام تامل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قل لمن امتريت يا محمد لا تكونن من الممترين وانه صلى الله عليه وسلم مخاطب به
غيره وقيل غير ذلك **واما قوله تعالى** ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين فقال القاضي عياض لا يليق في قول من قال لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شا
لجمعهم على الهدى اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين وليس في الاية دليل على كونه على
تلك الصفة التي نهاه عن الكون عليها فامره صلى الله عليه وسلم بالتزام الصبر على اعراض
قومه ولا يخرج عن ذلك فيقارب حال الجاهل لشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامته عليه الصلاة والسلام اي فلا يكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكي قال ومثله في القرآن كثير **وكذلك قوله تعالى** وان تطع اكثر من في الارض فالمراد
غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك اما
قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك وما اشبه ذلك فالمراد غيره وانه حال من اشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا والله تعالى ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء
كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما طردهم عليه الصلاة والسلام وما كان
من الظالمين **واما قوله تعالى** وان كنت من قبله لمن الغافلين فليس بمعنى قوله والذين
هم عن اياتنا غافلون وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تخطر بالك ولم تقرع
سمعك قط فلم تعلمها الا بوحينا **واما قوله تعالى** وإما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية فمعناه ليستخفنك غضب تحمل على ترك الاعراض عنهم والنزغ
ادنى حركة تكون كما قاله الزجاج فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او
امر الشيطان من اغوايه به وخواطر اذاه وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ
به تعالى فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم
يجعل له قدرة عليه **وكذلك** لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها بل لا يشك النبي انما ياتيه من الله هو الملك ورسوله
حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله او ببرهان يظهره لديه كما قدمته في المقصد
الاول عند البعثة لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته **واما قوله**
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاحسن ما قيل فيها ما عليه جمهور المفسرين ان التمني المراد به هنا
التلاوة والقا الشيطان فيها اشتغال النفوس بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل
عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوا
لتاويل ما ينزله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته قاله القاضي عياض رحمه الله
وقد تقدم في المقصد الاول مزيد لذلك **قاله في الشفا واما قوله عليه الصلاة**
والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر
تسلطه عليه

تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك
الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر
هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له على تنبيهها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **قال واما قوله تعالى عبس وتولى**
ان جاءه الاعمى الايات فليس فيها اثبات ذنب عليه الصلاة والسلام بل
إعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى فان الصواب والاولى لو كان كشف له عن
حال الرجلين لاختار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلاء قاله كما شرعه الله
له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى اذ ليس عليك
باس في ان لا يتزكى يا لاسلام اي لا يبلغن بك الحرص على اسلامهم ان تعرض عمن اسلم
بالاشتغال بدعوتهم إن عليك إلا البلاغ وقد كان ابن ام مكتوم يستحق التاديب
والزجر لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأولئك الكفار
وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات وشدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام
بشانهم فكان إقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام إيذاء له عليه الصلاة
والسلام وذلك معصية وان الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب
المتعين وقد كان عليه الصلاة والسلام ماذونا له في تاديب صحابه لكن ابن ام مكتوم
بسبب عماه استحق مزيد الرفق **واما قوله تعالى عفا الله عنك لم**
اذنت لهم الاية فروى ابن ابي حاتم عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة
احسن من هذا ابدا بالعفو قبل المعاتبة وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال
قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل التي في سورة النور فرخص له في ان باذن لهم ان شا
فقال تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم ففوض الامر الى
رايه عليه الصلاة والسلام وقال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء إذنه للمنافقين واخذه الفدا من الاسرى
فعاتبه الله تعالى كما تسمعون **واما قول** بعضهم ان هذه الاية تدل على انه وقع
من الرسول ذنب لانه تعالى قال عفا الله عنك والعفو يستدعي سالفة ذنب وقول
الاخر لم اذنت لهم استفهام بمعنى الإنكار فاعلم انا لا نسلم ان قوله تعالى عفا الله
عنك توجب ذنبا ولم لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في توقيره وتعظيمه

كلاءة مصدر كلاه كمنعه كلاً وكلاءة بكسرهما حرسه ج قاموس

عطفة فائدة ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية

بتشديد الراء المكسورة بعد الواو المفتوحة اله ميم مضمومة ابن مشمرج بضم اوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم ابن عبد الله العجلي ابو المعتمر البصري ثقة عابد من كبار الثالثة مات سنة اثنتين وماية كذا في التقريب وقال في اللباب العجلي بكسر العين وسكون الجيم وفي اخره لام هذه النسبة الى عجل بن بكر ابن وائل ينسب اليه عالم عظيم منهم ابو المعتمر مورق بن المشمرج بن رفاعة ابن زيد بن صناعم العجلي ج باختصار

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي
عنك ما جوابك في كلامي وعافاك الله الا عرفت حتى فلا يكون غرضه من هذا الكلام
الا زيادة التبجيل والتعظيم قال ولیس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم توجب عليهم قط اي لم يلزمهم ذلك ونحوه
للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى
عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب **والجواب** عن الثاني فيقال اما أن
يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب امر لا فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير ان
يكون قوله لم أذنت لهم انكارا عليه وان قلنا انه قد صدر عنه ذنب وحاشاه الله من
ذلك فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه
الانكار عليه فثبت انه على جميع التقادير يمتنع ان يقال ان قوله لم أذنت لهم يدل
على كون الرسول مذنبا وهذا جواب شاف كاف قاطع وعلى هذا يحمل قوله لم أذنت
لهم على ترك الاولى والاكمل بل لم يعد هذا اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية وحاشاه من
ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانفاقهم وانه لا حرج
عليه في الاذن وعلى هذا يحمل **واما قوله تعالى** في اسارى بدر ما كان لنبي ان تكون
له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة الآية الى قوله
عظيم فروي مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال لما هزم الله المشركين
يوم بدر وقتل منهم سبعون واسر سبعون استشار النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني
اري ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله
فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت
والله ما اري ما راي ابو بكر ولكن اري ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه
وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه يضرب عنقه حتى
يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد غدوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق رضي الله عنه يبكيان فقلت
يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم
اجد تباكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من الفداء
لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله تعالى ما كان
لنبي ان تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم وقوله حتى يثخن في
الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام لله

ويستولي اهله

اي في الحادث التي انفرد بها مسلم عن البخاري

ويستولي اهله وليس في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به وفضل ما بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه قال ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي **واما**
قوله تعالى تريدون عرض الدنيا فقيل المراد بالخطاب من اراد ذلك منهم وتحرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا
عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب
من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني
ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا يقتضي ان يكون امر الاسري معصية
وقيل لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على
الغنائم وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم وهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله
تعالى عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
ضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم
ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين قال القاضي بكر
ابن العلا اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتب له
من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا قد اذى في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاساري كان
على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل مثاله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لا على وجه عتاب او انكار او تذنيب قاله القاضي عياض **واما قوله**
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات فالمعنى لولا ان ثبتناك لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم لكن ادركتك
عصمتنا فمنعتك وان تقرب فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم
ما هم مع قوة الداعي اليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه ولو قاربت لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير
اخطر وقد اعاذه الله من الركون الى اعدائه بذرة من قلبه ومما يعزى للحريري مما يوبد

هذه كانت قبل بدر باربعة ايام

هذا في النسخ وهو سهو لان بدرا الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الوقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر وكان المصنف توهم ان هذه السنة السنة الثانية وليس كذلك والله اعلم

يقال خطر الرجل يخطر خطرا وربما شرف اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير وبناه ايضا الحقير حكاه ابو زيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك قوله

النحوي هذا العصر ما هي لفظة ... جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت ... وان اثبتت قامت مقام الجحود

وفسر الاول وهو النفي المثبت بنحو ذكوها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا والثاني وهو الثبوت المنفي بنحو قوله لقد كدت تركن اليهم قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فالمعنى لو افترى علينا شيئا من عند نفسه لاخذنا بيمينه وقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاذه الله من التقول عليه قال قلت لا مرية انه يعفي للمحب ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم ما لا يعفي لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره كما قال الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بالف شفيع

ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم ذو المحاسن والاحسان الاكبر فما هذه العقوبة المضاعفة والتهديد الشديد الوارد ان وقع منه ما يكره وكم من راكن الى اعدائه ومنقول عليه من قبل نفسه لم يعبأ به كارباب البدع ونحوهم فالجواب انه لا تنافي بين الامرين فان من كملت عليه نعمة الله واختصه منها ما لم يختص به غيره واعطاه منها ما لم يعط غيره فحباه بالانعام وخصه بمزيد القرب والاكرام اقتضت حالته من حفظ مرتبة القرب والولاية والاختصاص ان تراعي مرتبته من ادنى مشوش وقاطع فلشدة الاعتناء به ومزيد تقريبه واتخاذه لنفسه واصطفايه على غيره تكون حقوق وليه وسيده عليه اتم ونعمه عليه اكمل فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره فهو اذا عقل او اخل بمقتضى مرتبته نبه عالم ينبه عليه البعيد مع كونه يسامح به ذلك ايضا فيجتمع في حقه الامران واذا اردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع شاهد بذلك فان الملك يسامح خاصته واولياءه بما لا يسامح به من ليس في منزلتهم ويؤاخذهم بما لم يؤاخذ به غيرهم وان اذا كان لك عبدان او ولدان احدهما احب اليك من الاخر واقرب الى قلبك واعز عليك عاملته بهذين الامرين واجتمع في حقه المعاملتان بحسب قربه منك وحبك له وعزته فاذا نظرت الى كمال احسانك اليه وانعامك نعمك عليه اقتضت معاملته بما لا تعامل به من دونه من التنبيه وعدم الاهمال واذا نظرت الى محبته للا وطاعته وخدمته وكمال عبوديته ونصحه وهبت له وسامحته وعفوت عنه عما لا تفعله مع غيره فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى في الشرع حيث جعل حد من انعم عليه بالتزوج اذا تعدى الى الزنا الرجم وحد من لم يعطه هذه النعمة الجلد وكذلك ضاعف الحد على الحر الذي قد ملكه نفسه واتم عليه نعمته ولم يجعله مملوكا لغيره وجعل حد العبد المنقوص بالرق الذي لم تحصل له هذه النعمة نصف ذلك والله تعالى

فسبحان

حوينياط القلب وهو جدل الوريد من حيث عين الدين

فسبحان من بهرت حكمته في خلقه فلله سر تحت كل لطيفة ... فاخو البصائر غايص يتعقل

انتهى ملخصا واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان على التفصيل الذي شرع لك في القرآن وقال ابو العالية هو بمعنى الدعوة الى الايمان لانه كان قبل الوحي لا يقدر ان يدعو الى الايمان بالله وقيل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهد وقيل البلوغ حكاه الماوردي والواحدي والقشيري وقيل انه من باب حذف المضاف اي ما كنت تدري اهل الايمان اي من الذي يومن ابو طالب او العباس وغيرهما وقيل المراد به شرايع الايمان ومعالمه وهي كلها ايمان وقد سمى الصلاة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فيكون اللفظ عاما والمراد الخصوص قاله ابن قتيبة وابن خزيمة وقد اشتهر في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان ويحج ويعتمر وروى ابو نعيم وابن عساكر عن علي قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا فهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وعن عايشة كانت قريش ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الحرم رواه الشيخان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف بعرفات دونهم توفيقا من الله تعالى رواه البيهقي وابو نعيم في حديث جبير بن مطعم وقد وردان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان صلى الله عليه وسلم لا يقرب الاوثان ويعيبها ولا يعرف شرايع الله التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله لان آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يومنون بالله ويحجون مع شركهم انتهى والله اعلم

المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وطريقته وفرض محبة آله واصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه وفيه ثلاث فصول

الاول في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها تشخص العاملون والى علمها شمر السابقون وعليها يتعادى المحبون ويروح نسيمها يروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي لم يظفر بها فعيشه كله هموم والام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت بلدم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا يدركونها ابدا واصليها وتبوئهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا الا بها

منه

تقبل منا ما كنت تدري الايمان ص

لم يكونوا داخليها وهي مطايا القوم التي سراهم في ظهورها دائما الى الحبيب
وطريقهم الاقوم الذي يبلغهم منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب
اهلها بشرف الدنيا والاخرة اذ هم من معية محبوبهم او فر نصيب وقد قدر
الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من احب
فيا لها نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم السعاة وهم على ظهور الفرش
نائمون ولقد تقدموا الركب الراحل وهم في سيرهم واقفون
من لي بمثل سيرك المدلل ** تمشي رويدا وتجي في الاول

اجابوا مؤذن السوق اذ نادى لهم حي على الفلاح • وبذلوا انفسهم في طلب الوصول
الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضى والسماح • وواصلوا اليه المسير بالادلاج
والغدو والرواح • وقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما يحمد القوم السرى عند
الصباح • **وقد** اختلفوا في المحبة وعبارتهم وان كثرت فليس في الحقيقة ترجع
الى اختلاف مقال وانما هي على اختلاف احوال • واكثرها ترجع الى ثمرتها دون
حقيقتها وقد قال بعض المحققين المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات
التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذا القول
صاحب مدارج السالكين تبعا لغيره المحبة لا تحد بحد اوضح منها فالحدود
لا تزيدها الا خفاء وجفاء فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف اظهر من المحبة
وانما يتكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها
واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه السنة وتنوعت بهم
العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وقد وضعوا
لمعناها حرفين متناسبين للمسمى غاية المناسبة الحاء التي هي من اقصى
الحلق والباء الشفهية التي هي نهاية فالحاء الابتداء التي هي من اقصى
اليه واعطوا الحب حركة الضم التي هي اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة
حركة مسماه وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها بالضمة
وخفة المحبوب وذكره على قلوبهم والسنتهم فتامل هذا اللطف والمطابقة
والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك على قدر هذه اللغة وان لها شانا
ليس لسائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قيلت في المحبة بحسب
اثارها وشواهدها والكلام على ما يحتاج الى الكلام منها فمنها موافقة الحبيب
في المشهد والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات
المحب لصفاته واثبات المحب لذاته وهذا من احكام الفناء في المحبة وهو ان يمحي
صفات المحب وتفنى على صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بيانا اتم من هذا
لا يدركه الا من افناه وارد المحبة عنه واخذه منه ومنها استقلال الكثير من

نفسك

نفسك واستكثار القليل من حبيبك وهو لابي يزيد وهو ايضا من احكامها
وموجباتها وشواهدها والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع
ما يقدر عليه لاستقله واستحيى منه ولو نال له من محبوبه ايسر
شيء لاستكثره واستعظمه ومنها استكثار القليل من
جنابتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول
لكنه مخصوص بما من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة
المخالفة وهو لسهل بن عبد الله وهو ايضا حكم المحبة وموجبها
ومنها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وهو
لسيد نا ابي عبد الله القرشي وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها والمراد
ان تهب ارادتك وعزماتك وافعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه
وتجعلها حبيسا في مرضاته ومحابه ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه فتاخذه
منه له ومنها ان تمحو من القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة
يقتضي ذلك فانه ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة
مدخولة ومنها ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وهو للشبلي
ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها ان يكون مثلك يحبه ومنها
غض طرف المحب عن ما سوى المحبوب غيرة وعن المحبوب هيبة وهذا يحتاج الى
ايضاح **اما الاول** فظاهر واما الثاني فان غض الطرف القلب
عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل لكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع
مثل هذا وذلك من علامات المحبة المقارنة للهيبة والتعظيم ومنها
ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم
موافقتك له سرا وجهرا ثم عملك بتقصيرك في حبه قال الجنيد
سمعت الحارث المحاسبي يقول ذلك ومنها سكر لا يصحو اصاحبه
الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف
وانشد بعضهم

فاسكر القوم دون الكاس بينهم ** لكن سكري بشام من رؤية الساقي

ومنها سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره فلا رب ان من
احب شيأ اكثر من ذكره ومنها الميل الى ما يؤانس الانسان لحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من الملاذ التي لا تخلو كل طبع
سليم عن الميل اليها لموافقتها او لاستلذاذه بادراكه بحاسته
او يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة احسانه اليه وانعامه عليه

عليه الدوام اما سفر القلب في طلبه
فهو الشوق الى لقائه واما لهج اللسان
بذكره فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما ذكر رواه ابو
نعيم في الحلية وابو الشيخ وغيرهما فاذا كان الانسان يحب من منحه في
دنياه مرة او مرتين حقيرا نيا منقطعا او استنقذه من هلكه او مضرة
لا تدوم فما بالك من منحه منحا لا تكيد ولا تزول ووقاه
من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره
على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول
العظيم الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم المانح لنا جوامع الكلم
المكارم والفضل العظيم ولقد اخرجنا الله من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو السبب لبقائنا هنا
البقا الابدى في النعيم السرمدى فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الينا فلامنة وحياته لاحد بعد الله كما له علينا ولا افضل للبشر كفضله لدينا
فكيف ينهض ببعض شكره او نقوم من واجب حقه بمعشار عشره فقد منحنا
الله به منح الدنيا والاخرة واسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فاستحق
ان يكون حظه من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين
بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان
ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روي ابو هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده رواه البخاري
وقدم الوالد للاكثرية لان كل احد له والد من غير عكس وفي رواية البخاري
والنسائي تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد
العزيز بن صهيب عن انس والناس وفي صحيح ابن خزيمة من اهله وماله بدل
من والده وولده وذكر الوالد والولد ادخل في المعنى لانهما اعز على العاقل من
الاهل والمال بل ربما يكونان اعز من نفسه ولذا لم يذكر النفس في حديث ابي
هريرة وذكر الناس بعد الوالد والولد من عطف العام على الخاص قال الخطابي
والمراد بالمحبة هنا محبة الاختيار لا محبة الطبع قال النووي فيه للمنح الى قضية
النفس الامارة والمطمئنة فان من رجح جانب المطمئنة على حبه للنبي صلى
الله عليه وسلم راجحا ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس وفي كلام القاضي
عياض ان ذلك شرط في صحة الايمان لانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال
وتعقبه صاحب المفهم بان ذلك ليس مرادا لان اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما
للمحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلوه من محبته قال فعلى هذا من
لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه والى هذا ابو مي قول عمر في الحديث
الذي رواه البخاري لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر فانك الان احب الي من نفسي فقال الان يا عمر

من حديث عبد الله بن هشام

يا رسول الله اجب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك
قطعا وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب
اليك من نفسك قال بعض العارفين الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى
تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك واما وقوف عمر في اول مرة واستثناؤه
نفسه فلان حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب
وانما اراد عليه الصلاة والسلام تنبيه حب الاختيار اذ لا سبيل الى قلب الطباع
وتغييرها مما جبلت عليه وعلى هذا فجواب عمر اولا كان بحسب الطبع ثم تامل فعرف
بالاستدلال ان النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها
من الهلكات في الدنيا والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار فلذلك حصل الجواب
بقوله الان يا عمر اي الان عرفت فطفقت بما يجب واذا كان هذا شان نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم عبد الله في محبتنا له ووجوب تقديمها على محبة انفسنا واولادنا
ووالدينا والناس اجمعين فما الظن بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه
ومحبة الله تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها واوقاته سبحانه وتعالى لها
فان الواجب له من ذلك ان يكون احب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه
وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده احب اليه من ذلك
كله والشيء قد يحب من وجه دون وجه وقد يحب لغيره وليس شيء يحب
لذاته من كل وجه الا الله وحده ولا تصلح الالوهية الا له تعالى والثالثة هو
المحبة والطاعة والخضوع ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يعرض الانسان على نفسه ان لو خير بين فقد غرض من اغراضه
او فقد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة اشد عليه من فقد شيء من
اغراضه فقد اتصف بالاجابة المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا
قال القرطبي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو من وجدان
شيء من تلك المحبة الراجحة غير انهم متفاوتون فمنهم من اخذ من تلك الربة بالحظ
الاوفى ومنهم من اخذ بالحظ الادنى لكن كان مستغرقا في الشهوات محجوبا في الغفلات
في اكثر الاوقات لكن كثير امنهم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى
رؤيته بحيث يؤثرها على اهله وماله وولده ويبذل نفسه في الامور الخطيرة
ويجد وجدان ذلك من نفسه وجدانا لا تتردد فيه وقد شوهد من هذا الجنس

فان كان فقد رضاه

كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يوثر زيارة قبره ورويه مواضع اثاره على جميع ما ذكرلما وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله لا يدخل في الاسلام الا هما والناس متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخيرا لدارين والغفلة عن ذلك ولا شك ان حظ الصحابة رضي الله تعالى عنهم في هذا المعنى اتم لان هذه ثمرة المعرفة وهم انما علم وقد روي ابن اسحاق كما حكاه في الشفا ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحب فقالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل بمعنى صغيرة رواه البيهقي في الدلايل وذكر صاحب الباب بلفظ لما قتل يوم احد قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكثرت الصوارخ بالمدينة خرجت امراه من الانصار فاستقبلت باخيها وابنها وزوجها وابيها قتلى فلا تدري بايهم استقبلت فلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب وكذا رواه ابن ابي الدنيا بنحوه في حرا وقال عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل في عيني منه ما كنت اطيق ان املا عيني من وجهه اجلالا له ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتشديد النون من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد انحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وروى مما ذكر القاضي عياض ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واذا دخلت لم ارك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه قال وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بفضيلك فانزل الله الاية وذكر البغوي في تفسيره بلفظ نزلت اي الاية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه

قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ادخلت الجنة في منزلة ادني من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فانزلت هذه الاية وكذا ذكره الواحدي في اسباب النزول وعزاه الكلبي عن ثوبان وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله الاية وذكره ابن ظفر في ينبوع الحياة بلفظ ان عامر الشعبي قال ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والله لانت يا رسول الله احب الي من نفسي ومالي وولدي واهلي ولولا اني آتيك فاراك لرايت ان اموت وبكى الانصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابكاك قال بكيت وذكرت انك ستموت وتموت فترفع مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يجب النبي صلى الله عليه وسلم اليه بمعنى ان لم يرجع اليه يقول فانزل الله الاية وذكر مقاتل بن سليمان مثل هذا وقال هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري الذي راى الاذان وذكر ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة له فاتاه ابنه فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم اذهب بصري حتى لا اراني بعد حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم احدا فكف بصره واعلم انه لا يمكن ان يجتمع في القلب حبان فان المحبة الصادقة توجب المحبوب فليختر المرء لنفسه احدى المحبتين فانهما لا يجتمعان في القلب والانسان عبد محبوبه كائنا ما كان كما قيل

أنت القتيل بأي من احببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

ولبعض الحكما كما ان الغمد لا يتسع لعضبين فكذلك القلب لا يتسع لحبين ولذلك لازم اقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شئ سواه فمن داهن في المحبة او داجا فقد عرض لدينه للغير او داجا في محبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقديمه في الحب على الانفس والاباء والابناء لا يتم الايمان الا به اذ محبته من محبة الله وقد حكى عن ابي سعيد الخواص مما ذكره القشيري في رسالته انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال لي بارك من احب الله فقد احبني وقيل ان ذلك وقع لامراة من الانصار مع صلى الله عليه وسلم يقظة ولابن ابي المجد

وما يحب المصطفى زد صبابة ... وضمخ لسان الذكر منك بطيبه

والتعبان بالمبطلين فانما ... علامة حب الله حب حبيبه

وكذلك كل حب في الله وهو كما في الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار فعلق ذوق الايمان بالرضى بالله ربا وعلق وجدان حلاوته بما هو
موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه احب الاشياء الى العبد هو ورسوله
فمن رضي بالله ربا رضيه الله له عبدا ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات
وتحمل المشقات في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته
وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي وقال غيره معناه ان استكمل الايمان
علم ان الله حق والله ورسوله احق ان يكون احب اليه من كل شيء حتى والده وولده وجميع الناس لان الهدى من
الضلال والخلاص من النار انما كان بالله على لسان رسوله وفي قوله عليه الصلاة
والسلام حلاوة الايمان استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان
بشيء حلو وائبت له لازم ذلك الشيء واضافه اليه وفيه تلميح الى قضية
المريض والصحيح لان المريض الصفراوي يجد طعم العسل مرا والصحيح يذوق
حلاوته على ما هي وكلما نقصت الصحة شيئا ما نقص ذوقه بقدر ذلك وقال
العارف بن ابي جمرة واختلف في الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة او معنوية
فحملها قوم على المعنى وهو الفهم بها وحملها قوم على المحسوس وابقوا اللفظ
على ظاهره من غير ان يتاولوه وهم اهل الصفة او قال الصوفية قال والصواب
معهم في ذلك والله اعلم لان ما ذهبوا اليه ابقوا به لفظ الحديث على ظاهره
من غير تاويل قال وينبغي ان ما ذهبوا اليه احوال الصحابة والسلف الصالح وامر
المعاملات فانه حكى عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال
حين صنع به ما صنع من الرمضاء اكراها على الكفر وهو يقول احد احد فمزج
مرارة العذاب بحلاوة الايمان وكذلك ايضا عند موته اهله يقولون واكرباه وهو يقول
واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فمزج حرارة الموت بحلاوة اللقاء وهي حلاوة
الايمان ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة فراى السارق
حين اخذه فلم يقطع لذلك صلاته فقيل له في ذلك فقال ما كنت في ذلك الذي كنت
ولا ذاك الا لحلاوة الايمان التي وجدها محسوسة في وقته ذلك ومنها حديث الصحابيين
اللذين جعلهما صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه من قبل العدو وقد اقبل فرآهما
فكبل الجاسوس القوس ورمى الصحابي فاصابه فبقي على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية
فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فاصابه فعند ذلك ايقظ صاحبه وقال
لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي ولاذاك الا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة
حتى ذهبت عنه ما يجد من الم السلاح قال ومثل هذا حكي عن كثير من اهل المعاملات انتهى
وحديث هذين الصحابيين ذكره البخاري في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين

بلفظ ويذكر عن جابر

بلفظ ويذكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمي
رجل بسهم فنزفه الدم فركع وسجد ومضى في صلاته وقد وصله ابن اسحاق في المغازي
قال حدثني صدقة ابن يسار عن عقيل عن جابر عن ابيه مطولا واخرجه احمد وابو داود
والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وكلهم من طريق ابن اسحاق قال في فتح
الباري وشيخه صدقة ثقة وعقيل بفتح العين لا اعرف راويا عنه غير صدقة
ولهذا لم يجزم به البخاري ولكونه اختصره او للخلاف في ابن اسحاق واخرجه البيهقي
في الدلايل من وجه اخر وسمى احد هما عبادين بشر الانصاري وعمار بن ياسر من المهاجرين
واليسورة الكهف وانما قال مما سواهما ولم يقل مما سواهما ليعم من يعقل ومن لا يعقل
وفي قوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما دليل على انه لا باس بهذه التثنية
واما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما يئس الخطيب انت فليس من هذا لان المراد في
الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ فيحفظ ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه
وسلم حيث قاله في موضع اخر قال ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه وقيل انه من الخصايص فيمتنع
من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع او هم اطلاق التسوية
بخلافه هو فان منصبه لا ينظر فيه الى ايهام ذلك والى هذا مال ابن عبد السلام
ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا
للاعلام الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما
فانها وحدها لا تفيد اذ لم ترتبط بالاخرى فمن يدعي حب الله مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك
ويشير الى ذلك قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته
مكتنفة بين قطري محبة العبد لله ومحبة الله للعباد واما امر الخطيب بالافراد
فلان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير
التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول
ولم يعده في اولي الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى
ملخصا من كلام البيضاوي والطيبي كما حكاه في فتح الباري وفي الصحيح ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال في المدارج فاخبر ان للايمان
طعما وان القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه
وسلم عن حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام
والشراب اخرى ويوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وقد
غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسي للفم وسيأتي تحقيق الكلام ان شاء الله
في الصوم من مقصد عبادته عليه الصلاة والسلام والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان

ورد ان مال ابن عبد السلام
لان الخصوصية لا تسقط الا بدليل
اذ الاصل في افعاله واقواله صلى
الله عليه وسلم التشريع فاذا وجد
منها ما ظاهره التعارض ولم يتم
دليل على الخصوصية وجب الجمع
ه ش ر و

ادراك
ع

امر تجده القلب تكون نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وذوق حلاوة
الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك
وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد ولا تزول الشبهة والشكوك الا
اذا وصل العبد الى هذه الحالة فباشر الايمان قلبه بحقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد
حلاوته وقال العارف الكبير تاج الدين بن عطاء الله فيه يعني في هذا الحديث
اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني
كما تتنعم النفوس بملذ وذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
لانه لما رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى قياده اليه فوجد لذاذة
العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله اوجده الله
حلاوة ذلك ليعلم ما منّ به عليه من توفيقه وليعرف احسان الله اليه ولما
سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزاين الملك فلما وصلته
امداد الله وانواره عوفي قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك
لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى ولا زم من رضي
بمحمد نبيا ان يكون له وليا وان يتادب بادابه ويتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا
وخروجا عنها وصفحا عن الجناة وعفوا عن من اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق
المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا فمن رضي بالله استسلم له
ومن رضي بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد
منها الا بكلها اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام
دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا يخفى انتهى ملخصا واعلم
ان محبة الله على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر
والانتهاء عن المعاصي والرضى بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم او ترك واجب
فلتقصيره في محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال
في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجا فيقدم
على المعصية او تستمر الغفلة فيقع وهذا الثاني يشرع الى الاقلاع مع الذم
والندب ان يواظب على النوافل ويجتنب الوقوع في الشبهات
والمتصف بذلك في عموم الاوقات والاحوال نادر وفي البخاري من حديث ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي
بمثل اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشيء احب الي مما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبي يبصر وبي يبطش

وبي يمشي

بلغ قراءة وتحاليه

وبي يمشي ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا
فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته ويستفاد
من قوله وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي ان اداء الفرايض احب الاعمال الى الله تعالى
وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا تنتجها الفرايض واجيب بان المراد
من النوافل اذا كانت مع الفرايض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان في رواية ابي امامة
ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته وبجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض
المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف الفرايض وقال الفاكهاني في معنى الحديث انه اذا
ادى الفرايض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله
تعالى وقد استشكل ايضا كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى اخره واجيب
باجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره امري
فهو يحب طاعتي ويوثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح ومنها ومنها ان المعنى ان كلمته
مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به ومنها
ان المعنى كنت له في النصره كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه ومنها انه
على حذف مضاف كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
كذلك الى اخره قاله الفاكهاني قال ويحتمل معنى الاخراق من الذي قبله وهو ان يكون بمعنى
مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان اكلني بمعنى ماموليا انه لا يسمع
الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا يتيقظ الا في عجايب ملكوتي ولا
يتمدد به الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك وقال غيره اتفق العلماء ممن يعتد بقوله
على ان هذا مجاز وكناية على نصرة العبد وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه تنزل
عنده منزلة الالات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية في بي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي قال والالحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق غيره تعالى الله
عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وقال الخطابي عبر بذلك عن سرعة اجابة
الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة
وعن ابي عثمان الحيري احد ايمة الطريق قال معناه كنت سرع الى قضاء حوايجه من
سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي كذا اسنده عنه
البيهقي في الزهد وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة
والباطنة حتى تصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى عن ذلك وانه يفنى عن
نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه والموحد لنفسه والمحب لنفسه وان
هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا وعلى هذه الاوجه كلها فلا متمسك فيه
للاتحادية ولا القايلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولين سالني زاد
في رواية عبد الواحد عبدي انتهى ملخصا وقال العلامة ابن القيم تضمن هذا الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشريف لاهي الذي حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه قال معناه والمراد
به حصر اسباب محبته في امرين اداة افرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان المحب لايزال
يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا لله فاذا صار محبوبا لله اوجبت محبة الله له محبة اخرى
منه لله فوق المحبة الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكر والاهتمام بغير محبوبه
وملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحبه
ومثله الاعلى هما لكل زمام قلبه مستولياً على روحه استيلا المحبوب على محبه الصادق
في محبته التي قد اجتمعت قوى حبه كلها له ولاريب ان هذا المحب ان سمع سمع بمحبوبه
وان ابصر ابصر به وان نظر نظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه
والباهنا للمصاحبة وهي مصاحبة لانظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها
فالمسئلة حالية لاعلمية محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد لربه في محابه
حصلت موافقة الرب لعبده في حوايجه ومطالبه فقال ولئن سالني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه اي كما وافقني في مرادي في امتثال اوامري والتقرب الي
بمحابي فانا اوافقه في رغبته ورهبته فيما يسالني ان افعله به ويستعيذني ان ينالاه
وقوي امر هذه الموافقة من الجانبين حتى اقتضى تردد الرب سبحانه في اماتة عبده
لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره العبد ويكره مساءته فمن هذه الجهة
يقتضي ان لايميته ولكن مصلحته في اماتته فانه ما اماته الا ليحييه ولا امرضه
الا ليصحه ولا افقره الا ليغنيه ولامنعه الا ليعطيه ولم يخرجه من الجنة في صلب
ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله فهذا هو الحبيب في الحقيقة لاسواه انتهى
وقال الخطابي التردد في حق الله غير جايز والبداء جايز عليه في الامور غير سايغ ولكن
له تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه
وفاقة تنزل فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من
فضله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولابد له من
لقايه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه
والثاني ان يكون معناه ما ترددت رسلي في شيء انا فاعله كتردد ي اياهم في نفس
المومن كما روي في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت
وترددده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد
ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ماحاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة
الذات يعني باعتبار متعلقها اي عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد
اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته في الحياة الى محبته في
الموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده
والشوق اليه والمحبة للقايه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة
عنه انتهى وبالجملة

عنه انتهى وبالجملة فلاحياة للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش الا عيش
المحبين الذين قرت اعينهم بمحبوبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمانت قلوبهم به واستانسوا
بقربه ونعموا بمحبته ففي القلب طاقة لايسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك
فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات قال صاحب المدارج ولن يصل العبد الى هذه
المنزلة العلية والرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه
ويخرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فيجذب
اليها بكليته ويزهد في التعلقات الفانية ويداوب في تصحيح التوبة والقيام بالمامورات
الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا على قلبه فلا
يساعده بخطوة يكرهها الله تعالى ولا بخطوة فضول لاينفعه فيضفو لذلك قلبه بذكر
ربه ومحبته والانابة اليه ويخرج من بيوت طبعه ونفسه الى فضا الخلوة به
وذكره كما قال
واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنك النفس بالسر خاليا
فحينيذ يجمع قلبه وخواطره وحريك نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق
في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه واستاذه ومعلمه
وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادي اموره
وكيفية نزول الوحي عليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته
ومنامه وعباداته ومعاشرته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما منحه الله تعالى مما
ذكرت بعضه حتى يصير كانه معه من بعض اصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه بفهم
الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرا السورة شاهد قلبه ماذا انزلت فيه وماذا اريد
بها وحظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص
منها ويجتهد في التشفا من المرض المخوف ولمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات
اعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف
على ماحد لنا من شريعته قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل
تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اية محبة العبد ربه وجعل جزا العبد على
حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه وقد قال الحكيم وهو محمود الوراق كما
افاده المحاسبي في كتاب القصد والرجوع

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا العمري في القياس بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

وهذه المحبة تنشاء من مطالعة العبد عليه من نعمه الظاهرة والباطنة
فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن اعظم مطالعة منة الله على عباده منة تاهله
لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل هذا نور يقذفه الله تعالى
في قلب العبد فاذا ذاق ذلك النور اشرقت له ذاته فراى في نفسه وما اهلت له من

الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه
وطبعه لان النور والظلمة لايجتمعان الا ويطرح احدهما الاخر فوقعت الروح حينئذ
بين الهيبة والانس الى الجبيب الاول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ∴ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى ∴ وحنينه ابدا لاول منزل

وبحسب هذا الاتباع توجد المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشان
ان تحب الله بل الشان ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا ومدقته
واطعته امرا واجتنبته دعوة واثرته طوعا [illegible] عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره
من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم يكن كذلك فلا تتعنى فلست على شئ وتامل
قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله اي الشان في ان الله يحبكم لا في انكم تحبونه وهذا لا ينالونه
الا باتباع الحبيب وقال المحاسبي في كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز
وجل اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ذاق العبد
حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان
ذكر الله تعالى وما والاه واسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب
كما يدخل حب الماء البارد الشديد البرد في اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد عطشه
فيرتفع عنه تعب الطاعة لا ستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غذاء لقلبه وسرورا
له وقرة عين في حقه ونعيما لروحه بلتذ بها اعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد
في اوراد العبادة كلفة وفي الترمذي عن انس مرفوعا ومن احيا سنتي فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة وعن ابن عطاء من الزم نفسه اداب السنة
نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في اوامره وافعاله
واخلاقه وقال ابو اسحاق الزجاجي من اقران الجنيد علامة محبة الله ايثار
طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وعن غير واحد لا يظهر على احد شئ من
نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم
يتعلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام بدعواه علما لدنيا او تيه
فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا ربانيا ظواقفته لما جاء
به الرسول عن ربه تعالى فالعلم اللدني نوعان لدني رحماني ولدني شيطاني والمحك هو
الوحي ولا وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وانما قصة موسى عليه السلام مع الخضر
فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الحادث كفر يخرج عن الاسلام
موجب لاراقة الدم والفرقان موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن مبعوثا الى الخضر
ولم يكن الخضر مامورا باتباعه ولو كان مامورا بها لوجب عليه ان يهاجر الى موسى ويكون
معه ولهذا قال له انت موسى بني اسرايل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين

بفتح الراء والقاف الى
الرقة بلدة على طرف
الفرات وهو ابراهيم
ابن داود حلب

فرسالته عامة للجن والانس في كل زمان ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من اتباعه
فمن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى وجوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه
وليشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة
اولياء الله تعالى وانما هو من اولياء الشيطان وخلفايه ونوابه والعلم اللدني الرحماني
هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه ازكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل
الفهم من الكتاب والسنة بامر مختص به صاحبه كما قال علي بن ابي طالب وقد سئل هل
خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس فقال لا الا فهما يؤتيه الله
عبدا في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب
ونور البصاير وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين
ودليل المتحيرين ومن علامات محبته ان يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه
حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فسلب اسم الايمان عمن
لم يجد في صدره حرجا من قضايه قال شيخ المحققين وامام العارفين
تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي ذاقنا الله حلاوة نظره في هذه الاية دلالة على ان
الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا
وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ويشتمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف
والتسليم والانقياد على كل مومن في كليهما فاحكام التكليف الاوامر والنواهي
المتعلقة باكتساب العباد واحكام التعريف هو ما اورده عليك من فهم المراد قيين
من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالخمرين الامتثال لامره والاستسلام
لقهره ثم انه سبحانه لم يكيف بنفي الايمان عن من لم يحكمه او حكم ووجد الحرج في
نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية
وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب وانما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد في المقسم عليه منه سبحانه مما النفوس
مجبولة عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار
لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب
على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالهيته حتى يذعنوا
لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والكل
ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى
الله عليه وسلم وهو قوله تعالى وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى هنا ذكر رحمت ربك عبده زكريا فاضاف الحي سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم

واضاف زكريا اليه ليعلم العباد فرق ما بين المرتبتين وتفاوت ما بين الرتبتين
ثم انه تعالى لم يكتف بالتحاكم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو
الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق هواهم او يخالفها
وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فحينئذ يكون الحرج وهو الضيق والمومنون
ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت وكانت واسعة فكانت بنور
الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لواردات احكامه مفوضة له في
نقضه وابرامه انتهى وقال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه وروينا عن سيدنا العارف الكبير ابي عبد الله القرشي
انه قال لحقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شيء فمن اثر هذا النبي
الكريم على نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفايا
حقائق اسرار انسه **ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم** نصر دينه بالقول
والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر
والتواضع وغيرها مما ذكرته من اخلاقه العظيمة وتقدم في كلام العارف بن عطا
الله مزيد لذلك قريبا فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها
استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين واثر ذلك على اغراض الدنيا **ومن**
علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلي عند المصايب فان المحب تجد
في لذة المحبة ما يبنسيه المصايب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كانه قد اكتسى
طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصايب
اعظم من التذاذ الخلق بحظوظه وشهواته والذوق والوجود شاهد بذلك فكم
المحبة ممزوج بالحلاوة فاذا فقد تلك الحلاوة اشتاق الى ذلك الكرب كما قيل

تشكى المحبون الصبابة ليتني ... نحلت بما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

ومن علاماته عليه الصلاه والسلام كثرة ذكره فمن احب شيأ اكثر من
ذكره ولبعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب ولآخر ذكر المحبوب على عدد الانفاس
ولغيره للمحب ثلاث علامات ان يكون كلامه ذكر المحبوب وصمته فكر افنه وعمله
طاعة له وقال المحاسبي علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام لا تقطعون
ولا يملون ولا يفترون وقد اجمع الحكماء على ان من احب شيأ اكثر من ذكره فذكر المحبوب
هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولو قطعوا عن
ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ المتلذذون بشيء الذ من ذكر المحبوب
انتهى فالمحبوب قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات وانقطعت اوهامهم

عن عارض

عن عارض دواعي الشهوات ورقت الى معادن الذخاير وبغية الطلبان وربما تزايد
وجد المحب وهاج الحنين وباح الانين وتحركت المواجيد وتغير اللون واستنسلت
الجوارح وفترت البدن واقشعر الجلد وربما صاح وربما بكى وربما وله وربما سقط

اذا باح دمع المهجور هاجره ... باح المحب بما تخفي ضمايره
ايكتم الحب صب باح مدمعه ... لما جري بالذي تخفي سرايره
كانما قلبه اجفان مقلته ... ودمعه في اماقيه خواطره
ياجيرة الجزع هل من جيرة لفتى ... عليه في حكمه قد جار جائره
آه وكم لي على حظ الهوى حظب ... من الغرام به تحلو امانيره
ممنهف ابيلج بدر على غصن ... تخفي البدور اذا الاحت بوادره
مكمل الخلق ما تحصى خصايصه ... منضر الحسن قد قلت نظايره
يطيرز الخد بالريحان في ضرج ... مورد اسه تزهو ازاهره

وربما زاد الوجد على المحب فقتله اول نقد من اثمان المحبة بذل الروح فالمفلس
الجبان وسومها بدم المحب يباع وصلهم تالله ما هزلت فيشتامها المفلسون
ولا كسدت فينفقها بالنسيئة المعسرون لقد اتسمت للعرض في سوق من يزيد
فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس فتاخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايهم يصلح
ان يكون ثمنا فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد ادلة على المومنين اعزة على
الكافرين **ومن علامات** محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره
واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من احب شيأ خضع له كما
كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان
كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة وشوقا اليه وتهيبا وتوقيرا قال ابو
ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر
ويسكن من حركته ويكف من هيبته واجلاله عما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتادب بما ادبنا الله به وكان ايوب السختياني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
يرحمه وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه
كانه قد نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عبد الله بن الزبير اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه
دموع وكان الزهري من اهنى الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانك
ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان بن سليم من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وكان قتادة اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل اشار الى ذلك القاضي عياض **ومن علامات**

والسيدي محمد وفاصح

ابن علامت

ابن ضايل في جمعه ذلك وهو اشارة لقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اي متواضعين لهم

ابو اظهر والاشهر

موالفة

محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقايه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه وبعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف الكرخي المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات
نسخة السول
اومشاهدة اسرار الصفات فيرى بلوغ النوال ولو بمشاهدة الرسول وهذا كان الصحابة
رضي الله عنهم اذا اشتد بهم الشوق وازعجتهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستئفوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله
عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان ماكان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار بسمهم ويقول لهم اصلي وفصلي
واحزناه نخ
والهم نحن قبلي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى تغلبه النوم ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وصحبه اذ اذاق القلب طعم المحبة
اشتاق وتاججت نيران الحب والطلب في قلبه وحد صبره عن محبوبه ومن اعظم
كبايره كما قيل ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
والصبر يحمد في المواطن كلها ∴ الا عليك فانه لا يحمد ∴
وعن زيد بن اسلم خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا المجوز
تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار ∴ صلى عليه الطيبون الاخيار ∴
قد كنت قوامابكا بالاسحار ∴ يالذة شعري وامنايا الاطوار ∴
هل تجمعني وحبيبي الدار ∴ تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ثم قام الى
باب خيمتها فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقالت أعيدي علي قولك فاعادته
بصوت حزين فبكى وقالت وعمر لا تنسينه يرحمك الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار
وتحكي انه رؤيت امراة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك
فقالت غفر لي قيل بماذا قالت بمحبتي النبي صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فنودي
من اشتهى النظر الى حبينا نستحيي ان نذله بعذابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه ومن
علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القران الذي اتى به وهدي به واهتدي به
محبته
وتخلق به واذا اردت ان تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القران
من قلبك والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب الملاهي والغناء والطرب بسماعهم
فانه من المعلوم من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب شيء اليه كما قيل ∴
ان كنت تزعم حبي ∴ فلم هجرت كتابي
اما تاملت ما فيه ∴ من لذيذ خطابي
ويروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وكيف
يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد
الله بن مسعود اقرا علي قال اقرا عليك وعليك قد انزل قال اني احب ان اسمعه من
غيري

غيري فاستفتح وقراسورة النساء حتى بلغ فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرفع راسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تذرفان من البكاء رواه البخاري وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز بادنى
قلبه قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق قال صاحب عوارف المعارف اذا قنا الله حلاوة مشربه هذا السماع هو السماع
الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية وهذا سماع تزد
حرارته على برد اليقين فتفيض لعين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار
وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يورث ندما والندم حار فاذا اثار السماع
هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة
اذا اضطربتا عصرت اماه فاذا الم السماع بالقلب تارة يخف الما مه فيظهر
اثره في الجسد وتقشعر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره اي يقعد نحو الدماغ فتندفق منه
العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الى الروح فتموج منه الروح موجا يكاد
يضيق عنه نطاق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها
احوال نجدها اربابها من اصحاب الاحوال وقد كان عمر رضي الله عنه
ربما مر باية من ورده فتحققه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم والومين
حتى يعاد ويحسب مريضا وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذا اجتمعوا
وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى ذكرنا ربنا فيقرا وهم يسمعون فالمحبين السماع
القراني من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور اضعاف ما للمحبين السماع الشيطاني
فاذا رايت الرجل ذوقه ووجده وطربه ونشاته في سماع الابيات دون سماع الايات
وفي سماع الالحان دون سماع القران كما قيل تقرا عليك الحمة وانت جامد كالحجر بيت من الشعر ينشد
فاعلم ان هذا من قوي لادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله اذ ما الله تعالى الناجا حلاوة
محبته ولا سلك بنا في غير سبيل سنته بمنه ورحمته ومن علامات محبته صلى الله عليه
وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله
او من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشرق بها روحه وقلبه ونفسه ويقول ∴
اشم منك نسيما لست اعرفه ∴ اظن لمها جرت لي فيك ارداني ∴ فتعمه
تلك الكلمة وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل
ويبصر الكل بالكل ويقول ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
لي حبيب حياله نصب عيني ∴ سره في ضمايري مدفون ∴
ان تذكرته فكلي قلوب ∴ او تاملته فكلي عيون ∴
حينئذ يستنير قلبه وينشرق سره وتتلاطم عليه امواج التحقيق عند ظهور البراهين

هو السهر ورديب

بعرهنا بيورث اشارة الى انه النوم لم يكن موجودا قبل السماع ولا كذلك في الحزن والشوق فانهما موجودان عنده والسماع يثيرهما ايه يحركهما اذا قرره ع ش

عنيفا ؟

تميل كالنشوان

اسم للمراة التي في شفتيها حمرة واراد ان جمع رون اسم للكم من جسم الابط ولهم معان منها الخمر وغيره

ويرتوي بريّ عطف محبوبه الذي لاشيء أروى لقلبه من عطفه عليه ولاشيء
اشد للهيبه وحريقه من إعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم عنهم
اشد عليهم من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل الجنة برؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه
وإقباله اعظم من النعيم الجسماني لاحرمنا الله ذوق حلاوة هذا المشرب **ومن علامات**
محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بحبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف
وقد يوجب له ذلك سكرا يغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر اللذة القاهرة
للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية
وإدراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان كان
العقل قويا مستحكما لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث له لسكر المخرج له عن حكمه وقد
حدوا السكر بانه سقوط التمالك في الطرب كانه يبقى في السكران بقية يلتذ بها
ويطرب فلا يتمالك صاحبها ولا يقدر ان يفني معها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح
بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه وبتغير افعاله بحيث يزول عقله ويعربد اعظم
من عربدة شارب الخمر وربما قتله سكر هذا الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم
القلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو حامل الحار الغريزي فيبرد
القلب بسبب انبساط الدم عنه فيحدث الموت ومن هذا قول سكران الفرح بوجود
راحلته في المفازة بعد أن استشعر الموت اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من
شدة فرحه وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب فصور في نفسك حال فقير معدم
عاشق للدنيا اشد العشق ظفر بكنز عظيم فاستولى عليه آمنا مطمئنا كيف تكون
سكرته او من غاب عنه غلامه بمال عظيم مدة سنين حتى اضر به العدم فقدم عليه
من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه ومن اقوى اسباب ما نحن فيه سماع
الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا قابلا
فلا تسأل عن سكرة السامع وهذا السكر يحدث عندها من جهتين احداهما انها في نفسها
توجب لذة قوية ينغمر منها العقل الثانية انها تحرك النفس الى نحو محبوبها وجهته
فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل للمطلوب واحضاره في النفس
وإدناصبه رته في القلب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تغمر العقل
فيجتمع كلذة الالحان ولذة الاشجان فتسكر الروح سكرا عجيبا طيب
والذ من سكر الشراب ويحصل به نشاة الذ من نشاة الشراب **وقد ذكر**
الامام احمد وغيره انه تعالى يقول لداود **ومحمد** في بذلك الصوت الذي
كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا اردّه عليك فيقوم عند
ساق العرش وتمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من
ذلك اذا سمعوا الكلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية

وجهه الكريم

وجهه الكريم الذي يغنيهم لذة رؤيته عن الجنة ونعيمها فامر لا تدركه العبارة ولا تحيط
به الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن وصيب لا تحيي به كل ارض وعين لا تشرب
منها كل وارد وسماع لا يطرب عليه كل سامع ومائدة لا يجلس عليها كل طفيلي تشار اليه في المدارج
فمن اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف
بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام للذي حده في الخمر
لما لعنه بعضهم وقالوا اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله
فاخبر انه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر
للثبوت النهي عن لعنه وثبوت الامر بالدعاء وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة
الله ورسوله في قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية لا تنزع محبة الله ورسوله وتحتمل
ان يكون استمرار محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع المعصية
واذا اقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور بخلاف من لم يقع منه ذلك فانه يخشى عليه بتكرار الذنب
ان يتطبع على قلبه حتى يسلب منه ذلك اسال الله العفو والثبات على محبته وسلوك سننه
بمنه ورحمته **تنبيه** وقد اختلف العلماء ايما ارفع درجة المحبة او درجة الخلة
فحكى القاضي عياض ان بعضهم جعلهما سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا والخليل الا حبيبا لكنه خص
ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة قال وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
لقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها واسامة انتهى وهذا هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة ماخوذة من معنى
الخلة لكن يرد ما روي في قصة الاسراء في مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى حيث
قال له تعالى يا محمد فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له تعالى
الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا او ما في معناه رواه البيهقي بنحوه
وهذا يعطي ان درجة المحبة ارفع وقد احتج من قال بتفضيل مقام المحبة على الخلة
بفروق كثيرة ذكر القاضي عياض في الشفا منها نقلا عن الامام ابي بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين نبذة منها ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى ومنها ان الخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي ومنها ان الخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله ومنها ان الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع أن
يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي كتاب تحفة السامع والقاري ختم صحيح البخاري
وجوه اخرى غير ما حكاه القاضي عياض وفي كلها نظر واضح كما بينته في حاشيته الشفا وذلك ان
مقتضى الفرق بين الشيئين ان يكون في حدهما بعيني باعتبار ما لو خليل وحبيب

وماحكاه القاضي عياض وذكرته في التحفة يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم
على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لايقال باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم
ذلك لانا نقول كل منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وصف المحبة لاسيما والخلة اخص من المحبة ولا يسلب عن نبينا
صلى الله عليه وسلم وصف الخلة لاسيما وقد ثبت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قول الله تعالى انى اتخذتك خليلا وقد قام الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
على جميع الانبيا بل هو افضل خلق الله على الاطلاق واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة
فلا يفيد غرضا من هذا المقام الذي هو بصدده وليس المراد به قطعا الا الوصول الى المعرفة
اذ الوصول الى المعرفة الحسي ممتنع على الله تعالى واما قوله عليه الصلاة والسلام
والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا واما
قوله الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع الى اخره فانه لا يصح ان يكون على جهة
التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه وقضارى ما ذكره انه يعطي تفضيل نبينا صلى الله
عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر الى ما جعله
علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة والحق ان الخلة اعلى واكمل وافضل من
المحبة قال ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل
الله ومحمد حبيب الله فمن جهله قال المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة قال
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه
مع اخباره بمحبته لعايشة رضي الله عنها ولابيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم وايضا فانه
تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين
ويحب المقسطين وخلته خاصة بالخليلين قال وانما هذا من قلة العلم والفهم
عن الله ورسوله انتهى وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرحه لبردة
البوصيري وزعم بعضهم ان المحبة افضل من الخلة وقال محمد حبيب الله وابراهيم
خليل الله وضعف بان الخلة خاصة وهي توحيد المحب والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين قال وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلا فقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا انتهى **الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم**
فريضة وفضيلة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه
عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعا قال في فتح الباري وهذا اولى الاقوال
فيكون معنى صلاة الله عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له
من الله تعالى والمراد طلب المزيد لا طلب اصل الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة
الملائكة الدعا بالبركة وروى ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال

وصفة ومحل الصلاة

صلاة الله مغفرته

صلاة الله مغفرته وصلاة الملايكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم
صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملايكة الدعا اخرجهما
اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعا بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة
من الله الرحمة ومن الملايكة رقة تبعث على استدعا الرحمة وتعقب بان الله
غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ولذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سالوا عن
كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت
الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي ان تكون الصلاة
بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة
فصلاته على الانبيا به هي ما تقدم من الثنا والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة
هي التي وسعت كل شئ **وحكى القاضي عياض** عن بكر القشيري انه قال
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلي من دون
النبي رحمة وبهذا يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سايرالمومنين
حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال مثل ذلك في السورة المذكورة هو
الذي يصلي عليكم وملايكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع بعض منعقد على ان في هذه الاية من تعظيم
النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها **وقال الحليمي** في الشعب
معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه ومعنى قولنا اللهم صل على محمد
اعظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا باعلا ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته
وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود
وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا
يعكر عليه عطف اله واز واجه وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعى لهم بالتعظيم
اذ تعظيم كل احد بحسب ما يليق به وما تقدم عن ابي العالية اظهر فانه يحصل به
استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملايكته والى المومنين المامور بذلك بمعنى واحد ويؤيده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء واختلف
في جواز الصلاة على غير الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمدا او
ترحم على محمد جاز لغير الانبياء وكذا لو كان بمعنى البركة وكذا الرحمة لسقط الوجوب
في التشهد عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته ويمكن الانفصال عنه بان ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاتيان به ولو

معنى الرحمة عند علما المعاني مذكور في شرح الشفا ومثله الكرماني وتبعه بعض التكريم ؛

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبق الإتيان بما يدل عليه **فان قلت** في اي وقت وقع الامر بالصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم **فالجواب** كما قاله ابو ذر الهروي انه وقع في السنة
الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسرا وقيل ان شهر شعبان شهر الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم لان اية الصلاة يعني ان الله وملائكته يصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم نزلت فيه والله اعلم **قال الحليمي** والمقصود بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال امره تعالى وقضاء حق النبي صلى الله
عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال في الباب الثامن من كتابه المسمى
بشجرة المعارف ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا
لا يشفع لمثله ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن الينا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعا
فارشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ
ابي محمد المرجاني **وقال ابن العربي** فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي
يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة
على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم **واختلف**
في حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على اقوال **احدها** انها تجب في الجملة
بغير حصر لكن اقل ما يحصل به الامر المرة الثاني تجب الاكثار منها من غير تقييد
بعدد قاله القاضي ابو بكر بن بكير من المالكية وعبارته كما قاله القاضي عياض
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها الثالث
تجب كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية
وقاله ابن العربي من المالكية انه الاحوط وكذا قاله الزمخشري واستدلوا
لذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فمات دخل النار فابعده الله اخرجه
ابن حبان من حديث ابي هريرة وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي
~~اخرجه الطبراني من حديث جابر~~ رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم
وحديث شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي اخرجه الطبراني من حديث جابر لان الدعا
بالرغم والابعاد والشقا يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب
ومن حيث المعنى ان فايدة الامر بالصلاة عليه مكافاته على احسانه واحسانه مستمر
فيناكد اذا ذكر واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر لا يصلي عليه كان كاحاد الناس واجاب من لم يوجب ذلك
بانه جوبه منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان
ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القارئ اذا مر باية
فيها ذكره عليه الصلاة والسلام في القران وللزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين
ولكان في ذلك

ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جات الشريعة المطهرة السمحة بخلافه
ولكان الثناء على الله تعالى كلما ذكر احق بالوجوب ولم يقولوا به **وقد**
اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة كلما ذكر مخالف
للاجماع المنعقد قبله قايله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة اخرى
واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد
ترك الصلاة عليه ديدنا وبالجملة فلا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره
صلى الله عليه وسلم في المجالس لواحد انتهى ملخصا والله اعلم **الرابع** في كل مجلس
مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري **الخامس** في كل دعا حكاه ايضا
السادس انها من المستحبات وهو قول ابن جرير الطبري وادعى الاجماع على ذلك
واحتج على ذلك مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين
من علما الامة على ان ذلك غير مستلزم فرضيتها حتى يكون تاركه ذلك عاصيا فدل على ان
الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة قال في فتح الباري
وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة
اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما اخرجه
ابن ابي شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في التشهد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته مجزي عن الصلاة ومع ذلك انما ادعى اجزأ السلام
عن الصلاة **السابع** تجب في العمر مرة في الصلاة او غيرها كلمة التوحيد قاله ابو
بكر الرازي من الحنفية **الثامن** تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن ابي
جعفر الباقر **التاسع** تجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحاق بن راهويه
العاشر تجب في القعود اخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل
قاله الشافعي ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي
وابن خزيمة والحاكم عن ابن مسعود البدري انهم قالوا يا رسول الله اما السلام عليك ايها
فقد عرفناه والحمد لله كما فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فقال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث ومعنى قولهم اما السلام عليك فقد عرفناه
هو الذي في التشهد الذي كان قد علمهم اياه كما يعلمهم السورة من القران وفيه السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته رواه الشافعي في مسنده عن ابي هريرة بمثله
وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لايجاب
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد بعد التشهد وقبل السلام وقال الشافعي
في الام فرض الله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه

بيان
فقال

في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثنا صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الحديث اخبرنا ابراهيم بن محمد
حدثني سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن
عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وال محمد
كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم الحديث قال الشافعي فلما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروي انه علمهم كيف يصلون عليه
في الصلاة لم يجز ان يقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة
وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من اوجه احدها
ضعف ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته
فقوله في الاول يعني في الصلاة لم يصرح بالقايل يعني الثالث قوله في الثاني
انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان المراد الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل
ان يكون المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لان اكثر
الطرق عن كعب بن عجرة يدل على ان السؤال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها الرابع
ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام وقد
اطنب قوم من متاخري المالكية وغيرهم في التشنيع على الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة
وزعم انه قد تفرد بذلك وحكى الاجماع على خلافه منهم ابو جعفر الطبري والطحاوي
وابن المنذر والخطابي وحكى القاضي عياض في الشفا مقالاتهم وقد عاب عليه غير واحد
وقالوا كان ينبغي سكوته عنها لان مبنى كتابه الشفا على كمال المبالغة في تعظيمه
صلى الله عليه وسلم واداحقوقه والقول بوجوب الصلاة عليه في الصلاة من غرض المبالغة
في تعظيمه وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع ان الاكثر على خلافه لكنه
استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه وهي من
جنس الصلاة ومقتضاها واذا شرع السلام فيها على نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين
فكيف لا يجب الصلاة على سيد المرسلين وقد انتصر جماعة كثيرة من العلماء الاعلام للشافعي
كالحافظ عماد الدين بن كثير والعلامة بن القيم وشيخ الاسلام والحفاظ ابو الفضل بن حجر
وتلميذه شيخنا الحافظ وكذا العلامة ابو امامة بن النقاش فقالوا القول بالوجوب
وغيرهم ممن يطول عددهم واستدلوا لذلك بادلة نقلية ونظرية ودفعوا دعوى
الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابو
مسعود البدري وجابر بن عبد الله ونقل اصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله
ومن التابعين الشعبي فيما رواه البيهقي كما سياتي وكذا ابو جعفر الباقر ومقاتل واخرج

الثناء البيع والتشيع
النسبة اليه الشناعة ج

الحاكم بسند

الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يدعو لنفسه قال الحافظ بن حجر وهذا اقوى شيء يحتج به للشافعي قال ابن مسعود
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء
فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على انه اطلع على زيادة ذلك
بين التشهد والدعاء واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي
مثل ما ذكره القاضي عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم
ليس فيه ذكر الصلاة عليه وفي جزء الحسن بن عرفة مرفوعا واخرج العمري في عمل
يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة علي
واخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين
قال كنا نعلم التشهد فاذا قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله محمد ربه ويثني
عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال حاجته وفي حديث ابي جعفر
عن ابن مسعود مرفوعا من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم لكن راويه
عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف كذا في الشفاء وقد وافق الشافعي من فقهاء الامصار
احمد في احدى الروايتين عنه وعمل به اخيرا كما حكاه عنه ابو زرعة الدمشقي فيما ذكره
الحافظ بن كثير واوجبه اسحاق بن راهويه الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
والمشهور عن احمد انها تبطل بتركها عمدا او سهوا وعليه اكثر اصحابه حتى ان بعض ائمة الحنابلة
اوجب ان يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم ان يقولوا لما سالوه ذكره
ابن كثير ووافق الخرقي اسحاق في التقييد بالعمد دون السهو والخلاف ايضا عند
المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد
السلام يريد ان في وجوبها قولين وهو ظاهر كلام الامام ابن المواز وبه صرح عنه ابن
القصار وعبد الوهاب كما في الشفا بلفظ انه براها فريضة في الصلاة لقول الشافعي
قال وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب
والسنية والندب ورايت مما عزي للقاضي ابي بكر بن العربي في سراج المريدين
قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرايض الصلاة
وهو الصحيح انتهى وقد يلزم القايل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كما الطحاوي
ونقله السروجي في شرح الهداية عن اصحاب المحيط والعقد والتحفة من كتبهم
ان يقول بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره صلى الله عليه وسلم في اخر التشهد في
قوله واشهد ان محمدا رسول الله لكن لهم ان يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة
ولم يخالف الشافعي احد من اصحابه في ذلك بل قال بعض اصحابنا بوجوب الصلاة على الآل

تقويم

لسلام

٢ بفتح الميم والواو المشددة واخره زاي معجمة وهو الامام محدث ابرهيم من اجل الائمة في مذهب مالك توفي سنة اجدبه وثمانين ج ملخصا من نسيم الرياض

بما فوقها وهو ما يعلق بين وعلى بنوع ابن احمد الفقيه له كتاب في الخلاف وفي بعض النسخ الصفار بصاد والراء والاول هو المعتمد للنسبة لعفصة الشباب والثاني لبيع الصفر وهو النحاس

صاحب

٢

هو الخضيري والتاء الف في ذلك سماه زبير الرياض في رد شنعة القاضي عياض

كما حكاه البندنيجي والداريمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولا عن الشافعي
قال الحافظ ابن كثير والصحيح انه وجه على ان الجمهور على خلافه وللقول بوجوبه
ظهور للحديث واما مخالفة الخطابي من اصحاب الشافعي فلا يعتد به لمقتضى الامر
المحمول على الوجوب اجماعا واولى احواله الصلاة ولا مانع من احتمال كونه مرادا
واما قوله ولا اعلم له فيها قدوة فيقال عليه لا ريب ان الشافعي قدوة يقتدى به
والمقام مقام اجتهاد فلا اقتقار له فيه الى غيره واما قوله في الشفا والدليل
على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه ففيه
نظر لانه ان اراد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب
واني يوجد ذلك واما قوله وقد شنع الناس عليه يعني الشافعي هذه المسئلة جدا
فلا معنى له واي شناعة في ذلك ولم يخالف فيه نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة
راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولا ريب ان القايل بجواز ترك الصلاة
على افضل خلق الله في الصلاة التي هي راس العبادات المطلوب فيها الخضوع واستحضار
شارعها والثناء عليه اولى بالتشنيع واما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه واما قوله
ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به احد والشافعي انما اختار تشهد
ابن عباس كما سياتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وقد استدل
للوجوب بما اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان
والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه اليه فقال له
اذا صلى احدكم فليبدا بالحمد والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليدع بما شاء قلت ومما يعد من كرامات امامنا الشافعي وسره الساري ان القاضي
عياضا ساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير ان يطعن في سنده بعد قوله
فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من سمع
ذلك في تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء وهذا الحديث كما ترى من اعظم
الادلة لنا فان قال قايل ليس لكم فيه دلالة لانه قال في سمع رجلا يدعو في صلاته
ولم يقل في تشهده يجاب بانه يلزم على هذا ان القاضي عياضا ساقه في غير محله لانه عقد
الفصل كما قدمته لبيان مواطن استحباب الصلاة ثم قال ومن ذلك في تشهد
الصلاة وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد هذا ما يدل على انه كان في
التشهد ولفظه قال دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله ثم
وصل علي ثم ادعه وفي قوله عجلت استلواح فوات الكمال عن الحقيقة المخيبة
اذ لو كانت مجزية لما حسن اللوم والتعليم بصيغة الامر فان قال انه في مقام

تعليم المستحبات

تعليم المستحبات اذ لو كانت في الواجبات لامره بالاعادة كما امر المسيء صلاته
يجاب بان في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه حيث علمه ما هو الواجب
علم قطعا انه لم يات به اولا فلم يكن اتيانا به فوجب اعادته وهم اهل الفهم والعرفان
فان قال ان قوله فقعدت يحتمل ان يكون عطفا على مقدر تقديره اذا صليت وفرغت
فقعدت للدعا فاحمد الله يجاب بان الاصل عدمه وانما هو عطف على المذكور اي اذا كنت
في الصلاة فقعدت للتشهد فاحمد الله اي اثن عليه بقولك التحيات لله الى اخره
والله اعلم وقال الحرجاني من الحنفية وغيره لو كانت فرضا للزم تاخير البيان عن
وقت الحاجة لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقال فليتخير من الدعا ما شاء
ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال ان لا تكون فرضت حينئذ فقال الحافظ زين الدين
العراقي في شرح الترمذي قد ورد هذا في التشهد والدعا في الصحيح بلفظ ثم ليتخير
ثم للتراخي فدل على انه كان هناك شيء بين التشهد والدعا انتهى وقد اطنب الشيخ ابو
امامة بن النقاش في تفسيره من الانتصار للشافعي في هذه المسئلة بما يطول ذكره
فالله يثيبه على قصده الجميل واما صفة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي اليك هدية
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري ومسلم
والترمذي وابو داود والنسائي فان قلت كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد كما
صليت على ابراهيم اجاب القاضي عياض بان الآل تقحم كما في قوله عليه الصلاة والسلام
في ابي موسى انه اعطي مزمارا من مزامير ال داود ولم يكن له ال مشهور بحسن الصوت
وقد روي هذا الحديث ابن ابي حاتم بلفظ لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال قلنا يا رسول الله فكيف
الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول وعلينا معهم وعن ابي حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رواه الامام احمد وعن ابي مسعود الانصاري
قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له
بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسئله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم رواه
مالك ومسلم وغيرهما فان قلت ما موقع التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع ان
المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم
وحده افضل من ال ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما وقد اضيف اليه ال محمد وقضيته
كونه افضل ان يكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره فقد
اجاب العلماء عنه باجوبة كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل ان يعلم انه
افضل من ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ياخير البرية قال ذاك ابراهيم ونعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه
بعد ان علم انه افضل ومنها انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك
الفضيلة ومنها ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر
بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وهو كقول القايل احسن الي
ولدك كما احسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنها قوله
تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجح هذا القول القرطبي في الفهم ومنها
ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله
وعلى ال محمد ونعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان يساووا الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة
مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء من ال له ويمكن الجواب عنه بان المطلوب
الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل
العمراني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد
ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول لهذا
الكلام المستلزم هذا التركيب المذكور وكيف كان فالتقدير اللهم صل على محمد وصل
على ال محمد كما صليت الى اخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية ومنها رفع
المقدمة المذكورة او لا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك ليس
مطردا اذ قد يكون التشبيه بالمثل بل الدون كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة
واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون
شيا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان لعظم
ابراهيم وال ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوايف حسن
ان يطلب لمحمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وال ابراهيم ويؤيد
ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم في العالمين وبهذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون ذكر ال
محمد علي ووقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابي مسعود الانصاري
الذي ذكرته

الذي ذكرته وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص
بالكامل لكن من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقال النووي احسن الاجوبة
ما نسب الى الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة او للمجموع بالمجموع
واحسن وقال ابن القيم بعد ان زيف اكثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع
واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس
في تفسير قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال محمد من ال
ابراهيم وكانه امرنا ان نصلي على محمد وعلى ال محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم
وال ابراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى لنا في كله وذلك القدر ازيد
مما لغيره من ال ابراهيم ونظهر حينيذ فايدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل
من المطلوب بغيره من الالفاظ وقال الحليمي سبب هذا التشبيه ان الملايكة قالت
في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وال محمد
من اهل بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعا الملايكة الذين قالوا ذلك في محمد وال محمد
كما اجبته اذ ما قالوها في ال ابراهيم الموجودين حينيذ ولذلك ختم بما ختم به الاية
وهو قوله انه حميد مجيد ومما يغري للعارف الرباني ابي محمد المرجاني انه
قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم ولم يقل
كما صليت على موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام كان التجلي له بالجلال فخر موسى
صعقا والخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان التجلي له بالجمال المحبة والخلة
من آثار التجلي بالجمال فلهذا امرنا صلوات الله وسلامه عليه ان نصلوا عليه كما صلى على
ابراهيم ليسئلوا له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل
صلوات الله وسلامه عليهما لانه انما امرنا ان نسئلوا له التجلي بالوصف الذي تجلى
به للخليل عليه الصلاة والسلام فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف
الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين فان الحق
سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلي
بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده وقربته منه ومكانته فيتجلى
للخليل عليه الصلاة والسلام بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى **فان قلت** ما المراد
بال محمد في هذا الحديث **فالجواب** ان الراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة
كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للحسن
ابن علي انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته
وقيل المراد بهم جميع الامة اجابة حكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه
النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين بالاتقياء منهم وعليه تحمل الكلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اطلق ويويده ما رواه تمام في فوائده والديلمي عن انس قال سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ آل محمد فقال كل تقي من امة محمد زاد الديلمي ثم قرأ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ الا المتقون واسنادُه ضعيف لكن ورد ما يشهد لذلك في الصحيحين كحديث ان ال ابي فلان ليسوا بأوليائي انما وليي الله وصالح المومنين انتهى ملخصًا وقد استدل العلماء بتعليمه صلى الله عليه وسلم اصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بانها افضل كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة وطريق البر ان يأتي بذلك هذا صَوَّبَهُ النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال يبر اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سَهَا عن ذكره الغافلون قال النووي وكانه اخذ من قول الشافعي ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة الرسالة ولكن بلفظ غفل بَدَلَ سَهَا وقال الاذرعي ابراهيم المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البران يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ويستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث واضاف اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ولو قيل يعمد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكر ايحصل به البر لكان حسنا **وعن** ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم وقد يستدل لهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور وبعضده حديث الاعرابي اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا **وحكى القاضي عياض** عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد بن ابي زيد انتهى وسياتي ما في ذلك من البحث ان شاء الله في المقصد الثاني عند الكلام على التشهد **وعن سلامة الكندي** ان عليا كان يعلم الناس هذا الدعاء وفي لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اوري قبسا لقابس الا الله نصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم والهج موضحات الاعلام ونايرات لاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك

هو سلامة بن قيس كما نص عليه ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه

بلغ مقابلة وقراءة في الدرس والحمد لله وحده

يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهناة له غير مكدرات من فوز ثوابك المجلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بنا الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم حديث موقوف رواه الطبراني لكن قال الحافظ ابن كثير في سنده نظر قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وقوله داحي المدحوات اي باسط الارضين وكل شيء بسطته ووسعته فقد دحوته وباري المسموكات اي خالق السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته والدامغ لجيشيات الاباطيل اي المهلك لها نجم وارتفع منها وفار واصل الدمغ من الدماغ ومنه اصاب دماغه وجيشيات من جاش اذا ارتفع واضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة واوري قبسا لقابس اي اظهر نور الحق لطالبه والآل الله نعم الله تصل باهله اي اهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المومنون وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والآثام اي هديت بعد الكفر والفتن لموضحات الاعلام ونابرات والمنيرات الواضحات بمال نار الشيء وانار اذا وضح وشهيدك يوم الدين بريدا لشاهد على امته يوم القيامة وبعيثك نعمة اي مبعوثك فعيل بمعنى مفعول وافسح له اي وسع له وفي عدنك اي في جنتك جنة عدن والمعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب يريد ان عطاءه مضاعف كانه يعل به عباده اي يعطيهم عطا بعد عطاء واعل علي بنا الناس وفي رواية البانين اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزله ونزله رزقه والخطة بضم الخاء المعجمة الامر والقضية والفصل والقطع **وعن عبد الله** بن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجة **وعن** رويفع بن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابو داود **وعن طاوس** سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واعطه سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى رواه اسماعيل

فان قلت شفاعته صلى الله عليه وسلم مقبولة فما فائدة السؤال قلت يحتمل ان الله علمه صلى الله عليه وسلم ان يسأل ذلك ليعظم اجره بسببه او ليظهر قبول شفاعته بين الخلق او ليعلم امته كيف يسألون ربهم ذلك

اي بسط الارض تحته

اي ابن ابي خيثمة كما في الاصل المصحح عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي قال ابن كثير واسناده جيد قوي صحيح واما المواطن التي تُشرع فيها
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فمنها التشهد الاخير وهي واجبة فيه كما قدمناه
في وجوبها في التشهد الاول قولان اظهرهما المنع لبنايه على التخفيف بل سنة وفي استحباب
الصلاة على الال في التشهد الاول القولان وفي وجوبها في الاخير وايجابها المنع بل هي
بسنة تابعة واقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد واقلها على الال واله وقال
في الكفاية باعادة على ومنها خطبة الجمعة وكذا غيرها من الخطب ولا يصح خطبنا الجمعة الا
بها لانها عبادة وذكر الله فيها شرط فوجب ذكر الرسول فيها كالاذان والصلاة وهذا
مذهب الشافعي واحمد ومنها عقب اجابة المؤذن لما رواه الامام احمد عن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة واخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن
علقمة وذكره بلفظ الرجاء وان كان متحققا الوقوع ادبا وارشادا تعليما منه وتذكيرا بالخوف
وتفويضا الى الله بحسب مشيئته ولكن الطالب للشيء بين الرجاء والخوف قوله
حلت عليه الشفاعة اي وجبت وقبل بمشيئته ونزلت به **تنبيه** قال شيخنا
في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الاذان لم اره في شيء
من الروايات واصل الحديث عند احمد والبخاري والاربعة عن جابر مرفوعا من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال وكان
من زادها اغتر بما وقع في بعض نسخ الشفا في حديث جابر المشار اليه لكن مع زيادة لها
في هذه النسخة المعتمدة علم عليها كاتبها بما يشير الى الشك فيها ولم ارها في سائر نسخ الشفا
بل في الشفاعة لها فصلا في مكان اخر ولم يذكر فيه حديثا صحيحا ولا حسنا ولا ضعيفا
والله اعلم **ومنها** اول الدعاء واوسطه واخره لما روي احمد من حديث جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرب شربة او توضؤ توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في
اول الدعاء واوسطه واخره **ومنها** وهو اولى بقيدها عقب دعاء القنوت لما رواه احمد
واهل السنن وابن جرير وابن حبان والحاكم من حديث ابي الحوراء عن الحسن بن علي قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن
عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا
يقضى عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي في سننه وصلى الله
على النبي وسيأتي في المقصد التاسع البحث في ذلك ان شاء الله تعالى **ومنها** اثناء

تكبيرات العيدين

تكبيرات العيدين لما روى اسماعيل القاضي ان ابن مسعود وابا موسى وحذيفة خرج عليهم
الوليد بن عقبة فقال ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه فقال عبد الله تبدا فتكبر تكبيرة
تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو او تكبر وتفعل مثل ذلك
ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تقرا ثم تكبر وتركع ثم تقوم فتكبر وتحمد
ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو او تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر فقال حذيفة
وابو موسى صدق ابو عبد الرحمن قال ابن كثير اسناده صحيح **ومنها** عند دخول المسجد
والخروج منه لما رواه احمد عن فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
صلى على ال محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد ثم قال اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك **ومنها** في صلاة الجنازة قال السنة ان يقرا الفاتحة
بعد اخرى التكبيرات وبعد الاولى اولى وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
اثناء الثانية ويدعو للميت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تفتنا بعده وفي ذلك حديث رواه الشافعي والنسائي **ومنها** عند التلبية
لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قال كان يومر الرجل
اذا فرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم **ومنها** عند الصفا
والمروة لما روي اسماعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا
وصلوا عند المقام ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا
سبع تكبيرات تكبيرا بعد حمد وثنا عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسئلة
لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال ابن كثير اسناده حسن جيد قوي **ومنها**
عند الاجتماع والتفرق لما روي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه الا كان عليهم
ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم **وروى اسماعيل القاضي** عن ابي سعيد قال
ما جلس قوم مجلسا ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب **ومنها** عند الصباح
والمساء لما روي الطبراني من حديث ابي الدرداء مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا
وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة **ومنها** عند الوضوء لحديث ابن ماجة
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم **ومنها** عند طنين الاذن لحديث ابي رافع عند ابن السني
مرفوعا اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير
ومنها عند نسيان الشيء لحديث ابي موسى المديني بسند ضعيف عن انس رفعه
اذا نسيتم شيا فصلوا علي تذكروه ان شاء الله تعالى **ومنها** بعد العطاس كما
ذهب اليه ابو موسى المديني وجماعة ونازعهم في ذلك اخرون وقالوا هذا موطن تعود

يتبع

فيه ذكر الله تعالى كالاكل والشرب والوقاع ونحو ذلك **ومنها عند زيارة**
قبره الشريف لحديث ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد يسلم علي الا رد الله روحي حتى ارد عليه السلام **وروي** ابن عساكر من صلى عند قبري سمعته
وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعة وليلتها فعن اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة
وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني وقد بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبياء رواه احمد وابو داود والنسائي وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن
حبان والدارقطني قال الحافظ بن كثير وقد روى البيهقي من حديث ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في
اسناده ضعف فان قلت ما الحكمة في خصوصية الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم يوم الجمعة **اجاب ابن القيم** بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
الانام ويوم الجمعة سيد الايام فالصلاة عليه في مزية ليست لغيره مع حكمة اخرى وهي
ان كل خير نالته امته في الدنيا والاخرة فانما نالته على يديه صلى الله عليه وسلم فجمع الله لامته
به بين خيري الدنيا والاخرة واعظم كرامة تحصل لهم فانما تحصل لهم يوم الجمعة
فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة
وموعيدهم في الدنيا ويوم فيه ينفعهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد
سائليهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يديه فمن شكره وحمده **واداء**
من القليل حقه صلى الله عليه وسلم ان تكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته **واما**
فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد ورد التصريح بها في احاديث قوية لم تخرج
البخاري منها شيأ امثلها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا **وعن عمر** بن الخطاب رضي الله عنه قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد احدا يتبعه فاتاه عمر مطهرة من خلفه
فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فتنحى عنه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه
فقال احسنت يا عمر حين وجدني ساجدا فتنحيت عني ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك من
امتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه الطبراني قال ابن كثير
وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين
وعن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في
وجهه فقالوا يا رسول الله انا لنرى السرور في وجهك فقال انه اتاني الملك فقال
يا محمد اما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت
عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا قال بلى رواه الدارمي
واحمد وابن حبان والحاكم **والنسائي** واللفظ له **وعن** عامر بن ربيعة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد
من ذلك او ليكثر رواه احمد وابن ماجة من حديث شعبة **وعن** عبد الله بن عمرو بن
العاص من صلى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين
صلاة فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة
في المخير فيه على جهة التحذير من التفريط في تحصيله وهو قريب من معنى التهديد
وروي الترمذي ان ابي بن كعب قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال
ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك
ويغفر ذنبك ثم قال هذا حديث حسن **فهذا** يتعلق بالصلاة **واما السلام** فقال
النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر بهما معا في الاية يعني قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه
بان النبي صلى الله عليه وسلم علم اصحابه التسليم قبل تعليم الصلاة كما هو مصرح به في
قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك وقوله عليه الصلاة والسلام
بعد ان علمهم الصلاة والسلام كما قد علمتم فافرد التسليم مدة قبل الصلاة عليه لكن قال في
فتح الباري انه يكره افراد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر
فانه يكون ممتثلا وقال ابو محمد الجويني من اصحابنا السلام بمعنى الصلاة فلا يستعمل في افرادها به
ولا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام سواء في هذا الاحياء والاموات
واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك او عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا
مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة بعض النساخ ان يفردوا عليا وفاطمة رضي الله عنهما
بالسلام فيقولوا عليه او عليها السلام من دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان
معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فان هذا من باب التعظيم
والتكريم والشيخان وعثمان اولى بذلك منهما اشار اليه ابن كثير **واما الصلاة** على غير
النبي صلى الله عليه وسلم فاختلف فيها **واخرج البيهقي** بسند وراهي من حديث بريدة
رفعه لا تتركن في التشهد الصلاة علي وعلى انبياء الله **واخرج** اسمعيل القاضي
بسند ضعيف من حديث ابي هريرة صلى على انبياء الله **وحكى الطبراني** من حديث ابن
عباس رفعه اذا صليتم علي فصلوا على انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني وثبت عن ابن
عباس اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان
عن عكرمة عنه قال ما اعلم الصلاة تنبغي على احد من احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم
وسنده صحيح **وحكى** القول به عن مالك وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال سفيان يكره أن يصلي إلا على نبي وعن بعض شيوخ مذهب مالك
لا يجوز ان يصلى الا على محمد قالوا وهذا غير معروف عن مالك وانما قال اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى الى غير ما امر نا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال
لا باس به واحتج بان الصلاة دعاء بالرحمة فلا تمنع الا بنص او اجماع واما الصلاة على غير الانبيا
فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وآل محمد ونحوه فهذا
جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبيا بالصلاة عليهم فقال قايلون بجواز
ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وبقوله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم وبحديث عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه آل
قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي
او في اخرجه الشيخان وقال الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان
هذا قد صار شعارا للانبيا اذا ذكروا فلا يحلق غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او قال
علي صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
لان هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعا لهم
ولهذا لم يثبت شعارا للال ابي اوفى وهذا مسلك حسن وقال اخرون لا يجوز ذلك لان
الصلاة على غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهوا يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى
بهم في ذلك ثم اختلف المانعون في ذلك هل هو من باب التحريم او كراهة التنزيه او خلاف
الاولى على ثلاثة اقوال حكاها النووي في كتاب الاذكار ثم قال والصحيح الذي عليه
الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم

الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه عليه السلام واله وقرابته واهل بيته وذريته

قال الطبري اعلم ان الله تعالى لما اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم على جميع
من سواه وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحباه على بركته من انتهى اليه نسبا
او نسبته ورفع من انطوى عليه نصره وصحبه والزم مودة قرباه كافة بريته وفرض
محبة جملة اهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وروي انها نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال
علي وفاطمة وابناهما وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقد اختلف في المراد باهل البيت في هذه الاية فروي ابن
ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قالت نزلت في نسا النبي صلى الله عليه وسلم وروي
ابن جرير عن عكرمة انه كان ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس قال نزلت
في نسا النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ بن كثير وهذا يعني ما في الاية نص في دخول ازواجه
صلى الله عليه وسلم لان سبب نزول هذه الاية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا

اما وحده

اما وحده على قول ومع غيره على الصحيح وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم قال
عكرمة من شا باهلة انما نزلت في شان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المراد انهن كن
سبب النزول دون غيرهن وفي هذا نظر وانه قد ورد في ذلك احاديث تدل على ان المراد
اعم من ذلك فروى الامام احمد عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن وحسين اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فاذنى عليا
وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لفهم
عليهم ثوبه او قال كساه ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا او قال اللهم هؤلا اهل بيتي واهل بيتي احق زاد في روايه
ابن جرير فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة وانها من
ارجى ما ارتجى وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها
اذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال ادعي زوجك وابنيك
قالت فجا علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من تلك الخزيرة
وهو على كساء لها وانا في الحجرة اصلي فانزل الله عز وجل هذه الاية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به
ثم اخرج يده فالوى بها الى السما ثم قال اللهم هؤلا اهلي وحامتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي من البيت فقلت وانا معكم وبقية اسناده
ثقات وقوله وحامتي بالتشديد اي خاصتي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسين وحسن وفاطمة انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه ابن حزم ورواه
احمد في المناقب والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم
يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولها
كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث
فيه فرغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل
لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساءه من اهل بيته ولكن
اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم ال علي وال جعفر
وال عقيل وال العباس قال كل هؤلا حرم عليهم الصدقة قال نعم اخرجه مسلم
والثقل محركة كما في القاموس كل شي نفيس مصون قال ومنه الحديث اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وهو بكسر المهملة وسكون المثناة
الفوقية والاخذ بهذا الحديث احري وليس المراد بالاهل الازواج فقط
بل هم مع اله ولا يشك من تدبر القران ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم

يا رسول الله فقال انك الى خير انك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسناده من لم يسم صح
رواه احمد وفي اسناده من لم يسم ضعفا
الكبرى بلفظ ضعفا بدل صحيح وقيه
وفيه عصبة وقيه
هو حسا من ثقيف وقيه
وقيل اذا كان من
ثقيف فهو خزيره واذا كان من
تجار فهو حريرة ٥ ٢ ٢

داخلات في الاية الكريمة فان سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وهذا اختيار ابن عطية بعد ان نقل ان الجمهور على انهم
علي وفاطمة والحسن والحسين قال وحجة الجمهور قوله تعالى عنكم ويطهركم بالميم ولو كان
للنساء خاصة لكان عنكن واجيب بان الخطاب بلفظ التذكير وقع على سبيل التغليب
فيكون المراد به كالمراد بالاول في حديث كيفية الصلاة السابق ذكره على قول من
به كما قدمته مع غيره قريبا في الفصل السابق والله اعلم ولله در القايل

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القران انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

واخرج احمد عن ابي سعيد يعني حديث زيد بن ارقم السابق مرفوعا
بلفظ اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وعترة الرجل كما قاله الجوهري اهله
ونسله ورهطه الادنون اي الاقارب وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا ايها
الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته رواه البخاري والمراقبة للشئ المحافظة عليه يقول احفظوهم
فلا تؤذوهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما في البخاري ايضا اقر انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي وهذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة
عن منعه اياها ما طلبته منه من تركه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا جري منه على سبيل الامتثال
لانه عليه الصلاة والسلام شرط الاحبية فيه على النفس والمال والولد كما ذكرته في الفصل
الاول من هذا المقصد انه صلى الله عليه وسلم اثبت لاقاربه ما اثبت لنفسه من ذلك فقال
من احبهم فبحبي احبهم وحثنا على ذلك شفقة منه علينا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
ولقد احسن القايل

رايت ولاء آل طه فريضة ... على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ... بتبليغه الا المودة في القربى

وفي الترمذي وقال حسن غريب احبوا الله لما يغذوكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وفي المناقب لاحمد من ابغض اهل البيت فهو منافق وروي
ابن سعيد من صنع الى احد من اهل بيتي معروفا فعجز عن مكافاته في الدنيا فانا المكافي له في
القيامة والمراد بالقرابة من تنسب الى جده الاقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم ورآه من ذكرا وانثى وهم علي واولاده الحسن والحسين ومحسن وام
كلثوم من فاطمة رضي الله عنهما وجعفر واولاده وهم عبد الله وعون ومحمد ويقال انه
كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة
ابن عبد المطلب واولاده يعلي وعمارة وامامة والعباس بن عبد المطلب

واولاده الذكور العشرة

واولاده الذكور العشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبد الله والحارث ومعبد
وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس رضي الله تعالى عنه

تموا بتمام فصار واعشره ... يارب فاجعلهم كراما بررة

ويقال ان لكل واحد منهم قرية وكان له من الاناث ام حبيبة وامية
وصفية واكثرهم من لبابة ام الفضل ومغيث بن ابي طالب والعباس بن ابي لهب
وكان زوج امية بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخته صناعة
وكانت زوج المقداد بن الاسود وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابناه
المغيرة والحارث وهند بن الحارث هذا روية وكان يلقب ببه بموحدتين
الثانية ثقيلة وامية وآروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب اسلمت
صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف والله اعلم وفي البخاري من حديث سعد
ابن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني بمنزلة هارون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وفي لفظ اخر اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى اي نازلا مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي
بعدي فعرفوا ان لا اتصال بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة ولما
كان هارون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي
للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته والله اعلم واما ما استدل به من هذا الحديث على استحقاق
علي للخلافة دون غيره من الصحابة فان هارون كان خليفة موسى فاجيب بان هارون لم يكن
خليفة موسى الا في حياته لا بعد موته لانه مات قبل موسى باتفاق اشار الى ذلك الخطابي
واما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الشافعي يعني بذلك
ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر
اصبحت مولى كل مومن وطرق هذا الحديث كثيرة جدا استوعبها ابن عقدة في
كتاب مفرد وكثير من اسانيدها صحاح وحسان وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال من اذى عليا فقد اذاني اخرجه احمد واخرج المخلص الذهبي من
احب عليا فقد احبني وقد ذكر الشاش ان قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا نزل في علي وقال محمد بن الحنفية لا يحبك يا علي الا مومن
عليا واهل بيته وقال ابو حيان في البحر ومن الغريب ما انشدنا الامام اللغوي
رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزيد بن اسحاق
النصراني الرسعني

عدي وتيم لا احاول ذكرهم ... بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه ... اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصاري تحبهم ... واهل النهى من اعرب واعاجم

اي ولي كل مومن صح

فقلت لهم اني لاحسب جهنم سترى في قلوب الخلق حتى البهائم
وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كانت فاطمة رضي الله تعالى عنها احب الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي احب الرجال اليه رواه الترمذي وفي
البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها او البضعة بفتح الموحده وحكي ضمها
وكسرها ايضا وسكون المعجمة اي قطعة لحم واستدل به السهيلي على ان من سبها
فانه يكفر وفي الترمذي من حديث اسامة بن زيد وقال حسن غريب انه صلى
الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما واخرجه مسلم
من حديث ابي هريرة في الحسن خاصة وزاد ابو حاتم فما كان احد احب الي من الحسن
بعد ما قال صلى الله عليه وسلم ما قال وفي حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ
السلفي قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج يوما واذا في المسجد ثم قال ادع ابني فاتى الحسن بن علي يشتد
حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ويقول اللهم اني احبه
فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي الترمذي عن حديث انس انه صلى الله
عليه وسلم كان يشمهما ويضمهما اليه وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة رواه احمد وقال الترمذي كان معي وقال حديث غريب
وليس المراد بالمعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب وتقدم نحوه في قوله تعالى
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين في المقصد السادس وفي حديث
ابي زهير بن الارقم رجل من الازد انه صلى الله عليه وسلم قال في الحسن من احبني
فليحبه فليبلغ الشاهد الغايب وفي البخاري هما ريحانتاي من الدنيا وكان
عليه الصلاة والسلام تمص لسان الحسن او شفته رواه احمد عن عقبة بن
الحارث قال رايت ابا بكر وحمل الحسن وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وعن محمد
ابن سيرين عن انس كان يعني الحسين اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري وعنده من رواية الزهري عن انس انه لم يكن احد اشبه بالنبي
صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي قد يعارض رواية ابن سيرين وهذا قد يعارضه قول علي
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي في الشمايل كما تقدم
في المقصد الثالث واجيب بان نحمل النفي على عموم الشبه والاثبات على معظمه وقول
انس لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي قد يعارض رواية ابن
سيرين عنه السابقة كان الحسين يعني بالبا اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم
ويمكن الجمع بان يكون انس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لانه يومئذ كان
اشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم من اخيه الحسين واما ما وقع في رواية ابن سيرين
فكان بعد ذلك اذ المراد تمن فضل عليه الحسين في الشبه كان من عدي الحسن ويحتمل ان يكون
كل منهما كان اشد شبها في بعض اعضايه فقد روى الترمذي وابن ماجة من طريق هاني عن

علي قال الحسن

علي قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين اشبه الى
النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وقد عد واحدا من كان له شبه بالنبي صلى الله
عليه وسلم سوى الحسن والحسين جعفر بن ابي طالب وقد قال عليه الصلاة والسلام
لجعفر اشبهت خلقي وخلقي قال الترمذي حديث حسن صحيح وابنه عبد الله بن جعفر وقثم
ابن العباس وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن ابي طالب
ومن غير بني هاشم السايب بن يزيد المطلبي الجد الاعلى للامام الشافعي وعبد الله بن
عامر بن كريز بضم الكاف وفتح الراء وكباس بن ربيعة رجل من اهل البصرة
وجه اليه معاوية وقبل بين عينيه واقطعه قطيعة وكان انس اذا راه بكى فهؤلاء
عشرة نظمهم شيخ الاسلام الحافظ ابو الفضل بن حجر فقال
شبه النبي بعشر سايب وابي سفيان والحسنين الطاهرين هشام
وجعفر وابنه ثم ابن عامر ثم وقثم ومسلم كابن يتلوه مع قثما
وعدهم بعضهم سبعة وعشرين وممن كان يشبهه ايضا فاطمة ابنته وابراهيم ولده وولد
جعفر عبد الله السابق ذكره واخوه عون وكان يشبهه ايضا من اهل البيت غير هؤلاء
ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسن بن علي وكان يقال له الشبيه قال الشريف محمد بن اسعد
النسابة في الغروة الايناسة بمشهد السيدة نفيسة انه كان ليحيى هذا موضع خاتم
النبوة شامة قدر بيضة الحمام تشبه خاتم النبوة وكان اذا دخل الحمام وراه الناس
صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وازدحموا عليه يقبلون ظهره تبركا ولذا وصف بالشبيه
والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عبادة بن رفاعة
الرفاعي شيخ بصري من اتباع التابعين والمراد بالشبه هنا الشبه في البعض والا
فتمام حسنه صلى الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قاله الابوصيري رحمه الله واجاد
منزه عن شريك في محاسنه جوهر الحسن فيه غير منقسم
كما اشرت اليه في اول المقصد الثالث وقد اطلت المقال وانما جرني الى ذلك
ذكر حمل الصديق للحسن على عاتقه المشعر للاكرام من افضل البشر بعد النبيين
لاهل البيت المحمدي وحملهم على الاعناق لاسيما مع قوله رضي الله عنه لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فلما تضمن الحديث ذكر الشبه الكريم
جرني الكلام اليه وهذا وقع لي كثيرا في هذا المجموع بل في غالبه لكنه لا اخلو عن فرايد
الفوايد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد المطلب مني وانا
منه لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني اخرجه البغوي
في معجمه وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم
الرجل صنو ابيه رواه الترمذي وقال حسن صحيح وفي قوله لا يدخل قلب رجل الايمان

الاشارة ص

حتى يحكم الى الايمان الحقيقي المبني وهو التصديق القلبي وبين المحبة والايمان ارتباط من جهة ان المحبة ميل القلب الى المحبوب والايمان التصديق القلبي فيجتمعان في القلب وجعلهما متلازمين فيلزم من نفي احدهما نفي الاخر ثم علل هذه المحبة بكونها لله ورسوله فلا عبرة بمحبة تكون لغير ذلك ثم جعل اذاه كاذي نفسه لانه عضو من وعصبته ثم عظم مقامه بتنزيله منزلة الاب فكما انه يجب على الولد تعظيم والده والقيام بحقوقه فكذا عمه فقال وانما عم الرجل صنو ابيه وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون اي مثل ابيه قال ابن الاثير واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد يريد ان اصل العباس واصل ابي واحد انتهى وجلله عليه الصلاة والسلام وبنيه بكساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وقال حسن غريب وبين ابن السني في روايته ان بنيه الذين جللوا بالكساء كانوا ستة الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن قال وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كسترتهم بهذه الشملة قال فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا امن وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن ابي طالب اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي لك قال الطبري اخرجه ابو عمر والبغوي وروي الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ابو سفيان بن الحارث خير اهلي او من خير اهلي واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار واعلم انه قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ بوصفون بها الاول آله عليه الصلاة والسلام والثانية اهل بيته والثالثة ذووا القربى والرابعة عترته فاما الاولى فذهب قوم الى انهم هم اهل بيته وقال اخرون هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا عنها بخمس الخمس وقال قوم من دان بدينه وتبعه فيه واما اللفظة الثانية وهي اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل بن اتصل به بنسب او سبب واما اللفظة الثالثة وهي ذو القربى فروي الواحدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما واما اللفظة الرابعة وهي عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية فاما العشيرة فهي الاهل الادنون واما الذرية فنسل الرجل من اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم الا من جهة امه مريم فهذه الذرية الطاهرة قد خصوا بمزايا التشريف وعموا بواسطة السيدة فاطمة بفضل منيف وبالسوادة الشرف وممنوا بمزيد الاكرام والتحف وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم

الاشرف ص

اخرة درر درجه

على اختصاصهم من بين ذوي كالعباسيين والجعافرة بالشطفة الخضر المزيد شرفهم والسبب في ذلك كما قيل ان المامون اراد ان يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتخذ لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضر لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في كراهته والاصفر شعار اليهود باخرة ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعار الاشراف العلويين من الزهراء لكنهم اخضروا الثياب الى قطعة من ثوب اخضر توضع على عمايمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن قال في حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من انباء العمر الى ابناء العمر وفيها امر السلطان الاشرف ان يمتاز واعن الناس بعصابة خضراء على العمايم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول الاديب ابو عبد الله ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابنا الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وللاديب شمس الدين الدمشقي

خضر باعلام على الاشراف ... شرفا لتعرفهم من الاطراف

والاشرف السلطان خصهم بها

واما اصحابه والاشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون رضوان الله عليهم فقال الله سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة لما اخبر تعالى ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حقا من غير شك ولا ريب فقال محمد رسول الله وهذا مبتدا وخبر وقال البيضاوي وغيره جملة مبينة للمشهود به يعني هو الذي ارسل رسوله بالهدى الى قوله وكفى بالله شهيدا قال ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتدا محذوف انتهى وهذه الاية مشتملة على كل وصف جميل ثم ثنى بالثناء على اصحابه فقال تعالى والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فوصفهم بالشدة والغلظة على الكفار والرحمة والبر بالاخيار ثم اثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص التام فمن نظر اليهم اعجبه سمتهم وهديهم وخشوع نياتهم وحسن اعمالهم قال مالك بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا اصحابه الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم ذكر معظما في الكتب كما قال سبحانه وتعالى هنا ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه اي فراخه فاٰزره اي شده وقواه فاستغلظ ثخن فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع
ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية انتزع الامام مالك رحمه الله في رواية عنه
تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو
كافر وقد وافقه على ذلك جماعة من العلماء والاحاديث في فضايلهم كثيرة ويكفي ثناء الله تعالى
عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة واجرا عظيما ووعد الله حق وصدق لا يخلف
لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ومن في قوله منهم لبيان الجنس واختلف في
تعريف فقيل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه من المسلمين واليه ذهب البخاري
وسبقه اليه شيخه ابن المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحب النبي صلى الله عليه وسلم
او رآه ولو ساعة من نهار فهو من اصحابه انتهى وهذا هو الراجح والتقييد بالاسلام يخرج
من صحبه او رآه من الكفار ولو اتفق اسلامه بعد موته لكن يرد على التعريف من صحبه
او رآه مومنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبد الله بن جحش فانه ليس بصحابي
اتفاقا وكذا ربيعة بن خطل وربيعة بن امية بن خلف الجمحي وهو من اسلم في الفتح
وشهد حجة الوداع وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ثم كفة الخذلان
والعياذ بالله في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب شيء اغضبه وقد اخرج
له احمد في مسنده واخراجه له مشكل ولعله لم يقف على قصة ارتداده فينبغي
ان يزاد في التعريف ومات على ذلك فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكنه لم ير النبي صلى
الله عليه وسلم ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود من الصحابة لاطباق المحدثين
على عد الاشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك واخراجهم احاديثهم من المسانيد
لكن قال الحافظ زين الدين العراقي تبعا في ذلك نظرا كبيرا فان الرده يحبطه للعمل عند ابي حنيفة
ونص عليه الشافعي في الام وان كان الرافعي قد حكى عنه انها انما تحبط بشرط اتصالها
بالموت وحينئذ فالظاهر انها محبطة للصحبة المتقدمة اما من رجع الى الاسلام في حياته
صلى الله عليه وسلم كعبد الله ابن ابي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني
في الاسلام وهل يشترط في الرآي ان يكون بحيث يميز ما رآه او يكتفى بحصول مجرد الرؤية
قال الحافظ ابن حجر محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني فانهم ذكروا
مثل محمد بن ابي بكر الصديق وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر
وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسما بنت عميس ولدته في حجة الوداع قبل ان يدخل
مكة وذلك في اواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ومنهم من بالغ فكان لا يعد في
الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية وروي عن سعيد بن المسيب انه
كان لا يعد في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا او غزا
معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول ومنهم من اشترط في ذلك ان يكون
حين اجتماعه به لغاد وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من احداث

الصحابة رضي الله عنهم واما

الصحابي

الصحابة رضي الله عنهم واما التقييد بالرؤية فالمراد به عند عدم المانع
منها فان كان ابن ام مكتوم الاعمى فهو صحابي جزما فالاحسن ان يعبر
باللقي بدل الرؤية ليدخل فيه ابن ام مكتوم ونحوه قال الحافظ زين الدين
العراقي وقولهم من راى النبي صلى الله عليه وسلم هل المراد رآه في حال نبوته
او اعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل النبوة ومات قبل النبوة على دين الحنيفية
كزيد بن عمرو بن نفيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده وقد
ذكره في الصحابة ابو عبد الله بن جندة وكذا الوراه قبل النبوة ثم غاب عنه
وعاش الى بعد زمن البعثة واسلم ثم مات ولم يره ولم ار من تعرض لذلك ويدل
على ان المراد رآه بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن ولد للنبي صلى الله عليه وسلم
كابراهيم وعبد الله ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم انتهى وهذا
يختص جميع ذلك ببني آدم اما بقية غيرهم من العقلاء محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم
لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون
ممن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب على ابي
موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملايكة فيتوقف عدهم على ثبوت البعثة اليهم
فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم
وهذا كله فيمن راه في قيد الحياة الدنيوية اما من راه بعد موته وقبل دفنه فالراجح
انه ليس صحابيا والابعد من اتفق انه يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في
هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاولياء عنه صلى الله عليه وسلم فراه كذلك
على طريق الكرامة كما قدمت مباحثه في خصوصياته عليه الصلاة والسلام من المقصد
الرابع اذ حجة من اثبت الصحبة لمن راه قبل دفنه انه مستمر الحياة وهذه الحياة
ليست دنيوية وانما هي اخروية لا يتعلق بها احكام الدنيا واما من رآه في المنام
وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك
لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امره به في تلك الحالة وقد اجمع جمهور العلماء
من السلف والخلف على انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملايكة المقربين
لما روي البخاري من حديث عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وله من حديث عمران بن حصين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا قال في فتح الباري والقرن
اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة ويطلق على مدة من الزمان
واختلفوا في تحديدها من عشرة اعوام الى ماية وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين
ولا بماية وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط
من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث

الصحابة وتقدم في اول المقصد الاول حديث بعثت من خير قرون بني آدم وفي رواية بريدة
عند احمد خير هذه الامة القرن الذين بعثت فيهم وقد ضبط الايمة من الحفاظ
آخر من مات من الصحابة بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم
في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل عشر ومائة وهو
الذي صححه الذهبي وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على راس مائة سنة
لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد وفي رواية مسلم ان ينكم ليلتكم هذه فانه ليس
من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة واما ما ذكر ان عكرمة بن عاش
بعد يوم الجمل مائة سنة فذلك غير صحيح وان صح فمعناه انه استكمل المائة بعد الجمل لا انه
بقي بعدها مائة سنة كما نص عليه الايمة واما ما ذكر من امر بابارتن فان ذلك
لا يروح على من له ادنى مسكة من العقل كما قاله الايمة واما آخر الصحابة موتا
بالاضافة الى النواحي فقد افرد لهم ابن مندة واما قوله ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين
فهم اهل القرن الذين بعدهم وهم التابعون واقتضى هذا الحديث ان تكون الصحابة افضل
من التابعين والتابعون افضل من اتباع التابعين لكن هل هذه الفضيلة بالنسبة الى
المجموع او الافراد والذي ذهب اليه ابن عبد البر هو الاول كما قدمت ذلك في خصايص هذه الامة
من المقصد الرابع واحتج لذلك سوى ما تقدم بحديث مثل امتي مثل المطر لا يدري اخره
خير ام اوله قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق وقد يرتقي بها الى درجة الصحة
وقد روى ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير احد التابعين باسناد
حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم
او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها وروى ابو داود
والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه يأتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم
او منا يا رسول الله قال منكم وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر اوله لكن حديث
للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على افضل غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر
لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وايضا الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله
في ذلك العمل فاما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة فلا
يعد له فيها احد ولا ريب ان من قاتل معه او في زمانه بامره او انفق شيا من ماله
بسببه لا يعد له احد في الفضل بعده كاينا من كان قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكذلك من ضبط
الشرع المتلقى عنه وبلغه لمن بعده فمحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد
المشاهدة وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من لم يحصل له ذلك وبهذا يمكن تاويل
الاحاديث المتقدمة ثم ان الصحابة على ثلاثة اصناف الاول المهاجرون الثاني
الانصار وهم الاوس والخزرج وحلفاؤهم وموالي هم الثالث من اسلم يوم
الفتح وقال ابن الاثير

الفتح وقال ابن الاثير في الجامع والمهاجرون افضل من الانصار وهذا على سبيل
الاجمال واما على سبيل التفصيل فان جماعة من سباق الانصار افضل من جماعة من
متاخري المهاجرين وانما سباق المهاجرين افضل من سباق الانصار ثم بعد ذلك متفاوتون
فرب متاخر في الاسلام افضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح وقد ذكر العلما
للصحابة ترتيبا على طبقات وممن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث **الطبقة الاولى**
قوم اسلموا بمكة اول البعثة وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعلي بن ابي
طالب وابي بكر الصديق وزيد بن حارثة وبقية العشرة وقد تقدم الخلاف في اول من
اسلم في المقصد الاول **الطبقة الثانية** اصحاب دار الندوة بعد اسلام عمر
ابن الخطاب حمل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين الى دار الندوة فاسلم لذلك
جماعة من اهل مكة **الطبقة الثالثة** الذين هاجروا الى الحبشة فرارا بدينهم عبد صح
من اذى المشركين اهل مكة منهم جعفر بن ابي طالب وابو سلمة بن الاسد **الطبقة**
الرابعة اصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة اسعد بن
زرارة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن عجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر بن نابي
وجابر بن عبد الله بن رياب وليس بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام واصحاب العقبة
الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر وقد تقدم اسما اهل العقبتين في المقصد
الاول **الطبقة الخامسة** اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم
البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع
وعبد الله بن رواحة **الطبقة السادسة** المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقبا قبل ان يبني المسجد وينتقل الى المدينة
الطبقة السابعة وهم اهل بدر الكبرى قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب
ابن ابي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شيتم فقد رواه مسلم **الطبقة الثامنة** الذين هاجروا بعد بدر والحديبية
الطبقة التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة
قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل النار ان شا الله من اصحاب الشجرة احد رواه مسلم
الطبقة العاشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح كخالد بن الوليد وعمرو
ابن العاص ومثل بعضهم بابي هريرة لكن قال الحافظ العراقي ولا يصح التمثيل به فانه هاجر
قبل الحديبية عقيب خيبر بل في اواخرها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم **الطبقة الحادية** عشر
الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير فمنهم من اسلم طايعا ومنهم من اسلم كارها ثم حسن
اسلام بعضهم والله اعلم بهم **الطبقة الثانية عشر** صبيان ادركوا النبي صلى
الله عليه وسلم ورواه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرها كالسايب بن يزيد ثم
انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الاقوال **واما عدد اصحابه** صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن رام حصر ذلك رام امرًا بعيدًا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى لكثرة من
اسلم من اول البعثة الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلدان والبوادي
وقد روى البخاري ان كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان لكن قد حاول
ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك وقد ورد انه سار عام الفتح في عشرة الاف
من المقاتلة والى حنين في اثني عشر الفا والى حجة الوداع في تسعين الفا والى تبوك في
سبعين الفا وقد روي انه قبض عن مائة الف واربعة وعشرين الفا والله اعلم
بحقيقة ذلك ثم ان افضلهم على الاطلاق عند اهل السنة اجماعًا ابو بكر ثم عمر رضي
الله تعالى عنهما عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه
فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخاري وفي رواية عبيد الله بن عمر
عن نافع كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم رواه البخاري ايضا وقوله لا نعدل بابي
بكر اي لا نجعل له مثلا ولابي داود من طريق سالم عن ابن عمر كنا نقول ورسول الله
صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وروى
خيثمة بن سليمان في فضايل الصحابة من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر كنا نقول
اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره
وفي ذلك تقديم عثمان بعد ابي بكر وعمر واهل السنة على ان عليا بعد عثمان وذهب السلف
الى تقديم علي على عثمان وممن قال به سفيان الثوري وقيل لا يفضل احدا منهما على الاخر ونقل
ذلك عن مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى بن القطان وقال ابن معين من
قال ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من
اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وقد ادعى ابن عبد البر ان حديث
الاقتصار على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان خلاف قول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد
الثلاثة وتعقب بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله فالمقطوع به
بين اهل السنة بافضلية ابي بكر ثم عمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما فالجمهور على تقديم عثمان
وعن مالك الوقف والمسئلة اجتهادية ومستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم
الله لخلافة نبيه واقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وقال الامام
ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة ثم السنة تمام
العشرة يعني طلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة عامر بن الجراح
وقد روى الترمذي عن سعيد بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن
ابن عوف

قيل ان اسناده ضعيف كما في الكشف في تخريج الزين رحمه الله

ابن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر
فقال القوم ننشدك الله من العاشر قال ننشدكموني بالله سعيد بن زيد في الجنة يعني
نفسه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا توجه ها هنا فخرجت في اثره حتى دخل بير اريس فجلست عند الباب
وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا
هو جالس على بير اريس وتوسط قفها فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا
للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء ابو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت
على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن
فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف
ودلى رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت
فجلست وقد تركت اخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا
بانسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فقلت
ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القف عن يساره ودلى رجليه في البير فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات
به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فقلت ادخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد
ملئ فجلس وجاهه من الصف الاخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم
رواه احمد ومسلم وابو حاتم واخرجه البخاري وأخرج ابو داود نحوه عن ابي
سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا من
حوايط المدينة فقال البلال امسك علي الباب فجاء ابو بكر يستاذن فذكر نحوه
قال الطبراني وفي حديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستاذن وهذا يدل على تكرار
القضية لكن صوب الحافظ شيخ الاسلام بن حجر عدم التعدد وانها عند ابي موسى ووهم
القول بغيره وانشد لنفسه

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة ... بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر ... ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر

ولابن الوليد بن الشحنة

اسماء عشر رسول الله بشرهم ... بجنة الخلد عمن زانها وعمر
سعد سعيد علي عثمان طلحة بو ... بكر بن عوف بن جراح الزبير عمر

ضم اللام وتشديد الواو خزنة البير او الذي كان البير حولها في شرح البخاري قسطلاني

كان له اخوان ابا بردة وابا رهم والله اعلم ايهما كان

عبارة التقريب للحافظ ابن حجر سعيد بن المسيب ابن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران المخزومي القرشي المخزومي احد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار من كبار التابعين اتفقوا على ان مرسلاته اصح المرسلات وقال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه مات بعد التسعين وقيل بعد الثمانين

نعم سعيد وبابه المفتوح سمي ومنه سعيد بن المسيب وهذا هو الاشهر فيه وقيل سعيد بن المسيب اسم فاعل قاله ابن المديني وقال بعضهم اهل العراق يفتحون واهل المدينة يكسرون ويحكى عنه انه كان يقول سعيد اسم من سعيد انتهى محروفه

فان قلت من اعتقد عن الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكن محبته لبعضهم تكون اكثر هل يكون آثما به امر لا اجاب شيخ الاسلام الولي بن العراقي ان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبته الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا غير الافضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا نناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه احب عليا اكثر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية تزيده على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة دنيوية لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله اعلم وقد روى الطبراني في الرياض وعزاه للملا في سيرته عن انس مرفوعا ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج واخرج الحافظ السلفي في مشيخته من حديث انس مرفوعا حب ابي بكر واجب على امتي واخرج الانصاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليت اني لقيت اخواني فقال ابو بكر يا رسول الله نحن اخواتك قال لا انتم اصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي واحبوني اني لاحب احدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله انا نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا يحب يا ابا بكر قوما احبوك يحبي اياك قال فاجتهم ما احبوك بحبي اياك فمحبة من احبه الرسول صلى الله عليه وسلم كآل بيته واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم ممن احب شيا احب من احب وابغض من ابغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب آل بيته صلى الله عليه وسلم واصحابه واولاده وازواجه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم وجوب توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بان يمشي على سننهم وآدابهم واخلاقهم والعمل بما قوالهم مما ليس للعقل فيه مجال وحسن الثناء عليهم بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد اثنى عليهم الله تعالى في الكتاب المجيد ومن اثنى عليه الله فهو واجب الثناء والاستغفار لهم قالت عايشة امروا ان يستغفروا للاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره وفايدة المستغفر لهم عايدة عليه قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره ومما يجب ايضا الامساك عما شجر بينهم اي وقع بينهم من الاختلاف والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين الفادحة في احد منهم فان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا بلغتكم اخبار بعضهم مما نقل من ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات وخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده اذا كان مما يخالف الادلة القطعية كفر كقذف عايشة رضي الله عنها والابدعة وفسق قال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس احفظوني في اجابي واصهاري واصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد آذاني ومن اذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه رواه المخلص الذهبي وهذا الحديث كما قاله بعضهم خرج مخرج الوصية باصحابي على طريق التاكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الى ان حبهم من الايمان وبغضهم من الكفر لانه اذا كان بغضهم بغضا لله كان كفرا بلا نزاع للحديث السابق لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه بتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم وقع عليه وواصل اليه صلى الله عليه وسلم والغرض من الهدف الذي يرمى فيه فهو نهي عن رميهم موكدا ذلك بتحذيرهم الله منه وماذاك الا لشدة الحرمة وروي مرفوعا من سب احدا من اصحابي فاجلدوه خرجه تمام في فوايده وقال مالك بن انس وغيره فيما ذكره القاضي عياض من ابغض الصحابة فليس له في المسلمين حق قال ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم

الامنية المقصد الثامن في طيه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات وتعبيره الرؤيا وانبايه بالانباء المغيبات اعلم انه لا سبيل لاحد الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه او قطرة مما افاضه الله عليه من سحايب عوارفه وانى اذا تاملت ما منحه الله تعالى به من جوامع الكلم وخص من بدايع الحكم وحسن سيره وحكم حديثه وانبايه بانبا القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الدائرة كقصص الانبياء مع قومهم وقصة موسى مع الخضر ويوسف مع اخوته واصحاب الكهف وذي القرنين واشباه ذلك وبدء الخلق واخبار الدار الاخرة وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى واظهار احوال الانبياء واممهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه بمكتوب شرايعهم ومضمنات كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فضلا عما اقامه من العلم ومحاسن الاداب والتشيم والمواعظ والحكم والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم بيراهين الادلة الواضحات الى فنون العلم

التستري

الذي تأخذ هلمها كلامه فيها قدوة واشاراته حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية وقوانين
الاحكام الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقايق القلبية الى غير ذلك من
ضروب العلوم وفنون المعارف الشاملة لمصالح امته كالطب والعيادة والحساب وغير ذلك
مما لا يعد ولا يحد فضيت بان مجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع دون
نفاذه الادلة وان بحر علمه ومعارفه زاخر لا تدركه الدلا **وهذا المقصد اعزك الله**
يشتمل على ثلاثة فصول الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض
والعاهات **اعلم انه قد ثبت** انه صلى الله عليه وسلم كان يعود من مرض من اصحابه حتى
لقد عاد غلاما كان يخدمه من اهل الكتاب وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم
الاول وكان يهوديا كما روي البخاري وابو داود من حديث انس ان غلاما من اليهود كان يخدم
النبي صلى الله عليه وسلم مرض فعاده صلى الله عليه وسلم فقعد عند راسه فقال اسلم فنظر الى
ابيه وهو عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي
انقذه من النار وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض ويجلس عند راسه ويسال عن حاله
ويقول كيف تجدك **وفي حديث جابر عند البخاري** ومسلم والترمذي وابي داود قال مرضت
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان فوجداني اغمي علي فتوضا
النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فافقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابي داود
فنفخ في وجهي فافقت وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا جابر لا اراك ميتا وجعل هذا لوحي وفي حديث
ابي موسى عند البخاري مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العاني وعند مسلم خمس يجب للمسلم على اخيه
امرنا صلى الله عليه وسلم بسبع وذكر منها عيادة المريض وعند مسلم خمس يجب للمسلم على اخيه
المسلم فذكر منها قال ابن بطال يحتمل ان يكون الامر على الوجوب بمعنى الكفاية كاطعام الطعام والفك
الاسير ويحتمل ان يكون للندب على التواصل والالفة وعن الطبري بتاكد في حق من يرجى لبركته وتبعه
فيمن يراعى حاله وتباح فيما عدا ذلك وهو فرض كفاية عند الحنفية كما قاله ابو الليث السمرقندي في
مقدمته واستدل بعموم قوله عودوا المريض على مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثنى
بعضهم الارمد لكون عايده يرى ما لا يرى الارمد ورد بانه قد جاء في عيادة المريض الارمد
بخصوصها حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني رواه ابو
داود وصححه الحاكم واما ما اخرجه الطبراني والبيهقي مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة الرمد والدمل
والضرس فصحح البيهقي انه موقوف على يحيى بن ابي كثير ويوخذ من اطلاقه ايضا عدم التقييد بزمان
معين من ابتداء امرضه وهو قول الجمهور وجزم الغزالي في الاحياء بانه لا يعاد الا بعد ليال ثلاث
واستند الى حديث اخرجه ابن ماجه عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد
ثلاثة وهذا حديث ضعيف تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك وقال ابو حاتم هو حديث باطل ولا
نطيل بايراد ما ورد في فضل العيادة ويكفي حديث ابي هريرة مما حسنه الترمذي مرفوعا من عاد مريضا
ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وهذا لفظ ابن ماجة

وفي سنن

وفي سنن ابي داود عن انس مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد
من جهنم مسيرة سبعين خريفا **وفي حديث** ابي سعيد عند ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من
عملهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق
رقبة **وعند احمد** عن كعب مرفوعا من عاد مريضا خاض في الرحمة فاذا جلس عنده استنقع فيها
زاد الطبراني واذا اقام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يخص يوما من الايام بعيادة المريض ولا وقتا من الاوقات وترك العيادة يوم السبت مخالف للسنة
ابتدعه يهودي طبيب لملك قد مرض والزمه بملازمته فاراد يوم الجمعة ان يمضي لسبته
فخافه على استحلال سبته وبين سفك دمه فقال له ان المريض لا يدخل عليه يوم السبت
فتركه الملك ثم اتبع ذلك وصار كثير من الناس يعتمده **ومن الغريب** ما نقله ابن الحاج
عن الفراوي ان العيادة تستحب في الشتا ليلا وفي الصيف نهارا ولعل الحكمة في ذلك ان المريض
يتضرر بطول الليل في الشتا وبطول النهار في الصيف فيحصل له بالعيادة استراح وينبغي
اجتناب التطيب باعداء الدين من يهودي ونحوه فانه مقطوع بغشه سيما اذا كان المريض
كبيرا في دينه او علمه خصوصا ان كان هذا العدو يهوديا لان قاعدة دينهم من نفع منهم مسلما فهو
مسلم فقد خرج عن دينه وان من استحل السبت فهو مهدر الدم عندهم حلال لهم
سفك دمه ولا ريب ان من خاط بنفسه يخشى عليه ان يدخل في عموم النهي فيمن قتل نفسه بشيء
وقد كثر الضرر في هذا الزمن باهل الذمة فلا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى يرحم القايل

لعن النصارى واليهود فانهم بلغوا بمكرهم بنا الآمالا
خرجوا الطباء وحشا بالكمى يتقسموا الارواح والاموالا

ومما كان يفعله صلى الله عليه وسلم ويامر به تطييب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم ففي حديث
ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في اجله فان ذلك
يطيب نفسه يريد مثل ان تقول له لا باس عليك ظهور ان شاء الله ووجهك الآن حسن
وما اشبه ذلك وقد يكون من هذا ان يذكر له الاجور الداخلة عليه في مرضه وان المرض كفارة
فربما اصلح ذلك قلبه وامن خوفه ذلك ونحوه وقال بعضهم في هذا الحديث نوع شريف
جدا من اشرف انواع العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب به نفس العليل من الكلام الذي يقوي
به الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزي ويساعده على دفع العلة
او تخفيفها الذي هو غاية تاثير الطب وفي تفريح نفس المريض وتطييب قلبه وادخال
السرور عليه تاثير عجيب في شفاعته وخفتها فان الارواح والقوى تقوى بذلك فتساعد
الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعيادة من
يحبونه ويعظمونه ورويتهم له ولطفهم به ومكالمتهم اياه قال في الهدي وكان صلى الله عليه
وسلم يسال المريض عن شكواه وكيف يجد وعما يشتهيه فان اشتهى شيا وعلم انه لا يضره
امر له به ويضع يده على جبهته ورسما وضعها بين ثدييه ويدعو له ويصف له لما ينفعه في علته

شبهها بالماء في ازالة الاوساخ والدرن
كما انها تزيل اوساخ الذنوب ودرنها
فهو استعارة بالكناية وذكر الخوض
والاستنقاع ترشيح وايتوا اخوضه
فيها من حيث يتوجه الى المريض قاصدا
عيادته لله تعالى هـ شرح

اسم جمع الذرورس وكان اذا اراد
يعود وبا امر ان يذر
من صحـ

ازه

وربما توضأ وصب على المريض من وضوئه كما في حديث جابر المتقدم وربما كان يقول للمريض لا باس عليك طهور ان شاء الله وربما كان يقول كفارة وطهور وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذي يالم ثم يقول بسم الله رواه ابو يعلى بسند حسن واخرج الترمذي من حديث ابي امامة بسند لين رفعه تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته فيسأله كيف هو وعند ابن السني بلفظ كيف اصبحت او كيف امسيت فاذا علمت هذا فاعلم ان المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان فاما طب القلوب ومعالجتها فمخاض عباب به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى لا سبيل الى حصوله الا من جهته فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها فاطرها وباسمايه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون مؤثرة لمرضاته ومحابه منجنبة لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقي ذلك الا من جهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **واما طب الاجساد** فمحنه ما جاء في المنقول عنه صلى الله عليه وسلم ومنه ما جاء عن غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا الى الله والى جنته ومعرفا بالله ومرشدا لامته والمبين لهم مواقع رضاه وامره لهم بها ومواقع سخطه ونواهيهم عنها ومخبرهم باخبار الانبيا والرسل واحوالهم مع امهم واخبار تخليق العالم وامر المبدا والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها واسباب ذلك واما طب الاجساد فمن تكميل شريعته ومقصود الغيرة بحيث انما يستعمل للحاجة اليه فاذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم الى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحميتها مما يفسدها هو المقصود باصلاح الجسد واصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جدا او هذه مضرة زايله يعقبها المنفعة الدايمة التامة فاذا علمت هذا فاعلم ان ضرر الذنوب في القلوب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا شر ودا الا وسببه الذنوب والمعاصي فللمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور وللامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

شكوت الى وكيع سوء حفظي ... فارشدني الى ترك المعاصي

وقال اعلم بان العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق ففي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ومنها وحشة يجدها العاصي بينه وبين الله لا يوازيها ولا يقاربها لذة اصلا ومنها تعسير امور عليه فلا يتوجه لامر الا وجده مغلقا دونه او متعسرا عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر ثم تقوى هذه الظلمة حتى تصير سوادا في قلبه يراه كل احد ومنها انها توهن القلب والبدن ومنها حرمان

الطاعة وتقصير العمر

الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا يمتنع زيادة العمر باسباب كما يتقص باسباب وقيل تاثير المعاصي في محق العمر انما هو بان حقيقة الحياة وهي حياة القلب قليس عمر المرء الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية **ومنها** ان المعصية تورث الذل **ومنها** انها تفسد العقل فان للعقل نورا والمعصية تطفي نور العقل **ومنها** انها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت به نقمة الا بذنب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ولقد احسن القايل:

اذا كنت في نعمة فارعها ... فان الذنوب تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

ومن عقوباتها انها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض متى استحكمت قتلت ولا بد وكما ان البدن لا يكون صحيحا الا بغذاء يحفظ قوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الردية التي متى غلبت عليه افسدته وحمية يمتنع بها من تناول ما يؤديه وتخشى ضرره فكذلك القلب لا تتم حياته الا بغذاء من الايمان والاعمال الصالحة تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الردية وحمية توجب له حفظ الصحة وتجنب ما يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم مشارك لهذه الامور الثلاثة فما فات منها فات من التقوى بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستوجب المواد الموذية وتوجب التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل وقد تراكمت عليه الاخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها ولا يحتمي طها كيف تكون صحته وبقاوه وهذا احسن القايل:

جسمك بالحمية حصنته ... مخافة من الم طاري

وكان اولى بك ان تحتمي ... عن المعاصي خشية النار

ثم حفظ القوة بامتثال الاوامر واستعمال الحمية باجتناب النواهي واستفراغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا ولا للشر مهربا **وفي حديث انس** الا ادلكم على دايكم ودوايكم الا ان دايكم الذنوب ودوايكم الاستغفار فقد ظهر لك ان طب القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي **واما طب الاجساد** فمحاله يرجع الى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج الى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب ونوع يحتاج الى الفكر والنظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال وهو اما الى حرارة او برودة

وكل منهما إما إلى رطوبة أو يبوسة أو إلى ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم الواحد منهما بضده والدفع
قد يقع من خارج البدن وقد يقع من داخله وهو أعسرهما والطريق إلى معرفته بتحقيق السبب
والعلامة فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه أو عكسه وفي
تنقيص ما يضر بالبدن زيادته أو عكسه ومدار ذلك على ثلاثة أشياء حفظ الصحة والاحتماء
عن المؤذي واستفراغ المادة الفاسدة وقد أشير إلى الثلاثة في القرآن فالأول في قوله
تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وذلك أن السفر مظنة التعب
وهو من مغيرات الصحة فأذا وقع فيه الصيام ازداد فاسح الفطر وكذا القول في المرض والثاني
وهو الحمية من قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم فانه استنبط منه جواز التيمم عند خوف
استعمال الماء البارد وقال تعالى في آية الوضوء وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من
الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فأباح للمريض العدول عن
الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه وهو تنبيه على الحمية عن كل مؤذ
له من داخل وخارج والثالث من قوله تعالى أو به أذى من رأسه ففدية فانه أشير
بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار
المحتقن في الرأس تحت الشعر لأنه إذا حلق رأسه تفتحت المسام فخرجت تلك الأبخرة منها
فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي احتباسه فقد أرشد تعالى عباده
إلى أصول الطب ومجامع الطب وفي الصحيحين من حديث عطاء عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء إلا وأنزل معه شفاء فتداووا وعند
أحمد من حديث أنس إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا وعند البخاري
في الأدب المفرد وأحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن أسامة
ابن شريك رفعه تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء
واحدا وهو الهرم وفي لفظ الا السام وهو بميمة مخففا الموت يعني الأداء الموت
أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت فيه واستثنا الهرم في رواية الأولى إما لأنه جعله
شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة أو لقربه من الموت وإفضائه اليه ويحتمل
أن يكون منقطعا والتقدير لكن الهرم لا دواء له ولأبي داود عن الدرداء رفعه إن الله
جعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام وفي البخاري إن الله تعالى لم يجعل
شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوي بالحرام وروى مسلم عن جابر مرفوعا لكل داء
دواء فاذا اصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى قال الشافعي متوقف على إصابة الدواء
الداء باذن الله تعالى وذلك إن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية
فلا ينجع بل ربما أحدث داء آخر وفي رواية علي عند الحميدي في كتابه المسمى بطب
أهل البيت ما من داء إلا وله دواء فاذا كان كذلك بعث الله عز وجل ملكا ومعه سترة
فجعله بين الداء والدواء فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء فاذا أراد الله برءه

أمر الملك

أمر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به وفي حديث ابن
مسعود رفعه ان الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله
رواه أبو نعيم وغيره وفيه إشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد وأما قوله لكل داء دواء
فيجوز أن يكون على عمومه حتى يتناول الأدوية القاتلة والأدوية التي لا يمكن طبيب معرفتها
أو يكون الله قد جعل لها أدوية تبرئها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم إليها سبيلا لأنه أعلم
للخلق لما علمهم الله وهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء وقد يقع
لبعض المرضى أنه يتداوى من دائه بدواء فيبرأ ثم يعتريه بعد ذلك الداء بعينه
فلا ينجع والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء أو بقدر مرضين تشابها أو يكون
أحدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا فيقع الخطأ من هنا وقد يكون متحدا لكن
يريد الله أن لا ينجع وهنا تخضع رقاب الأطباء وفي مجموع ما ذكرناه من الأحاديث الإشارة إلى
إثبات الأسباب والأذن لأبنائها في التوكل كما لا يثبت فيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب
وكذلك بجنب المهلكات والدعاء بكطلب للشفاء ودفع المضار وغير ذلك وقد سئل الحارث
ابن أسد المحاسبي في كتاب المقصد من تأليفه هل يتداوى المتوكل فقال نعم قيل له من أين
ذلك قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين الذي لم يلحقه لاحق ولا سبقه في التوكل
سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له ما تقول في خبر النبي صلى الله عليه وسلم
من استرقى واكتوى برئ من التوكل قال بريء من توكل المتوكلين الذين ذكرهم في حديث
آخر فقاله يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وأما سواهم من المتوكلين فمباح لهم الدواء
والاسترقاء فجعل المحاسبي التوكل بعضه أفضل من بعض وقال في التمهيد انما أراد بقوله
برئ من التوكل إذا استرقى الرقى المكروهة في الشريعة أو اكتوى وهو تعلق رغبته في
الشفاء بوجود الكي وكذلك قوله لا يسترقون الرقى المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقولهم
معلقة بنفع الكي ومعرضة عن فعل الله تعالى وإن الشفاء من عنده وأما إذا فعل ذلك على ما جاء
في الشريعة وكان ناظرا إلى رب الدواء وأنه وقوع الشفاء من الله تعالى وقصد بذلك استعمال
بدنه إذا صح لله وإتعاب نفسه وكدها في خدمة ربه فتوكله باق حاله لا ينقص
منه الدواء شيئا ستر لا لا يفعل سيد المتوكلين إذ عمل بذلك في نفسه وفي غيره انتهى
فقد تبين أن التداوي لا ينافي التوكل بل إنما تتم حقيقة التوحيد لا بمباشرة الأسباب
التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح في نفس التوكل
كما يقدح في الأمر والحكمة وحكي عن الفهم انه وجد في خبر اسرائيلي ان الخليل عليه الصلاة
والسلام قال يا رب ممن الداء قال مني قال فمم من الدواء قال مني قال فما بال الطبيب
قال رجل أرسل الدواء على يديه قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية
للنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتنفيس عليه فان المريض
اذا استشعرت نفسه ان لدائه دواء يترنبله تعلق فيه بروح الرجاء ويرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوي التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته انتهى **فإن قلت** ما المراد بالانزال الذي في قوله في الاحاديث السابقة إلا انزل له دواء وفي الرواية الاخرى شفاء **فالجواب** انه يحتمل ان يكون عبر بالانزال عن التقدير ويحتمل ان يكون المراد إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي صلى الله عليه وسلم واين يقع طب حذاق الاطباء الذي غايته ان يكون ماخوذا من قياس او مناسبات وحدث وتجربة بالوحي الذي يوحيه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينفعه ويضره ففيه ما عند حذاق الاطباء من القطع الى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جاء به صلى الله عليه وسلم بل ها هنا من الادلة التي تشفي من الامراض ما لم تهتد اليها عقول الاكابر الاطباء ولم تصل اليها علومهم وتجربتهم وأقيستهم من الادوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعاء والتوبة والاستغفار والاحسان الى الخلق والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم على اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التاثير في الشفا ما لا يصل اليها علم اعلم الاطباء وقد جربت ذلك والله مرات فوجدته يفعل ما لا يفعله الادوية الحسية **وكان علاجه** صلى الله عليه وسلم للمريض على ثلاثة انواع احدها بالادوية الالهية الروحانية والثانية بالادوية الطبيعية والثالثة بالمركب من الامرين ولا ريب ان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البرء لصدوره عن الوحي ومشكاة النبوة وطب غيره اكثر حدث او تجربة وقد يختلف الشفا عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول واظهر الامثلة في ذلك القرآن الذي هو شفا لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره به لقصوره في الاعتقاد والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق الا رجسا الى رجسه ومرضا الى مرضه فطب النبوة لا يناسب الا الابدان الطيبة كما ان شفا القرآن لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن الاستشفا بالقرآن الذي هو الشفا النافع

النوع الاول في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية

اعلم ان الله تعالى لم ينزل شفاء من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجح في ازالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء ولصدا القلوب جلاء كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولفظة من كما قال الامام فخر الدين ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفاء من الامراض الروحانية وشفاء ايضا من الامراض الجسمانية **أما كونه شفاء** من الامراض الروحانية فظاهر وذلك لان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات الباطلة واشدها افسادا

الاعتقادات

الاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوات والمعاد والقضا والقدر والقرآن مشتمل على دلايل المذهب الحق في هذه المطالب وابطال المذاهب الباطلة **ولما كان** اقوي الامراض الروحانية هو الخطا في هذه المطالب والقرآن مشتمل على تفصيلها الدلايل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب لاجرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني **واما الاخلاق المذمومة** فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال المحمودة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الروحانية **واما كونه شفاء** من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقراءته ينفع كثيرا من الامراض واذا اعتبر الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطلسمات بان لقراءة الرقى المجهولة والعزايم التي لا يفهم منها شيء اثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد افلا تكون قراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله تعالى وكبريايه وتعظيم الملايكة المقربين وتحقير المردة والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا وبتاييد ما ذكرناه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله **ونقل** عن الشيخ ابي القاسم القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف منه على الموت واشتد عليه الامر فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه ما يولدي فقال ايتني من ايات الشفاء فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي في سبعة مواضع في كتاب الله **وهي قوله** تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ونترل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين فلما هو للدين امنوا هدى وشفاء فلما كتبتها حللتها بالماء وسقيته اياها فكانما نشط من عقال او كما قال وانظر رقية اللذيغ بالفاتحة وما فيها من السر البديع والبرهان الرفيع وتامل قوله عليه الصلاة والسلام في بعض ادعيته وان تجعل القرآن ربيع قلبي وشفاء صدري اي فيكون له بمنزلة الدواء الذي يستاصل الداء ويعيد البدن الى صحته واعتداله **وفي حديث** عند ابن ماجه مرفوعا خير الدوا القرآن وها هنا امر ينبغي ان يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو ان الايات والاذكار والادعية التي يستشفى بها ويرقى بها نفسها نافعة شافية ولكن يشتد عي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتاثيره فمتى تخلف الشفا كان لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع قوي فيه يمنع ان يصح فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية والادوية الحسية فان عدم تاثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدوا وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضايه اثره فان الطبيعة اذا اخذت الدوا بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقى والتعاوذ بقبول تام وكان الدواء في نفس فعاله وهمة مؤثرة اثر في ازالة الداء وكذلك الدعا فانه من اقوى الاسباب

هذا اعطف على مقدر فيما سبق في قوله ان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات الباطلة والاخلاق المذمومة فلما قدم النوع الاول وهو الاعتقادات الباطلة شرع في النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فقال واما الاخلاق الخ

من القرآن ما هو شفاء ورحمة الخ

شفاء الناس في ايات ستة كذا الشعراء فعدلت الآية براءة يونس نحل واسري

وجلا حزني فصح

في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف اثره عنه اما لضعفه في نفسه بأن يكون
دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان واما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت
الدعاء واما لحصول المانع من الإجابة من اكل الحرام والظلم وبين الذنوب على القلوب
واستيلاء الغفلة والسهو واللهو **وقد روى الحاكم حديث** واعلموا ان الله لا يقبل
دعاء من قلب غافل لاه ومن انفع الادوية الدعاء وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع
نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل وهو سلاح المؤمن واذا جمع الدعاء حضور القلب والجمعية بالكلية
على المطلوب وصادف وقتا من اوقات الاجابة كثلث الليل الاخير مع الخضوع والانكسار
والذل والتضرع واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداءة بالحمد والثناء على الله
تعالى والصلاة والتسليم على سيدنا محمد بعد التوبة والاستغفار والصدقة والحج في المشاة
واكثار التملق والدعاء والتوسل اليه باسمائه وصفاته وتوجه اليه بنبيه صلى الله
عليه وسلم فان هذا الدعاء لا يكاد يرد ابدا لا سيما ان دعا بالادعية التي اخبر صلى الله
عليه وسلم انها مظنة الاجابة وانها متضمنة للاسم الاعظم والاخلاص في مشروعية
الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه في كل ما ينوب الانسان **واما الرقى** فاعلم ان الرقى
بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطب الروحاني واذا كان تعلق الانسان الابرار
من الخلق حصل الشفا باذن الله تعالى لكن لما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسماني
وفي البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان ينفث
على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات وهي تعلق والناس والاخلاص فيكون من
باب التغليب والمراد الفلق والناس وكذلك كل ما ورد من التعويذ في القرآن
كقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين **واما** ما اخرجه احمد وابو
داود والنسائي من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره
عشر خصال فذكر منها الرقى الا بالمعوذات ففي سنده عبد الرحمن بن حرملة قال البخاري
لا يصح حديثه وعلى تقدير صحته فهو منسوخ بالاذن في الرقيه بما لفاتحه **واما**
حديث ابي سعيد عند النسائي كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان
حتى نزلت المعوذات فاخذها وترك ما سواها وحسنه الترمذي فلا يدل على المنع
من التعوذ بغيرها بين السورتين على الاولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما
وانما احرزاهما لما اشتملت عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة
وتفصيلا وقد اجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط ان يكون بكلام
الله تعالى وباسمائه وصفاته وباللسان العربي وانما يعرف معناه من غيره وان يعتقد
ان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى واختلفوا في كونها شرطا لرفع اثم
لا بد من اعتبارها **وفي صحيح مسلم** من حديث عوف بن مالك كنا نرقي في الجاهلية فقلنا
يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى اذا لم يكن فيه شرك

ولـه من حديث جابر

ولـه من حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن
حزام فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب قال فعرضوا
عليه قال ما ارى باسا من استطاع ان ينفع اخاه فلينفعه وقد تمسك قوم بهذا
العموم فاجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم تعقل معناها لكن دل حديث
عوف انه مهما كان من الرقي يؤدي الى الشرك فمنع احتياطا والشرط الاخير لا بد منه
وقال قوم لا يجوز الرقى الا من العين والذغة حديث عمران بن حصين لا رقية الا من
عين او حمة وأجيب بان معنى الحصر فيهما انما اصل ما يحتاج الى الرقية فيلتحق بالعين
جواز رقية من بدخل او جع ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد
السمية وقد وقع عند ابي داود من حديث انس مثل حديث عمران بن حصين وزاد او دم
وفي مسلم من حديث انس ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقى من العين
والحمة والنملة **وفي حديث اخر** والاذن **ولابي داود** من حديث الشفاء
بنت عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تعلمين هذه يعني حفصة رقية النملة
والنملة قروح تخرج بالجنب وغيره من الجسد وقيل المراد بالحصر يعني الافضل اي
لا رقية انفع منهما قيل لا سيف الا ذو الفقار وقال قوم الممنوع عنه من الرقى ما يكون
قبل وقوع البلاء والماذون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي
وغيرهما **وروى ابو داود وابن ماجه** وصححه الحاكم عن ابن مسعود رفعه
ان الرقى والتمائم والتولة شرك والتمائم جمع تميمة وهي خرزة او قلادة تعلق
في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون ان ذلك يدفع الافات والتولة بكسر المثناة
وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت المرأة تجلب فيه محبة زوجها وهو ضرب من السحر
وانما كان ذلك من الشرك لانهم اراد والاضرار وجلب المنافع عند غير الله ولا
يدخل في ذلك ما كان باسماء الله وكلامه فقد ثبت في الاحاديث استعمال ذلك قبل
وقوعه كما سيأتي ان شاء الله والاخلاف في مشروعية الفزع الى الله تعالى والالتجاء
اليه سبحانه في كل ما وقع وما يتوقع وقال بعضهم المنهي عنه من الرقى هو ما يستعمله
المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بامور مشتبهة مركبة من حق وباطل
مجمع الى ذكر الله تعالى واسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم
والتعوذ بمردتهم **ويقال** ان الحية لعداوتها للانسان بالطبع تصادق الشياطين
لكونهم اعداء بني آدم فاذا عزم على الحية باسماء الشياطين خرجت من مكانها وكذا الديغ
اذا رقي بتلك الاسماء سالت سموم ما من بدن الانسان فلذلك كره من الرقى ما لم يكن
بذكر الله واسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريئا من شوب
الشرك وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله تعالى علماء الامة **وقال القرطبي**
الرقى ثلاثة اقسام احدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه

فاعرضوها علي قال ح

وما لا يعقل معناه لا يؤمن ان يؤدي الى الشرك فيمنع اهـ

اومست او نحو ذلك لاشتراكها في كونها ينشأ فن عن احوال شيطانية من انس ح

بكسر الثاء وتخفيف الفاء والمد

بعد

بكلام الله

لئلا يكون فيه شرك او يؤدي الى الشرك الثاني ما كان بكلام الله او باسمائه
فيجوز فاذا كان ماثورا فيستحب الثالث ما كان باسماء غير الله من ملك او صالح
او معظم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع
الذي يتضمن الالتجا الى الله تعالى والتبرك باسمائه فيكون تركه اولى الا ان يتضمن
تعظيم المرقي به فينبغي ان يجتنب كالحلف بغير الله تعالى وقال الربيع سالت
الشافعي عن الرقية فقال لا باس ان ترقي بكتاب الله تعالى وبما تعرف من ذكر الله قلت ارقى
اهل الكتاب المسلمين قال نعم اذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله انتهى وفي الموطا ان ابا
بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عايشة ارقيها بكتاب الله قال النووي وقال القاضي عياض
واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم وبالجواز قال الشافعي والله اعلم
وروي ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي
يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من امر الناس القديم رقية الذي يصاب بالعين
روي مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق
القدر لسبقه العين اي الاصابة بالعين شيء ثابت موجود وهي من جملة ما تحقق
كونه قال المازري اخذ الجمهور بظاهر الحديث وانكره طوايف من المبتدعة لغير معنى
لان كل شيء ليس محالا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فهو من مجوزات
العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه لم يكن لانكاره معنى وهل من فرق بين انكارهم هذا
وانكارهم بما يخبر به من امور الاخرة وقد استشكل بعض الناس هذه الاصابة
فقال كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون واجيب بان طباع
الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العاين في الهوا الى بدن المعيون
وقد نقل عن من كان معيانا انه قال اذا رايت شيا يعجبني وجدت حرارة
تخرج من عيني ويقرب ذلك بالمراة الحايض تضع يدها في اناا اللبن فيفسد ولو
وضعتها بعد طهرها لم يفسد ومن ذلك ان الصحيح قد ينظر للعين الرمداء فيرمد وقال
المازري زعم بعض الطبايعيين ان العاين ينبعث من عينه قوة سمية
تتصل بالمعين فتهلكه او تفسد وهو كاصابة السم من نظر الافعا واشار الى منع الحصر
في ذلك مع تجويزه وان الذي يتمشى على طريقة اهل السنة ان العين انما تضر عند
نظر العاين بعادة اجراها الله تعالى ان يحدث الضرر عند مقابلة شخص اخر وهذه
ثم جواهر حقيقة او لا هو امر محتمل لا يقطع باثباته ولا نفيه ومن قال ممن ينتمي
الى الاسلام من اصحاب الطبايع بالقطع بان جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين
فتتصل بالمعيون وتخلل مسام جسمه فيخلق الباري الهلاك عندها كما يخلق الهلاك
عند شرب السم فقد اخطاء بدعوى القطع ولكنه جايز ان تكون عادة ليست طبيعية
ضرورية ولا طبيعية انتهى وهو كلام سديد وليس المراد بالتاثير المعنى الذي

يذهب اليه الفلاسفة بل ما اجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون وقد

اخرج البزار بسند عن جابر رفعه اكثر من يموت بعد قضا الله وقدره بالنفس قال
الرازي يعني العين وقد اجرى الله العادة بوجود كثير من القوي والخواص في الاجسام
والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل
ذلك وكذا الاصفرار عند رويته من يخافه وكثير من الناس يسقم مجرد النظر اليه ويضعف
قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الارواح من التاثيرات ولشدة ارتباطها
بالعين وليست هي المؤثرة وانما التاثير للروح والارواح مختلفة في طباعها وكيفياتها
وخواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الروية من غير اتصال به لشدة خبث
تلك الروح وكيفيتها الجبلية والحاصل ان التاثير بارادة الله تعالى وخلقه
وليس منصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة واخرى بمجرد الروية
واخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الادعية والرقى والالتجا الى الله تعالى وتارة
يقع ذلك بالتوهم والتخيل فالذي يخرج من عين العاين سهم معنوي ان صادق
البدن لا وقاية له اثر فيه والا لم ينفذ السهم بل يرتد على صاحبه كالسهم الحسي
سواء انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره قال ابن القيم والغرض العلاج النبوي
لهذه العلة فمن التعوذات والرقى الاكثار من قراة المعوذتين والفاتحة واية
الكرسي ومنها التعوذات النبويه كاعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة وكاعوذ بكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا
فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها
ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر
طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن واذا كان يخشى ضرر عينه واصابتها
للمعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه كما قال صلى الله عليه وسلم لعامر بن
ربيعة لما عان سهل بن حنيف الا بركت عليه ومما يدفع اصابة العين قول ماشا
الله لا قوة الا بالله ومنها رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم ارقيك
من كل شيء يوذيك ومن شر كل ذي نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله يشفيك
وعنه ايضا من حديث عايشة كان جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى
بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي
عين واخرج مسلم من حديث ابن عباس رفعه العين حق ولو كان شيء سابق
القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغتسلوا وظاهر الامر للوجوب وحكى
المازري فيه خلافا وصحح الوجوب وقال ربما خشي الهلاك وكان اغتسال العاين
مما جرت به العادة بالشفاية فانه يتعين وقد تقرر انه يجبر على بذل الطعام
للمضطر وهذا اولى ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ ابن حجر

بسم الله ح

ح

وقد وقعت في حديث سهل بن حنيف عند احمد والنسائي أن اباه حدثه أن
النبي صلى الله عليه وسلم خرج وسار معه نحو ماء حتى اذا كانوا بشعب
الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان ابيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه
عامر بن ربيعة فقال ما رايت كاليوم ولا جلد مخباة فلبط سهل اي صرع وسقط
الى الارض فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون من احد قالوا عامر بن
ربيعة فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال علام يقتل احدكم اخاه هلا اذا رايت
ما يعجبك بركت ثم قال اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف
رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على راسه وظهره
ثم كفى القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به باس قال المازري
المراد بداخلة إزاره الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الايمن قال وظن بعضهم انه
كناية عن الفرج انتهى وزاد القاضي عياض ان المراد ما يلي جسده من الإزار وقيل
اراد موضع الإزار من الجسد وقيل اراد وركه لانه معقد الإزار ورايت مما عزي
لخط شيخنا الحافظ ابي الخير السخاوي قال ابن بكير عن مالك انه كناية عن
الثوب الذي يلي جلده وقال ابن الاثير في النهاية كان من عادتهم ان الانسان اذا اصابته
عين من احد تجا الى العاين بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح
ثم يغسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده
اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليمين فيصب على مرفقه الايسر
اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمين فيصب على قدمه اليسرى
ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه الايمن ثم يدخل يده اليمين فيصب على ركبته
ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمين فيصب على ركبته
اليسرى ثم يغسل داخلة إزاره ولا يوضع القدح بالارض ثم يصب ذلك الماء المستعمل
على راس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرا باذن الله تعالى انتهى وقال
المازري وهذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد
لكونه لا يعقل معناه وقال ابن العربي ان توقف فيه متشرع قلنا له الله
ورسوله اعلم وقد عضدته التجربة المعاينة او متفلسف قابلناه بالرد عليه اظهر
لان عنده ان الادوية تفعل بقواها وقد تفعل بمعنى لا يدرك ويسمون ما هذا
سبيله الخواص قال ابن القيم ومن علاج ذلك والاحتراز منه ستر محاسن
من تخاف عليه العين بما يرد ها عنه كما ذكر البغوي في كتاب شرح السنة ان عثمان
ابن عفان راى صبيا مليحا فقال وسموا نونته لئلا تصيبه العين ثم قال في
تفسيره ومعنى وسموا نونته اي سودوا النونة النقرة التي تكون
في ذقن الصغير وذكر عن عبد الله الساعدي انه كان في بعض اسفاره للحج او الغزو

على ناقة فارهة

على ناقة فارهة فكان في الرفقة رجل عاين فما نظر الى شيء الا اتلفه فقيل لابي عبد الله اخط
ناقتك من العاين فقال ليس له الي ناقتي سبيل فاخبر العاين بقوله فتحين غيبة ابي
عبد الله فجا الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء ابو عبد الله فاخبر ان
العاين قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فوقف عليه فقال بسم الله حبس حابس
وجبر يابس وشهاب قابس ردت عين العاين عليه وعلى احب الناس اليه فارجع البصر
هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفرجت
حدقتا العاين وقامت الناقة لا باس بها انتهى وفي حديث هذا الباب من الفوايد
ان العاين اذا عرف يقضي عليه بالاغتسال وان الاغتسال من النشرة النافعة وان العين
تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح وان الذي يعجبه
الشيء يبادر الى الدعا للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه وان الإصابة
بالعين قد تقتل وقد اختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي
لو اتلف العاين شيا ضمنه ولو قتل فعليه القصاص او الدية اذا تكرر ذلك منه
بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا انتهى ولم يتعرض
الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه وقالوا انه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال
النووي في الروضة ولا دية فيه ولا كفارة لان الحكم انما يترتب على منضبط عاثر
دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا انضباط له كيف ولم يقع منه
فعلا اصلا وانما غايته حسد وتمني لزوال النعمة وايضا فالذي ينشا عن
الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ولا يتعين ذلك المكروه
في زوال الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من اثر العين انتهى قال الحافظ
ابن حجر ولا يعكر عليه الا الحكم بقتل الساحر فانه في معناه والفرق بينهما عسر ونقل
ابن بطال عن بعض اهل العلم انه ينبغي للامام منع العاين اذا عرف بذلك من مداخلة
الناس وان يلزم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يقوم به فان ضرره اشد من ضرر
المحذوم الذي منعه عمر من مخالطة الناس واشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع
اكله من حضور الجماعة قال النووي وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره
تصريح بخلافه وذكر رقيته صلى الله عليه وسلم التي كان يرقي بها عبد
العزيز قال دخلت انا وثابت على انس بن مالك فقال انت ثابت يا ابا حمزة اشتكيت
فقال انس الا ارقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اللهم
رب الناس مذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يغادر سقما
رواه البخاري وقوله اذهب الباس بغير همز للمؤاخاة واصله الهمز وفي قوله
لا شافي الا انت اشارة الى ان كل ما يقع من الدواء والتداوي ان لم يصادف
تقدير الله والا فلا ينجح وقوله لا يغادر بالغين المعجمة اي لا يترك وفي البخاري

ايضا عن مسروق عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشفه وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وقوله يمسح بيده اي على الوجع وقوله إلا شفاؤك بالرفع بدل من موضع لا شفاء وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي ويقول إمسح الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت رواه البخاري ايضا وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يصيبك يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر وانما كرره ليكون اوجع وابلغ كتكرار الدواء لاخراج المادة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الفزع والارق المانع من النوم عن ابن بريدة قال شكا خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق فقال صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضللت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك رواه الترمذي ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من كر المصيبة يبرد التاسي بالرجوع الى الله تعالى في المسند مرفوعا ما من احد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قال في الهدي النبوي وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصاب وانفعه له في عاجلته وآجلته فانها تتضمن اصلين عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتهما يتسلى عن مصيبته احدهما ان العبد واهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فاذا اخذه فهو كالمعير ياخذ متاعه من المستعير والثاني ان مصير العبد ومرجعه الى الله ولا بد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيات فاذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود او يأسى على مفقود ففكره في مبدئه ومعاده من اعظم علاج هذا الداء قال ومن علاجه ان يطفئ نار مصيبته ببرد التاسي باهل المصايب وانه لو فتش العالم لم ير فيه الا مبتلى إما بفوات محبوب او حضور مكروه وان سرور الدنيا احلام نوم او ظل زائل ان ضحكت قليلا ابكت كثيرا وان سرت يوما اساءت دهرا وان متعت قليلا منعت طويلا وما ملأت دارا حبرة إلا ملأتها عبرة

إلا ملأتها عبرة ولا سرته بيوم سرور إلا اخبات له يوم شرور قال ابن مسعود لكل فرحة ترحة وما ملئ بيت فرحا إلا ملئ ترحا ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من آلامه والكرب والتوجه الى الرب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم رواه الشيخان وقوله عند الكرب اي عند حلول الكرب وعند مسلم كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب وعند ايضا كان اذا احزبه امر وهو بفتح المهملة والزاي وبالموحدة اي هجم عليه او غلبه قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعو إنما هو تحليل وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل الدعا كما عند عبد بن حميد كان اذا احزبه امر قال فذكر الذكر المذكور وزاد ثم دعا قال الطبري ويؤيد هذا ما روى الاعمش عن ابراهيم قال كان يقال اذا بدا الرجل بالثنا قبل الدعا استجيب له واذا بدا بالدعا قبل الثنا كان على الرجا ثانيهما ما اجاب به ابن عيينة وقد سئل عن الحديث الذي فيه اكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وقال سفيان الثوري هو ذكر وليس فيه دعا ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال امية بن الصلت في مدح عبد الله بن جدعان

اذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
إذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضك الثناء

فهذا المخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثنا عن السؤال فكيف بالخالق ثم ان حديث ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم قد اشتمل على توحيد الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة العالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات واعظمها والربوبية التامة تستلزم توحيده وانه الذي لا تنبغي العبادة والحب والخوف والرجا والاجلال والطاعة إلا له وعظمته المطلقة تستلزم إثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك موجب محبته وإجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه الم الكرب والهم والغم وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسي فحصول هذا الشفا للقلب اولى واحرى ثم اذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة

بيان افضل

قوله جلوك كذا في بعض النسخ وفي بعضها حياوك بكسر الحا والباء الموحدة

شتح ترحا فهو ترح مثل تعب تعبا فهو تعيب اذا احزن صحاح

لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما
يصدق هذه الامور من اشرقت عليه انوارها وباشر قلبه حقايقها قال
ابن بطال حدثني ابو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند ابي نعيم فقال له شيخ
ان ابا بكر بن علي قد سعى به عند السلطان فسجن فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه
وسلم اقل لابي بكر بن علي يدعو بدعا الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه
قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم تمكث الا قليلا فاخرج **وفي حديث علي عند**
النسائي وصححه الحاكم لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات وامرني
ان نزل بي كرب او شدة ان اقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحان الله تبارك
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول
وفي لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له العليم العلي العظيم لا اله الا الله
وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك
وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النسائي **وروى**
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اهمه الامر رفع طرفه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا
قال يا حي يا قيوم **وعنده ايضا** من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
حزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال العلامة ابن القيم وفي تاثير
قوله يا حي يا قيوم برحمتك استغيث في دفع هذا الداء مناسبة بديعة فان
صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة
لجميع صفات الافعال ولهذا كان اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل
به اعطى مواسم الحي القيوم والحياة التامة تضاد جميع الآلام والاسقام وهذا
لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شئ من الافات فالتوسل
بصفة الحياة والقيومية له تاثير في ازالة ما يضاد الحياة ويضر بالافعال فلهذا
الاسم الحي القيوم تاثير عظيم خاص في اجابة الدعوات وكشف الكربات وهذا كان
صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم **وروى ابو داود** عن ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وفي
هذا الدعا كما قاله في زاد المعاد من تحقيق الرجاء لمن الخير كله بيده والاعتماد عليه
وتفويض الامر اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شانه ولا يكله الى نفسه والتوسل
اليه بتوحيده مما له تاثير في دفع هذا الداء وكذا قوله في حديث اسما بنت عميس
عند ابي داود ايضا مرفوعا كلمات الكرب الله ربي لا اشرك به شيئا **وفي**

هذا ابن القيم

مسند الامام احمد من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به
في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب
همي الا اذهب الله همه حزنه وهمه وابدل مكانه فرجا وانما كان هذا الدعا
بهذه المنزلة لاشتماله على الاعتراف بعبودية الداعي وعبودية ابايه
وامهاته وان ناصيته بيده يصرفها كيف يشاء واساءة القدر وان احكام الرب
تعالى نافذة في عبده ماضية فيه لا انفكاك ولا حيلة له في دفعها وانه سبحانه
وتعالى عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده ثم توسله باسما الرب سبحانه وتعالى
التي يسمي بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلموا **ومنها** ما استاثر به في علم
الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فهذه الوسيلة اعظم الوسائل
واحبها الى الله واقربها تحصيلا للمطلوب ثم ساله ان يجعل القران لقلبه ربيعا
كالربيع الذي يربع فيه الحيوان وان يجعله لصدره كالنور الذي هو مادة الحياة
وبه يتم معاش العباد وان يجعله شفاء همه وغمه فيكون بمنزلة الدوا الذي
يستاصل الداء ويعيد البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلا الذي
يجلو الطبوع والاصدية وغيرهما فاذا صدق العليل في استعمال هذا الدوا
اعقبه شفاء تاما **وفي سنن ابي داود** عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة
فقال يا ابا امامة مالي اراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني
ودين يا رسول الله فقال الا اعلمك كلاما اذا انت قلته اذهب الله عز وجل همك
وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل
واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله همي وقضى
عني ديني وقد تضمن هذا الحديث الاستعاذة من ثمانية اشياء كل اثنين منها
قرينان مزدوجان فالهم والحزن اخوان والعجز والكسل اخوان والجبن
والبخل اخوان وضلع الدين وغلبة الدين اخوان فحصلت الاستعاذة من كل
شر **وفي سنن ابي داود** ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب وانما كان الاستغفار له تاثير في دفع الهم والضيق لانه قد
اتفق اهل الملل وعقلاء كل امة على ان المعاصي والفساد يوجبان الهم والحزن

والحزن وضيق الصدر واذا هذا اتا ثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواها
الا التوبة والاستغفار وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله وثبت في الصحيحين
انها كنز من كنوز الجنة وفي الترمذي انها باب من ابواب الجنة وفي بعض الآثار
انها ما تنزل ملك من السما ولا يصعد الا بلا حول ولا قوة الا بالله وروى الطبراني
من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كربني
امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وفي
كتاب ابن السني من حديث ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اية
الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله عز وجل وعنده ايضا من
حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم اني
لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعند الترمذي لم يدع بها
رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له وروى الديلمي في مسند الفردوس
عن جعفر بن محمد يعني الصادق قال حدثني ابي عن جدي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
حزبه امر دعا بهذا الدعا اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك
الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمت بها
علي قل لك بها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري فيا من قل عند
نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني ويا من راني على
الخطايا فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابدا ويا ذا الثنا الذي لا يحصى
عددا اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وبك ادرا في نحور الاعدا واعوذ
اللهم اعني على ديني بالدنيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا
تكلني الى نفسي فيما حضرته علي يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه العفو هب
لي ما لا يتفعل وآغفر لي ما لا يضرك انك انت الوهاب اسالك فرجا قريبا وصبرا
جميلا ورزقا واسعا والعافية من البلايا وشكر العافية وفي رواية
تمام العافية واسالك دوام العافية واسالك الشكر على العافية واسالك
الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر طبه صلى
الله عليه وسلم من دا الفقر عن ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا
ادبرت عني وتولت قال له فاين انت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون
قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة
تاتك الدنيا صاغرة فولي الرجل فمكث ثم عاد فقال يا رسول الله لقد اقبلت علي

الدنيا

الدنيا فما ادري اين اضعها رواه الخطيب في رواية مالك ذكر طبه
صلى الله عليه وسلم من دا الحريق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير
يطفئه فان قلت ما وجه الحكمة في اطفا الحريق بالتكبير اجاب صاحب زاد
المعاد بانه لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها
وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله وكان للشيطان
اعانة عليه وتنفيذ له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهما
هدي الشيطان واليهما يدعوا وبهما يهلك بني ادم فالنار والشيطان كل منهما
يريد العلو في الارض والفساد وكبريا الله تهدم الشيطان وفعله فلهذا كان تكبير الله
له اثر في اطفا الله الحريق فان كبريا الله تعالى لا يقوم لها شيء فاذا كبر المسلم ربه
اثر تكبيره في خمود النار التي هي مادة الشيطان وقد جربنا نحن وغيرنا هذا
فوجدناه هكذا انتهى وقد جربت ذلك بطيبة فوجد في سنة خمس وتسعين
وثمانمائة فوجدت له اثرا عظيما لم اجده لغيره ولقد شاع وذاع رؤية طيور
بحر بطيبة الواقع في ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة معللة
بالتكبير ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يطب به
من دا الصرع في الصحيحين ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي فقال ان شئت صبرت ولك الجنة
وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك فقالت اصبر فقالت فاني اتكشف
فادع الله ان لا اتكشف فدعا لها قال العلامة ابن القيم الصرع صرعان صرع
من الارواح الخبيثة وصرع من الاخلاط الردية والثاني هو الذي تتكلم
فيه الاطباء وعلاج صرع الارواح فيكون بامرين امر من جهة المصروع يتكون
بقوة نفسية وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ الصحيح
الذي قد تواطى عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم
له الانتصاف من عدوه الا بالسلاح الا ما من ان يكون السلاح في نفسه جيدا او ان
يكون الساعد قويا والثاني من جهة المعالج بان يكون فيه هذان الامران ايضا
حتى ان من المعالجين من يكتفي بقوله اخرج منه او نحو بسم الله الرحمن الرحيم لا حول
ولا قوة الا بالله قال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخرج عدو الله
انا رسول الله وكان بعضهم يعالج ذلك باية الكرسي وبامر بكثرة قراءة المصروع
ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين قال ومن حدث له الصرع وله خمس وعشرون
سنة وخصوصا نسبب دماغي ايس من برئه وكذلك اذا استمر به الى هذا
السن فهذه المراة التي جا الحديث انها كانت تصرع وتكشف يجوز ان يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضرعها من هذا النوع فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى محمد رسول
الله الى اخر سورة الفتح فى ابنتين صغيرتين صرعنا فشفيتنا **ومن الغريب**
قصة غزال الحبشية خادمتنا لما صرعت بدرب الحجاز الشريف واستغاثت
به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فجئ الي بصارعها فى المنام بادره صلى الله عليه
وسلم فوبخته واقسم لا يعود اليها فاستيقظت ومابها قلبة ومن ثم لم يعد
اليها فلله الحمد **ذكر دوايه عليه الصلاة والسلام من داء السحر**
قال النووي السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد يكون كفرا
وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول او فعل يقتضي الكفر
كفر والا فلا واما تعليمه وتعلمه فحرام وانما اذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر
فاعله واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلت توبته **وقال**
مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يحتم قتله
والمسئلة مبنية على الخلاف فى قبول توبة الزنديق لان الساحر عندنا كافر كما ذكرناه
وعندنا ليس بكافر وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق قال القاضي عياض
ويقول مالك قال احمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين
قال اصحابنا فان قتل الساحر بسحره انسانا واعترف انه مات بسحره وانه
يقتل غالبا لزمه القصاص وان قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا
قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية فى ماله لا على عاقلته لان العاقلة
لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر
بالبينة وانما يتصور باعتراف الساحر انتهى واختلف فى السحر فقيل هو
تخييل فقط ولا حقيقة له وهو اختيار ابي جعفر الاشتراباذي من الشافعية
وابي بكر الرازي من الحنفية وطائفة قال النووي والصحيح ان له حقيقة
وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة
قال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني فى يكون محل النزاع هل يقع بالسحر
انقلاب عين او لا فمن قال انه تخييل فقط منع ذلك والقائلون بانه له
حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض
او ينتهي الى حالة بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا وعكسه فالذي عليه الجمهور
هو الاول وقال المازري جمهور العلماء على اثبات السحر ولا ينكره الا المعتزلة
الله قد خرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق او تركيب اجسام او مزج بين
قوي على تركيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من حذاق الاطباء من مزج بعض
العقاقير ببعض حتى يصير ينقلب لضار منها بمفرده فيصير بالتركيب
نافعا وقيل لا يزيد تاثير السحر على ما ذكر الله فى قوله يفرقون به بين المرء

وزوجه

وز وجه لكون المقام مقام تهويل فلو جاز ان يقع به اكثر من ذلك
لذكره الله تعالى قال المازري والصحيح من جهة العقل ان يقع به اكثر من ذلك
قال والاية ليست نصا فى منع الزيادة ولو قلنا انها ظاهرة فى ذلك ثم قال والفرق
بين السحر والمعجزة والكرامة ان السحر يكون بمعاناة اقوال وافعال حتى
يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج الى ذلك انما تقع غالبا اتفاقا واما
المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي ونقل امام الحرمين الاجماع على ان السحر
لا يقع الا من فاسق وان الكرامة لا تظهر على يد فاسق ونقل نحوه النووي
فى زيادة الروضة عن المتولي وينبغي ان يعتبر حال من يقع منه الخارق
فان كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات فالذي يظهر على يديه من
الخوارق كرامة والا فهو سحر وقال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها
بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته الوقوف
على خواص الاشيا والعلم بوجوه تركيبها واوقاتها واكثرها تخييلات بغير
حقيقه وانها مات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن
سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها
حبالا وعصيا وقال ابو بكر الرازي فى الاحكام اخبر الله تعالى ان الذي ظنه
موسى انها تسعى لم يكن سعيا وانما كان تخييلا وذلك ان عصيهم كانت مجوفة
قد ملئت زيبقا وكذلك الحبال كانت من ادم محشوة زيبقا وقد حفروا
قبل ذلك اسرابا وجعلوا لها ازاجا وملؤها نارا فلما طرحت على ذلك
الموضع وحمي الزيبق حركها لان من شان الزيبق اذا اصابته النار ان يطير
فلما اثقلته كثافة الحبال والعصي صارت تتحرك بحركته فظن من راها
انها تسعى ولم تكن تسعى حقيقة انتهى قال القرطبي والحق ان لبعض اصناف
السحر تاثيرا فى القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الابدان
بالالم والسقم وانما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا او عكسه بسحر الساحر
وقد ثبت فى البخاري من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سحر حتى انه كان ليخيل اليه انه يفعل الشئ وما فعله حتى اذا كان ذات ليلة
عند عايشة دعا ودعا ثم قال يا عايشة اشعرت ان الله افتاني فيما
استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما
لصاحبه ما بال الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال فى اي شئ قال فى مشط ومشاقة وجف طلع نخلة ذكر قال واين هو قال فى
بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من اصحابه فجا فقال
يا عايشة كان ماءها نقاعة الحنا وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين فقلت

قوله ذروان بذال معجمة مفتوحة وراء
ساكنة قال الرافعي كذا في هذه
الرواية وبروى ذي اروان وعن
الاصمعي انه الصواب قال المعه
متعقباته وكلاهما صحيح وهي
بير كانت معروفة بالمدينة في
بستان بني زريق بتقديم الزاي
على الراء المهملة تنزع

ولفظ البخاري ما بال دمياط وهما يابسان
وقوله مشاطة بضم الميم وبالشين المعجمة
وقد تكسر اوله مع اسكان ثانيه وفتحه
مع تشديد ثانيه مع ضم اوله فقط الالة
التي تمشط بها المشعر وقوله وجف طلع
بالجيم والفاء والطلع شماريخ
النخل التي يكون منها الثمر

ذكر دوايه عليه الصلاة والسلام من داء السحر
اي اجابته فيما دعا به
فاطلق على الدعا استفتا
لان الداعي طالب والمجيب
مستفت والمعنى اجابني
عما سالته عنه مع سرو

يارسول الله افلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس
فيه شرا فامر بها فدفنت **وفي رواية البخاري** ايضا فاتي البئر حتى استخرجه
فقال هذه البئر التي رايتها قالت عايشة افلا تنشرت قال اما الله شفاني واكره
ان اثير على الناس شرا **وفي حديث ابن عباس عند البيهقي** في الدلايل بسند ضعيف
في اخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم انهم وجدوا وتر افيه احدى
عشرة عقدة وانزلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجه
ابن سعد بسند اخر منقطع عن ابن عباس ان عليا وعمارا لما بعثهما النبي صلى الله
عليه وسلم لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها احدى عشرة عقدة فذكر نحوه **وفي**
رواية ذكرها في فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه واذا وجد في الطلعة
تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيه ابر مغروزة واذا وتر
فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرا اية انحلت عقدة وكلما
نزع ابرة وجدها الما ثم تجد بعدها راحة **وقد بين الواقدي السنة** التي
وقع بها السحر كما اخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن عبد الحكم مرسلا
قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع
جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان
ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على
ان تسحره لنا سحرا ينكؤه فجعلوا له ثلاثة دنانير **ووقع في رواية**
ابي ضمرة عند الاسماعيلي فاقام اربعين ليلة **وفي رواية** وهيب عن هشام
عند احمد ستة اشهر ويمكن الجمع بان تكون الستة اشهر من ابتداء تغير مزاجه
والاربعون يوما من استحكامه وقال السهيلي لم اقف في شئ من الاحاديث المشهورة
على قدر المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع
معمر عن الزهري انه لبث سنة قال الحافظ بن حجر وقد وجدناه موصولا
بالاسناد الصحيح فهو المعتمد **وقال** المازري انكر بعض المبتدعة
هذا الحديث وزعموا انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكل ما ادى الى ذلك
فهو باطل وزعموا ان تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل
هذا ان يخيل اليه انه يرى جبريل وليس هو ثم وانه يوحى اليه بشئ ولم يوح
اليه بشئ قال المازري وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات
بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل واما ما يتعلق ببعض امور الدنيا
التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من اجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض
للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في امر من امور الدنيا لا حقيقة له مع عصمته

عن مثل ذلك

عن مثل ذلك في امور الدين انتهى وقال غيره لا يلزم من انه كان يظن انه فعل الشئ
ولم يكن فعله ان يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت
ولا يبقى على هذا للمحذور حجة وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بالتخيل
المذكور ان يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطئ
فاذا دنا من المراة فتر ذلك كما موشان المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى
حتى كاد ينكر بصره اي صار كالذي ينكر بصره بحيث انه اذا راى الشئ يخيل اليه
انه على غير صفته فاذا تامله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه
في خبر من الاخبار انه قال قولا فكان بخلاف ما اخبر به قال بعضهم وقد سلك
النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مسلكي التقويض وتعاطي الاسباب
ففي اول الامر فوض وسلم الامر ربه واحتسب الاجر في صبره على بلايه ثم تمادى فلا
وحشي من تماديه ان يضعفه عن فنون عبادته فتح الى التداوي فقد اخرج
ابو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن ابي ليلى قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم
على راسه بعني حين طب ثم جنح الى الدعاء وكل من الطريقين غاية في الكمال
وقال ابن القيم من انفع الادوية واقوى ما يؤخذ من النشرة مقاومة السحر
الذي هو من تاثير الارواح الخبيثة بالادوية الالهية من الذكر والدعاء والقراءة
فالقلب اذا كان مملوءا من الله معمورا بذكره وله ورد من الذكر والدعاء
والتوجه لا يخلص به كان ذلك من اعظم الاسباب المانعة من اصابة السحر له قال
وسلطان تاثير السحر هو في القلوب الضعيفة وهذا غالب ما يؤثر في النساء
والصبيان والجهال لان الارواح الخبيثة انما تتسلط على ارواح تلقاها مستعدة
لما يناسبها انتهى ملخصا ويعكر عليه حديث لباب وجواز السحر على النبي صلى الله
عليه وسلم مع عظم مقامه وصدق توجهه وملازمة ورده ولكن يمكن الانفصال
عن ذلك بان الذي ذكره محمول على الغالب وانما وقع به صلى الله عليه وسلم لبيان
تجويز ذلك عليه واما ما يعالج به النشرة المقاومة للسحر فذكر ابن بطال ان في كتب
وهب بن منبه ان ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدق بين حجرين ثم يضرب
ذلك بالماء ويقرا فيه اية الكرسي والقلاقل ثم يحسو منه ثلاث حسيات ثم
يغتسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للرجل اذا احتبس عن اهله
ومن صرح بجواز النشرة المزني عن الشافعي وابو جعفر الطبري وغيرهما
انتهى وقال ابن الحاج في المدخل كان الشيخ ابو محمد المرجاني اكثر تداويه
بالنشرة يعملها لنفسه وللاولاد ولاصحابه ويجدون على ذلك الشفاء واخبر رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها له في المنام وقال انه مرة راى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له ما تعلم ما تعمل معك ومع اصحابك في هذه النشرة نقله عنه حافده

اية وتوات قلا من القران

وهي هذه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى اخر السورة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الى اخر السوره وسورة الاخلاص والمعوذتين ثم يكتب اللهم انت المحيي وانت المميت وانت الخالق وانت البارى وانت المبلي وانت المعافي وانت الشافي خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار مكين الى قدر معلوم اللهم اني اسالك باسمايك الحسني وصفاتك العليا يا من بيده الابتلا والمعافاة والشفاء والدواء اسالك بمعجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حبيبك وبركات خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كليمك موسى عليه الصلاة والسلام اللهم اشفه

ذكر رقية تنفع لكل شكوى عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا فليقل ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب المطيبين انزل رحمة من عندك وشفاء من شفايك على هذا الوجع فيبرا باذن الله تعالى رواه ابو داود في سننه

حاء حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم والحوبة بالضم وقيل المضموم والمفتوح فعالف فالضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم والحوبة بالفتح الحلبة كما في مصباح

رقيته عليه الصلاة والسلام من الصداع روى الحميدي في الطب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الكبير واعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار رواه ابن السني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واصاب اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنها ورم في راسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ذلك من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله قبل ان يبرح ابن النعمان بسنده والبيهقي

رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس روى البيهقي ان عبد الله بن رواحة شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خده الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات فشفاه الله قبل ان يبرح

وروى الحميدي ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو ما تلقى من ضرب ان الضرس فادخل سبابته اليمنى فوضعها على السن الذي تالم فقال بسم الله وبالله اسالك بعزك وجلالك وقدرتك على كل شئ فان مريم انتلد غير عيسى من روحك وكلمتك ان تكشف ما تلقى فاطمة بنت خديجة من الضر كله فسكن ما بها

ومن الغريب ما شاع وذاع عن شيخنا المحب الطبري امام مقام الخليل بمكة ورايته يفعله غير مرة وضع يده على راس الموجوع ضرسه ويسال عن اسمه واسم امه وعن المدة التي يريد المالوم ان لا يوما فيها فيقول سبع سنين او تسع سنين مثلا بالوتر

قالوا فما يرفع يده الا وقد سكن المه ويمكث المدة المذكورة لا يوما فما اشبع ذلك

واشتهر ومما جرب ان يكتب على الخد الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون وان شاء كتب وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم

رقية لعسر البول روى النسائي عن ابي الدرداء انه اتاه رجل يذكر ان اباه احتبس بوله فاصابه حصاة البول فعلمه رقية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب المطيبين فانزل شفاء من شفايك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرا وامره ان يرقيه بها فرقاه بها فبرئ وقد تقدم هذا في رقية الشكوى العامة من حديث ابي داود

رقية الحمى عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وهي موعوكة وهي تسب الحمى فقال لا تسبيها فانها ماموره ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتيهن اذهبها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا تنتني القمو لا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من تحذ مع الله الها اخر فانا لقعا لنها فذهبت عنها رواه البيهقي وقد جرب ذلك كما رايته غير شيخنا ولفظه اللهم ارحم عظمي الدقيق وجلدي الرقيق واعوذ بك من فورة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله واليوم الاخر فلا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم ولا تفوري على الفم وانتقلي الى من يزعم ان مع الله الها اخر فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

ويكتب للحمى المثلثة مما ذكره صاحب الهدي على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله قلت وياخذ كل يوم ورقة يجعلها في فمه ويبلعها بماء

وقد رخص جماعة من السلف في كتابة بعض القران وشربه وجعل ذلك من الشفا الذي جعله الله فيه قال ابن الحاج في المدخل وقد كان الشيخ ابو محمد المرجاني لا تزال الاوراق للحمى وغيرها على باب الزاوية فمن كان به الم اخذ ورقة فاستعملها فيبرا باذن الله عز وجل وكان المكتوب فيها ازلي لم يزل ولا يزال يزيل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين وقال المروزي بلغ اباعبيد الله اني حممت فكتب لي من الحمى رقعة فيها بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحول الله

مرت

بسم الله الرحمن الرحيم

وجبرونك اله الحق امين **ومما جرب للخراج** ونقله صاحب زاد المعاد ان يكتب عليه ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا **ومما يكتب لعسر الولادة** ما روي الحلال عن عبد الله بن اسلم عن احمد بن حنبل قال رايت ابي يكتب للمراة اذا عسر عليها ولادتها في جام ابيض او شيء نظيف حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها قال الحلال اخبرنا المروزي ان اباعبد الله جاءه رجل فقال يا اباعبد الله تكتب لامراة قد عسر عليها ولدها منذ يومين فقال قل له يجيء بجام واسع وزعفران قال ورايته يكتب لغير واحد **وفي المدخل** يكتب في اناية جديدة اخرج ايها الولد من بطن ضيق الى سعة هذه الدنيا اخرج بقدرة الذي جعلك في قرار مكين الى قدر معلوم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته الى آخر السورة ونتنزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ونشرطها النفساء وترش على وجهها قال الشيخ المرجاني اخذته عن بعض السادة فيما كتبته لاحد الانجح في وقته **وروي عن عكرمة** عن ابن عباس قال مر عيسى عليه الصلاة والسلام على امراة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله لي ان يخلصني مما انا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها قال فرمت بولدها فاذا امي قايمة قال فاذا اعسر على المراة ولدها فاكتبه لها **ومما يكتب ايضا لذلك** ويكون في اناء نظيف اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت الحامل منه وترش على بطنها **ومما يكتب للرعاف** على جبهة المرعوف وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر ولا يجوز كتابتها بدم الرعاف كما يفعله بعض الجهال فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله **ومما يكتب لعرق النسا** بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شيء ومليك كل شيء وخالق كل شيء انت خلقتني وخلقت عرق النسا فلا تسلطه علي باذي ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفاء لا يغادر سقما لا شافي الا انت **واما حفيظة رمضان** لا اله الا الاول يا الله انك سميع عليم محيط به علمك كعلمهون وهو الحق انزلناه وبالحق نزل الى آخرها فقال شيخنا اشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة ما بلغني انها حفيظة رمضان تحفظ من الغرق والسرق والحرق وساير الافات وتكتب في اخر جمعة منه وبعضهم يكتبها والخطيب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة لا اصل لها وان وقعت في كلام غير واحد من الاكابر بل اشعر كلام بعضهم ورودها في حديث ضعيف وكان الحافظ ابن حجر ينكرها جدا حتى وهو قايم على المنبر في اثناء خطبته حين يرى من يكتبها انتهى **ذكر ما يقي من كل سوء** عن ابان بن عثمان عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسي قال فاصاب ابان بن عثمان الفالج فجعل الذي يسمع منه الحديث ينظر اليه فقال مالك تنظر الي فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي اصابني فيه ما اصابني غضبت فنسيت ان اقولها رواه ابو داود ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **وعنده** فكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ما تنظر الي اما ان الحديث كما حدثتك ولكن لم اقله يوميذ ليمضي الله قدره **ذكر ما يستجلب به المعافاة من سبعين بلاء** ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد المالكي الافريقي في كتابه اخبار افريقية عن انس بن مالك مرفوعا من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات برئ من ذنوبه كيوم ولدته امه وعوفي من سبعين بلاء من بلاء الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والزنج ويشهد له ما رواه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كنز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا ملجا منه الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر **وروي الطبراني** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم **ومن ذلك في الامان من الفقر** عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله ماية مرة في كل يوم لم يصبه فقر ابدا رواه ابن ابي الدنيا **وروي** الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابطا عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله **وعن جعفر بن محمد** عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب يرفعه من قال كل يوم وليلة لا اله الا الله الملك الحق المبين ماية مرة كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واستفتح به باب الغنى واستقرع به باب الجنة قال بعض رواته لو جعلتم في هذا الحديث الى القبين ما كان كثيرا **ذكر دواء داء الطعام** روى البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود من قال حين يوضع الطعام بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء لا يضر مع اسمه شيء داء اجعل فيه رحمة وشفاء لم يضره ما كان **ذكر دواء ام الصبيان** عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَن وُلِد له مولودٌ فأذّن فى أُذُنِه اليمنى واقام فى اليسرى لم يضره امُّ الصبيان رواه ابن السنى وذكره عبد الحق فى الطب النبوى وام الصبيان هى النزح التى تعرض لهم فربما يغشى عليهم منها وسر التاذين كما قال صاحب تحفة المودود باحكام المولود ان يكون اول ما يقرع سمع المولود كلمات المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التى اول ما يدخل بها فى الاسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله فى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما فى ذلك من فايدة اخرى وهى هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان يرصد حتى يولد فيقارنه للمحنة التى قدرها الله وشاءها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه اول اوقات تعلقه به **النوع الثانى فى طبه صلى الله عليه وسلم لاد وايه الطبيعية ؛ ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يعالج به الصداع والشقيقة** اعلم ان الصداع الم فى بعض اجزاء الراس وكله فما كان منه فى احد جانبى الراس لازما سمى شقيقة بوزن عظيمة وسببه ابخرة مرتفعة او اخلاط حارة او باردة ترفع الى الدماغ فان لم تجد منفذا احدثت الصداع فان مال الى احد شقى الراس احدث الشقيقة وان ملك كل الراس احدث داء البيضة تشبيها ببيضة السلاح التى تشتمل على الراس كلها **واسباب الصداع** كثيرة **منها** ما تقدم **ومنها** ما يكون عن ورم فى المعدة او فى عروقها او ريح غليظة فيها اولا متلائها **ومنها** ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقيء والاستفراغ والسهر او كثرة الكلام **ومنها** ما يعرض من ما يحدث من الاعراض النفسانية كالهم والحزن والجوع والحمى **ومنها** ما يحدث عند حادثة فى الراس كضربة تصيبه او ورم فى صفاق الدماغ او حمل شئ ثقيل يضغط الراس او تسخينه بشئ خارج عن الاعتدال وتبريده بملاقاة الهواء والماء فى البرد **واما الشقيقة** فهى من شر ابين الراس وحدها وتختص بالموضع الاضعف من الراس وعلاجها يشبه العصابة **وقد** اخرج الامام احمد من حديث بريدة انه صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج **وفى الصحيح** انه صلى الله عليه وسلم قال فى مرض موته وارأساه وانه خطب وقد عصب راسه فعصب الراس نفع من الشقيقة وغيرها من اوجاع الراس **وفى البخارى** من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى راسه من شقيقة كانت به وقد جاءت مقيدة بما فى بعض طرق ابن عباس فعند ابى داود الطيالسى فى مسنده من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم فى وسط راسه **وقد** قال الاطبا انها نافعة جدا **ووردانه** صلى الله عليه وسلم احتجم فى الاخدعين والكاهل اخرجه الترمذى

وحسنه

وحسنه وابو داود وابن ماجة وصححه الحاكم **وقد قال الأطبا** الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض الراس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والانف **وقد ورد من** حديث ضعيف جدا اخرجه ابن عدى من طريق عمر بن رياح عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رفعه الحجامة فى الراس تنفع من سبع من الجنون والجذام والبرص والنعاس والصداع ووجع الضرس والعين وعمر متروك رماه الغلاس وغيره بالكذب **وروى ابن ماجة فى سننه** ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله من الصداع وفى صحته نظر وهو علاج خاص بما اذا كان الصداع من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها واذا كان كذلك نفع فيه الحنا نفعا ظاهرا قالوا واذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وهذا لا يختص بوجع الراس بل يعم جميع الاعضاء **وفى تاريخ البخارى** وسنن ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا اليه احد وجعا فى راسه الا قال له احتجم ولا شكا وجعا فى رجليه الا قال له اختضب بالحنا **وفى الترمذى عن على** بن عبد الله عن جدته سلمى وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكتة الا امرنى ان اضع عليها الحنا **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للرمد** وهو ورم حار يعرض فى الطبقة الملتحمة من العين وهو بياضها **وسببه** انصباب احد الاخلاط او ابخرة تصعد من المعدة الى الدماغ فان اندفع الى الحيز شيم احدث الزكام او الى العين احدث الرمد او الى اللهات والمنخرين احدث الخنان بالخا المعجمة والنون او الى الصدر احدث النزلة او الى القلب احدث لشوصه وان لم ينحدر وطبه نفعا ذا قلم يجد احدث الصداع كما تقدم **وروى انه عليه الصلاة والسلام** كان يعالج الرمد بالسكوت والدعه وترك الحركة **وفى سنن ابن ماجة** عن صهيب قال قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد روى انه** حمى عليها من الرطب لما اصابه الرمد **وفى البخارى** من حديث سعيد بن زيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والكمأة نبات لا ورق لها ولا ساق يوجد فى الارض من غير ان تزرع **وروى الطبرى** من طريق المنذر عن جابر قال كثرت الكمأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع قوم من اكلها وقالوا هو جدري فى الارض فبلغه ذلك فقال ان الكمأة ليست جدري فى الارض الا ان الكمأة من المن واختلف فى قوله من المن فقيل الذى انزل الله على بنى اسرايل وهو الطل الذى يسقط على الشجر فيجمع ويوكل حلوا ومنه الترنجبيل وكانه يشبه الكمأة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير علاج

اللحة المشرفة حار الحلق فى اوقات الفتور والجمع لهى ولهيات مثل حصاة وحصا وحصيات ولهوات ايضا على الاصل هـ

والكمأة نبات لا ورق لها ولا ساق وفى الحلية لابى نعيم عن ابن عباس مرفوعا فحكة الجنب فاخرجت الكمأة هـ شرح البخارى للمصنف

وقال الخطابي انها ليست من ليس المراد انها نوع من المن الذي انزل الله على بني
اسرايل فان الذي انزل على بني اسرايل كان كالترنجبيل الذي يسقط على الشجر وانما
المعنى ان الكماة شيء ينبت من غير تكلف ببذر ولا سقي وانما اختصت الكماة
بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة ويستنبط
منه استعمال الحلال المحض يجلو البصر وقال ابن الجوزي في المراد بكونها شفاء
للعين قولان احدهما انه ماؤها حقيقة الا ان اصحاب هذا القول اتفقوا على
انها لا تستعمل صرفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع بها على ثلاثين احدهما
تخلط في الادوية التي يكتحل بها حكاه ابو عبيد ثانيهما انه ينشق ويوضع على
الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يوخذ الميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل
بمائها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الرديئة وتبقي النافع منه فلا يجعل الميل
في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع وقال اخر يجعل الكماة في قدر جديدة ويصب
عليها الماء ولا يطرح فيها ملح ثم يوخذ غطاء جديد نقي فيجعل على القدر فما
جرى من الغطاء من بخار الكماة فذلك الماء الذي يكتحل وقال ابن واقد ان
ماء الكماة اذا عصر وجعل ورُبّي به الاثمد كان من اصلح الاشياء للعين
اذا اكتحل به يقوي اجفانها وتزيد الروح الباصرة قوة وحدة وتدفع عنها
نزول النوازل وقال ايضا اذا اكتحل بماء الكماة وحده يميل من ذهب
يتبين للفاعل لذلك قوة عجيبة وحدة في البصر كثيرة وقال ابن القيم اعترف
فضلاء الاطباء ان ماء الكماة يجلو العين منهم الصيحي وابن سينا وغيرهما
قال والذي يزيل الاشكال عن هذا الخلاف ان الكماة وغيرها خلقت في الاصل
سليمة من المضار ثم عرضت لها الافات بامور اخر من مجاورة او امتزاج
او غير ذلك من الاسباب التي ارادها الله تعالى فالكماة في الاصل نافعة لما
اختصت به من وصفها بانها من الله وانما عرضت لها المضار بالمجاورة فمن اراد
استعمال كل ما ورد به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله ويدفع
الله عنه الضر لنيته والعكس بالعكس والله اعلم ذكر طبه صلى
الله عليه وسلم من العذرة وهي بضم المهملة وسكون الذال المعجمة وجمع
في الحلق يعتري الصبيان غالبا وقيل هي قرحة تخرج بين الاذن والحلق او في
الحرم الذي بين الانف والحلق وهو الذي يسمى سقوط اللهاة وقيل
هو اسم للهاة والمراد وجعها سميت باسمها وقيل هو موضع قريب من اللهاة
واللهاة بفتح اللام اللحمة التي في اقصى الحلق وفي البخاري من حديث ام
قيس بنت محصن الاسدية اسد خزيمة وهي اخت عكاشة انها اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها قد علقت عليه من العذرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم علام تدغرن

عليه وسلم علي م تدغرن اولادكن بهذا العلاق عليكم بهذا العود الهندي
فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يريد العود الهندي قوله تدغرن
خطاب للنسوة وهي بالغين المعجمة والدال المهملة والدغر عمر الحلق وعن جابر
ابن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وعندها صبي يسيل
منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلن
اولادكن ايما امراة اصاب ولدها عذرة او وجع في راسه فلتاخذ قسط هندي
فلتحله بماء ثم تسعطه اياه فامرت عايشه فصنع ذلك للصبي فبري الجدري
وفي القسط تخفيف يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها وكانوا يعالجون اولادهم
بغمز اللهاة وبالعلاق وهي شيء يعلقونه على الصبيان فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن
ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للاطفال واسهل عليهم والسعوط ما يصب في الانف
وقد استشكل معالجتها بالقسط مع كونه حارا والعذرة انما تعرض في زمن الحر
للصبيان وامزجتهم حارة لاسيما وقطر الحجاز حار واجيب بان مادة العذرة دم
يغلب عليه البلغم وفي القسط تخفيف الرطوبة وقد يكون نفعه في هذا الداء الخاصية
وايضا فالادوية الحارة قد تنفع من الامراض الحارة بالعرض كثيرا وبالذات
وقد ذكر ابن سينا في معالجة سقوط اللهاة بالقسط مع الشب اليماني
على انا لم نجد شيئا من التوجيهات لكان العجز خارجا عن القواعد الطبية
ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء استطلاق البطن في الصحيحين
عن المتوكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا
فسقاه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله وكذب بطن
اخيك وفي رواية لمسلم فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه
عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله وفي رواية
احمد عن يزيد بن هارون فقال في الرابعة اسقه عسلا قال فاظنه قال
فسقاه فبري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة صدق الله وكذب
بطن اخيك قال الخطابي وغيره اهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطا
يقال كذب سمعك اي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه
اي لم يصلح لقبول الشفا بل زل عنه وقال الامام فخر الدين الرازي لعله
صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك
فلما لم يظهر نفعه في الحال مع كونه عليه الصلاة والسلام كان عالما بانه سيظهر
نفعه بعد ذلك كان جاريا مجرى الكذب فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ
وقد اعترض بعض الملاحدة فقال العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به

كذا رأيته في نسخ أهل الحجاز وغيرهم يقولون بريء كعلم ط

العلاق بكسر العين وضبطه في التنقيح بفتحها

بل صح

قوله بالغين المعجمة الخ زايدة وقد سقطت من شرح ابن حجر

الناجي بنون وجيم هو علي بن داود وقيل ابن دؤد بضم الدال بعدها واو فهمزة ساكنة ثم دال مهملة من الثالثة تقريب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسهال **واجيب** بان ذلك جهل من قابله بل هو كقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فقد اتفق الاطباء على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والغذا والزمان المالوف والتدبير وقوة الطبيعة على ان الاسهال يحدث من انواع منها الهيضة التي تنشا عن تخمة واتفقوا على ان علاجها بترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى مسهل اعينت ما دام بالعليل قوة فكان هذا الرجل هذا استطلاق من تخمة اصابته فوصف له صلى الله عليه وسلم العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة من اخلاط لزجة تمنع استقرار الغذا فيها ولكمعدة تحمل كحمل المنشفة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها وافسدت الغذا الواصل اليها فكان دواؤها باستعمال ما يجلوا تلك الاخلاط ولا شئ في ذلك مثل العسل لا سيما ان مزج بالماء الحار وانما لم يفده في اول مرة لان الدواء يجب ان يكون له مقدار وكمية بحسب الداء ان قصر عنه لم ينفعه بالكلية وان جاوزه اورثه القوة واحدث ضررا اخر فكانه شرب فيه اولا مقدارا لا يفي بمقاومة الداء فامره بمعاودة سقيه فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برئ باذن الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك إشارة الى ان هذا الدواء نافع وان بقا الداء ليس لقصور الدواء في الشفا ولكن لكثرة المادة الفاسدة فمن ثم امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها **وقال** بعضهم ان العسل تارة يجري سريعا الى العروق ويتحد مع الغذا ويدر البول فيكون قايضا وتارة يبقى في المعدة فيهيجها بالدرعه لها حتى يدفع الطعام ويسهل الطعام البطن فيكون مسهلا فانكار وصفه بالمسهل فرط لفا قصور من المنكر **وقال ابن الجوزي** في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المسهل اربعة اقوال **احدها** ان حمل الاية على عمومها في الشفا والى ذلك اشار بقوله صدق الله اي في قوله فيه شفاء للناس فلما نبه على هذه الحكمة تلقاها بالقبول فشفي باذن الله تعالى **الثاني** ان الوصف المذكور على المالوف من عادتهم من التداوي بالعسل في الامراض كلها **الثالث** ان الموصوف له ذلك كانت به هيضة كما تقدم تقريره **الرابع** يحتمل ان يكون امره بطبخ العسل قبل شربه فانه يعقد العلغ فلعله شربه اولا بغير طبخ انتهى والثاني والرابع ضعيفان ويؤيد الاول حديث ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقران اخرجه ابن ماجه والحاكم مرفوعا واخرجه ابن ابي شيبة والحاكم موقوفا وهو في رجاله رجال الصحيح واثر علي اذا اشتكى احدكم فليستوهب من امراته من صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ماء السما فيجمع هنيا مريا مباركا اخرجه ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن وروينا عنه رضي الله عنه انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من القرآن كتاب الله في صحفة وليغسلها بماء السما وليا خذ عن امراته دريما عن طيب نفس منها

طيب نفس منها فليشتر به عسلا فليشربه فانه شفاء قال الحافظ بن كثير بعد ان ذكره اي من وجوه قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء وقال وانزلنا من السما ماء مباركا وقال فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيا مريا وقال في العسل فيه شفاء للناس **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من يئس الطبيعة بما يمشيه ويليينه** روى الترمذي وابن ماجه في سننه من حديث اسما بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذا كنتن تمشين قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شيا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد ذكره البخاري في تاريخه الكبير من حديث اسما بنت عميس مثل ما ذكره الترمذي وذكر ابو محمد الحميدي في كتاب الطب له انه صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشبرم فانه حار حار وعليكم بالسنا فانه دوا وايه فلو دفع الموت بشئ لدفعه السنا وحكى عبد الحق الاسبيلي في كتاب الطب النبوي له انه صلى الله عليه وسلم قال ان المحاسبي ذكر في كتابه المسمى بالقصد الى الله ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب السنا بالسمر وفي سنن ابن ماجة من حديث ابراهيم ابن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل يا رسول الله ما السام قال الموت قالوا والسنوت قشر عرق شجره وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وهو من الادوية التي منع الاطبا من استعمالها لخطر رها وفرط اسهالها واما السنا فهو نبت حجازي افضله المكي وهو دواء شريف مامون الغايلة قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفرا والسودا ويقوي جرم القلب وهذه فضيلة شريفة ومن خاصيته النفع من الوسواس السوداوي قال الخشاب الرازي والشاهترج يسهلان للاخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة قال والشربة من كل واحد منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنوت فقيل هو العسل وقيل لب عكة السمن يخرج خطوطا سودا على السمن وقيل حب يشبه الكمون وليس به وقيل هو الكمون الكرماني وقيل انه الراز ياج وقيل انه الشبث وقيل انه العسل الذي يكون في زق السمن قال بعض الاطبا وهذا اجدر بالمعنى واقرب الى الصواب اي يخلط السنا مه فوقا بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق فيكون اصلح من استعماله مفردا الما في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للمفؤود** وهو الذي اصيب فؤاده فهو يشتكيه كالمبطون روى ابو داود عن سعد

ايي حار جدا

ايي كلما عنه الدار

يلعق

قال مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده علي
فؤادي وقال لي إنك رجل مفؤود فأتي الحارث بن كلدة من ثقيف فانه رجل متطبب
فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم يلدكن وهذا الحديث
من الحديث العام الذي اريد به الخاص كاهل المدينة ومن جاورهم والتمر لاهل
المدينة كالحنطة لغيرهم والدود ما يسقاه الانسان من احد جانبي الفم وفي التمر
خاصية عجيبة لهذا الداء سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة وفي كونها سبعا
خاصية اخري تدرك بالوحي وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة من تمر
العالية لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ذكر طبه صلى الله عليه وسلم
لداء ذات الجنب في البخاري مرفوعا عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة
اشفية منها ذات الجنب وفي الترمذي من حديث زيد بن ارقم قال صلى الله
عليه وسلم تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت اعلم ان ذات الجنب
ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للاضلاع وقد يطلق على ما يعرض في
نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات والعضل الذي في الصدر
والاضلاع فيحدث وجعا فالاول هو ذات الجنب الحقيقي الذي عليه الاطبا قالوا
ويحدث بسببه خمسة امراض الحمى والسعال والنخل وضيق النفس
والنبض المنشاري ويقال لذات الجنب ايضا وجع الخاصرة وهو من الامراض
المخوفة لانها تحدث بين القلب والكبد وهو من سيئ الاسقام والمراد
بذات الجنب هنا الثاني لان القسط وهو العود الهندي هو الذي يداوي به
الريح الغليظة وقد حكى الامام ابن القيم عن المسيحي انه قال العود حار يابس
قابض محبس للبطن ويقوي الاعضا الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد ويذهب
فضل الرطوبة نافع من ذات الجنب جيد للدماغ قال ويجوز ان ينفع من ذات
الجنب الحقيقية ايضا اذا كانت ناشئة عن مادة بلغمية ولا سيما في وقت
انحطاط العلة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء الاستسقا عن
انس قال قدم رهط من عرينة او عكل على النبي صلى الله عليه فاجتووا المدينة
فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من البانها
وابوالها فلما صحوا عمدوا الى الرعاء فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاؤخذ وا فقطع ايديهم وارجلهم وسمل
اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا رواه الشيخان واعلم ان الاستسقا
مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تحل الاعضاء فتربوا لها اما الاعضا الظاهرة
كلها واما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذا والاخلاط واقسامه
ثلاثة لحمي وهو اصعبها وهو الذي يربو امعه لحم جميع البدن مادة بلغمية تفشو

مع الدم في الاعضا وزقي

الحادي عشر من
الجزء الثاني من
المواهب

٩٩

مع الدم في الاعضا وزقي وهو الذي تجتمع في اسفل البطن مادة مائية
رديئة يسمع لها عند الحركة خضخضة كالماء في الزق وهو اردى انواعه عند اكثر
الاطبا وطبلي وهو الذي ينفتح معه البطن بمادة وريحية اذا ضربت عليه
سمعت له صوت كصوت الطبل وانما امر صلى الله عليه الصلاة والسلام بشرب ذلك
لان في لبن اللقاح جلاء وتليينا وإدرارا وتلطيفا وتنضيجا للسدد إذ كان اكثر
رعيهم بالشيح والقيصوم والبابونج والاقحوان والاذخر وغير ذلك من الادوية
النافعة للاستسقا خصوصا اذا استعمل بحرارته التي خرج بها من الضرع مع بور
الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحة اللبن وتقطيعه
القضول واطلاقه البطن واما ضعف المعدة فذكر ابن الحاج في المدخل
ان بعض الناس مرض بمعدته فراي الشيخ الجليل ابو محمد الجرجاني النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يشير لهذا الدواء وهو ان ياخذ كل يوم على الريق وزن درهم من
الورد المزبي ويكون ملتوتا بالمصطكا بعد دقهما ويجعل فيها حبات من
الشونيز ويفعل ذلك سبعة ايام ففعله فبرئ ومرض بعض الناس برد
المعدة فراي الشيخ الجرجاني ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير لهذا الدواء
اوقية ونصف عسل نحل ودرهمين شونيز ومثلها يانسون ونصف اوقية من
النعنع الاخضر ومن القرنفل درهم ومن القرفا نصف درهم وشيء من قشر
الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبرئ ومرض
اخر يسلس الريح فراي الشيخ الجرجاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير لهذا
الدواء شونيز ثلاثة دراهم ومن خراتي درهمين ونصف ومن الكمون الابيض
ثلاثة دراهم ومثله من السعتر الشامي ومثله من الغاليا ووزن درهم من
البلوط وهو ثمر الفؤاد واوقية من الزيت المرقي يجعل فيه من العسل النحل
ما يعقد به وهو ربع رطل ويؤخذ فيه غدوة النهار ووزن درهمين على الريق وعند
النوم ووزن درهم ونصف فاستعمله فبرئ ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال
في النوم لذلك الشخص الذي اخبره بهذا الدواء انه ينفع لأدواء وهن الريح
ويسلس الريح والمعدة وبرودتها ووجع الفؤاد والم الجنب والم النفاس
ويعقد الرياح والزيت المرقي صفته ان ياخذ شيا من الزيت الطيب ويجعله
في اناء نظيف ويحركه بعود ويقرا عليه الاخلاص والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من
انفسكم الى اخر السورة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولو انزلنا
هذا القران على جبل وحصل ولا خر قوله فراي الشيخ النبي صلى الله عليه وسلم
فاشار بهذا الدواء وهو ان ياخذ ثلاثة دراهم من عسل النحل ووزن درهم ونصف
من الزيت المرقي واحدى وعشرين حبة من الشونيز ويخلط الجميع ثم يفطر عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويفعل مثله عند النوم ففعل ذلك حتى برئ يعمل له التلبينة ويستعملها
بعد ان يفطر على ذلك والتلبينة تعمل من دقيق ونخالة وربما عمل فيه عسل
ويكون غداؤه مصلوقة الدجاج او لحم الضان ففعله فبرئ بعد ان اعيى
الاطباء ومرض اخر بوجع الظهر فشكا للشيخ فراى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يشير بهذا الدواء وهو عسل نحل وشونيز ودهن الالية والزيت المري
ودقيق البيضة ويخلط ذلك كله ويمده على الموضع ويدر عليه دقيق العدس
بقشره مع الحرمل بعد ما يدق دقا ناعما حتى يعود مثل الدقيق ففعله فبرئ
وشكا بعض الناس الدوخة في راسه فراى الشيخ النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فاشار الى هذا الدواء فر نفل وزنجبيل وقرفا وجوزة طيب وسنبل
من كل واحد درهم ونصف شونيز درهمين يدق الجميع ويعقد بعسل النحل
فاذا قرب استواؤه عصر عليه قليل ليمون فيكون العسل النحل غالبا عليه
ففعله فبرئ انتهى وهذا وان كان مناما فقد عضدته التجربة مع ارشاد
الشيخ المرجاني لذلك **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من عرق**
النسا وهو بفتح النون والمهملة العرق الحال بالعرق والاضافة فيه من
باب اضافة الشيء الى محله وقيل سمي بذلك لان المبتلى به ينسى ما سواه وهذا العرق
ممتد من مفصل الورك وينتهي الى اخر القدم وراء الكعب **وعن انس**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دواء عرق النسا ألية شاة اعرابية
تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء رواه ابن ماجة
وهذا الدواء خاص بالعرب واهل الحجاز ومن جاورهم وهو انفعه لهم لان
هذا المرض تحدث عن يبس وقد تحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجه
بالاسهال والالية فيها الخاصيتان الانضاج والتليين وهذا المرض تختلف
علاجه الى هذين الامرين في تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها
ولطف جوهرها وخاصيه مرعاها لانها ترعى اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم
ونحوهما وهذه اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طيبها بعد ان يلطفها
تغذية ويكسبها مزاجا الطف منها ولا سيما الالية **ذكر طبه**
صلى الله عليه وسلم من الاورام والخراجات بالنبط والبندق
يذكر عن علي رضي الله تعالى عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رجل يعوده بظهره ورم فقالوا يا رسول الله هذه مدة قال بطوا عنه
قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد **ذكر طبه صلى الله**
عليه وسلم لقطع العروق والكي روى البخاري ومسلم من حديث
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي بن كعب طبيبا فقطع

له عرقا

له عرقا وكواه عليه **واخرج** مسلم عن جابر لما رمي سعد بن معاذ
في الاكحل حسمه النبي صلى الله عليه وسلم **وروى الطحاوي** وصححه الحاكم عن انس
قال كواني ابو طلحة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم **وعند الترمذي** انه
صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة **وروي** مسلم عن
عمران بن حصين كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعاد وفي رواية
ان الذي كان انقطع عني رجع الي يعني تسليم الملائكة **وروي** احمد وابو داود
والترمذي عن عمران نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاكتوينا
فما افلحنا ولا انجحنا الحديث وانما يستعمل الكي في الخلط الباغي الذي لا تخسم
مادته الا به ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه وانما كرهه لما فيه من الالم
الشديد والخطر العظيم ولهذا كانت العرب تقول في امثلتها اخر الدواء الكي
والنهي فيه محمول على الكراهة او على خلاف الاولى لما تقتضيه مجموع الاحاديث
وقيل انه خاص بعمران لانه كان به الباسور وكان موضعه خطرا فنهاه عن
كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح وقال ابن قتيبة الكي نوعان في الصحيح
ليس لا يفعل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى فيه لانه يريد ان يدفع القدر
والقدر لا يدافع والثاني في الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذي
شرع التداوي له فان كان الكي لامر محتمل فهو خلاف الاولى لما فيه من تعجيل
التعذيب بالنار لامر غير محقق وحاصل الجمع ان الفعل يدل على الجواز وعدم
الفعل لا يدل على المنع بل يدل على ان تركه ارجح من فعله ولذا وقع الثناء على
تاركه واما النهي عنه فاما على سبيل الاختيار والتنزيه واما عن ما لا يتعين
طريقا الى الشفاء وقال بعضهم انما نهى عنه مع اسائته الشفاء **فيه** اما
لكونهم كانوا يرون بحسم الداء بطبعه فكرهه لذلك ولذلك كانوا يبادرون
اليه قبل حصول الداء لظنهم انه يحسم الداء فيتعجل الذي يكتوي التعذيب
بالنار لامر مظنون قال في فتح الباري ولم ار في اثر صحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم اكتوى الا ان الفرغاني نسب الى كتاب آداب النفوس للطبري ان
النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى وذكره الحليمي بلفظ روي انه اكتوى
للجرح الذي اصابه بأحد قال الحافظ بن حجر والثابت في الصحيح عن عروة
احد ان فاطمة احرقت حصيرا فحشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود
انتهى **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الطاعون** قال الخليل
الطاعون الوباء وقال ابن الاثير الطاعون المرض العام والوباء الذي
يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان وقال القاضي ابو بكر بن
العربي الطاعون الوجع الغالب الذي يطفي الروح سمي بذلك لعموم مصابه

وسرعة قتله وقال ابو الوليد الباجي هو مرض يعم الكثير من الناس
في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس وقال القاضي
عياض اصل الطاعون الفروح الخارصة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت
طاعونا تشبيها بها في الهلاك وقال النووي في تهذيبه هو بثر وورم
مولم جدا يخرج مع لهبه ويسود ما حوله وتخضر وتحمر جمرة شديدة
نفخية كدرة ويحصل معه خفقان وقيء ويخرج غالبا في المراق والابط
وقد يخرج في الايادي والاصابع وسائر البدن وقال ابن سينا الطاعون
مادة سمية تحدث ورما قتالا تحدث في المواضع الرخوة وللغابر
من البدن واغلب ما يكون تحت الابط وخلف الاذن او عند الانثيين
وسببه ورم رديء يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه
ويودي الى القلب كيفية ردية فيحدث القيء والغثيان والغشي
والخفقان وهو لرداءة لا يقبل من الاعضاء الا ما كان اضعف بالطبع وازداد
ما يقع في الاعضاء الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه واسلمه الاحمر
ثم الاصفر والطواعين تكثر عند الوبا في البلاد الوبية ومن ثم
اطلق على الطاعون وباء وبالعكس واما الوباء فهو فساد جوهر الهواء
هو مادة الروح ومدده والحاصل ان حقيقته ورم ينشأ عند هيجان
الدم وانصباب الدم الى عضو فيفسده وان غير ذلك من الامراض العامة
الناشئة عن فساد الهواء اي يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم
المرض به اوكثرة الموت والدليل على ان الطاعون يغاير الوبا ان الطاعون لم
يدخل المدينة النبوية وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي
اوبى ارض الله وقال بلال اخرجونا الى ارض الوبا والطاعون متن
طعن الجن وانما لم يتعرض الاطبا لكونه من طعن الجن لانه امر لا يدرك
بالعقل وانما عرف من الشارع فاتكلوا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم
ومما يؤيد ان الطاعون انما يكون من طعن الجن وقوعه غالبا في اعدل الفصول
وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء ولانه لو كان بسبب فساد الهواء لدام
في الارض لان الهواء يفسد تارة ويصح اخرى ويذهب احيانا وبحي احيانا
على غير قياس ولا تجربة فربما جاء سنة على سنة وربما ابطأ سنتين وبابه
لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والوجود بالمشاهدة انه يصيب
الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم ممن هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك
لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع من الجسد ولا يجاوزه ولان فساد
الهواء يقتضي تغيير الاخلاط وكثرة الاسقام وهذا في الغالب يقتل غالبا

يقتل غالبا بلا مرض فدل على انه طعن الجن كما ثبت في الاحاديث الواردة
في ذلك منها حديث احمد والطبراني عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة
قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر يقع في الالسنة وهو في النهاية تبعا للهروي
الهروي بلفظ وخز اخوانكم ولمراده بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل
البالغ في شيء من طرق الحديث المسند الا في كتب المشهورة ولا في الاجزاء
المنثورة وقد عزاه بعضهم بمسند احمد والطبراني او كتاب الطواعين
لابن ابي الدنيا ولا وجود لذلك في واحد منها والله اعلم انتهى وفي
الصحيحين من حديث اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم
فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها
منها فرارا منه وقد ذكر العلماء في النهي عن الخروج حكما منها
ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فاذا وقع فالظاهر
مداخلة سببه لمن به فلا يفيده الفرار لان المفسدة اذا تعينت حتى لا يقع
الانفكاك عنها كان الفرار عبثا فلا يليق بالعاقل ومنها ان الناس
لو توارد واعلى الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور او بغيره ضايع
المصلحة لفقد من يتعهده حيا وميتا وايضا لو شرع الخروج لخرج الاقويا
لكان في ذلك كسر قلوب الضعفا وقد قالوا ان حكمة الوعيد في الفرار من الزحف
لما فيه من كسر قلب من لم يفر وادخال الرعب عليه بخلافه وقد جمع الغزالي
بين الامرين فقال الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام
الاستنشاق فيصل الى القلب والرية فيؤثر في الباطن ولا يظهر على الظاهر
لبعد التاثير في الباطن فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا مما
استحكم وينضاف الى ذلك انه لو رخص للاصحا في الخروج لبقي المرضى لا يجدون
من يتعاهدهم فتضيع مصالحهم ومنها ما ذكره بعض الاطبا ان المكان الذي
يقع به يتكيف امزجته اهله بهواء تلك البقعة يتالفها وتصير طبعهم كالاهوية
الصحيحة لغيرهم فلو انتقلوا الى اماكن الصحيحة لم توافقهم بل ربما ادى استنشقوا
اهويتها استصحب معه الى القلب من الابخرة الردية التي حصل بكثف بدنها
فافسدته فمنع من الخروج لهذه النكتة ومنها ان الخارج يقول لو اقمت
لاصبت والمقيم يقول لو خرجت لسلمت فيقع في اللوم النهي عنه وقال
العارف بن ابي جمرة البلا انما يقصد به اهل البقعة لا البقعة نفسها
فمن اراد الله تعالى ازالة البلاء به فهو واقع به لا محالة فاين توجه يدركه فارشدنا

الشارع الى عدم النصب **وقال** ابن القيم جمع صلى الله عليه وسلم للامه في نهيه
عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز من
فان في الدخول في الارض التي هو فيها تعرضا للبلاء وموافاة له في محل سلطانه واعانه
الانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنب الدخول الى ارضه من باب
الحمية التي ارشد الله تعالى اليها وهي حمية عن الامكنة والاهوية الرديئة واما
نهيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان احدهما حمل النفوس على
الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على قضيته والرضى والثاني ما قاله
ائمة الطب انه يجب على من كان بحترز من الوبا ان يخرج من بدنه الرطوبات
الفضلية ويقلل الغذا ويميل الى التدبير المخفف من كل وجه والخروج من
ارض الوبا والسفر منها لا يكون الا بحركة شديدة وهي نصرة جدا وهذا كلام
افضل المتاخرين من الاطبا فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من
علاج القلب والبدن وعلاجها انتهى **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم**
من السلعة اخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن شرحبيل
الجعفي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله
هذه السلعة قد اذتني تحول بيني وبين قائم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة
فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما ادري
اثرها او مسح صلى الله عليه وسلم وجه ابيض بن حمال وكان به القوبا فلم يمس
من ذلك اليوم ومنها اثر رواه البيهقي وغيره **ذكر طبه صلى الله عليه**
وسلم من الحمى روى البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء واختلفوا في نسبتها الى جهنم فقيل حقيقة
واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم وقد رد الله ظهورها باسباب تقتضيها
ليعتبر العباد كما ان انواع الفرح واللذة من نعيم الجنة اظهرها الله في هذه الدار
عبرة ودلالة وقيل بل الخبر ورد مورد التشبيه والمعنى ان حر الحمى شبيه بجهنم
تنبيها للنفوس على شدة حر النار وان هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها
وهو ما يصيب من قرب منها من حرها قوله فاطفؤها بهمز قطع امر بالاطفاء وروى
الطبراني الحموس الحمى حظ المؤمن من النار وفي رواية نافع عن ابن عمر عند
الشيخين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم
فابردوها بالماء بهمز وصل والراء مضمومة على المشهور وحكي كسر الراء وفي رواية
ابن ماجة بالماء البارد وفي رواية له ابي جمرة بالجيم عند البخاري قال كنت اجالس
ابن عباس بمكة فاخذتني الحمى فاحتبست اياما فقال ما حبسك قلت الحمى
قال ابردها بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم

فابردوها

فابردوها بالماء او بماء زمزم شك قال ابن القيم قوله بالماء فيه قولان احدهما
انه كل ماء وهو الصحيح والثاني انه ماء زمزم ثم قال بعد ان رأى حديث ابن ابي
جمرة هذا او راوي هذا الشك شك فيه ولو جزم به لكان امرا لاهل مكة بماء زمزم
اذ هو متيسر عندهم واحبر بهم بما عندهم من الماء انتهى وتعقب بانه وقع في رواية احمد
عن عفان عن همام فابردوها بماء زمزم ولم يشك وكذا اخرجه النسائي وابن
حبان والحاكم قال ابن القيم واختلف من قال انه على عمومه هل المراد به الصدقة
بالماء او استعماله على قولين والصحيح انه استعماله واظن الذي حمل من قال ان المراد به
الصدقة به انه اشكل عليه استعمال الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله
وجها حسنا وهو ان الجزاء من جنس العمل فكما اخمد لهيب العطش عن الظمآن بالماء
البارد اخمد الله لهب الحمى عنه جزاء وفاقا انتهى قال الخطابي وغيره
اعترض بعض الاطبا على هذا الحديث بان قال اغتسال المحموم بالماء خطر يقربه
من التلف الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار ويعكس الحرارة التي في داخل
الجسم فيكون ذلك سببا للتلف وقد غلط بعض من ينسب الى العمل فانغمس في الماء
لما اصابته الحمى فاحتقنت الحرارة في بطن بدنه فاصابته علة صعبة كادت تهلكه
فلما خرج من علته قال قولا سيئا لا يحسن ذكره وانما اوقعه في ذلك جهله
بمعنى الحديث والجواب ان هذا الاشكال صدر عن صدر من ناب
في صدق الخبر فيقال له اولا من ابن حملت الامر على الاغتسال وليس في الحديث
الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها بالغسل وانما في الحديث الارشاد
الى تبريد الحمى بالماء فان اظهر الوجوه اقتضت صناعة الطب ان انغماس
كل محموم في الماء او صبه اياه على جميع بدنه يضره فليس هو المراد وانما في الحديث
الارشاد الى ان اراد الاغتسال على كيفية مخصوصة واولى ما يحمل عليه كيفية تبريد
الحمى ما صنعته اسما بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما فانها كانت ترش
على بدن المحموم شيأ من الماء بين ثدييه وثوبه فيكون ذلك من باب
النشرة المأذون فيها والصحابي ولا سيما مثل اسما التي هي ممن كان
يلازم بيت النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالمراد من غيرها وقد ذكر
ابو نعيم وغيره من حديث انس مرفوعا اذا حم احدكم فليرش عليه الماء البارد
ثلاث ليال من السحر وقال المازري لا شك ان علم الطب من اكثر العلوم
احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشيء دواء في ساعة فيصير داء
له في الساعة التي تليها العارض يعرض له من غضب او حركة او من مزاجه مثلا فيتغير
علاجه بمثل ذلك كثيرا فاذا فرض وجود الشفا لشخص بشيء في حالة مالم يلزم منه
وجود الشفاء به له او لغيره في سائر الاحوال والا طبا محمومون على ان المرض

الواحد

يختلف علاجه بالسن والزمان والعادة والغذا المتقدم والتاثير المالوف
وقوة الطباع ويحتمل ان يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من الخواص
التي اطلع عليها النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ويضمحل عند ذلك
جميع كلام اهل الطب وجعل ابن القيم خطابه صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث خاصا لاهل الحجاز وما والاهم اذ كان اكثر الحميات التي تعرض
لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس قال
وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا لان الحمى حرارة غريبة تشتعل
في القلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم في العروق الى جميع البدن
وهي قسمان عرضية وهي الحادثة عن ورم او حركة او اصابة حرارة الشمس
او القيظ الشديد ونحو ذلك ومرضية وهي ثلاثة انواع وتكون عن
مادة ثم منها ما يسخن جميع البدن فان كان سبب تعلقها بالروح فهي حمى
يوم لا تقلع غالبا في يوم ونهايتها الى ثلاث وان كان تعلقها بالاعضا
الاصلية فهي حمى دق هي اخطرها وان كان تعلقها بالاخلاط سميت عفنية
وهي تحدث لاخلاط الاربعة اعني صفراوية سوداوية بلغمية دموية ومن
هذه الانواع المذكورة اصناف كثيرة بسبب الافراد والتركيب انتهى
واذا تقرر هذا فيجوز ان يكون المراد النوع الاول فانها تسكن بالانغماس
في الماء البارد وشرب الماء المبرد بالثلج وغيره ولا يحتاج الى علاج اخر
وقد قال جالينوس لو ان شابا حسن اللحم خصب البدن لبس في
احشايه ورما استحم بماء بارد او سبح فيه في وقت القيظ عند منتهى الحمى
لانتفع بذلك وقد تكرر في الحديث استعماله صلى الله عليه وسلم الماء
البارد في علته كما في الحديث صبوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن
وفي المسند وغيره من حديث الحسن عن سمرة يرفعه الحمى
قطعة فابردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فقرغها على راسه فاغتسل وصححه الحاكم
ولكن قال ابي في اسناده راو ضعيف وعن انس رفعه اذا حم احدكم
فليبرد عليه من الماء البارد من السحر ثلاث ليال اخرجه الطحاوي
وابو نعيم في الطب واخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن المرقع رفعه
الحمى رايد الموت وهي سجن الله في الارض فبردوها بالماء في الشنان
وصبوه عليكم فيما بين الاذانين المغرب والعشاء قال ففعلوا فذهب
عنهم وقد اخرج الترمذي من حديث ثوبان مرفوعا اذا اصاب
احدكم الحمى ومي قطعة من النار فليطفها عنه بالماء يستنقع في نهر

من النار

جار

جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك
بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وليتحس فيه ثلاث غمسات ثلاثة
ايام فان لم يبرا الخمس والا فالسبع والا فتسع فانها لا تكاد تجاوز
تسعا باذن الله قال الترمذي غريب وفي سنده سعيد بن زرعة
مختلف فيه ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حكة الجسم
وما يولد القمل لما كانت الحكة لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة
رخص صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس
الحرير لحكة كانت بهما كما في البخاري عن قتادة ان انسا حدثهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص
من حرير من حكة كانت بهما وفي رواية ان عبد الرحمن والزبير
شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني القمل فارخص لهما في الحرير
فرايته عليهما في غزاة وفي رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف والزبير بن العوام في حرير وفي رواية رخص لحكة كانت بهما فرخص
ويحتمل ان تكون العلتان باحد الرجلين او ان العلة حصلت من القمل فنسبت
العلة تارة الى السبب وتارة الى المسبب قال النووي هذا الحديث
صريح في قول له لا له لمذهب الشافعي وموافقيه انه يجوز لبس الحرير للرجل اذا
كانت به حكة لما فيه من البرودة وكذا القمل وما في معنى ذلك وقال مالك
لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه انتهى وتعقب قوله لما فيه من البرودة
بان الحرير حار والصواب ان الحكة فيه لخاصية فيه لدفع الحكة
وقال ابن القيم واذا اتخذ منه ملبوس كان يعتدل الحرارة في مزاجه
مسخنا للبدن وربما برد البدن بتشميته اياه وقال الرازي الابريسم
اسخن من الكتان وابرد من القطن يؤذي اللحم وكل لباس خشن فانه يهزل
ويصلب البشرة فليلبس الاوبار والاصواف تسخن وتدفي وملابس
الكتان والحرير والقطن تدفي ولا تسخن فثياب الكتان باردة يابسة
وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة ليس فيها شئ من
اليبس والخشونة لغيرها صارت نافعة من الحكة لان الحكة كما قدمته
لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة فلذلك رخص عليه الصلاة والسلام لهما
في لباس الحرير لمداواة الحكة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السم
الذي اصابه بخيبر تقدم في غزوتها قصة اليهودية التي اهدت اليه الشاة
المسمومة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك ان امراة يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة

مصلة بخيبر فقال ما هذه قالت هذه هدية وحذرت ان تقول من الصدقة فلا يأكل فأكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل اصحابه ثم قال امسكوا ثم قال للمراة هل سميت هذه الشاة قالت من اخبرك قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان تستريح منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك قال فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كاهله وقد ذكروا في علاج السم انه يكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل السم وتبطله اما بكيفياتها واما بخواصها فمن عدم الدواء فليبادر الى الدوا الكلي وانفعه الحجامة ولا سيما اذا كان البلد حارا والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فيتبعه في العروق والجاري حتى يصل الى القلب والاعضاء فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت معه تلك الكيفية التي خالطته فان كان استفراغا تاما لم يضره السم بل اما ان يذهب واما ان يضعف فيقوي عليه الطبيعة فيبطل فعله او يضعفه ولما احتجم صلى الله عليه وسلم احتجم على الكاهل لانه اقرب الى القلب فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله تعالى من تكميل مراتب الفضل كلها له بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا

النوع الثالث في طبه عليه الصلاة والسلام بالادوية المركبة من الالهية والطبيعية ؛ ذكر طبه عليه الصلاة والسلام

من القرحة والجرح وكل شكوى ؛ عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا تشفى سقيمنا وفي رواية كان يقول في الرقية تربة ارضنا وريقة بعضنا فيشفى سقيمنا باذن ربنا رواه البخاري وفي رواية مسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة او جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض الحديث وقوله تربة ارضنا خبر مبتدا محذوف اي هذه تربة ارضنا وقوله تشفى سقيمنا ضبط بوجهين نعم اوله على البنا للمجهول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية قال النووي معنى الحديث انه اخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل او الجرح قايلا الكلام المذكور في حالة المسح وقال القرطبي زعم بعض علمائنا ان السر فيه ان تراب الارض لبرودته ويبسه يبري الموضع الذي به الالم ويمنع انصباب المواد اليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها وقال في الرقية انه يختص بالتحليل والابراء نضاج وابرا الجرح والورم ولا سيما من الصنايع الجايع وتعقبه القرطبي بان ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة على قوانينها

من مراعاة

ن الريق

من مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في اوقاته والا فالنفث ووضع السبابة على الارض انما تعلق بها ما ليس له بال ولا اثر وانما هذا من باب التبرك باسما الله تعالى وآثار رسوله صلى الله عليه وسلم واما وضع الاصبع بالارض فلعله لخاصية في ذلك او لحكمة إخفا اثار القدرة بمباشرة الاسباب المعتادة وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على ان للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن له تاثير في حفظ المزاج ووضع الضر فقد ذكروا انه ينبغي للمسافر ان يستصحب تراب ارضه ان عجز عن استصحاب مايها حتى اذا ورد المياه المختلفة جعل شيا منه في سقايه ليأمن مضرة ذلك ثم ان الرقا والعزايم لها اثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول الى كنهها وقال النووي شيء كان المراد بالتربة الاشارة الى النطفة كانه تضرع بلسان الحال انك اخترعت الاصل الاول من التراب ثم ابتدعته من مايهين فهين عليك ان تشفي من كانت هذه نشاته وقال النووي وقيل المراد بارضنا ارض المدينة لبركتها وبعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظر في حديث عايشة رضي الله تعالى عنها عند ابي داود والنسايي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض فقال اكشف الباس رب الناس ثم اخذ ترابا من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه ثم صبه عليه قال الحافظ بن حجر هذا الحديث تفرد به الشخص المرقي

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا باناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكنت رواه ابن ابي شيبة في مسنده وقال ابن عبد البر قال صلى الله عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بما فيه ملح وهذا طب مركب من الطبيعي والالهي فان سورة الاخلاص قد جمعت الاصول الثلاثة التي هي مجامع التوحيد وفي المعوذتين استعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ولهذا اوصى صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر ان يقراهما عقب كل صلاة رواه الترمذي وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة الى الصلاة وقال ما تعوذ المتعوذون بمثلهما واما الماء والملح فهو الطب الطبيعي

فان فى الملح نفعا لكثير من السموم ولاسيما لدغة العقرب وفيه من
القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان فى لسعتها
قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب استعمل صلى الله عليه وسلم الماء والملح
لذلك **ذكر الطب من النملة** وهى بفتح النون واسكان الميم
قروح تخرج فى الجنب وسميت نملة لان صاحبه يحس فى مكانه كان نملة تدب
عليه وتعضه وفى حديث مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم رخص
فى الرقية من الحمة والعين والنملة وروى الخلال ان الشفا بنت عبد
الله كانت ترقى فى الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم
وكانت قد بايعته بمكة قالت يارسول الله انى كنت ارقى فى الجاهلية من النملة
فاريدان اعرضها عليك فعرضتها فقالت بسم الله خلت حتى تعود من افواهها
ولاتضر احدا اللهم اكشف الباس رب الناس قال ابن القيم وقد رقيت بها على عود سبع مرات
ويقصد مكانا نظيفا ويدلكه على حجر بخل خمر حاذق ويطليه على النملة
ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من البثرة روى النسائى عن بعض ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم قال عندك ذريرة فقلت نعم فدعا بها فوضعها على
بثرة بين اصبعين من اصابع رجله ثم قال اللهم مطفئ الكبير ومكبر
الصغير اطفها عنى فطفئت **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حرق النار**
روى النسائى عن محمد بن حاطب قال تناولت قدرا فاصاب كفى من ثمارها
فاحترق ظهر كفى فانطلقت بى امى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب الباس
رب الناس واجبسه قال واشف انت الشافى وتنفل **ذكر طبه صلى الله**
عليه وسلم بالحمية وهى قسمان حمية عما يجلب المرض وحمية عما
يزيده فيقف على حاله الاولى حمية الاصحا والثانية حمية المرضى فان المريض
اذا احتمى وقف مرضه عن التزايد واخذ القوى فى دفعه والاصل فى الحمية
قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر الى قوله فتيمموا صعيدا طيبا فحمى المريض
من استعمال الماء لانه يضره كما وقعت الاشارة لذلك فى اوايل هذا المقصد
وقد قال بعض افاضل الاطبا راس الطب الحمية والحمية للصحيح عندهم فى المضرة
بمنزلة التخليط للمريض والناقه وانفع ما يكون الحمية للناقه من المرض
لان التخليط يوجب الانتكاس والانتكاس اصعب من ابتدا المرض والفاكهة
تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها ولضعف الطبيعة عن دفعها لعدم القوة
وفى سنن ابن ماجة عن صهيب قال قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه
خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا واكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد
فقلت يارسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفيه الاشارة

لكم

وفيه الاشارة الى الحمية وعدم التخليط وان الرمد يضر به التمر وعن
ام المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه على ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل منها وقام على ياكل منها فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يقول لعلى
انك ناقه حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال صلى الله
عليه وسلم لعلى منه هذا اصب فانه انفع رواه ابن ماجة وانما منعه صلى
الله عليه وسلم من اكله من الدوال لان فى الفاكهة نوع ثقل على المعدة
ولم يمنعه من السلق والشعير لانه من انفع الاغذية للناقه ففى ماء
الشعير التغذية والتلطيف والتليين وتقوية الطبيعة فالحمية
من اكبر الادوية للناقه قبل الداء لكى يمتنع ترايده وانتشاره
قال ابن القيم ومما ينبغى ان يعلم ان كثيرا مما يحمى عنه العليل والناقه
والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول منه الشئ
اليسير الذى لا يعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به
فان الطبيعة والمعدة يتلقيانه بالقبول فى المحبة فيصلحان ما يخشى من
ضرره وقد يكون انفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدواء
وبهذا اقر النبى صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو رمد على تناول التمر اليسير
وعلم انها لا تضره ففى الحديث يعنى حديث صهيب شرطى لطيف فان المريض
اذا تناول ما يشتهيه من جوع صادق وكان فيه ضرر ما كان انفع واقل ضررا
مما لا يشتهيه عن جوع صادق وان كان نافعا فى نفسه فان صدق شهوته
ومحبة الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك بالعكس **ذكر حمية المريض**
من الما عن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الله العبد حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمى مريضه سقيه الماء
قال الترمذى حديث حسن غريب وروى الحميدى مرفوعا لو ان الناس
اقلوا من شرب الما لاستقامت ابدانهم **ذكر امره صلى الله عليه وسلم**
بالحمية من الما المشمس خوف البرص روى الدارقطنى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص وروى الدارقطنى
هذا المعنى مرفوعا من حديث عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف وكذا
خرج العقيلى نحوه عن انس بن مالك ورواه الشافعى عن عمر فعلى هذا
يكره استعمال الما المشمس شرعا خوف البرص لكنهم اشترطوا شروطا
ان يكون فى البلاد الحارة والاوقات الحارة دون الباردة وفى الاوانى المنطبعة
على الاصح دون الحجر والخشب ونحوهما واستثنى النقدان لصفا بهما

وللطبرانى فى الاوسط عن ابى سعيد مرفوعا من شرب الما على الريق انتقصت قوته وفيه محمد بن مخلد الرعينى وهو ضعيف كم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الجويني بالتسوية حكاه ابن الصلاح ولا يكره المشمس في الحياض والبرك قطعا وان يكون الاستعمال في البدن لا في الثوب وان يكون مستعملا حال حرارته فلو برد زالت الكراهة في الاصح في الروضة وصحح في الشرح الصغير عدم الزوال واشترط صاحب التهذيب كما قاله الجيلي وان يكون راسل الإناء منسدا لتحبس الحرارة وفي شرح المهذب انها شرعية يثاب تاركها وقال في شرح التنبيه اذا اعتبرنا القصد فشرعية والا فارشادية واذا قلنا بالكراهة فكراهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة وقال الطبري ان خاف الاذى حرم وقال ابن عبد السلام ان لم يجد غيره وجب استعماله واختار النووي في الروضة عدم الكراهة مطلقا وحكى الروياني في البحر عن النص **ذكر الحمية من طعام البخلا** عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعام البخيل داء وطعام الاسخيا شفاء رواه الثقفيين عن مالك في غير الموطا كما ذكره عبد الحق في الاحكام **ذكر الحمية من داء الكسل** روى ابو داود في المراسيل عن يونس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه راه مضطجعا في الشمس قال يونس فنهاني وقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها تورث الكسل وتثير الداء الدفين **ذكر الحمية من داء البواسير** عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجامع احدكم وبه حقن خلافا نه يكون منه البواسير رواه ابو احمد الحاكم **ذكر حمية الشراب من سم احد جناحي الذباب بالنعاس الثاني** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في إنا احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء وفي رواية ابي داود فانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله وفي رواية الطحاوي فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وفي قوله كله رفع توهم المجاز في الاكتفا بالبعض قال شيخنا لم يقع لي في شيء من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفا من غيره لكن ذكر بعض العلماء انه تامله فوجده يتقي بجناحه الايسر فعرف ان الايمن هو الذي فيه الشفاء واخرج ابو يعلى عن ابن عمر مرفوعا عمر الذباب اربعون ليلة والذباب كله في النار الا النحل وسنده لا باس به قال الخليفة كونه في النار ليس تعذيبا له بل ليعذب اهل النار به ويتولد من العفونة ومن عجيب امره ان رجيعه يقع على الثوب الاسود ابيض وبالعكس واكثر ما يظهر في اماكن العفونة فيما خلقه منها ثم من الثوا الدوهو اكثر الطيور سفادا وربما بقي عامة اليوم على الانثى **وحكي** ان بعض الخلفاء سال الشافعي رضي الله

فقال الشافعي سالني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة فرحمة الله عليه ورضوانه **ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالحمية من الوبا النازل في الإنا بالليل بتغطيته** عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الإناء واوكوا السقا فإن في السنة ليلة ينزل فيها وبا لا يمر بإناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوبا رواه مسلم في صحيحه قيل وذلك في اخر شهور السنة الرومية **ذكر حمية الولد من إرضاع الحمقا** روي ابو داود في المراسيل باسناد صحيح عن زياد السهمي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسترضع الحمقا فان اللبن يشبه وعند ابن حبيب يعدي وعند القضاعي بسند حسن من حديث ابن عباس مرفوعا الرضاع يغير الطباع وعند ابن حبيب ايضا مرفوعا انه نهى عن استرضاع الفاجرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اللبن ينزع لمن يسترضع **واما الحمية من البرد** فاشتهر على الالسنة اتقوا البرد فانه قتل بالبرد الكثير قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا اعرفه فان كان واردا فيحتاج الى تاويل فان ابا الدرداء عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا انتهى **واما** ما اشتهر ايضا اصل كل داء البردة فقال شيخنا رواه ابو نعيم والمستغفري معا في الطب النبوي والدارقطني في العلل كلهم من طريق تمام بن نجيح عن الحسن البصري عن انس رفعه وتمام ضعفه الدارقطني وغيره وثقه ابن معين ولابي نعيم ايضا من حديث ابن المبارك عن السايب بن عبد الله بن علي بن زخر عن ابن عباس مرفوعا مثله وحديث عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رفعه اصل كل داء من البردة وقد قال الدارقطني عقب حديث انس هذا من علله عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو اشبه بالصواب وجعله الزمخشري في الفايق من كلام ابن مسعود قال الدارقطني في كتاب التصحيف قال اهل اللغة رواه المحدثون يعني باسكان الراء والصواب البَرَدة يعني بالفتح وهي التخمة لانها تبرد حرارة الشهوة ولانها ثقيلة على المعدة بطيئة الذهاب من برد اذا ثبت وسكن وقد اورد ابو نعيم مضموما بهذه الاحاديث حديث الحارث بن فضيل عن زياد بن ميناء عن ابي هريرة رفعه استدفؤا من الحر والبرد وكذا اورد المستغفري مع ما عنده فيها حديث اصل كل داء البردة هما ضعيفان وذلك شاهد لما حكى عن اللغويين في كون المحدثين لهجوا به بالسكون انتهى

الفصل الثاني في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرؤيا يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها واعبرتها بالتشديد للمبالغة في ذلك واما الرؤيا بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة فهي ما يراه الشخص في منامه

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال القاضي ابو بكر بن العربي الرويا ادراك يخلقها الله في قلب العبد على يدي ملك او شيطان اما باسمائها اي حقيقتها او امايكنّاها اي بعبارتها واما تخليطا وذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الى انها اعتقادات واحتج بان الرائي قد يرى نفسه بهيمة او طايرا مثلا وليس هذا ادراكا فوجب ان يكون اعتقادا الان الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد قال ابن العربي والاول اولى والذي يكون من قبيل ماذكره ابن الطيب من قبيل المثل قال الادراك انما يتعلق به لا باصل الذات وقال المازري كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا وقال فيها غير الاسلاميين اقاويل كثيرة منكرة لانهم حاولوا الوقوف على حقايق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت اقاويلهم فمنهم من ينتهي الى الطب ينسب جميع الرؤيا الى الاخلاط فيقول من غلب عليه البلغم راى انه يسبح في الماء ونحو ذلك لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفرا راى النيران والصعود في الجو وهكذا الى اخره وهذا وان جوّزه العقل وجاز ان يجري الله العادة به لكنه لم يقم عليه دليل ولا اطردت به عادة والقطع في موضع التجويز غلط ومن ينتمي الى الفلسفة يقول ان صُوَر ما يجري في الارض يبدي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى بعض النفوس منها انتقش فيها قال وهذا اشد فسادا من الاول لكونه تحكما لا برهان عليه والانتقاش من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تنقش فيها قال والصحيح ما عليه اهل السنة ان الله تعالى يخلق في النايم اعتقادات كما يخلقها في اليقظان فاذا خلقها فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال ومنها وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان ونظر ان الله تعالى خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر وتارة بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله واخرج الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم عن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلئ نوما الا تخرج روحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف وذكر ابن القيم حديثا مرفوعا غير معزو ان رؤيا المؤمن كلام يكلم ربه في المنام ووجد الحديث للترمذي في نوادر الاصول من حديث

عبادة بن الصامت

عبادة بن الصامت اخرجه في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمرو بن ابي عمرو وهو واه في مسنده جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة قال الحكيم قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال او من وراء حجاب اي في المنام ورؤيا الانبيا وحي بخلاف غيرهم فالوحي لا يدخله خلل لانه محروس من بخلاف رؤيا غير الانبيا فانها قد يحضرها الشيطان وقال الحكيم ايضا وكل الله بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بني ادم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشيا على طريق الحكمة ليكون له البشرى او الانذار او المعاتبة والادبي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما وهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه اما بتغليطه فيها او بغفلة عنها وفي البخاري من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والمراد غالب رؤيا الصالحين والا فالصالح قد يرى الاضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم فان الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم وقد استشكل كون الرؤيا جزءا من النبوة مع ان النبوة قد انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم واجيب بان الرؤيا قد وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهي جزء من اجزاء النبوة حقيقة وان وقعت من غير النبي فهي جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز وقيل المعنى انها جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وتعقب بقول مالك كما حكاه ابن عبد البر انه سئل ايعبر الرؤيا كل احد فقال اما النبوة يلعب ثم قال الرؤيا جزء من النبوة واجيب بانه لم يرد انها نبوة باقية وانما اراد انها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي ان يتكلم فيها بغير علم فليس المراد ان الرؤيا الصالحة نبوة لان المراد تشبيهها الرؤيا بالنبوة وجزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه ممن قال اشهد ان لا اله الا الله رافعا صوته لا يسمى مؤذنا وفي حديث ام كرز الكعبية عند احمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعند احمد من حديث عايشة مرفوعا لم يبق بعدي من المبشرات الا الرؤيا وفي حديث ابن عباس عند مسلم وابي داود انه عليه الصلاة والسلام كشف الستارة وراسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف ابي بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب فان من الرؤيا ما يكون منذرة

الالهية

ان حو

وبي صادقة بين بها الله للمومن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه وقوله من الرجل لا مفهوم له فان المراة الصالحة كذلك **وحكى ابن بطال** لا تفاق عليه وقوله جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وكذا في اكثر الاحاديث **وروى مسلم من حديث** ابي هريرة جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة **وعند ايضا** من حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا **وعند الطبراني** جزء من ستة وسبعين وسنده ضعيف **وعند ابن عبد البر** من طريق عبد العزيز ان المختار عن ثابت عن انس مرفوعا جزء من ستة وعشرين جزءا ووقع في شرح مسلم للنووي وفي رواية عبادة اربعة وعشرين والذي تحصل من الروايات عشرة اقلها ما عند النووي واكثرها من ستة وسبعين واضرب بنا عن باقيها خوفا لاطالة قال القاضي ابو بكر بن العربي اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا ملك او نبي وانما المقدر الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم ان الرويا جزء من اجزاء النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه واما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة وقال المازري لا يلزم العالم ان يعرف كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده فمنه ما يعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل وقد تكلم بعضهم على الرواية المشهورة وابدى لها مناسبة فنقل ابن بطال عن ابي سعيد السقا قيل ان بعض اهل العلم ذكر ان الله تعالى اوحى الى نبيه في المنام سنة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح قال ابن بطال هذا التاويل بعيد من وجهين احدهما انه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم والثاني اقله يبقى حديث لسبعين جزءا بغير معنى وهذا الذي قاله من الانكار في هذه المسئلة سبقه اليه الخطابي فقال كان بعض اهل العلم يقول في تاويل هذا العدد قولا لا يكاد يتحقق وذلك انه عليه الصلاة والسلام اقام بعد الوحي ثلاثا وعشرين سنة وكان يوحى اليه في منامه ستة اشهر وهي نصف سنة فمجموع جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال الخطابي وهذا وان كان وجها يحتمله قسمة الحساب والعدد فاول ما يجب على من قاله ان يثبت ما ادعاه خبرا اولم يسمع فيه اثرا ولا ذكر مدعيه في ذلك خبرا فكانه قاله على سبيل الظن والظن لا يغني من الحق شيئا وليس كل ما خفي علينا علمه يلزمنا جحته كاعداد الركعات واياام الصيام ورمي الجمار فانا لا نضل من علمها الى امر يوجب حصرها تحت اعداد ولم يقدح ذلك في موجب اعتقادنا للزومها **وقد ذكروا في المناسبات**

غير ذلك

مما يطول ذكره **وعن ابي سعيد** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اصدق الرويا بالاسحار رواه الدارمي **وروى** مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المسلم تكذب وارجو ان اصدقكم رويا اصدقكم حديثا قال الخطابي في العالم في قوله اذا اقترب الزمان قولان احدهما ان يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت استواء ايام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبايع الاربع غالبا قال والمعبرون يقولون اصدق الرويا ما كان عند اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار **والثاني اذا اقترب الزمان انتهاء مدته** اذ اذ ذاك قيام الساعة **ويعقب الاول** بانه بعيد التقييد بالمومن فان الوقت الذي يعتدل فيه الطبايع لا يختص به وجزم ابن بطال بان الثاني هو الصواب واستند الى ما اخرجه الترمذي من طريق معمر عن ايوب في هذا الحديث بلفظ في اخر الزمان لا تكذب رويا المومن وقيل المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فيقارب اطرافه **وقال القرطبي** في المفهم المراد والله اعلم باخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطايفة الباقية مع عيسى بن مريم عليهما السلام بعد قتله الدجال فاهل هذا الزمان احسن الامة حالا بعد الصدر الاول واصدقهم اقوالا فكانت رويا بعضهم لا تكذب ومن ثم قال عقب هذا واصدقكم رويا اصدقكم حديثا وانما كان كذلك لان من كثر صدقه تنور قلبه وقوي ادراكه وانتفشت فيه المعاني على وجه الصحة وكذلك من كان غالب احواله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى الا صدقا وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فانه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى الا تخليطا واضغاثا وقد يندر المنام احيانا فيرى الصادق ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن الاغلب ما تقدم انتهى ملخصا **وعن ابي سعيد** الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم الرويا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره **وفي رواية مسلم** ورويا السوء من الشيطان فمن راى رويا فكرة منها شيا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ولا يخبر بها احدا فان راى رويا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحب وقوله فليبشر بفتح التحتانية وسكون الموحدة وضم المعجمة من البشري **وفي حديث ابي رزين** عند الترمذي ولا يقصها الا على واد بتشديد الدال اسم فاعل من الود او ذي راي وفي اخرى ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا وفي اخرى لا تقص رويا الا على عالم او ناصح **وفي حديث ابي سعيد** عند مسلم فليحمد الله

وليحدث بها وحاصل ما ذكر من آداب الرؤيا ثلاثة اشياء ان يحمد الله عليها وان
يستبشر بها وان يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره وحاصل ما ذكر من اداب الرويا
المكروهة اربعة اشياء ان يتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ويتفل حين يهبه
من نومه ولا يذكرها لاحد اصلا **وفي البخاري** من حديث ابي سريرة خامسة وهي الصلاة
ولفظه فمن رأى شيأ يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل لكن لم يصرح البخاري بوصله
وصرح به مسلم وزاد مسلم سادسة وهي التحول من جنبه الذي كان عليه فقال عن
جابر ورفعه اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من
الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه **قال النووي** وينبغي ان يجمع
هذه الرويات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فان اقتصر على بعضها اجزاه في رفع ضررها
كما صرحت به الاحاديث ونقيه الحافظ بن حجر بانه لم ير في شئ من الاحاديث الاقتصار
على واحد ثم قال لكن اشار المهلب الى ان الاستعاذة كافية في دفع ضررها انتهى ولا
ريب ان الصلاة تجمع ذلك كله كما قاله القرطبي لانه اذا قام يصلي تحول عن جنبه
وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراة ثم دعا الله في قرب
الاحوال اليه فيكفيه الله شرها وذكر بعضهم سابعة وهي قراة اية الكرسي ولم يذكر
لذلك مستندا فان اخذه من عموم قوله في حديث ابي سريرة ولا يقربك الشيطان
فتتجه قال وينبغي ان يقرأها في صلاته المذكورة وحكمة التفل كما قال القاضي عياض
امر به طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرا له واستقرارا له وخصت
به اليسار لانها محل الاقذار والتثليث للتاكيد وقد ورد التفل والنفث
والبصق قال النووي في الكلام والتثليث للتاكيد وقد ورد على النفث في الرقية
تبعا للقاضي عياض اختلف في التفل والنفث فقيل هما بمعنى واحد ولا يكونان الا
وقال ابو عبيدة يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث وقيل عكسه
وسئلت عايشة عن النفث في الرقية فقالت كما ينفث اكل الزبيب لا ريق معه
قال ولا اعتبار بما يخرج معه من بلة بغير قصد قال وقد جاء في حديث
ابي سعيد في الرقية بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه قال القاضي عياض وفائدة
التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفث المباشر للرقية المقارن
للذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء قال النووي
ايضا واكثر الرويات في الرؤيا فلينفث وهو النفخ اللطيف بلا ريق فيكون
التفل والبصق محمولين عليه مجازا او تعقبه الحافظ بن حجر بان المطلوب

٣ فالمطلوب هنا طرد الشيطان واظهار احتقاره واستقذاره كما تقدم

في الموضعين مختلف لان المطلوب في الرقية التبرك برطوبة الذكر كما تقدم فالذي
يجمع الثلاثة الحمل على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر الى النفخ قيل له نفث وبالنظر
الى الريق قيل بصق واما قوله فانها لا تطهره فمعناه كما قاله النووي ان الله تعالى

جعل ما ذكر سببا

جعل ما ذكر سببا للسلامة من المكروه المرتب على الرويا كما جعل الصدقة وقاية للمال
واما التحول فللتفاول بتحول تلك الحال التي كان عليها والحكمة في قوله في الرويا الحسنة
ولا يخبر بها الا من يحب لانه اذا حدث بها من لا يحب قد يفسرها له بما لا يحب اما بغضا واما
حسدا فقد تقع على تلك الصفة او يتعجل لنفسه من ذلك خوفا ونكدا فامر بترك تحديث
من لا يحب لسبب ذلك وفي **رواية** روي من حديث انس مرفوعا الرؤيا لاول عابر وهو حديث ضعيف
فيه يزيد الرقاشي ولكن له شاهد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة بسند حسن وصححه
الحاكم عن ابي رزين العقيلي رفعه الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت
وعند الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عايشة قالت كانت امراة من اهل المدينة
لها زوج تاجر مختلف في التجارة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي غايب
وتركني حاملا فرايت في المنام ان سارية بيتي انكسرت وانه ولدت غلاما اعور فقال خير
يرجع زوجك ان شاء الله تعالى سالما وتلدين غلاما بارا فذكرت ذلك ثلاثا فجاءت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم غايب فسالتها فاخبرتني بالمنام فقلت لها لئن صدقت
رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا فقعدت تبكي فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مه يا عايشة اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير فان الرؤيا تكون
على ما يعبرها صاحبها **وعند سعيد بن منصور** من مرسل عطاء بن ابي رباح قال
جاءت امراة المرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني رايت كان جايزة بيتي انكسرت
وكان زوجها غايبا فقال رد الله زوجك عليك فرجع سالما الحديث قال ابو عبيدة وغيره
معنى قوله الرؤيا لاول عابر اذا كان العابر الاول عالما فعبر واصاب وجه التعبير
والا فهي لمن اصاب بعده اذ ليس المراد الا على اصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل
بذلك الى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل فان اصاب فلا يسال غيره وان لم يصب فيسال
الثاني وعليه ان يخبر بما عنده وبين ما جهل الاول هكذا قال وفيه بحث يطول ذكره

ينبغي ان يصح

ومن اداب المعبر ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر انه كتب الى ابي موسى فاذا راى احدكم
رؤيا فقصها على اخيه فليقل خير الناوشر الاعدا ينا ورجاله ثقات ولكن سنده
منقطع **وفي حديث** ابن زمل عند الطبراني والبيهقي في الدلايل لما قص على النبي صلى الله
عليه وسلم رؤيا فقال صلى الله عليه وسلم خير تلقاه وشر تتوقاه وخير لنا وشر على اعدائنا
والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا او باطل ان شاء الله تعالى
ومن اداب المعبر ان لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال
ولا في الليل وان لا يقصها على امراة لكن ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة
يقول هل راى احد الليلة رؤيا فنقص عليه ما شاء الله ان نقص ويعبر لهم ما يقصونه
وبوب عليه البخاري باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح قالوا وفيه اشارة الى
ضعف ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمايهم قال

لا تقصص رؤياك على امراة ولا تخبرها حتى تطلع الشمس وفيها اشارة الى الرد على من قال من اهل التعبير انه يستحب ان يكون التعبير من بعد طلوع الشمس الى الرابعة ومن العصر الى قبل الغروب فان الحديث دال على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس ولا مخالف قوطم بكراهة تعبيرها في اوقات كراهة الصلاة **قال المهلب** تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح اولى من غيره من الاوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها وقبل ان تعرض له نسيانها والحضور وهو العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الراي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتاهب لذلك فرب ما كان في الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنها وربما كانت إنذارا لامر فيكون له مترقبا قال فهذه عدة فوايد لتعبير الرؤيا اول النهار قاله في فتح الباري **وذكر ائمة التعبير** ان من اداب الرائي ان يكون صادق اللهجة وان ينام على وضوء على جنبه الايمن وان يقرا عند نومه والشمس والليل والتين وسورة الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم اني اعوذ بك من سيئ الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني اسالك رؤيا صادقة صالحة نافعة حافظة غير منسية اللهم اني في منامي عالج عدو ولا جامل فاعلم هذا فاعلم ان جميع المرائي تنحصر في قسمين اضغاث احلام ومبشرات لا تنذر بشيء ويجيء نوعان

الأول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كان يرى انه قطع راسه ونحو ذلك يتبعه او راى انه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك **وروى مسلم** عن جابر جاء اعرابي فقال يا رسول الله اني حلمت اني راسي قطع فانا اتبعه فزجره صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام **الثاني** ان يرى ان بعض الملايكة تامره ان يفعل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا **الثالث** ما يحدث به نفسه في اليقظة او يتمناه فيراه كما هو في المنام وكذا رؤية ما جرت عادته في اليقظة او ما يغلب على مزاجه ويقع على المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا وعلى الماضي قليلا **القسم الثاني** الرؤيا الصادقة وهي رؤيا الانبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد يقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم وقد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الرؤيا الصادقة التي كفلق الصبح ما لا يعد ولا يحد قالت عايشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث رواه البخاري **وفي رواية** الرؤيا الصالحة وهما بمعنى واحد بالنسبة الى امور الاخرة في حق الانبياء واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وقد تكون صالحة وهو الاكثر وغير صالحة بالنسبة الى الدنيا كما وقع في الرؤيا يوم احد فانه صلى الله عليه وسلم راى بقرا تذبح وراى في سيفه ثلما فاول البقر ما اصاب الصحابة يوم احد والثلم الذي في سيفه برجل من اهل بيته قتيل ثم كانت العاقبة للمتقين وكان بعد ذلك

النصر والفتح

النصر والفتح على الخلق اجمعين **واما رؤيا غير الانبياء** فبينهما عموم وخصوص ان فسرنا الصادقة بانها التي لا تحتاج الى تفسير واما ان فسرناها بانها غير الاضغاث فالصالحة اخص مطلقا وقال الامام نصر بن يعقوب الدينوري في التعبير القادري الرؤيا الصادقة ما تقع بعينه وانما يعبر في المنام او يخبر به من لا يكذب والصالحة ما فسر واعلم ان الناس في الرؤيا على ثلاث درجات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤيا هم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج الى تعبير ومن عداهم يقع في رؤيا هم الصدق والاضغاث وهم على ثلاثة اقسام مستوون فالغالب ستوا الحال في حقهم وفسقة والغالب في رؤيا هم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر في رؤيا هم الصدق جدا او يشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وقل وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك وقد روى الامام احمد مرفوعا وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد اصدق الرؤيا الاسحار وذكر الامام نصر بن يعقوب الدينوري ان الرؤيا اول الليل يبطيء تاويلها من النصف الثاني ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت اجزاء الليل وان اسرعها تاويلا رؤيا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر **وعن جعفر** الصادق اسرعها تاويلا رؤيا القيلولة **وعن محمد بن سيرين** رؤيا النهار مثل الليل والنساء كالرجال **وعن القبر** واني ان المراة اذا رات ما ليس لها له اهلا فهو لزوجها وكذا حكم العبد لسيده كما ان رؤيا الطفل لابويه **ومن مراسيل** الكريم صلى الله عليه وسلم شربه اللبن وتعبيره بالعلم كما في حديث ابن عمر عند البخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم رايتني اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني لاري الري يخرج في اظفاري ثم اعطيت فضلي يعني عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وفي رواية الكشميهني من اظفاري ح ح

ثم في رواية صالح بن كيسان من اطراف وهذه الرواية يحتمل ان تكون بصرية ويحتمل ان تكون علمية ويؤيد الاول ما اخرجه الحاكم والطبراني من طريق ابي بكر بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده في هذا الحديث فشربت حتى اني لاتبين الري يجري في عروقي بين الجلد واللحم على انه محتمل ايضا قال بعض العارفين الذي خلص اللبن من بين فرث ودم قادر على ان يخلق المعرفة من بين شك وجهل ته وهو كما قال لكن اطردت العادة بان العلم بالتعلم والذي ذكرم قد يكون خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة **وقال العارف** بن ابي جمرة تاويل النبي صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا بما بين له اول الامر حين اتي بقدح خمر وقدح لبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة انتهى **وقد جاء** في بعض الاحاديث المرفوعة تاويله بالفطرة كما اخرجه البزار من حديث ابي هريرة رفعه اللبن في المنام فطرة **وذكر** الدينوري ان اللبن المذكور في هذا يختص بلبن الابل وانه لشاربه مال حلال

قال ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة ايضا ولبن الشاة مال
وسرور وصحة في الجسم والبان الوحش شك في الدين والبان السباع غير
محمودة الا ان لبن اللبوة مال مع عداوة لذي امر وفي الحديث ان علم النبي
صلى الله عليه وسلم بالله لا يبلغ احد رجته فيه لانه شرب حتى راي الري
يخرج من اظافره واما اعطاوه فضله عمر ففيه اشارة الى ما حصل لعمر من العلم
بالله بحيث كان لا ياخذه في الله لومة لائم ووجه التعبير في الحديث
بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سببا للصلاح
فاللبن للغذا البدني والعلم للغذا المعنوي ومن ذلك رويته صلى الله
عليه وسلم القميص وتعبيره بالدين عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نايم رايت الناس
يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك
ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما اولته
يا رسول الله قال الدين رواه البخاري وفي رواية الترمذي
الحكيم من طريق اخرى في هذا الحديث فقال ابو بكر علي ما تاولت هذا
يا رسول الله والثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء
جمع ثدي بالفتح والمعنى ان القميص قصير جدا بحيث لا يبلغ من الحلق الى
نحو السرة بل فوقها وقوله ومنها ما يبلغ دون ذلك يحتمل ان يريد به من
جهة السفل وهو الظاهر فيكون اطول ويحتمل ان يكون دونه من جهة
العلو فيكون اقصر ويؤيد الاول ما في رواية الترمذي الحكيم المذكورة
فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم
من كان قميصه الى انصاف ساقيه ويجوز النصب في قوله الدين على
التقدير اولت ويجوز الرفع وفي رواية الحكيم المذكورة على الايمان
وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر
العورة في الدنيا والدين يستر هافي الاخرة وبحبها عن كل مكروه والاصل
فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واتفق اهل التعبير على ان
القميص يعبر بالدين وان طوله يدل على بقا اثار صاحبه من بعده
وقال ابن العربي انما اول النبي صلى الله عليه وسلم القميص
بالدين لان الدين يستر عورة الجهل كما يستر القميص عورة البدن
قال واما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه
عن الكفر ولو كان يتعاطى المعاصي والذي كان يبلغ اسفل من ذلك
وفرجه بادٍ هو الذي لم يستر رجله عن المشي الى المعصية والذي يستر

رجله عن المشي الى المعصية هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه
والذي تجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص واشار ابن ابي
جمرة الى ان المراد بالناس في هذا الحديث المومنين لتاويله القميص
بالدين قال والذي يظهر ان المراد خصوص هذه الامة المحمدية بدليل بعضها
والمراد بالدين العمل بمقتضاه كالحرص على امتثال الاوامر واجتناب
المناهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي قال ويوخذ من الحديث
ان كل ما يرى من القميص من حسن او غيره فانه يعبر بدين لابسه قال
والنكتة في القميص ان لابسه اذا اختار نزعه واذا اختار ابقاه فلما
البس الله المومنين لباس الايمان واتصفوا به كان الكامل في ذلك
سابغ الثوب ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب بسبب
نقص الايمان وقد يكون بسبب نقص العمل وفي الحديث ان اهل الدين
يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من
امثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد
من الوعيد في تطويله ومن ذلك رويته عليه الصلاة والسلام
السوارين من الذهب في يديه الشريفة وتعبيره بما لكذابين روى
البخاري عن عبيد الله بن عبد الله قال سالت عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن رويا النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها
فقال ابن عباس ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا
نايم رايت انه وضع في يدي سوارين من ذهب ففظعتهما وكرهتهما
فاذن لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان فقال عبيد الله احدهما
العنسي الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة وفي رواية ابي هريرة
عند الشيخين بينا انا نايم اذ اتيت خزاين الارض فوضع في يدي
سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما
فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة
قال المهلب هذه الرويا ليست على وجهها وانما هي ضرب من المثل
وانما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لان الكذب
وضع الشي في غير موضعه فلما راى في ذراعه سوارين من ذهب
وليسا من لبسه لانهما من حلية النساء عرف انه سيظهر من يدعي ما ليس
له وايضا ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على
الكذب وايضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شي يذهب
عنه وتاكد ذلك بالاذن له في نفخهما فطار اذ عرف انه لا ينسبت

لها امر وان كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما وقال ابن
العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان امر مسيلمة
والعنسي فاول الرؤيا عليهما ليكون ذلك اخراجا للمنام عليهما
قال الرويا اذا عبرت خرجت ويحتمل ان يكون بوحي والمراد بخزائن
الارض التي ذكرها ما فتح على امته من الغنائم ومن دخايركسري
وقيصر وغيرهما ويحتمل معادن الارض التي فيها الذهب والفضة
وقال القرطبي انما كبر عليه السوار ان لكون الذهب من حلية النسا
ومما حرم على الرجال وفي طيرانهما اشارة الى اضمحلال امرهما
ومناسبة هذا التاويل لهذه الرويا ان اهل صنعا واهل اليمامة كانوا
اسلموا فكانوا كالساعدين للاسلام فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا
على اهلهما بزخرف اقوالهما ودعاويهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك
فكان اليدين بمنزلة البلدين والسوار ان بمنزلة الكذابين وكونهما
من ذهب اشارة الى ما زخرفا والزخرف من اسماء الذهب وقال اهل
التعبير من راى انه يطير فان كان الرجعة اليسما يتعرج ناله ضرر وان
غاب في السماء ولم يرجع مات وان رجع افاق من مرضه وان كان يطير عرضا
سافر ونال رفعة بقدر طيرانه ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام
ان المراة السوداء الثائرة الراس وتعبيرها بنقل وبا المدينة الى
الجحفة روى البخاري من حديث عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت امراة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى قامت
بمهيعة وهي الجحفة فاولت وبا المدينة نقل اليها وهذا من قسم الرويا
المعبرة وهي مما ضرب به المثل ووجه التمثيل انه شبه من اسم
السوداء السوء والشر فاول خروجها بما جمع اسمها وتاول من ثوران
شعر راسها ان الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة وقال القرطبي وانما
كل شيء غلبت عليه السوداء في اكثر وجوهها فهو مكروه وقال
غيره ثوران الراس يؤول بالحمى لانها تثير البدن بالا فتشعر ار
وبارتفاع الراس لاسيما من السوداء فانها اكثر استيحاشا ومن
ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام انه في درع حصينة وبقر تنحر
وتعبير ذلك عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام
اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي
المدينة يثرب ورايت فيها بقرا والله خير فاذا هم النفر من المومنين
يوم احد واذا الخير ما جا الله به من الخير بعد وثواب الصدق

الذي اتانا

الذي اتانا بعد يوم بدر رواه البخاري ومسلم وروى الامام احمد وغيره عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر
فاولت الدرع الحصينة المدينة والبقر بقرا وهذه الحديث اللفظة الاخيرة
وهي بقر هي بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره بقرا وهذا
الحديث سبب جاء بيانه في حديث ابن عباس عند احمد ايضا والنسائي والطبراني
وصححه الحاكم من طريق ابي الزناد عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة عن ابن عباس
في قصة احد واشارة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ان لا يخرجوا من المدينة وايثارهم
الخروج لطلب الشهادة ولبسه للامته وندامتهم على ذلك وقوله صلى
الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل وفيه اني
رايت اني في درع حصينة الحديث بنحو حديث جابر وتم منه وقد تقدمت
الاشارة اليه في غزوة احد من المقصد الاول والمراد بقوله واذا الخير
ما جا الله به من الخير وثواب الصدق الذي اتانا الله بعد يوم بدر فتح خيبر
ثم مكة اي ما جا الله به بعد بدر الثابتة من تثبيت قلوب المومنين قال في
فتح الباري وفي هذا السياق اشعار بان قوله في الخبر والله خير من
جملة الرؤيا قال والذي يظهر لي ان لفظة والله خير لم يتحرر له ايراده
والله رواية اسحاق هي المحررة وانه راى بقرا وراى خيرا فاوّل البقر على
من قتل من الصحابة يوم احد واول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق
في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وبعده الى فتح مكة والمراد بالتعدية
على هذا الايختص بما بين بدر واحد نبه عليه ابن بطال ومن ذلك
رؤيته صلى الله عليه وسلم انه اتي برطب روى مسلم عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت الليلة فيما يرى النايم
كاتا في دار عقبة بن رافع واتيت برطب من رطب ابن طاب فاولته ان
الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الاخرة وان ديننا قد طاب ومن ذلك رؤيته
صلى الله عليه وسلم سيفا يهزه وتعبيره ما روى في حديث ابي موسى
المتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال ورايت في رويايَ هذه اني هززت
سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب به المومنون يوم احد ثم هززته
اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جا الله به من الفتح واجتماع المومنين
رواه الشيخان وهذه ايضا من ضرب المثل ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف لهم وبهزه عن امره
لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الاخرى لما عاد الى حالته
من الاستواء عبر به عن اجتماعهم والفتح عليهم وقال اهل التعبير

ابن صحر

ذلك ان ع

بلغ

السيف يصرف على اوجه منها ان من نال سيفا فانه ينال سلطانا إمّا
ولاية وإما وديعة وإما زوجة وإما ولدا فان سَلِمه من غمده فانه تسلم
سلمت زوجته واصيب ولده فان انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس
وان سَلِما او عَطِبا فكذلك وقايم السيف يتعلق بالاب والعصبات
ونعله بالام وذوي الرحم وان جرد السيف واراد قتل شخص فهو لسانه مجردة
في خصومة وربما عبّر السيف بسلطان جاير وقال بعض اهل التعبير
ايضا من راى انه اغمد سيفا فانه يتزوج او ضرب شخصا بسيف فانه يبسط
لسانه فيه ومن راى انه يقاتل شخصا وسيفه اطول من سيفه فانه يغلبه
ومن راى سيفا عظيما فله توقتنة ومن قلد سيفا قلد امرًا فان كان قصير القديم
امره **ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام على قليب** عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بَيْنَا انا قايم رايتني على قليب
وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها
ذَنُوبًا او ذَنُوبَيْن وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا
فاخذها عمر بن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب
حتى ضرب الناس بعطن وعبقري القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم وفي
رواية فلم ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني ابوبكر
فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية موسى عن سالم عن ابيه رايت الناس
اجتمعوا فقام ابوبكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له
ثم قام ابن الخطاب فاستحالت غربا فما رايت من الناس يفري فريه
حتى ضرب الناس بعطن رواه البخاري قال النووي قالوا هذا
المنام مثال جرى للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما
وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل
مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه ابوبكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم
ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبّه امر المسلمين بقليب فيه الماء الذي
فيه حياتهم وصلاحهم وامير هم المستقي لهم منه قال في قوله فاخذ
الدلو من يدي ليريحني اشارة الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم
لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام ابوبكر بتدبير امر الامة ومعاناة
احوالهم واما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته
واما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دايرة الاسلام
بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله عليه
الصلاة والسلام ويغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب

وانما هي كلمة

وانما هي كلمة كانوا يقولونها وقوله فاستحالت في يده غربا اي تحولت
الدلو غربا بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة اي دلوا عظيما واخرج
احمد وابو داود عن سَمُرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله كاني دلوا عظيما
دلي من السما فجا ابوبكر فشرب شربا ضعيفا ثم جا عمر فاخذ بعراقيها
فشرب حتى تضلع ثم جا عثمان فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جا علي فانتشطت
فانتضح عليه منها شيء والعراقي جمع عرقوة الدلو وهي الخشبة المعروضة على فم
الدلو وهما عرقوتان كالصليب وقد عرقيت الدلو اذا ركبت العرقوة فيها
وانتشطت اي جذبت ورفعت فهذه نبذة من مَرَاءِيه الكريمة صلى الله عليه
وسلم مع تعبيرها **واما تعبير ماراه غيره** فعبره صلى الله عليه وسلم له
مما يخص ويعم من امور الدنيا والاخرة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا انفتل من
صلاة الصبح اقبل على اصحابه فقال من راى منكم الليلة رويا فليقصها علي
اعبرها له فيقص الناس عليه مَرَاءِيَهُمْ **وروي** البخاري والترمذي
عن سَمُرة بن جندب قال كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول لاصحابه
هل راى احد منكم رويا فيقص عليه الناس عليه ما شاء ان يقص وانه قال ذات
غداة هل راى احد منكم رويا فقالوا ما منا احد راى شيا قال لكني اتاني الليلة
اتيان وانهما ابتعثاني فقالا لي انطلق فانطلقت فاتينا على رجل مضطجع
واذا اخر قايم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ راسه الحديث
واقام عليه الصلاة والسلام يسال اصحابه هل راى منكم الليلة احد رويا
ما شاء الله ثم ترك السؤال فكان يعبر فمن قص منهم متبرعا ومختلف النقلة في
سبب تركه السؤال فقيل سبب ذلك عند الترمذي وابي داود انه صلى الله
عليه وسلم قال ذات يوم من راى منكم رويا فقال رجل يا رسول الله رايت كان ميزانا
نزل من السما فوُزنت انت وابوبكر فرجحت انت بابي بكر ووُزن ابوبكر وعمر فرجح ابو
بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فراينا الكراهة في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنحن قالوا فمن حينيذ لم يسال النبي صلى الله عليه وسلم احدا عن رويا
قال بعضهم وسبب كراهته عليه الصلاة والسلام ايثاره لستر العواقب واخفاء
المراتب فلما كانت هذه الرويا كاشفة لمنازلهم مبينة لفضل بعضهم على بعض في
التعيين خشي ان يتواتر ويتوالى الى ما هو ابلغ في الكشف من ذلك ولله في سنن خلقه
حكمة بالغة ومشيئة نافذة وقال ابن قتيبة فيما ذكر ابن المنير سبب تركه للسؤال
حديث ابن زمل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال صلى الله عليه وسلم
ومن اتاني رجليه سبحان الله وبحمده واستغفر الله انه كان توابا سبعين مرة فيقول
سبعون سبعما يه لاخبر لمن كانت ذنوبه في يوم اكثر من سبعمايتم لا يستقبل الناس

بوجهه فيقول هل رأى أحد منكم شيئا قال ابن زمل فقلت ذات يوم انا يا رسول الله
قال خير تلقاه وشر تقيه وخير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين
اقصص رؤياك قال رأيت جميع الناس على طريق رحب لاحب سهل والناس
على الجادة منطلقون فبينما هم كذلك اشتقا ذلك الطريق بهم على مرج لم تر عين
مثله يرف رفيفا يقطر ندوة وفيه من انواع الكلا فكانى بالرعلة الاولى حين اشرفوا
على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم فى الطريق فلم يضلوه يمينا ولا شمالا ثم جاءت
الرعلة الثانية من بعدهم وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشرفوا على المرج كبروا
ثم اكبوا رواحلهم فى الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ بالضغث ومضوا على ذلك
قال ثم قدم عظم الناس فلما اشرفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل
فمالوا فى المنزل يمينا وشمالا فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى اتيت اقصا المرج فاذا انا
بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وانت فى اعلاها درجة واذا عن يمينك رجل
اقنى ادم اذا هو تكلم يسمو بكلامه يفرع الرجال طولا واذا عن يمينك رجل ربعة
تام احمر كثير جلال الوجه اذا هو تكلم اصغيتم اليه اكراما واذا امام ذلك
شيخ كانكم تقتدون به واذا أمام ذلك ناقة عجفا شارف واذا انت كانك
تتبعها يا رسول الله فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سرى
عنه فقال اما ما رأيت من الطريق الرحبا اللاحب السهل فذلك ما حملتكم
عليه من هدي فانتم عليه واما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارتها عيشها لم تتعلق
بها ولم ترد نا ولم نردها واما الرعلة الثانية والثالثة وقص كلامه فانا لله وانا اليه
راجعون واما انت فعلى طريقه صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني واما المنبر فالدنيا
سبعة الاف سنة انا فى آخرها الفا واما الرجل الطويل الادم فذلك موسى يكرمه بفضل
كلام الله اياه واما الرجل الربعة الاحمر فذلك عيسى عليه السلام يكرمه بفضل منزلته
من الله واما الشيخ الذي رأيت تقتدي به فذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم واما الناقة
العجفا الشارف التي رأيتني ابشعتها فهي الساعة عليها اى على امة تقوم لا نبي بعدي
ولا امة بعد امتي قال الراوي فحاسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا
احدا عن رؤيا الا انتهى المخبر عنها فيحدثه بها رواه ابن قتيبة والطبراني واليهقي
فى الدلايل وسنده ضعيف جدا ومن غرايب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من التعبير
ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد النخع فقال يا رسول
الله انى رأيت فى طريقى هذا رويا رأيت اتانا تركتها فى الحي ولدت جديا اسفع احوي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت امة
اظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وموالك قال فما بالة اسفع احوي قال ادن مني
فدنا منه قال هل لك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما راه مخلوق ولا علم به

قال فهو ذاك

قال فهو ذاك قال ورايت النعمان بن المنذر وعليه قرطان ودملجان
ومسكتان قال ذاك ملك العرب وحق الى افضل زيه وبهجته قال عاد
ورايت عجوزا شمطا تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت
من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى
اكلكم اهلكم وما لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى اخر
الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس بامامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق
الراس وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسيئ انه محسن وتدم المؤمن
عند المؤمن احلى من شرب الماء البارد فانظر الى هذا التعبير البارز من مشكاة النبوة
محشوا حلاوة الحق مسكوا طلاوة الصدق مجلوا بانوار الوحي والاسفع الذي
اصاب جسده لون اخر والاحوي الاسود الذى ليس بالشديد والمسكتان السواران
من ذهب واطباق الراس عظامه والاشتجار الاختلاف والاشتباك فان قلت
تعبيره عليه الصلاة والسلام بالسوارين هنا يرجع الى بشري وعبر بهما بالكذابين فيما مر
اجيب بان النعمان بن المنذر كان ملك العرب وكان مملكا من جهة الاكاسرة
وكانوا يسورون الملوك ويحلونهم وكان السواران من زي النعمان ليتشابه منكرين
فى حقه ولا موضوعين فى غير موضعهما عمدا فاوما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن لباس
الذهب لاحاد امته فجدير ان يهمه ذلك لانه ليس من زيه فاستدل به على امر
يوضع فى غير موضعه ولكن حدث لعاقبة يدها بهما ولله الحمد ومن ذلك ما روي
عن قيس بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة كنت فى حلقة فيها سعد بن مالك وابن
عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فقلت انهم قالوا كذا وكذا قالوا
سبحان الله ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم انما رأيت كان عمودا وضع فى روضة
خضراء فنصب فيها وفى راسها عروة وفى اسفلها منصف والمنصف الوصيف فقال ارقيه
فرقيته حتى اخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تموت عبد الله وهو
اخذ بالعروة الوثقى رواه البخاري وفى رواية حرشة بينما انا نايم اتاني
رجل فقال لي قم فاخذ بيدى فانطلقت معه فاذا انا بجواد كجيم ودال مشددة جمع جادة
وهي الطريق المسلوك عن شمال قال فاخذت لاخذ فيها اى اسير فقال لا تاخذ فيها فانها طريق
اصحاب الشمال وفى رواية النسائي من طريقه فبينا انا امشي اذ عرض لي طريق
عن شمالي فاردت ان اسلكها فقال انك لست من اهلها وفى رواية مسلم فاذا منهج على
يميني فقال لي خذها هنا فاتى بي جبلا فقال لي اصعد قال فجعلت اذا اردت ان اصعد
خررت حتى فعلت ذلك مرارا وفى رواية ابن عوف فقال تلك الروضة روضة
الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام
حتى تموت وفى رواه حرشة عند النسائي وابن ماجة قال رايت خيرا

العروة

اما الفهيج فالمحشر واما الجبل فهو منزل الشهداء ادمسلم ولربنا له وهذا اعلم من اعلام
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فان عبد الله بن سلام لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه في اول
خلافة معاوية وقولهم انه من اهل الجنة اخذوه من قوله لما ذكر طريق الشمال انك لست
من اهلها وانما قال ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم على سبيل التواضع وكراهية
ان يشار اليه بالاصابع خشية ان يدخله العجب عافانا الله من سائر المكاره وقال
القيرواني الروضة التي لا يعرف نبتها تعتبر بالاسلام لنضارتها وحسن بهجتها وتبهر
ايضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم ونحو ذلك انتهى وقال
غيره من المعبرين الحلقة والعروة المجهولة تدل على من تمسك بها على قوته في دينه
واخلاصه فيه ومن ذلك ما رواه البخاري عن ام العلاء وهي امراة من نسايهم
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراينا عثمان بن مظعون بعد موته في النوم
عينا تجري فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله
يجري له وقد قيل يحتمل ان كان لعثمان شيء من عمله بقي له ثوابه جاريا كالصدقة وانكره
مغلطاي وقال لم يكن له شيء من الامور الثلاثة التي ذكرها مسلم في حديث ابي هريرة
رفعه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وتعقبه شيخ الحفاظ ابن حجر بانه كان
له ولد صالح شهد بدرا وما بعدها وهو السايب مات في خلافة ابي بكر فهو احد
الثلاث قال وقد كان عثمان من الاغنيا ولا يبعد ان يكون له صدقة استمرت بعد
موته وقال المهلب لعين الجارية تحتمل وجوها فان كان ماؤها صافيا عبرت
بالعمل الصالح والا فلا وقال غيره العين الجارية عمل جار من صدقة او معروف تجري
مثبت وقال اخر عين المايعة وبركة وخير وبلوغ امنية فان كان صاحبها مستورا
فان كان غير عفيف صايته مصيبة يبكي لها اهل داره والله اعلم فهذا طرف من تعبيره
عليه الصلاة والسلام كهدى الى غيره مما يشابهه والا فالذي نقل عنه صلى الله عليه
وسلم من غرايب التاويل ولطايف التعبير كما قاله ابن المنير لا تحصره المجلدات
وانت اذا تاملت ان كل كرامة او رتبة كهاوا حد من هذه الامة في علم او عمل هي من اثار
معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم وسر تصديقه وبركات طريقه وثمرات الاهتداء بهديه
وتوفيقه ولو استحصرت ما اوتيه الامام محمد بن سيرين من لطايف التعبير مما شاع
وذاع وامتلات به الاسماع طبق الارض صدقا وصوابا وعجبا عجابا بل بحرا عبابا فضيف
بان ما منحه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات ولا تدركه
حقيقة كنهه الاشارات واذا كان ابن سيرين هذا واحدا من امته عليه الصلاة والسلام
نقل عنه في فن التعبير ما لا يعد لكثرته فكيف به صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه

الفصل الثالث في انبايه صلى الله عليه وسلم بالانباء المغيبات

اعلم ان علم الغيب مختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسوله سبحانه
صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او بالهام والشاهد لهذا قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ليكون معجزة له واستدل
به على ابطال الكرامات واجيب بتخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير توسطه
وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون بروبا الملايكة كما طلعنا على احوال الاخرة
بتوسط الانبيا وفي حديث مرانه عليه الصلاة والسلام قال والله اني لا اعلم الا ما علمني
ربي فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانبا المنبية عن الغيوب ليس هو الا من
اعلام الله له به اعلما على ثبوت نبوته ودلايل على صدق رسالته وقد اشتهروا انتشر
امره عليه الصلاة والسلام بين اصحابه بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان احدهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا ويشهد لهذا قول ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غايب ... فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

الفصل ينقسم قسمين الاول

فيما اخبر عليه الصلاة والسلام مما نطوي به القران العظيم من ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اخبارا عن غيب تقضي العادة
بخلافه ومن ذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم الاية فانه قد كانت لقريش قافلتان احداهما ذات عنيمة دون الاخرى
فاخبر الله تعالى عن ما في ضمايرهم وانجز لهم ما وعد ولا شك ان الوعد كان قبل القفل
لان الوعد بالشيء بعد وقوعه غير جايز ومن ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
وهذا اخبار عن المستقبل لان السين بمعنى الاستقبال يعني كفار قريش يوم بدر وقد كان
عددهم ما بين التسعماية الى الالف وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين
ثلثمايه وثلاثة عشر رجلا وليس معهم الا فرسان احدهما للزبير بن العوام والاخر
للمقداد فهزمهم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم واغتنام اموالهم
ومن ذلك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
يريد ما قذف الله في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب
ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شيئت فقال عليه الصلاة والسلام
ان شا الله وقيل لما رجعوا وكانوا بعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم
ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم ومن ذلك قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين الى قوله لا يخلف الله وعده وسبب نزول

هذه الاية ان كسرى وقيصر تقاتلا فغلب كسرى قيصر فسآء المسلمين ذلك
لان الروم اهل كتاب ولتعظيم قيصر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وتمزيق
كسرى كتابه وفرح المشركون به فاخبر تعالى بان الروم بعد ان غلبوا سيغلبون
في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشرة فغلبت الروم اهل فارس
يوم الحديبية واخرجوهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين ومن ذلك قوله
تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا فاخبر انهم لا يتمنون الموت
بالقلب ولا باللفظ باللسان مع قدرتهم عليه ابدا فاخبر فوجد مخبره
كما اخبر فلو لم يعلموا ما يلحقهم من الموت لسارعوا الى تكذيبه بالتمني ولو لم يعلموا
ذلك لخشي ان يجيبوا اليه فيقضي عليه بالكذب قال البيضاوي وهذه الجملة اخبار
بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت لنقل واشتهر فان التمني ليس
من عمل القلب فيخفى وروى مرفوعا لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم
بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض ومن ذلك قوله تعالى وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم الاية هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفا
الارض ائمة الناس والولاة عليهم ويهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلنهم
من بعد خوفهم من الناس امنا وحكما فيهم وقد فعل تعالى ذلك ولله الحمد والمنة فانه
لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب
وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهداه هرقل
ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي
ملك الحبشة الذي تملك بعد اصحمة رحمه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فلم شعث ما وهى عند موته عليه الصلاة والسلام واطد جزيرة العرب وكلها
وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ففتحوا طرفا منها وجيشا
اخر صحبة ابي عبيدة الى ارض الشام وجيشا ثالثا صحبة عمرو بن العاص الى بلاد مصر
ففتح الله للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق وتخاليفها من بلاد حوران
وما والاها وتوفاه الله واختار له ما عنده ومن على الاسلام وله بان الهم الصديق
ان يستخلف عمر الفاروق فقام في الامر بعده قياما تاما لم يدر ان لفلك بعد الانبيا
على مثله في قوته سيرة وكمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار
مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصا
مملكته وقصر قيصر وانتزع يده من بلاد الشام فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالها
في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما كانت الدولة

العثمانية

العثمانيه امتدت الممالك الاسلاميه الى اقصا مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد الى
اقصاها هنالك اندلس وقيروان وسبته مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق
الى اقصا بلاد الصين وقتل كسري وباد ملكه بالكلية وفتحت مدائن العراق وخراسان
والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وجيء بالخراج من المشارق
والمغارب الى حضرة امير المومنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته ودراسته
وجمعه للامة على حفظ القران فيما نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله ومن ذلك قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة فالهود اذل
الكفار في كل مكان وزمان كما اخبر ومن ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وموطئ في الاديان بان دين
الاسلام كما اخبر عال على سائر الاديان ومن ذلك قوله اذا جاء نصر الله الى اخرها
فكان كما اخبر دخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول استقصاؤه

الفصل الثالث فيما اخبر عليه الصلاة والسلام من الغيوب سوى ما في القران العزيز فكان كما اخبر به في حياته وبعد مماته

اخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا
فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه وعن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون
منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قايد قتينة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا
باسمه واسم ابيه وقبيلته رواه ابو داود وروى مسلم من حديث
ابن مسعود في الدجال فيتبعونه عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف اسماءهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ
فوضح من هذا الخبر وغرة ما ياتي من الاخبار وسنح من خواطر الابرار الاخيار انه صلى
الله عليه وسلم عرفهم بما يقع في حياته وبعد موته وما قد لا يحتم وقوعه فلا سبيل الى فوته
رواه مسلم وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما ولا شك ان الله قد اطلعه على ازيد من ذلك واتى عليه
علم الاولين والاخرين واما علم علوم المعارف الالهية فتلك لا يتناهى عددها واليه صلى الله
عليه وسلم ينتهي عددها ومن ذلك ما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى وصف بهم وصلى عليه وكبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اربع تكبيرات وفي حديث انس عند احمد والبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد احدا وهو ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فرجف بهم الجبل فضربه برجله وقال له اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فكان كما اخبر عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله قال النووي قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى في العراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام فاعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما من هذين الاقليمين وكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم واما قيصر فانهزم من الشام ودخل قصاباده فافتتح المسلمون بلاده واستقرت للمسلمين ولله الحمد انتهى وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما قدمته وقال عليه الصلاة والسلام لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة ومن ذلك اخباره عليه الصلاة والسلام بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال لها علمه غيري وغيرها واسلم كما تقدم ذلك في غزوة بدر من المقصد الاول واخباره بشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بخطامها في الشجر ولما رجع المشركون يوم الاحزاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا فلم يغزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم جيشا الى مؤته وامر عليهم زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة فلما التقى المسلمون بمؤته جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فكشف له حتى نظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له هكذا فاخبر اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها ومؤته دون دمشق بارض البلقاء وعن اسماء بنت عميس قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة اليوم الذي قتل فيه جعفر واصحابه فقال يا اسماء ابن بنو اجعفر فجئت بهم فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه بالدموع فبكي فقلت يا رسول الله بلغك عن جعفر شيء قال نعم قتل اليوم رواه يعقوب الاسفرايني في كتابه دلايل الاعجاز وخرجه ابن اسحاق والبغوي ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكان امتدت في المشارق والمغارب ما بين اقصى الهند الى اقصا المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك لملكهم ما لم يملك امة من الامم ومن ذلك اعلامه

قريشا

قريشا باكل الارض ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها ارحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه الطبراني في الكبير والبزار من حديث ابن عمر قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يا رسول الله جئنا نسئلك فقال ان شئتما اخبرتكما بما جئتما تسالاني عنه فعلت وان شئتما ان امسك ونسالاني فعلت فقالا اخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال اخبرني يا رسول الله فقال جئتني تسالني عن مخرج رجل من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت اسالك ومن ذلك ما روى عن واثلة ابن الاسقع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه تحدثهم فجلست وسط الحلقة فقال اعضهم يا واثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني واياه فاني اعلم ما الذي اخرجه من منزله قلت يا رسول الله ما الذي اخرجني قال اخرجك من منزلك لتسالني عن البر وعن الشك قال قلت والذي بعثك بالحق ما اخرجني غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر ما استقر في الصدر واطمان اليه القلب والشك ما لم يستقر في الصدر فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون ومن ذلك قوله لفاطمة رضي الله تعالى عنها في مرضه انك اول اهلي لحوقا بي فعاشت بعده ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وقوله عليه الصلاة والسلام لنسائه اسرعكن بي لحوقا اطولكن يدا فكانت زينب بنت جحش لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي تدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال لكن اخرجه احمد في المناقب وعند ابن ابي حاتم الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعند الحاملي قال علي عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه وعند الضحاك الذي يضربك على هذه فيسيل منها هذه واخذ بلحيته فضربه عبد الرحمن بن ملجم وعند الطبراني وابي نعيم من حديث جابر مرفوعا انك مؤمر مستخلف وانك مقتول وان هذه مخضوبة من هذه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اما انك ستلي امر امتي من بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم قال معاوية فما زلت ارجوها حتى قمت مقامي هذا رواه ابن عساكر واخرج ابن عساكر ايضا من حديث عروة بن رويم مرفوعا لن يغلب معاوية ابدا وان عليا قال يوم صفين لو ذكرت هذا الحرث ما قاتلت معاوية ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام يقتل هذا مظلوما واشار الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عثمان رضي الله عنه خرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب
وخرجه احمد فكان كما قال عليه الصلاة والسلام فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم
على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفا انه عليه الصلاة والسلام قال
يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم انتهى وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من
دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع وقد روى مسلم عن اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني
لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فوقعت فتنة قتلة عثمان وتتابعت
الفتن الى فتنة الحرة وكانت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرى فيها
وقايع كثيرة موجودة في كتب التواريخ واخرج البيهقي عن الحسن قال لما كان يوم الحرة
قتل اهلي حتى لاركاد ينفلت منهم احد واخرج ايضا عن مالك بن انس قال قتل يوم الحرة
سبعمائة رجل من حملة القران منهم ثلثمائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد واخرج
ايضا عن مغيرة قال انتهب مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذراء
وقال عليه الصلاة والسلام لابي موسى وهو قاعد على قف بير اريس لها طرق عثمان الباب
ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه اشارة الى ما تقدم من استشهاده يوم الدار بل اصرح
من ذلك كله ما رواه احمد عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل
فقال يقتل فيها يومئذ مظلوما قال فنظرت فاذا هو عثمان واسناده صحيح واخبر عليه الصلاة والسلام
بوقعة الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير عليا كما اخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة
قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال
انظري ياحميرا لا تكوني انت ثم التفت الى علي ان ولييت من امرها شيا فارفق بها وعن
ابن عباس مرفوعا اياكن صاحبة الجمل الادمم تخرج حتى تنبحها كلاب الحوءب ويقتل حولها
قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت رواه البزار وابو نعيم واخرج الحاكم وصححه
والبيهقي عن ابي الاسود قال شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي انشدك بالله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية
ابي يعلى والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فكان كما قاله
عليه الصلاة والسلام لانه لما قتل علي بن ابي طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الفا فبقي
سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه
فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له يستكين بناحية الانبار من ارض السواد فعلم ان لن
تغلب احدى الفيئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه دون

على ان يشترط عليه

ابيه
على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام معاوية
فاجابه معاوية الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق ابيض وقال اكتب ما شئت فانا
التزمه واصطلحا على ذلك فكان الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني سيصلح بين
فيتين عظيمتين من المسلمين واخرج الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم
العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى
وحقن دماء المسلمين ومن ذلك اعلامه عليه الصلاة والسلام بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه رواه البغوي في معجمه من حديث
انس بن مالك بلفظ استاذن ملك القطر ربه ان يزورني صلى الله عليه وسلم
فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا
الباب لا يدخل احد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك
اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه
فاراه فجاء بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها فقالت كنا نقول
انها كربلا وخرجه ابو حاتم في صحيحه ورواه احمد بنحوه والسهلة بالكسر رملة خشنة
ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا قالت ثم ناولني كفا من تراب
احمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت
ام سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم
الحديث واستشهد الحسين كما قال عليه الصلاة والسلام بكربلا من ارض العراق بناحية
الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف وقتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره ولما قتلوه
بعثوا براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون والراس بينهم كذلك اذ
خرج عليهم يد من الحايط معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم
ارتجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
فهربوا وتركوا الراس خرجه منصور بن عمار وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلايل
النبوة عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت السماء دما فاصبحنا
وحبابنا وجرارنا مملوة دما وكذلك روي في احاديث غير هذه وقال عليه الصلاة
والسلام لعمار تقتلك الفية الباغية رواه البخاري ومسلم فكان كما قال عليه الصلاة والسلام
ومن ذلك ما رواه ابو عمر بن عبد البر ان عبد الله بن عمر راى رجلا مع النبي صلى الله عليه
فلم يعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايته قال نعم قال ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك
فعمي في اخر عمره ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لثابت بن قيس بن شماس تعيش
حميدا وتقتل شهيدا رواه الحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم فقتل يوم مسيلمة الكذاب
باليمامة ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن الزبير ويل لك

فبينما هم خرجت

ما كادت

من الناس وويل للناس منك فكان من امره مع الحجاج ما كان ومن ذلك
حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة
ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون سلطانا وجبرية وقوله ملكا عضوضا اى يصيب الرعية
فيه ظلم وعسف كانهم يعضون فيه عضا وفي حديث سفينة عند ابي داود والترمذي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا بعد ذلك
قال سعيد بن جمهان امسك خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي
فوجدناها ثلاثين سنة فقيل له ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذبوا بنو
الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك واخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل
مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدته فاتيني به قالت فلما
ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والبسه من ريقه وسماه عبد الله
وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال وما اخبرك بهذا ابو الخلفا
حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم
واخرج ابو يعلى عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم ومن ذلك اخباره
عليه الصلاة والسلام بموت مالك بعالم المدينة اخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون
عالما اعلم من عالم المدينة قال سفيان بن عيينة نرى هذا العالم مالك بن انس وقال
عبد الرزاق ولم يعرف لهذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه وقال
ابو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب
العلم وممن روى عنه من الائمة المشهورين محمد بن محمد بن شهاب الزهري والسفيانين والشافعي
والاوزاعي امام اهل الشام والليث بن سعد امام اهل مصر وابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام
وصاحباه ابو يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام احمد ويحيى بن يحيى
شيخ البخاري وابو رجا قتيبة بن سعيد شيخ البخاري ومسلم وذو النون المصري والفضيل
ابن عياض وعبد الله بن المبارك وابراهيم بن ادهم كما فصله العلامة عيسى بن مسعود الزواوي
في كتابه المنهج السالك الى معرفة قدر الامام مالك واخباره بعالم قريش عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما
رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وفيه الجارود مجهول لكن له شواهد عن ابي هريرة
من تاريخ بغداد للخطيب وعن علي وابن عباس في المدخل للبيهقي قال الامام احمد وغيره
هذا العالم هو الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم
ما انتشر من علم الشافعي وما كان الامام احمد ليذكر حديثا موضوعا يحتج به او يستانس امر
شيخه الشافعي واما قوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عالم قريش الى اخره
بصيغة التمريض

على الحق

بصيغة التمريض احتياطا للشك في ضعفه فان اسناده لا يخلو من ضعف قاله العراقي ردا
على الصاغاني في زعمه انه موضوع وقد جمع الحافظ بن حجر طرقه في كتاب سماه لذة العيش في
طرق حديث الائمة من قريش كما افاده شيخنا واخبر عليه الصلاة والسلام بان طائفة من امته
لا يزالون ظاهرين حتى ياتي امر الله رواه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وبان الله يبعث
الى هذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه الحاكم من حديث ابي هريرة ويذهب
الاماثل فالاماثل رواه الحاكم وصححه بلفظ يذهب الخير فالخير وبالخوارج رواه الشيخان
من حديث ابي سعيد الخدري بلفظ بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما
اذا اتاه ذو الخويصرة فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال عليه الصلاة
والسلام دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران
لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ايتهم رجل اسود
احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة
من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي نعته واخبر عليه الصلاة والسلام ايضا بالرافضة اخرجه البيهقي عن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستكون في امتي قوم يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام واخبر ايضا بقدريه والخوجيه وقال هم مجوس هذه الامة
رواه الطبراني في الاوسط عن علي انس وقد اخبر عليه الصلاة والسلام اصحابه باشياء بين
مونته وبين الساعة وحذرهم مفاجاتها كما يحذر من حادث الطاعة وان الساعة
لا تقوم حتى تظهر جملة من الامارات في العالم فاذا جاءت الطامة الكبرى يطيش منها
الجاهل والعالم كما روي من رفع الامانة والقران واشتهار الخيانة وحسد الاقران
وقلة الرجال وكثرة النسوان الى غير ذلك مما شهدت بصحته الاخبار وقضى بحقيقة
وقوعه الاعتبار وقد تعين ان لم يذكر طرق من الاثار الصحاح والحسان فروي
البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون
كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل
ويتقارب الزمان وتكثر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال حتى يظهر
يهم الرجل من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه
وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانه وحتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر
الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل

واشهد ان عليا بن ابي طالب قاتلهم وانا
معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد
فاتي به حتى نظرت اليه على نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ن فيفيض

امنوا

بلبن لقحته

بلبن لقحته فلا يطعمها ولا تقوم من الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولا تقوم الساعة يسقي فيه
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فهذه ثلاث عشرة علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد
ولم يبق بعد هذا ما ينظر من صحيح العلامات والاشراط وقد ظهر اكثر هذه العلامات فاما
قوله حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة فيريد فتنة معاوية وعلي بصفين
قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا اول خطب طرق الاسلام وتعقبه القرطبي بان اول
امر دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده موت عمر لان بموته صلى الله عليه
وسلم انقطع الوحي وكان اول ظهور الشر ارتداد العرب وغير ذلك وبموت عمر سل سيف
الفتنة فقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره ما كان وسيكون واما قوله دجالون
كذابون قريب من ثلاثين فقد جاء عددهم معينا من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة وانا خاتم
النبيين لا نبي بعدي اخرجه الحافظ ابو نعيم وقال هذا حديث غريب قال القاضي عياض هذا
الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الآن ممن اشتهر
بذلك لوجد هذا العدد ومن طالع الكتب المتواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم
فقد قبض العلم وما يبقى لا رسمه واما الزلازل فوقع منها شيء كثير وقد شاهدنا
بعضها واما قوله حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى تهم رب المال من يقبل صدقته
فهذا ما لم يقع وقوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظيم البلا
ورياسة الجهلا وخمول العلما وغير ذلك مما ظهر كثير منه وفي حديث ابي هريرة عند
الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
تضيء لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة
وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العشاء ثالث جمادي الاخيرة سنة اربع
وخمسين وستمائة وفي يوم الثلاثاء اشتدت حركتها وعظم رجفانها وتتابعت
خطمتها وارتجت الارض ومن عليها وعجت الاصوات لبانها ودامت الحركة اثر الحركة
حتى ايقن اهل المدينة بوقوع الهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا من جملة ثمانية عشر حركة
في يوم واحد دون ليلته قال القرطبي وكان يلي المدينة نسيم بارد ببركته صلى الله عليه
وسلم وشوهد من هذه النار غليان البحر وانتهت الى قريب من قريظة باليمن فاحرقتها
قال وقال لي بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة ايام قال وسمعت
انها رئيت من مكة ومن جبال بصرى وقال الشيخ قطب الدين القسطلاني اقامت
اثنين وخمسين يوما قال وكان ابتداؤها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسرا
والمعراج به صلى الله عليه وسلم وبالجملة فاستيفاء الكلام على هذه النار يخرج عن
المقصود وقد بينته عليها القرطبي في التذكرة وافردها بالتاليف الشيخ قطب الدين القسطلاني
في كتاب سماه جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز فاتى فيه من دقايق الحقايق بالعجب

كفليان ح

العجاب

المقصد التاسع من لطيفة من عبادات المامور

العجاب والله الموفق للصواب
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فامره تعالى بعبادته حتى ياتيه الموت والمراد باليقين والمتاسي الموت باليقين لانه
امر متيقن فان قلت ما الفايدة في قوله تعالى حتى ياتيك اليقين وكان قوله واعبد ربك
كافيا في الامر بالعبادات اجاب القرطبي بانه لو قال واعبد
ربك مطلقا لم يعبده مرة واحدة كان مطيعا ولما قال حتى ياتيك اليقين اي اعبد
ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من هذه العبادات كما قال
العبد الصالح واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وهذا مصير منه الى ان الامر
المطلق لا يفيد التكرار وهي مسئلة معروفة في كتب الاصول اختلف فيها وهي هل
الامر المطلق يفيد التكرار او المرة الواحدة او لا يفيد شيا منهما على مذاهب الاول
انه لا يفيد التكرار ولا ينافيه بل انما يفيد طلب فعل المامور به من غير اشعار
بالمرة او المرات لكن المرة ضرورية لاجل تحقيق الامتثال اذ لا توجد الماهية
باقل منها وهذا مختار الامام مع نقله له عن الاقلين ورجحه الآمدي وابن الحاجب
وغيرهما الثاني انه يفيد التكرار مطلقا كما ذهب اليه الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني وابو حاتم القزويني فان عينت للتكرار امد استوعبه والا استوعب
زمان العمر لكن بحسب الامكان فلا يستوعب زمان قضاء الحاجة والنوم وغيرهما
من الضرورات الثالث انه يدل على المرة حكاه الشيخ ابو اسحاق في شرح
اللمع عن اكثر اصحابنا وابي حنيفة وغيرهم وان علق بشرط او صفة اقتضى التكرار
بحسب تكرار المعلق به نحو وان كنتم جنبا فاطهروا والزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما ماية جلدة انتهى ملخصا في شرح العلامة ابي الحسن الاشموني لنظمه
جمع الجوامع للعلامة السبكي وقد روى جبير بن نفير مرسلا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
رواه البغوي في شرح السنة وابو نعيم في الحلية عن ابي مسلم الخولاني وقد امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم في هذه الاية باربعة اشياء التسبيح والتحميد والسجود والعبادة واختلف
العلماء في انه كيف صار الاقبال على مثل هذه الطاعات سببا لزوال ضيق القلب والحزن
حكى الامام فخر الدين الرازي عن بعض المحققين انه قال اذا اشتغل الانسان بمثل هذه
الانواع من العبادات انكشفت له اضواء عالم الربوبية ومتى حصل ذلك الانكشاف
صارت الدنيا بالكلية حقيرة واذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها ووجدانها
فلا يستوحش من فقدانها ولا يستريح بوجدانها وعند ذلك يزول الحزن والغم

قال اهل السنة اذا تزل بالعبد بعض المكاره فزع الى الطاعات كانه يقول يجب علي
عبادتك لله سواء اعطيتني الخيرات او لم تعطيني في المكروهات وقال تعالى
فاعبده واصطبر لعبادته فامره تعالى عليه الصلاة والسلام بالعبادات والمصابرة
على مشاق التكاليف في الانذار والابلاغ فان قلت لم يقل واصطبر على عبادته
بل قال واصطبر لعبادته فالجواب لان العباده جعلت بمنزلة القرآن
في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اصبر له فيما يورد عليك من مشاقه والمعنى
ان العبادة تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها قاله الفخر الرازي وقال
تعالى ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فاول
درجات السير الى الله عبودية الله واخرها التوكل عليه واذا كان العبد لا يزال
مسافرا الى ربه لا ينقطع سيره اليه مادام في قيد الحياة فهو محتاج الى زاد العباده
لا يستغني عنه البتة ولو اتى باعمال الثقلين جميعا وكلما كان العبد الى الله اقرب كان
جهاده في الله اعظم قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اعظم الخلق اجتهادا وقياما بوظايف العبادة ومحافظة عليها الى ان توفاه الله
تعالى وتامل اصحابه رضي الله عنهم فانهم كانوا كلما ترقوا من القرب مقاما عظم جهادهم
واجتهادهم ولا تلتفت الى ما يظنه بعض المنتسبين الى التصوف حيث قال القرب
الحقيقي ينقل العبد من الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويريح الجسد والجوارح من
كد التعمل زاعما بذلك سقوط التكليف عنه وهؤلاء اعظم كفرا والحادا حيث
عطلوا العبودية وظنوا انهم استغنوا عنها بما حصل لهم من الخيالات الباطلة التي هي
من امانى النفس وخدع الشيطان فلو وصل العبد من القرب الى اعلى مقام يناله العبد
لما سقط عنه من التكليف مثقال ذرة مادام قادرا عليه وقد اختلف العلماء
هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا بشرع من قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشئ وهو مذهب الجمهور واحتجوا بانه لو كان كذلك لنقل ولما امكن
كتمه وتستره في العادة اذ كان من مهم امره فاولى ما اهمل به من سيرته ولعجز
به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شئ من ذلك جملة وذهب طايفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا والتعليل الاول
المسند الى النقل اولى وذهب اخرون الى الوقف في امره عليه الصلاة والسلام وترك
قطع الحكم عليه بشئ في ذلك اذ لم تحمل الوجهين منها العقل وهذا مذهب الامام ابي
المعالي وقال اخرون كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع او لا
فوقف بعضهم على التعيين واهجم وجسر بعضهم على التعيين فصمم ثم
اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
فهذه جملة المذاهب في هذه المسئله والاظهر منها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر

قول صح

بشئ

وابعدها

وابعدها مذاهب المعتبرين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا
حجة لهم في ان عيسى عليه الصلاة والسلام اخر الانبيا فلزمت شريعته من جاء بعده اذ لم
يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا نبينا صلى الله عليه
وسلم انتهى ملخصا من كلام القاضي عياض وهو كلام حسن بديع لكن قوله فهذه جملة
المذاهب فيه نظر لانه بقي عليه منها شئ فقد قيل شريعة ادم ايضا وهو محكي عن ابن برهان
وقيل جميع الشرايع حكاه صاحب المحصول عن المالكية واما من قال انه عليه الصلاة
والسلام كان على شريعة ابراهيم وليس له شرع هو منفرد به وان المقصود من بعثته
عليه الصلاة والسلام احياء شرع ابراهيم وعول في اثبات مذهبه على قوله تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهذا قول ساقط مردود لا يصدر مثله
الا عن سخيف لعقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الاية الاتباع في التوحيد لانه
لما وصف ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاية بانه ما كان من المشركين
فلما قال ان اتبع كان المراد ذلك ومثله قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة مخصصة كيوسف بن يعقوب
على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينهما فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى فان
قيل النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى الشرك واثبت التوحيد بناء على الدلايل القطعية
واذا كان كذلك لم يكن متابعا لاحد فيمتنع حمل قوله ان اتبع على هذا المعنى فوجب حمله
على الشرايع التي تصح حصول المتابعة فيها اجاب الفخر الرازي بانه يحتمل
ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية الدعوي الى التوحيد وهو ان يدعو اليه
بطرق الرفق والسهولة وايراد الدلايل مرة بعد اخري بانواع كثيرة على ما هو الطريقة
المالوفة في القران وقد قال صاحب الكشاف لفظة ثم في قوله ثم اوحينا اليك يدل على
تعظيم منزلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله فان اشرف ما اوتي خليل الله
من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل ان
هذه اللفظة دلت على تباعد الغت في المرتبة على سايرالمدايح التي مدحه الله بها انتهى
ومراده بالمدايح المذكورة في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا
حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال ابن العراقي في شرح تقريب الاسانيد
وليت شعري كيف تلك العبادات واي انواعها وعلى اي وجه فعلها يحتاج ذلك
لنقل ولا استحضره الان انتهى وقال شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري لم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام
وروي ابن اسحاق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء في كل عام

تمرو

شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه
من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم
التعبد على التفكر قال وعندي ان هذا التعبد يشتمل على انواع كثيرة وهي الاعتزال عن الناس
كما صنع ابراهيم عليه الصلاة والسلام باعتزاله قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج
عبادة كما رواه علي بن ابي طالب مرفوعا وينضم الى ذلك الافكار وعن بعضهم كانت
عباداته عليه الصلاة والسلام في حرا التفكر ثم مضى وقد اقتصرت من عباداته صلى الله عليه وسلم على سبعة
انواع **النوع الاول في الطهارة** وفيه فصول **الاول في ذكر وضوئه**

وسواكه صح

صلى الله عليه وسلم وقد ارما كان يتوضأ به اعلم ان الوضوء بالضم
الفعل وبالفتح الماء الذي يتوضأ به على المشهور فيهما وهو مشتق من الوضاءة وسمي
به لان المصلي ينظف به فيصير وضيئا وقد استنبط بعض العلماء كما حكاه في فتح
الباري ايجاب النية في الوضوء من قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
لان التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة فتوضؤا لاجلها ومثله قوله اذا رايت الامير
قم اي لاجله وقال ابن القيم لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في اول وضوئه
نويت رفع الحدث ولا غيرها لا هو ولا اصحابه البتة ولم يرو عنه لا بسند صحيح ولا ضعيف
انتهى قلت اما التلفظ بالنية فلا نعلم انه روى صلى الله عليه وسلم
واما كونه اتى بها فقد قال الامام فخر الدين الرازي في المعالم اعلم انا اذا اردنا ان نقول
في امر من الامور انه هل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا الى اثباته طرق الاول
انا اذا اردنا ان نقول انه عليه الصلاة والسلام توضأ مع النية والترتيب قلنا لا شك ان الوضوء
مع النية والترتيب افضل والعالم الضروري حاصل بان افضل الخلق لم يواظب على
ترك الافضل طول عمره فثبت انه اتى بالوضوء المرتب المنوي ولم يثبت عندنا
انه اتى بالوضوء العاري عن النية والترتيب والشك لا يعارض اليقين فثبت
انه اتى بالوضوء المرتب المنوي فوجب ان يجب علينا مثله والطريق الثاني ان
نقول لو انه عليه الصلاة والسلام ترك النية والترتيب وجب علينا تركه للدليل
الدال على وجوب الاقتداء به ولما لم يجب علينا تركه ثبت انه ما تركه بل فعله
وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عمر مرفوعا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى قال البخاري فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم
والاحكام واشار بذكر الوضوء الى خلاف من لم يشترط فيه النية كما نقل عن الاوزاعي
وابي حنيفة وغيرهما وحجتهم انه ليس عبادة مستقلة بل وسيلة الى عبادة كالصلاة
ونوقض بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية واستدل الجمهور على
اشتراط النية في الوضوء بالادلة الصحيحة المصرحة بوعد الثواب عليه فلا بد من

قصد تمييزه

قصد تمييزه عن غيره ليحصل الثواب الموعود به وقوله انما الاعمال بالنيات
ليس المراد منه نفي ذات العمل لانه قد يوجد بغير نية بل المراد نفي احكامها
كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشيء بنفسه
ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع
الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة قال ابن دقيق العيد
الذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال والذين لم يشترطوها قدروا كمال
الاعمال ورجح الاول لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها
اولى وفي هذا الكلام ايهام ان بعض العلما لا يرى باشتراط النية وليس
الخلاف بينهم في ذلك الا في الوسايل واما المقاصد فلا اختلاف بينهم في
اشتراط النية لها ومن ثم خالف الحنفية في اشتراطها للوضوء كما تقدم وخالف
الاوزاعي في اشتراطها في التيمم ايضا نعم بين العلما اختلاف في اقتران النية
باول العمل كما هو معروف في مبسوطات الفقه واما قوله اي البخاري فدخل فيه
الايمان فتوجه دخول النية في الايمان على طريق البخاري ان الايمان عمل
واما الايمان بمعنى التصديق فلا يحتاج الى نية كساير اعمال القلوب من خشية
الله وتعظيمه ومحبته والتقرب اليه يميزها لان النية انما تميز العمل لله
من العمل لغيره رياء وتميز مراتب الاعمال كالفرض عن الندب وتميز
العبادة عن العادة كالصوم عن الحمية وقوله ايضا ولاحكامها اي
المعاملات التي يدخل فيها الاختلاط الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة
والاقارير وغيرها وكل صورة لم يشترط فيها النية فذلك لدليل خاص
وقد ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية مما لا يشترط فقال كل عمل
لا يظهر له فايدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب فالنية مشترطة
فيه وكل عمل ظهرت فايدته ظاهرة عاجلة وتقاضته الطبيعة قبل الشريعة
كملازمة غريمه فلا يشترط النية فيه الا لمن قصد بفعله معنى اخر بترتب
عليه الثواب قال واما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة التحقيق
مناط التفرقة قال واما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجاء
فهذا لا ينفك باشتراط النية فيه لانه لا يمكن ان يقع الا منويا ومتى
فرضت النية مقصودة استحالت حقيقته فالنية فيه شرط عقلي واما
الاقوال فتحتاج النية في ثلاثة مواطن احدها التقرب الى الله تعالى
فرارا من الرياء والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث
قصد الاشيا ليخرج سبق اللسان انتهى ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري
وقد اختلف العلماء في الوقت الذي وجب فيه الوضوء فقال بعضهم اول

لانها متميزة لله فلا يحتاج الى نية ص

ما فرض بالمدينه وتمسك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
الايه ونقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير ان غسل الجنابة
فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كما افترضت الصلاة وانه
لم يصل قط الا بوضوء وقال هذا مما لا يجهله عالم وقال الحاكم في المستدرك
اهل السنة طم حاجة الى دليل علي من زعم ان الوضوء لم يكن قبل نزول
الرد
اية المايدة ثم ساق حديث ابن عباس دخلت فاطمة على النبي صلى الله
وهي تبكي فقالت هؤلاء الملاء من قريش قد تعاهدوا ليقتلوك
فقال ايتوني بوضوء فتوضأ قال الحافظ بن حجر وهذا يصلح ان يكون
ردا على من انكر وجوب الوضوء قبل الهجرة على من انكر وجوبه جملة
وقد جزم ابن الجهم المالكي بانه كان قبل الهجرة مندوبا وجزم ابن حزم
بانه لم يشرع الا بالمدينة وورد عليه بما اخرجه ابن لهيعة في المغازي الخ
بر وبها عن ابي الاسود عن عروة ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى
الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله عليه بالوحي وهو مرسل ووصله
احمد من طريق ابن لهيعة ايضا لكن قال عن الزهري عن عروة عن اسامة
ابن زيد عن ابيه واخرجه ابن ماجة من رواية رشدين بن سعد عن عقيل
عن الزهري نحوه ولكن لم يذكر زيد بن حارثة في السند واخرجه الطبراني
في الاوسط من طريق الليث عن عقيل موصولا ولو ثبت لكان على شرط
الصحيح لكن المعروف رواية ابن لهيعة وعن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة فقيل له كيف كنتم تصنعون
قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث رواه البخاري وابو داود والترمذي
وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يتوضا لكل صلاة رواه الدارمي وروى مسلم عن بريدة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات
بوضوء واحد فقال له عمر فعلت شيا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته عمدا يا عمر
يعني لبيان الجواز وفي رواية احمد وابي داود من حديث عبد الله بن
ابي عامر المغيبل انه صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان
او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه
الوضوء الا من حدث واختلف العلماء في موجب الوضوء فقيل يجب بالحدث
وجوبا موسعا وقيل به وبالقيام الى الصلاة معا ورجحه جماعة من
الشافعيه وقيل بالقيام الى الصلاة حسب ويدل عليه ما رواه اصحاب
السنن عن ابن عباس مرفوعا انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة

وقد تمسك

وقد تمسك بحديث عبد الله بن ابي عامر هذا من قال بوجوب
السواك عليه صلى الله عليه وسلم لكن في اسناده محمد بن اسحاق
وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس والخصايص لا تثبت الا بدليل
صحيح واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن
عن عايشة مرفوعا ثلاث هن علي فرايض وهن لكم سنة الوتر
والسواك وقيام الليل وقد روي احمد في مسنده باسناد
حسن من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي وقد حكى بعضهم الاجماع
على انه ليس بواجب علينا لكن حكى عن بعض الشافعية انه اوجبه للصلاة ونوزع
فيه واتفقوا على انه مستحب مطلقا ويتاكد في احوال منها عند
الوضوء وارادة الصلاة ومنها عند القيام من النوم لما ثبت في الصحيحين
من حديث حذيفه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص
فاه بالسواك لكن قد يقال المراد قام من الليل للصلاة فيكون المراد
بالسواك للصلاة او عند الوضوء ومنها قراة القران كما جزم به الرافعي
ومنها تغير الفم سواء كان فيه تغير الرايحة او تغير اللون كصفرة الاسنان
كما ذكره الرافعي ومنها دخول المنزل جزم به النووي في روايض الروضة
لما روى مسلم وابو داود والنسايي وابن ماجة من حديث عايشة انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته بدا بالسواك ومنها ارادة
النوم كما ذكره الشيخ ابو حامد في الرونق وروي فيه ما رواه ابن عدي
في الكامل من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك
اذا اخذ مضجعه وفيه حرام بن عثمان متروك ومنها الانصراف من
صلاة الليل لما روي ابن ماجة من حديث ابن عباس باسناد صحيح قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ركعتين
ثم ينصرف فيستاك ويجزي بكل خشن ولو باصبع غيره الخشينة
وقد جزم النووي في شرح المهذب ودقايق المنهاج انه يجزي بها قطعا
قال في شرح تقريب الاسانيد وما ادري ما وجه التفرقة بين اصبعه
واصبع غيره وكونه جزءا منه لا يظهر منه ما يقتضي ذلك بل كونها
اصبعه ابلغ في الازالة لانه يتمكن بها اكثر من تمكن غيره ان يسوكه
باصبعه لاجزم قال النووي في شرح المهذب المختار اجزاوه مطلقا
قال وبه قطع القاضي حسين والمحاملي في اللباب والبغوي هو
واختاره في البحر انتهى وقد اطبق اصحاب الشافعي على استحباب الاراك

فروى الطبراني من حديث ابي خيره الصنابحي وله صحبه حديثا
قال فيه ثم امر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك فقال
استاكوا بهذا وفي مستدرك الحاكم من حديث عايشه في دخول
اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر في مرضه صلى الله عليه وسلم ومعه سواك
من اراك فاخذته عايشة فطيبته ثم اعطته رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستن به والحديث في الصحيحين وليس فيه ذكر الاراك
وفي بعض طرقه عند البخاري ومعه سواك من جريد النخل وقد
روي ابو نعيم في كتاب السواك من حديث عايشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا وروى البيهقي ايضا
من حديث رفيعة بن اكثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستاك عرضا الحديث قال اصحابنا والمراد بقوله عرضا عرض الاسنان
في طول الفم وهل الاولى ان يباشر المستاك بيمينه او بشماله قال
بعضهم بيمينه لحديث كان يعجبه التيمن في ترجله وتنعله وطهوره
وسواكه وبناه بعضهم على انه هل هو من باب التطهير والتطيب
او من باب ازالة القاذورات فان قلنا بالاول استحب ان يكون
باليمين وان قلنا بالثاني فبشماله لحديث عايشة كانت يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليمين لطهوره وطعامه واليسرى
لخلايه وماكان من اذى رواه ابو داود باسناد صحيح قال في شرح
تقريب الاسانيد وما استدل به على انه يستحب باليمين ليس فيه دلالة
فان المراد منه بالشق الايمن في الترجل والبداءة بالاعضاء اليمين
في التطهير والبداءة بالجانب الايمن في الاستياك واما كونه بفعل
ذلك بيمينه فيحتاج الى نقل والظاهر انه من باب ازالة الاذى كالامتخاط
ونحوه فيكون باليسرى وقد صرح بذلك ابو العباس القرطبي فقال
في المفهم حكاية عن مالك انه لا يتسوك في المساجد لانه من باب
ازالة القذر والله اعلم **واما مقدار ماكان عليه الصلاة والسلام**
يتوضا ويغتسل من الماء فعن انس قال قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع الى خمسة امداد ويتوضا بالمد وفي
رواية كان يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضا بمكوك رواه البخاري
ومسلم وابو داود وعنده يتوضا باناء يسع رطلين ويغتسل بالصاع
ورواه الترمذي وعنده انه صلى الله عليه وسلم قال يجزئ في الوضوء
رطلان من ماء وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل

بالصاع

بالصاع ويتوضا بالمد رواه ابو داود وعن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم وميمونه كانا يغتسلان من اناء واحد والصاع
خمسة ارطال وذلك برطل بغداد وهو على ما قاله النووي مائة وثمانية
وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وحذر صلى الله عليه وسلم من امته
الاسراف فيه ومر بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد
قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار رواه احمد باسناد
لين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقال صلى الله عليه وسلم ان
للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذي
من حديث ابي بن كعب **الفصل الثالث في وضوئه صلى الله**
عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا عن
ابن عباس قال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مرة رواه البخاري
وابو داود وغيرهما وهو بيان لمجمل قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
الاية اذ الامر يفيد طلب ايجاد الحقيقة ولا يتعين العدد فبين الشارع ان
المرة الواحدة للايجاب وما عداها زاد عليها للاستحباب واما حديث ابي بن
كعب انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله
الصلاة الا به ففيه بيان بالقول والفعل معا لكنه حديث ضعيف اخرجه
ابن ماجه وله طرق اخرى كلها ضعيفة كما قاله في فتح الباري وعن
عبد الله بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين وقال
هو نور على نور ذكره رزين وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا رواه احمد ومسلم وعنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي
ووضوء ابراهيم ذكره رزين وضعفه النووي في شرح مسلم كما حكاه في مشكاة
المصابيح ولم يات في شيء من الاحاديث المرفوعة في صفة وضوئه صلى الله عليه
وسلم انه زاد على ثلاث بل روي عنه انه نهى عن الزيادة على الثلاث
فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا
ثلاثا ثلاثا ثم قال من زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم رواه ابو داود
باسناد جيد لكن عده مسلم من جملة ما انكروه على عمرو بن شعيب لان
ظاهره ذم النقص من الثلاثة واجيب بانه امر نسبي
والاساءة تتعلق بالنقص والظلم بالزيادة وقيل فيه حذف تقديره
ومن نقص من واحدة ونؤيده ما رواه نعيم بن حماد من طريق المطلب
ابن حنطب مرفوعا الوضوء مرة ومرتين وثلاثا فان نقص عن واحدة او

فتوضاع

وفي نسخة ركبتين
بسبخة ركبتين
قنع بفتح فنقال له
الفرق بفتح
الفاء والراء
لغة والراء
بسبع سنة
عشر رطلا
وهو ثلاثة امداد
وثمانون الرا
بذية وعشرون
رطلا اهم شرح البخاري
لله

احمد ح

زاد على الثلاث فقد اخطأ وهو مرسل رجاله ثقات واجيب
عن الحديث ايضا بان الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص فيه بل اكثرهم
يقتصر على قوله فمن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه قال الشافعي
لا احب ان يزيد المتوضي على ثلاث فان زاد لم اكرهه اي لم احرمه لان قوله
لا احب يقتضي الكراهة وهذا هو الاصح عند الشافعية انه يكره كراهة
تنزيه وحكى الدارمي من الشافعية عن قوم ان الزيادة على الثلاثة
تبطل الوضوء كالزيادة في الصلاة وهو قياس فاسد وقال احمد واسحاق وغيرهما
لا يجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك لا امن ان يأثم ويلزم من القول
بتحريم الزيادة على الثلاث او كراهتها انه لا يندب تجديد الوضوء على
الاطلاق **الفصل الثالث في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم**
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه دعا باناء فافرغ على يديه ثلاث مرات
فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه
ثلاثا ويديه ثلاثا الى المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى
الكعبين ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي
هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري
وقد استدل بعضهم بقوله ثم ادخل يمينه على عدم اشتراط نية الاغتراف
ولا دلالة فيه نفيا ولا اثباتا واما اشتراط نية الاغتراف فليس في هذا الحديث
ما يثبتها ولا ما ينفيها قال الغزالي مجرد الاغتراف لا يصير الماء مستعملا
لان الاستعمال انما يقع في المغترف منه وبهذا قطع البغوي وقد ذكروا في حكمة
تاخير غسل الوجه انه لاعتبار اوصاف الماء لان اللون يدرك بالبصر
والطعم يدرك بالفم والريح بالانف فقدمت المضمضة والاستنشاق
قبل الوجه وهو مفروض احتياطا للعبادة وقال النووي في قوله نحو
وضوئي انما لم يقل عليه الصلاة والسلام مثل لان حقيقة مماثلته لا تقدر
عليها غيره لكن بقيته في فتح الباري بانه ثبت التعبير بها في رواية البخاري
من الرقاق من طريق معاذ بن عبد الرحمن عن حمران عن عثمان ولفظه من
توضأ مثل هذا وللمسلم من طريق زيد بن اسلم عن حمران عن عثمان توضا
مثل وضوئي هذا قال وعلى هذا فالتعبير بنحو من تصرف الرواة لانها تطلق
على المثلية مجازا ولان مثل وان كانت تقتضي المساواة ظاهرا لكنها تطلق
على الغالب فبهذا تلتئم الروايتان ويكون المتروك بحيث لا يخل
بالمقصود انتهى وعن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري انه
قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفا منه

على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل وجهه
ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين
ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل رجليه
الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
فاقبل بهما وادبر ببدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع
الى المكان الذي منه رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود
والترمذي والنسائي وفي رواية لابي داود ثم مسح براسه واذنيه
ظاهرهما وباطنهما وادخل اصابعه في صماخي اذنيه وفي رواية ابي داود
والترمذي والنسائي عن عبد خير عن ابي عمارة بن زيد بن خوبي بفتح
الخاء المعجمة وسكون الواو وتشديد الياء الهمداني من كبار اصحاب
علي بن ابي طالب قال اتاني علي وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور
وقد صلى ما يريد اليعلمنا فاتي باناء فيه ماء وطست فافرغ من الاناء على يمينه
فغسل يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثلاثا فمضمض ونثر من الكف
الذي ياخذ فيه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا وغسل يده اليسرى
ثلاثا ثم جعل يده في الاناء فمسح براسه مرة واحدة ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا
ورجله اليسرى ثلاثا ثم قال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو هذا قال ابن القيم والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يكرر مسح راسه
انتهى وقال النووي والاحاديث الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفي بعضها
الاقتصار على قوله مسح واحتج الشافعي بحديث عثمان رضي الله عنه في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وبالقياس على باقي الاعضاء انتهى
واجيب بانه مجمل مبين في الروايات الصحيحة ان المسح لم يتكرر
فيحمل على الغالب ويخص بالمغسول وبان المسح مبني على التخفيف فلا قياس على
الغسل الذي المراد منه المبالغة في الاسباغ وبان العدد لو اعتبر في المسح لصار
في صورة الغسل اذ حقيقة الغسل جريان الماء واحتج الشافعية ايضا بما رواه ابو
داود في سننه من حديث عثمان من وجهين صحح احدهما ابن خزيمة انه صلى الله
عليه وسلم مسح راسه ثلاثا وفي رواية ابي داود ايضا والترمذي من حديث
الربيع بنت معوذ فغسل يديه ثلاثا ثلاثا ووضاء وجهه ثلاثا وتمضمض
واستنشق مرة ووضاء يده ثلاثا ومسح براسه مرتين بدا بمؤخر
راسه ثم بمقدمه وباذنيه كليهما ظهورهما وبطونهما ووضاء رجليه مثلا ثلاثا
وقد اجاب العلماء عن احاديث المسح مرة واحدة بان ذلك
لبيان الجواز ويؤيده رواية مرتين هذه وقال ابن السمعاني كما حكاه في فتح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباري اختلاف الرواية يحمل على التعدد فيكون مسح تارة مرة وتارة ثلاثا
فليس في رواية مسح مرة حجة على منع التعدد ويحتج للتعدد بالقياس على
المغسول لان الوضوء طهارة حكمية ولا فرق في الطهارة الحكمية بين
الغسل والمسح قال ومن اقوى الادلة على عدم الحديث المشهور الذي صححه
ابن خزيمة وغيره من طريق عبد الله بن عمرو بن العاصي في صفة الوضوء
بعد ان فرغ من زاد على هذا فقد اساء وظلم فان في رواية سعيد بن منصور
التصريح بانه مسح راسه مرة واحدة فدل على ان الزيادة في مسح الراس على
المرة غير مستحبة ويحمل ما ورد من الاحاديث في تثليث المسح ان صحت على
ارادة الاستيعاب بالمسح لانها مسحات مستقلة لجميع الراس جمعا بين
الادلة انتهى وفي حديث عبد الله بن زيد المتقدم عند البخاري الذي
ذكرته قبل ثم مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر وفي رواية بدا بمقدم راسه
حتى ذهب بهما الى قفاه ثم ردها الى المكان الذي بدا منه وزاد ابن الصباغ
في قوله ثم مسح راسه كله كما هو في رواية ابن خزيمة وفي رواية غيره كما
قدمته براسه بزيادة الباء موافقة لقوله تعالى وامسحوا برؤوسكم قال
البيضاوي الباء اي في الاية مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين
قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين
الفعل معنى الالصاق فكانه قال والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي
الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم
انتهى وقال الشافعي احتمل قوله تعالى وامسحوا برؤوسكم جميع الراس او بعضه
فدلت السنة ان بعضه يجزي والفرق بين قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم في التيمم
ان المسح فيه بدل على الغسل ومسح الراس اصل فافترقا ولا يرد كون مسح الخف
بدلا عن غسل الرجل لان الرخصة فيه ثبتت بالاجماع وقد روي من حديث
عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فحسر العمامة عن راسه ومسح
مقدم راسه وهو مرسل لكنه اعتضد بمجيئه من وجه اخر موصولا اخرجه
ابو داود من حديث انس وفي اسناده ابو معقل لا يعرف حاله لكن اعتضد
كل من المرسل والموصول بالاخر وحصلت القوة من الصور المجموعة
وهذا مثال لما ذكره الشافعي من ان المرسل يعتضد بمرسل اخر او مسند
وفي الباب ايضا عثمان في صفة الوضوء قال ومسح مقدم راسه اخرجه سعيد
ابن منصور وفيه خالد بن ابي يزيد بن ابي مالك مختلف فيه وصح عن ابن عمر
انه كان يمسح بعض الراس قاله ابن المنذر وغيره ولم يصح عن احد من الصحابة
انكار ذلك قاله ابن حزم قال الحافظ ابن حجر وهذا كله مما يقوي به المرسل المتقدم ذكره

انتهى

انتهى واختلف في القدر الواجب في مسح الراس فذهب الشافعي في جماعة ان
الواجب ما ينطلق عليه الاسم ولو شعرة واحدة اخذا باليقين وذهب مالك واحمد
وجماعة الى وجوب استيعابه اخذا بالاحتياط وقال ابو حنيفة في رواية هو
الواجب ربعه لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع
والله اعلم **وعن** طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته
على صدره فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق رواه ابو داود
وعنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمضمض ثلاثا
واستنشق ثلاثا من كف واحد رواه ابن ماجه **وفي** حديث مسلم ان عثمان
دعا بإناء فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض
واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات **وفي** حديث عبد الله بن زيد
عند البخاري ثم غسل ومضمض واستنشق من كفة واحدة ثم قال هكذا
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي وفيه ان السنة في المضمضة
والاستنشاق ان ياخذ الماء لهما بيمينه قال وفي الافضل في كيفية المضمضة
والاستنشاق خمسة اوجه الاصح يتمضمض ويستنشق ثلاث غرفات
يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق والثاني يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض
منها ثلاثا ثم يستنشق والثالث يجمع بينهما ايضا بغرفة ولكن يتمضمض منها ثم
يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق والرابع
يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض من احداهما ثلاثا ثم يستنشق من الاخرى ثلاثا
والخامس يفصل بينهما بست غرفات يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستنشق
بثلاث غرفات قال والصحيح الاول وبه جاءت الاحاديث الصحيحة **وقد** ذهب
الامام احمد وابو ثور الى وجوب الاستنشاق وهو ان يبلغ الماء الى حيث شبه
مستدل لمن يقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة اذا توضأ احدكم
فليجعل في انفه ماء ثم ليستنثر لظاهر الامر وحمله الجمهور مالك والشافعي واهل
الكوفة على الندب لقوله عليه الصلاة والسلام للاعرابي توضأ كما امرك الله
وليس في الاية ذكر الاستنشاق والله اعلم **وعند** ابي داود كان عليه الصلاة
والسلام يمسح الماقين **وعن** عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته
رواه الترمذي وابن ماجه **وعند** ابن ماجه من حديث ابن عمر كان عليه الصلاة والسلام
اذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك ثم شبك لحيته باصابعه من تحتها
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ اخذ كفا من ماء فيدخله
تحت حنكه فيخلل به لحيته ويقول هذا امرني ربي عز وجل رواه ابو داود

وعن ابي رافع كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا حرك خاتمه رواه ابن ماجة والدارقطني وضعف وعن المستورد بن شداد كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك اصابع رجليه بخنصره رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وعن عائشة كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من اذى وعن المغيرة ابن شعبة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وانه ذهب لحاجة له وان مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ رواه البخاري ومسلم وعن صفوان بن عسال صببت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في السفر والحضر في الوضوء رواه ابن ماجة وفي ذلك جواز استعانة الرجل بغيره في صب الماء في الوضوء من غير كراهة وكذا احضار الماء من باب اولى ولا دليل في هذين الحديثين لجواز الاعانة بالمباشرة وقد روى الحاكم في المستدرك من حديث الربيع بنت معوذ انها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فقال اسكبي فسكبت عليه وهذا اصرح في عدم الكراهة من الحديثين المذكورين لكونه في الحضر ولكونه بصيغة الطلب والله اعلم وفي الترمذي من حديث معاذ بن جبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف ثوبه وعن عائشة كانت له عليه الصلاة والسلام خرقة يتنشف بها بعد الوضوء قال الترمذي هذا حديث ليس بالقائم وابو معاذ الرازي ضعيف عند اهل الحديث وقد احتج صلى الله عليه وسلم فصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجمه رواه الدارقطني وأكل كتف شاة وصلى ولم يتوضأ رواه البخاري ومسلم وللنسائي قال اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار وشرب صلى الله عليه وسلم لبنا فلم يتمضمض ولم يتوضأ وصلى رواه ابو داود وذاتي بالسويق فامر به فثري فاكل ثم قام الى المغرب فمضمض رواه البخاري ومالك والنسائي وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم توضأ وربما لم يتوضأ لان عينه تناصر ولا ينام قلبه كما في البخاري وغيره وفيه دليل على ان النوم ليس حدثا بل مظنة الحدث فلو احدث لعلم بذلك فيكون الخصوصية شعوره بالوقوع بخلاف غيره قال الخطابي وانما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه

الفصل الرابع في مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين

اعلم انه قد صرح جمع من الحفاظ بان المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين منهم العشرة وقال ابن عبد البر لا اعلم انه قد روي عن احد من فقهاء السلف انكاره الا عن مالك مع ان الروايات الصحيحة

عنه مصرحة باثباته وقد اشار الشافعي في الام الى انكار ذلك على المالكية والمعروف المستقر عندهم الآن قولان الجواز مطلقا وثانيهما للمسافر دون المقيم وهذا الثاني مقتضى ما في المدونة وبه جزم ابن الحاجب وقال ابن المنذر اختلف العلماء ايهما افضل المسح على الخفين او نزعهما وغسل الرجلين والذي اختاره ان المسح افضل لاجل من طعن فيه من اهل البدع من الخوارج والروافض وقال النووي مذهب اصحابنا ان الغسل افضل لكونه الاصل لكن بشرط ان لا يترك المسح وقد تمسك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى وارجلكم عطفا على وامسحوا برؤسكم فذهب الى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين وحكي عن ابن عباس في رواية ضعيفة والثابت عنه خلافه وعن عكرمة والشعبي وقتادة الواجب الغسل او المسح وعن بعض اهل الظاهر يجب الجمع بينهما وحجة الجمهور الاحاديث الصحيحة من فعله صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان شاء الله تعالى فانه بيان للمراد واجابوا عن الاية باجوبة منها انه قرئ وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وقيل معطوف على محل برؤسكم كقوله تعالى ياجبال اوبي معه والطير بالنصب وقيل المسح في الاية محمول على مسّر وعبة المسح على الخفين فجمعوا قراءة الجر على مسح الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين وجعل البيضاوي الجر على الجوار قال ونظيره كثير في القرآن كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدة التنبيه على انه لا ينبغي ان يقصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح انتهى وعن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل الفجر فلما رجع اخذت اهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة والقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح برأسه وعلى العمامة ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ثم ركب وركبت وعند الترمذي من حديث المغيرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين على ظاهرهما وعند ابي داود من حديثه ايضا ومسح عليه الصلاة والسلام على الجوربين والنعلين وعنه قال مسح صلى الله عليه وسلم على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت فقال بل انت نسيت بهذا امرني ربي عز وجل رواه ابو داود واحمد وعن عمرو بن امية الضمري قال رايته عليه الصلاة والسلام مسح على عمامته وخفيه رواه البخاري واحمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جعل صلى الله عليه وسلم

قوله وحور عين اختلف في اعرابها فحمزة وا وكذا ابو جعفر يجرها عطفا على جنات النعيم كما تقدم لهم في جنات النعيم وفاكهة ولهم حور قاله الزمخشري وقد صرح غيره بان هذا المضاف يحتمل ان يكون معطوفا على مضاف محذوف بكواب وذلك يجوز في قوله يطوف عليهم اذ معناه يطوف عليهم ولدان بكواب ويكون خبر المبتدا محذوفا اي ولهم حور عين او معطوف على ولدان مخلدون ويطوف عليهم بذلك كالولدان في الدنيا او عطف على الضمير المستكن في متكئين لانه في قوة الفصل بينهما او عطفا على ولدان مخلدون لانه الحور لا يطاف بهن والنصب على اضمار فعل يليق بالمعنى اي ويزوجون حورا عين او يعطون حورا عين ويقترن بهذا كله قول ابي حنان ان الواو في قوله وحور عين بمعنى مع فقال فيه نظر لانه انما يكون كذلك اذا لم يصلح العطف وذلك غير موجود هنا لان الحور لا يطاف بهن مع الولدان المطوف عليهم بالاكواب والمشروب لذة لهم ولغيرهم كما يطاف على الاكل والمشروب والمتنعم به والمنكوح والى هذا ذهب ابو عمرو بن العلاء وخطرب ولا التفات الى قول ابي البقاء عطفا على اكواب وفي اللفظ دون المعنى وافقهم الحسن والاعمش وقرا الباقون بالرفع على الابتداء وخبر محذوف اي ولدان مخلدون حولهم هذا كله وحور عين قال ابو حنان وتفتقر تلميذه السمين فقال فيه نظر لانه انما يكون عطفا على المبتدا وحده وذلك الخبر له واما عطف هو على هو عليه فظاهر ان الاشارة للحور اي لهم حور عين قاله ابو البقا

المسح على الخفين ثلاثة ايام وليا ليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم رواه مسلم

الفصل الخامس في تيممه صلي الله عليه وسلم

اعلم ان التيمم ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وهو من خصايص هذه الامة واجمعوا على التيمم لايكون الا في الوجه واليدين سواء كان من حدث اكبر او حدث اصغر وسواء يتيمم عن الاعضاء كلها او بعضها واختلف في كيفيته هو فمذهبنا ومذهب الاكثرين انه لابد من ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين **وعن** حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت لنا تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء رواه مسلم **وفي** رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لنا ولامتي مسجدا وطهورا وهذا عام وحديث حذيفة خاص فينبغي ان يحمل العام عليه فيتحقق الطهورية بالتراب ومنع بعضهم الاستدلال بلفظ التربة على خصوصية التيمم بالتراب بان قال تربة كل مكان ما فيه من تراب او غيره واجيب بانه ورد في الحديث بلفظ التراب اخرجه ابن خزيمة وغيره **وفي** حديث علي وجعلت لي التراب طهورا اخرجه احمد والبيهقي باسناد حسن **وعن** عمارة قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار لعمر اما تذكر ان كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكفيك هذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه رواه البخاري ومسلم واستدل بالنفخ على استحباب تخفيف التراب وسقوط استحباب التكرار في التيمم لان التكرار يستلزم عدم التخفيف **وعن** ابي الجهيم بن الحرث بن الصمة قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي رواه البغوي في شرح السنة وقال حديث حسن وهذا محمول على ان الجدار كان مباحا او مملوكا لانسان كان يعرف رضاه

الفصل السادس في غسله صلي الله عليه وسلم

والغسل بضم الغين اسم للاغتسال وقيل اذا اريد به الماء المعلوم واما المصدر فيجوز فيه الضم والفتح حكاه ابن سيدة وغيره وقيل المصدر بالفتح والاغتسال بالضم وقيل الغسل بالفتح فعل المغتسل وبالضم الماء الذي يغتسل به وبالكسر ما يجعل مع الماء كالاشنان وحقيقة الغسل جريان الماء على الاعضاء وحقيقة الاغتسال غسل جميع الاعضاء مع تميزها للعبادة عما للعادة بالنيه ووجوب الغسل على الجنب مستفاد من قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة

وانتم سكاري

وانتم سكاري حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ففي الاية الاولى اجمال وهو قوله فاطهروا بينه قوله في الاية الثانية حتى تغتسلوا ويؤيده قوله تعالى في الحايض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن المفسر باغتسلن اتفاقا **وقد كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسايه بغسل واحد رواه مسلم من حديث انس **وعن** ابي رافع طاف صلى الله عليه وسلم ذات يوم على نسايه بغسل عند هذه وعند هذه قال قلت له يا رسول الله الا تجعله غسلا واحدا اخرا قال هذا ازكى واطيب واطهر رواه احمد وابو داود والنسايي **وقد** اجمع العلماء على انه لا يجب الغسل بين الجماعين واما الوضوء فاستحبه الجمهور وقال ابو يوسف انه لا يستحب واوجبه ابن حبيب من المالكيه واهل الظاهر لحديث اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما وضوءا رواه مسلم وحمله بعضهم على الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج انتهى **وقالت** عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضاء كما يتوضاء للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول الشعر ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جسده كله رواه البخاري ويحتمل ان يكون غسلهما للتنظيف مما بهما ويحتمل ان يكون هو الغسل المشروع عند القيام من النوم ويدل عليه زيادة ابن عيينة في هذا الحديث عن هشام قبل ان يدخلهما في الاناء رواه الشافعي والترمذي وزاد ايضا ثم يغسل فرجه وكذا لمسلم وابي داود وفي زيادة جليلة لان تقديم غسله يحصل به الامن من مسه في اثناء الغسل ويحتمل ان يكون الابتداء بالوضوء قبل الغسل سنة مستقلة بحيث يجب غسل اعضاء الوضوء مع بقية الجسد ويحتمل ان يكتفي بغسلهما في الوضوء عن اعادته وعلى هذا فيحتاج الى نية غسل الجنابة في اول وضوء وانما قدم اعضاء الوضوء تشريفا لها وليحصل له صورة الطهارتين الصغرى والكبرى ونقل ابن بطال الاجماع على ان الوضوء لا يجب مع الغسل وهو مردود فقد ذهب جماعة منهم ابو ثور وداود وغيرهما الى ان الغسل لا ينوب عن الوضوء للحدث وقوله فيخلل بها اصول الشعر اي شعر راسه ويدل عليه رواية حماد بن سلمة عن هشام عند البيهقي يخلل بها شق راسه الايمن فيتبع بها اصول الشعر ثم يفعل بشق راسه الايسر كذلك وقال القاضي عياض احتج بعضهم على تخليل شعر اللحية في الغسل اما العموم قوله اصول الشعر واما بالقياس على شعر الراس وفايدة التخليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايصال الماء الي الشعر والبشرة ومباشرة الشعر باليد ليحصل تحريكه بالماء وهذا مع
التخليل غير واجب اتفاقا الا ان كان الشعر متلبدا بشيء يحول بين الماء
وبين الوصول الي اصوله واختلف في وجوب الدلك فلم يوجبه الاكثر
ونقل عن مالك والمزني في وجوبه واحتج ابن بطال بالاجماع على
وجوب امرار اليد على اعضاء الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل
قياسا لعدم الفرق بينهما وتعقب بان جميع من لم يوجب الدلك اجاز
وامر امرار اليد في الماء للمتوضئ من غير امرار فبطل الاجماع وانتفت الملازمة
وفي قوله في هذا الحديث ثلاث غرفات استحباب التثليث في الغسل
قال النووي ولا نعلم فيه خلافا الا ما انفرد به الماوردي فانه قال
لا يستحب التكرار في الغسل قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ومنه تحصل
ما ذكرته قلت وكذا قال الشيخ ابو علي السنجي وكذا قال القرطبي وقالت
ميمونة وضعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء للغسل فغسل يديه مرتين او
ثلاثا ثم افرغ على شماله فغسل مذاكيره ثم مسح يده بالارض ثم مضمض
واستنشق وغسل وجهه ويديه ثم افاض على جسده ثم تحول من مكانه
فغسل قدميه رواه البخاري ولم يقيد في هذه الرواية بعدد فيحمل على
اقل مسمى وهو المرة الواحدة لان الاصل عدم الزيادة عليها وفيه
مشروعية المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة لقوله ثم مضمض
واستنشق وتمسك به الحنفية للقول بوجوبهما وتعقب بان الفعل
المجرد لا يدل على الوجوب الا اذا كان بيانا لمجمل تعلق به الوجوب
وليس الامر هنا كذلك **وعنها** توضاء صلى الله عليه وسلم وضوءه
للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه الماء
ثم نحى رجليه فغسلهما رواه البخاري وفيه التصريح بتاخير الرجلين في وضوء
الغسل الي اخره وهو مخالف لظاهر رواية عايشة ويمكن الجمع بينهما
اما بحمل رواية عايشة على المجاز واما بحمله على حالة اخرى وبحسب
اختلاف هاتين الحالتين اختلف نظر العلماء فذهب الجمهور الي استحباب
تاخير غسل الرجلين **وعن** مالك ان كان المكان غير نظيف فالمستحب
تاخيرهما والا فالتقديم وعند الشافعية في الافضل قولان قال النووي
اصحهما واشهرهما ومختارهما انه يكمل وضوءه قال ولم يقع في شيء من
طرق هذا الحديث التنصيص على مسح الراس في هذا الوضوء وتمسك
به المالكية لقولهم ان وضوء الغسل لا يمسح فيه الراس بل يكفي فيه لغسلها
وعن جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فافيض الماء
على راسي ثلاثا واشار بيديه كلتيهما رواه البخاري وفيه عن ابي هريرة

قال اقيمت الصلاة

قال اقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب فقال لنا مكانكم ثم رجع فاغتسل
ثم خرج الينا وراسه تقطر فكبر فصلينا معه وقوله ذكر اي تذكر لانه
قال ذلك لفظا وعلم الراوي بذلك من قراين او باعلامه بعد ذلك
فظاهر قوله فكبر الاكتفاء بالاقامة السابقة فيوخذ منه جواز التحلل الكثير
بين الاقامة والدخول في الصلاة وعنده ايضا من حديث ميمونه وضعت
للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فسترته بثوب وصب علي يديه ففسلهما
ثم صب بيمينه علي شماله فغسل فرجه فضرب بيده الارض فمسحها ثم غسلها
فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صب علي راسه وافاض علي
جسده ثم تنحى فغسل قدميه فناولته ثوبا فلم ينفسا خذه فانطلق وهو ينفض
يديه وقد استدل بعضهم بقوله فناولته ثوبا فلم ياخذه علي كراهة التنشيف
بعد الغسل ولا حجة فيه لانها واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال فيجوز ان
يكون عدم الاخذ لامر اخر لا يتعلق بكراهة التنشيف بل لامر يتعلق
بالخرقة او غير ذلك قال المهلب يحتمل تركه الثوب لابقاء بركة بلل الماء
او للتواضع او لشيء راه في الثوب من حرير او وسخ وقد وقع عند احمد في
هذا الحديث عن الاعمش قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال لا باس
بالمنديل وانما رده مخافة ان يصير عادة وقال التيمي في شرحه في هذا
الحديث دليل على انه كان يتنشف ولولا ذلك لم ناته بالمنديل وقال ابن
دقيق العيد نفضه الماء بيده يدل على انه لا كراهة في التنشيف لان كلا
منهما ازالة وقال النووي اختلف اصحابنا فيه على خمسة اوجه اشهرها
ان المستحب تركه وقيل مكروه وقيل مباح وقيل مستحب وقيل مكروه في
الصيف مباح في الشتاء وفي هذا الحديث جواز نفض اليدين من ماء الغسل
وكذا ماء الوضوء لكن فيه حديث ضعيف اورده الرافعي وغيره ولفظه هذه
لا تنفضوا ايديكم في الوضوء فانها مراوح الشيطان قال ابن الصلاح لم اجده
وتبعه النووي **وقالت** عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه
وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضا للصلاة اي وضوءا
كما للصلاة اي وضوءا شرعيا لا لغويا وليس المراد انه توضاء لاداء الصلاة
والحكمة فيه انه يخفف الحدث ولا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينويه
فيرتفع الحدث عن تلك الاعضاء المخصوصة على الصحيح ويؤيده ما رواه ابن
ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن اوس الصحابي قال اذا اجنب
احدكم من الليل ثم اراد ان ينام فليتوضاء فانه نصف غسل الجنابة

فيجوز

رواه البخاري وفيه رد على من حمل الوضوء هنا على التنظيف وقوله وتوضا للصلاة اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل الحكمة فيه انه احد الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه وقد
روى البيهقي باسناد حسن عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا اجنب فاراد ان ينام توضأ او تيمم ويحتمل ان يكون التيمم هنا
عند عسر وجود الماء وقيل غير ذلك انتهى ملخصا في فتح الباري

النوع الثاني في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم

إعلم أن بالصلاة يحصل تحقيق العبودية وأداء حق الربوبية
وسائر العبادات وسايل الى تحقيق سر الصلاة وقد جمع الله تعالى للمصلين
في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملايكة في الركوع منذ خلقهم الله
تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا السجود والقيام والقعود
واجتمع فيها ايضا من العبوديات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت
والاستقبال للقبلة والاستفتاح بالتكبير والقراة والقيام والركوع
والسجود والتسبيح في الركوع والدعاء في السجود الى غير ذلك فهو
مجموع عبادات عديدة لان الذكر بمجرده عبادة والقراة بمجردها عبادة
وكذا كل فرد فرد وقد امر الله تعالى نبيه بالصلاة في قوله سبحانه اتل ما اوحي
اليك من الكتاب واقم الصلاة وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها وفي ذلك كما نبه عليه صاحب التنوير امدنا الله بمدده اشارة الى ان في هذه
الصلاة تكليفا للنفوس شاقا عليها لانها تاتي في اوقات ملاذ العباد هي
واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يديه والفراغ مما سوى
الله تعالى فلذلك قال تعالى واصطبر عليها قال ومما يدل على ان في القيام بالصلاة
تكاليف العبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة
مقترنين اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر على ملازمة اوقاتها وصبر على
القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع القلوب فيها عن غفلاتها
ولذلك قال تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فافرد الله الصلاة
بالذكر ولم يفرد الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانه لكبير فذلك يدل على
ما قلناه اولا ان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكان احدهما موعين
الاخر كما قال تعالى في الاية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه انتهى
ملخصا ثم ان الكلام فيها ينقسم الى خمسة

القسم الاول في الفرايض وما يتعلق بها وفيه ابواب

الاول في الصلوات الخمس وفيه فصول

الاول في فرضها عن انس

قال فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به خمسون صلاة ثم نقصت

حتى

حتى جعلت خمسا ثم نادي يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه
الخمس خمسين رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه البخاري ومسلم
في حديث طويل تقدم في مقصد الاسراء مع ما فيه من المباحث
وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر
اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة رواه مسلم وابو داود
والنسائي وقوله في الخوف ركعة محمول على ان المراد ركعة مع الامام
وينفرد بالاخرى وعن عايشة فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين
ثم اتمها في الحضر واقرت الصلاة في السفر على الفريضة الاولى رواه البخاري
وعند له في كتاب الهجرة من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن
عايشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا
فعين في هذه الرواية ان الزيادة في قوله في الحديث الذي قبله وزيد في صلاة
الحضر وقعت بالمدينة وقد اخذ بظاهر الحديث الحنفية وبنوا عليه ان
القصر في السفر عزيمة لا رخصة واحتج مخالفهم بقوله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة هو
والقصر انما يكون في شيء اطول منه ويدل على انه رخصة ايضا قوله عليه
الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته رواه مسلم
واما خبر فرضت الصلاة ركعتين في السفر فمعناه لمن اراد الاقتصار عليها
جمعا بين الاخبار قاله في المجموع

الفصل الثاني في ذكر تعيين الاوقات التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس

عن جابر ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت الصلاة
فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس واتاه حين كان الظل مثل
فصنع كما صنع فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فتقدم
جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
العشاء ثم اتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الغداة ثم
اتاه في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس
فصلى الظهر ثم اتاه حين كان ظل الرجل مثلي شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى

هذا

العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالامس فصلى العشاء ثم اتاه
حين امتد الفجر واصبح والنجوم بادية مشتبكة وصنع كما صنع بالامس فصلى
الغداة ثم قال ما بين هاتين الصلاتين وقت رواه النسائي **وفي** رواية
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس **وكان**
الفيء قدر الشراك ثم صلى العصر حين كان الفيء قدر الشراك وظل الرجل
ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين
طلع ثم صلى الغداة الظهر حين كان الظل طول الرجل ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل
مثليه ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء الى ثلث الليل او نصف الليل
شك احد رواته ثم صلى الفجر فاسفر **وعن** ابن عباس قال صلى الله عليه
وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى الظهر في الاولى حين كان الفيء
مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين وجبت
الشمس وافطر الصايم ثم صلى العشا حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر
وحرم الطعام على الصايم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله
كوقت العصر بالامس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب
كوقت الاولى ثم صلى العشاء الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين
اسفر ثم التفت الي جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما
بين هذين الوقتين رواه الترمذي وغيره وقوله صلى في الظهر حين كان
ظله مثله اي فرغ منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الاول وحينئذ فلا
اشتراك بينهما في وقت ويدل له حديث مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس
ما لم يحضر العصر وقوله في حديث جابر فصلى الظهر حين زالت الشمس يقتضي
جواز فعل الظهر اذا زالت الشمس ولا ينتظرها وجوبا ولا ندبا مصيرا الفيء مثل
الشراك كما اتفق عليه ايمتنا ودلت عليه الاخبار الصحيحة **واما** حديث ابن عباس
فالمراد انه حين زالت الشمس كان الفيء حينئذ مثل الشراك لانه آخر الى ان صار
مثل الشراك ذكره في المجموع **وقد بين** ابن اسحاق في المغازي ان صلاة
جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صبيحة الليلة التي فرضت فيها الصلاة وهي
ليلة الإسراء لفظه قال نافع بن جبير وغيره لما اصبح صلى الله عليه وسلم من
الليلة التي اسري به لم يرعه الا جبريل نزل حين زاغت الشمس ولذلك
سميت الاولى اي صلاة الظهر فامر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا
فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه فذكر الحديث وفيه رد على
من زعم ان بيان الاوقات انما وقع بعد الهجرة والحق ان ذلك وقع قبلها ببيان
جبريل وبعدها ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وانما دعاهم بقوله الصلاة

جامعة لان الاذان

الفجر

جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ واستدل بهذا الحديث على
جواز الاتمام بمن يأتم بغيره ويجاب عنه بما يجاب عن قصة ابي بكر
في صلاته خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة الناس خلفه فانه محمول على انه
كان مبلغا فقط كما سيأتي تقريره ان شاء الله تعالى **وقد** صلى صلى الله عليه
وسلم العصر والشمس في حجرة عايشة لم يظهر الفيء من حجرتها رواه البخاري
ومسلم **وقال** انس كان صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة
وبعض العوالي من المدينة على اربعة اميال رواه البخاري ومسلم **وفي**
ذلك دليل على تعجيله صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر لوصف الشمس بالارتفاع
بعد ان تمضي مسافة اربعة اميال والمراد بالشمس ضوؤها **وعن**
سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب اذا غربت
الشمس وتوارت بالحجاب رواه البخاري ومسلم والترمذي **وعن**
رافع بن خديج كنا نصلي المغرب مع صلى الله عليه وسلم فينصرف احدنا
وانه ليبصر مواقع نبله رواه البخاري ومسلم **والنبل** بفتح النون
السهام العربية اي يبصر مواقع سهامه اذا رمى بها ومقتضاه
المبادرة بالظهر اذا كان الحر ابرد بالصلاة واذا كان البرد عجل
رواه النسائي من حديث انس **ويؤخر** العصر ما دامت الشمس بيضاء
نقية رواه ابو داود ومن رواية علي بن شيبان **وقال** عليه الصلاة
والسلام اذا قدم العشا فابدؤا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن
عشايكم رواه البخاري ومسلم **وعن** ابي داود من رواية علي
ابن شيبان لا تؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره **واعتم** صلى الله عليه وسلم
بالعشاء ليلة حتى ناداه عمر الصلاة نام النساء والصبيان فخرج صلى
الله عليه وسلم فقال ما ينتظرها من اهل الارض احد غيركم قال ولا يصلي
يومئذ الا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل
الاول زاد في رواية وذلك قبل ان يفشو الاسلام **وفي** رواية فخرج
ورأسه يقطر يقول لولا ان اشق على امتي او على الناس لامرتهم
بالصلاة هذه الساعة رواه البخاري **وفي** رواية ابي داود من حديث
ابي سعيد فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال خذوا مقاعدكم
فاخذنا مقاعدنا فقال ان الناس قد صلوا واخذوا مضاجعهم
وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف
وسقم السقيم لاخرت هذه الصلاة الى شطر الليل وفي حديث ابي هريرة
لولا ان اشق على امتي لامرتهم ان يؤخروا العشاء الى ثلث الليل او نصفه

حية فيذهب الذاهب الى العوالي
فيأتيهم والشمس مرتفعة ثم

بالمغرب في اول وقتها بحيث ان
الغرابي منها يتابع والضوابق وكانوا يصلي
الله عليه وسلم ثم

وسلم

صححه الترمذي فعلى هذا من وجد به قوة على تاخيرها ولم يغلبه النوم
ولم يشق على احد من المامومين فالتاخير في حقه افضل وقد
قرر النووي ذلك في شرح مسلم وهو اختيار كثير من اهل الحديث
من الشافعية وغيرهم وقال الطحاوي يستحب الى الثلث
وبه قال مالك واحمد واكثر الصحابة والتابعين وهو قول
الشافعي في الجديد وقال في القديم التعجيل افضل وكذا قال في
الإملا وصححه النووي وجماعة وقالوا انه مما يفتى به عن القديم
وتعقب بانه ذكره في الإملا وهو من كتبه الجديدة
والمختار من حيث الدليل افضلية التاخير قاله في فتح الباري

الفصل الثالث في ذكر كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم

وفيه فروع الاول في صفة افتتاحه صلى الله عليه وسلم
روى ابو داود انه عليه الصلاة والسلام سمع بلالا يقيم الصلاة
فلما قال قد قامت الصلاة قال اقامها الله وادامها وكان صلى الله
عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير رواه من حديث عائشة
وروى البخاري عن ابن عمر قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم افتتح التكبير في الصلاة واستدل بهما على تعين
لفظ التكبير دون غيره من الفاظ التعظيم وهو قول الجمهور
ووافقهم ابو يوسف وعند الحنفية ينعقد بكل لفظ يقصد
به التعظيم وقد روى البزار باسناد صحيح على شرط مسلم
عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال
الله اكبر ولاحمد والنسائي من طريق ابن حبان انه سال ابن
عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر كلما وضع
ورفع وليعلم ان التكبيرة للاحرام ركن عند الجمهور وقيل شرط
وهو مذهب الحنفية ووجه عند الشافعية وقيل سنة قال ابن المنذر
لم يقل به احد غير الزهري ولم يختلف احد في ايجاب النية في الصلاة
قال البخاري في اواخر الايمان باب ما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام
الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة قال
ابن القيم في الهدي النبوي كان صلى الله عليه وسلم اذا اقام الى الصلاة
قال الله اكبر ولم يقل شيا قبلها ولا تلفظ بالنية ولا قال اصلي صلاة
كذا مستقبل القبلة اربع ركعات إماما او ماموما ولا اداء ولا
قضاء ولا فرض الوقت قال وهذه عشر بدع لم ينقل عنه احد قط

باسناد صحيح ولا ضعيف

قوله لم ينقل عنه احد الخ قال في الاجوبة الفاضلة ذلك لعدم علمه بان عدم النقل لا يدل على عدم الوجود كما صرحوا به وعلى التنزل فمن الشرع ما هو حسن واجب اوسنة ومنه ما لا يثاب على فعله ومنه ما يعاقب على فعله من ذكر لا يثاب على عدم قول ما لم يشرع به

شبكة الألوكة www.alukah.net

باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظة واحدة البتة ولا عن
احد من الصحابة ولا استحبه احد من التابعين ولا الايمة الاربعة
وقول الشافعي في الصلاة انها ليست كالصيام فلا يدخل احد فيها الا بذكر اي
تكبيرة الاحرام ليس الا وكيف يستحب الشافعي امرا لم يفعله صلى الله عليه
وسلم في صلاة واحدة ولا احد من الصحابة انتهى وعبارة الشافعي
في كتاب المناسك ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب اجزاه وليس
كالصلاة لان في اولها نطقا واجبا هذا نصه وقد قال الشيخ ابو علي
السنجي في شرح التلخيص وابن الرفعة في المطلب والزركشي
في الديباج وغيرهم انما اراد الشافعي بذلك تكبيرة الاحرام فقط انتهى
وبالجملة فلم ينقل احد انه عليه الصلاة والسلام تلفظ بالنية ولا علمها
احدا من الصحابة التلفظ بها ولا اقره على ذلك بل المنقول عنه في
السنن انه قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها
التسليم وفي الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام لما علم المسيء
صلاته فقال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرا بما تيسر معك من القران
فلم يامره بالتلفظ بشيء قبل التكبير نعم اختلف العلماء في التلفظ
بها فقال قائلون هو بدعة لانه لم ينقل فعله وقال اخرون هو مستحب
لانه عون على استحضار النية القلبية وعبادة اللسان كما انه
عبودية للقلب والافعال المنوية عبودية للقلب والافعال المنوية عبودية
للجوارح وبنحو ذلك اجاب الشيخ تقي الدين السبكي والحافظ عماد الدين
ابن كثير واطنب ابن القيم في غير ما هدي في رد الاستحباب واكثر
من الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المقصود لاسيما والذي
استقر عليه اصحابنا استحباب النطق بها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين
من حديث انس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا
يقول لبيك عمرة وحجا وفي البخاري من حديث عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو بوادي العقيق اتاني في الليلة آت من ربي
فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة وهذا تصريح
باللفظ والحكم كما يثبت بالنص فيثبت بالقياس لكن تعقب هذا
بانه عليه الصلاة والسلام قال ذلك في ابتداء إحرامه تعليما للصحابة بما
يقولون به ويقصدونه من النسك وامتثالا للامر الذي جاء من
ربه تعالى في ذلك الوادي ولقد صلى عليه الصلاة والسلام اكثر من ثلاثين
الصلاة فلم ينقل عنه انه قال نويت اصلي صلاة كذا وكذا وتركه سنة

كما ان فعله سنة فليس لنا ان نسوي بين ما فعله وتركه فنأتي من القول
في الموضع الذي تركه بنظير ما اتى به في الموضع الذي فعله والفرق بين الحج
والصلاة اظهر من ان يقاس احد بما على الاخر انتهى ما قاله هذا المتعقب
فليتأمل وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه
حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر فاذا اراد ان يركع فعل مثل ذلك فاذا
رفع راسه من الركوع فعل مثل ذلك وفي رواية واذا رفع راسه من واذا
الركوع رفعهما كذلك ايضا وقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وفي اخرى
نحوه وقال ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع من السجود رواه
البخاري ومسلم وعن ابي داود من حديث علقمة كان صلى
الله عليه وسلم اذا قام من السجود سجدتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي
بهما منكبيه كما صنع حين افتتح وهو قطعة من حديث رواه ايضا الترمذي
وكان يكبر في كل خفض ورفع رواه مالك قال النووي اجمعت
الامة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام واختلفوا فيما سوى ذلك
فقال الشافعي واحمد وجمهور من الصحابة يستحب ايضا رفعهما عند الركوع
وعند الرفع منه وهو رواية عن مالك وللشافعي قول انه يستحب رفعهما
في موضع رابع وهو اذا قام من التشهد الاول وهذا القول هو الصواب
فقد صح فيه حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفعله رواه البخاري
وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى رواه ابو داود
ومذهب الشافعي والاكثرين ان المصلي اذا وضع يده تحت صدره
فوق سرته وقال ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي تحت سرته وكان
عليه الصلاة والسلام يسكت بين التكبير والقراءة اسكاتة فقال له ابو
هريرة بابي انت وامي اسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول قال
اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب
اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم
اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد رواه البخاري ومسلم وعن
علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة وفي رواية اذا افتتح الصلاة
كبر ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف

عني سيئها

العلماء

عني سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس
اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك الحديث
رواه مسلم وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة
قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
رواه الترمذي وابو داود وعن جبير بن مطعم انه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه
قال ابن عمر نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة رواه ابو داود
وعن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام يصلي
تطوعا قال الله اكبر وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين وذكر الحديث مثل حديث جابر الا انه قال وانا من
المسلمين ثم قال اللهم انت الملك لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ثم يقرا رواه النسائي

الفرع الثاني في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم القاء البسملة
في اول الفاتحة روى عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم رواه ابو داود وقال الترمذي ليس اسناده
بذاك ورواه الحاكم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم قال صحيح وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها اية لكنه من رواية عمر بن هارون عنعنه
البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة وروى الحافظ
ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله احداهن بسم
صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع
المثاني والقران العظيم ام الكتاب ورواه الدارقطني ايضا عن ابي هريرة وهي
مرفوعا بنحوه او مثله وقال كلهم ثقات وروى البيهقي عن علي وابن
عباس وابي هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة وان البسملة هي
الاية السابعة منها وعن شعبة عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين رواه البخاري اي كانوا يفتتحون بالفاتحة
وفي رواية لمسلم فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم كذا اخرجه
مسلم وغيره لكنه حديث معلول اعله الحفاظ كما هو في كتب علوم الحديث
وفي شرح الفية العراقي للشيخ الحافظ ابي الخير السخاوي امتع الله بوجوده
في باب المعلل ما نصه وعلة المتن القادحة فيه تحدث نفي قراءة البسملة
في الصلاة المروي عن انس ان ظن راو من رواته حين سمع قول انس صليت خلف النبي

صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكانوا يفتتحون
بالحمد لله رب العالمين نفى البسملة فنقله مصرحا بما ظنه وقال لا يذكرون
بسم الله الرحمن الرحيم فى اول قراة ولا فى اخرها وفى لفظ فلم يكونوا
يفتتحون القراة ببسم الله وصار بمقتضى ذلك حديثا مرفوعا والراوى
لذلك مخطئ فى ظنه وكذا قال الشافعي رحمه الله فى الام ونقله عنه الترمذي
فى جامعه المعنى انهم يبدؤن بقراة ام القران قبل ما يقرا بعدها لا انهم
يتركون البسملة اصلا ويتابد ثبوت تسمية ام القران بجملة الحمد لله
رب العالمين فى صحيح البخارى وكذا بحديث قتادة قال سيل انس كيف كانت
قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم اخرجه البخاري فى صحيحه
وكذا صححه الدارقطني والحازمي وقال انه لا علة له لان القائل
كما اشار اليه ابو شامة ان قتادة لما سال انسا عن الافتتاح فى
الصلاة باى سورة واجابه بالحمد لله ساله عن كيفية قراته فبها
وكانه لم ير ابهام السايل مانعا من تعيينه بقتادة خصوصا وهو السايل
اولا وقد اخرج ابن خزيمة فى الصحيحين وصححه الدارقطني ان اباسلمة سيل
ابن يزيد سالا انسا اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله او
ببسم الله فقال لا احفظ فيه شيا قال وهذا مما يتابد به خطا النافى
ولكن قد روي هذا الحديث عن انس جماعة منهم حميد وقتادة والتحقيق
ان المعلل رواية حميد خاصة اذ رفعها وهم من الوليد بن مسلم عن مالك
عنه بل ومن بعض اصحاب حميد ايضا عنه فانها فى سايل الموطا عن مالك
صليت فيه وراء ابى بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرا بسم الله لا اذكر للنبي
صلى الله عليه وسلم وكذا الذي عند سايل حفاظ اصحاب حميد عنه انما هو
فى الوقف خاصة وبه صرح ابن معين عن ابن المدني حيث قال ان حميدا كان اذا
رواه عن انس لم يرفعه واذا قال فيه عن قتادة عن انس رفعه واما رواية قتادة
وهي من رواية الوليد بن مسلم وغيره عن الاوزاعي ان قتادة كتب اليه يخبره
ان انسا حدثه قال صليت فذكره بلفظ لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى اول
قراة ولا فى اخرها فلم يتفق اصحابه عنه على هذا اللفظ بل اكثرهم لا ذكر عندهم
للنفي فيه وجماعة منهم بلفظ فلم يكونوا يجهرون ببسم الله وممن اختلف عليه فيه
من اصحابه شعبة فجماعة منهم عند لا اذكر عندهم فيه للنفي وابو داود الطيالسي
فقط حسبما وقع من طريق غير واحد بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراة ببسم الله
وهي موافقة للاوزاعي وابو عمر الدوري وكذا الطيالسي وعندي ايضا بلفظ

فلم اسمع احدا

فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله بل كذا اختلف قتادة من اصحاب انس فاسحق
ابن ابي طلحة وثابت البناني باختلاف عليهما ومالك بن دينار ثلاثتهم عن انس
بدون نفي واسحق ايضا ومنصور بن زاذان وابو قلابة وابو نعامة كلهم عنه وثابت
باللفظ الثاني للجهر خاصة ولفظ اسحق منهم يفتتحون القراة بالحمد لله رب
العالمين فيما يجهر فيه وحينئذ فطريق الجمع بين هذه الروايات كما قال شيخنا يعني
شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله ممكن بحمل نفي القراة على نفي السماع ونفي السماع
على نفي الجهر ويؤيده ان لفظ رواية منصور بن زاذان فلم يسمعنا قراة بسم الله
واصرح منه رواية الحسن عن انس كما عند ابن خزيمة كانوا يسرون بسم الله وبهذا
الجمع زالت دعوى الاضطراب كما انه ظهر ان الاوزاعي الذي رواه عن قتادة مكاتبة
مع كون قتادة ولد اكمه وكاتبه مجهول لعدم تسميته لم ينفرد به وحينئذ
فيجاب عن قول انس لا احفظه بان المثبت مقدم على النافي خصوصا وقد تضمن
النفي عدم استحضار انس رضي الله تعالى عنه لامر شيء يستحضره وبامكان
نسيانه حين سؤال ابي سلمة له وتذكره له بعد فانه يثبت ان قتادة ساله
ايقرا الرجل فى الصلاة بسم الله فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله ويحتاج اذا استقام حصل حديث انس عن نفي
الجهر الى دليل له وان لم يكن من صباحثنا وقد ذكر له الشارح دليلا وارشد
شيخنا يعني الحافظ بن حجر لما يوخذ منه ذلك بل قال ان قول نعيم المجمر
صليت وراء ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا بام القران حتى بلغ
ولا الضالين فقال الناس امين وكان كلما سجد واذا اقام من الجلوس فى الاثنتين
يقول الله اكبر ويقول اذا سلم والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول
الله صلى الله عليه وسلم اصح حديث ورد فيه ولا علة له وممن صححه ابن خزيمة وابن
حبان ورواه النسائي والحاكم وقد بوب عليه النسائي الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
ولكن تعقب الاستدلال به باحتمال ان يكون ابو هريرة اراد بقوله اشبهكم فى معظم
الصلاة لا فى جميع اجزايها لا سيما وقد رواه عنه جماعة غير نعيم بدون ذكر البسملة
واجيب بان نعيما ثقة فزيادته مقبولة والخبر ظاهر فى جميع الاجزا
فيحمل على عمومه حتى يثبت دليل يخصه ومع ذلك فيطرقه احتمال ان يكون سماع
نعيم لها من ابي هريرة حال مخافته لقربه منه وقد قال الامام فخر الدين الرازي
فى تصنيف له فى الفاتحة روى الشافعي باسناده ان معاوية
قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض
الى الركوع والسجود فلما سلم نادا ه المهاجرون والانصار يا معاوية
اسرقت الصلاة اين بسم الله الرحمن الرحيم اين التكبير عند الركوع

وثابت

يعني

وكذا رواه الحاكم فى مستدركه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسجود فاعاد الصلاة مع التسمية والتكبير ثم قال الشافعي وكان معاوية سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلو كان الجهر بالتسمية والتكبير كان كالامر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والانصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب تركه انتهى وهو حديث حسن اخرجه الحاكم في صحيحه والدارقطني وقال ان رجاله ثقات ثم قال الامام بعد وقد بينا ان هذا يعني الانكار المتقدم يدل على ان الجهر بهذه الكلمة كالامر المتواتر فيما بينهم وكذا قال الترمذي عقب ايراده بعد ان ترجم بالجهر بالبسملة حديث معتمر بن سليمان عن اسماعيل بن حماد عن ابي سليمان عن ابي خالد الوالبي الكوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وافقه على تخريجه الدارقطني وابو داود وضعفه بد وقال الترمذي ليس اسناده بذاك والبيهقي في المعرفة واستشهد له بحديث سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه ايضا مناصفه وقد قال بهذا عمدة من اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين رووا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعي انتهى ~~وعلل بعض الحنفية ترك من تركها بالجهر بالاستماع الشافعي وعلل ذكره فقال اراد الاشارة بالجهر الى ان البسملة من السورة~~ انتهى وقال الشيخ ابو امامة بن النقاش والذي يروم تحقيق هذه المسئلة ينبغي ان يعرف ان هذه المسئلة يعلم القراءة امس وذلك لان من القراء الذين صحت قراءتهم فتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان يقرأ بها اية من الفاتحة وهم عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم من لا يعدها اية من الفاتحة كابن عامر وابي عمرو ونافع في رواية عنه وحكم قراءتها في الصلاة حكم قراءتها خارجا فمن قرأ على قراءة من جعلها من ام القرآن لزمه فرضا ان يقرأ بها ومن قرأ على قراءة من لم يرها من ام القرآن فهو مخير بين القراءة والترك فحينئذ الخلاف فيها كالخلاف في حرف من حروف القرآن وكلا القولين صحيح ثابت لا مطعن فيه على مثبته ولا على منفيه ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم تارة قرأها وتارة لم يقرأ بها هذا ابو العباس ثم قال والمستيقن الذي يجب المصير اليه ان كلا من العملين ثابت لانه لا يختلف اثنان من اهل الاسلام ان هذه

القرآت السبع

فيها ح

وهذا آخر

القرآت السبع كلها حق مقطوع بها من الله وليست هذه اول كلمة ولا اول حرف اختلف في اثباته وحذفه وقل سورة من القرآن ليس ذلك كلفظ هو في سورة الحديد وهو الغني الحميد ولفظ من في سورة التوبة في قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار والفاظ عديدة وواوات كذلك وكل هذا من نتيجة كون القرآن على سبعة احرف وهذا هو الذي يدل على بطلان قول من لم يجعلها من الفاتحة لموضع اختلاف الناس فيها وقوله ان الاختلاف لا يثبت معه قرآن فما ادري ما هذا الظن وهذا الذي ذكرناه هو الذي يرتضيه من تلك التقريرات من الجانبين ثم قال ولا ريب ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كلا الامرين من الجهر والاسرار فجهر واسر غير ان اسراره كان اكثر من جهره وقد صح في الجهر احاديث لا مطعن فيها لمنصف نحو ثلاثة احاديث كما انه قد صح في الاسرار بها احاديث لا مطعن فيها لغير من العصبية ولا ملتفت لمن يقول ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان الجهر فقط انتهى وقيل لبعض العارفين بماذا تزين ظهر اسم الامام الشافعي وغلب ذكره فقال اراني ذلك باظهار اسم الله في البسملة لكل صلاة انتهى

الفرع الثالث في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم الفاتحة وقوله امين بعدها

كان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين ومد بها صوته وفي رواية وخفض بها صوته رواه الترمذي وفي رواية ابي داود ورفع بها صوته وفي رواية لهما جهر بآمين وقال ابن شهاب وكان صلى الله عليه وسلم انه اذا قال ولا الضالين جهر بآمين وقال ابن حبان احرجه السراج ولابن حبان من رواية الزبيدي عن ابن شهاب كان اذا فرغ من قراءة ام القرآن رفع صوته وقال آمين وللحميدي من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة بنحوه بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين ولابي داود وصححه ابن حبان من حديث وايل بن حجر نحو رواية الزبيدي وفيه رد على من اومى الى النسخ فقال انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بآمين في ابتداء الاسلام ليتعلمهم فان وايل بن حجر انما اسلم في اواخر الامر

الفرع الرابع في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في صلاة الغداة

عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة رواه النسائي وعن عمرو بن حريث انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر والكل اذا عسعس رواه مسلم وفي رواية للنسائي يقرأ في الفجر اذا الشمس كورت وعن جابر بن سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر بق والقرآن المجيد ونحوها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت قراته بعد تحميمها رواه مسلم وعن عبد الله بن السايب قال
صلى رسوك الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة فاستفتح سورة المومنون
حتى جاء ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى شك الراوي او اختلف
عليه اخذت النبيّ صلى الله عليه وسلم شعلة فركع الحديث رواه مسلم
قال النووي فيه جواز قطع القراة وجواز القراة ببعض السورة وكرهه مالك
انتهى وتعقب بان الذي كرهه مالك ان يقتصر على بعض السورة مختارا
والمستدل به ظاهر في انه كان للضرورة فلا يرد عليه وكذا يرد على من استدل
به على انه لا يكره قراة بعض الاية اخذا من قوله حتى جاء ذكر موسى وهارون
او ذكر عيسى لان كلا من الموضعين يقع في وسط اية نعم الكراهة
لا تثبت الا بدليل وادلة الجواز كثيرة وفي حديث زيد بن ثابت انه صلى
الله عليه وسلم قرا الاعراف في الركعتين وامّ ابو بكر رضي الله تعالى عنه
بالصحابة في صلاة الصبح بسورة البقرة قراها في الركعتين وهذا اجماع منهم
وقرا في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كليتهما قال الراوي فلا ادري انسيام
قراه ذلك عمدا رواه ابو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقرا في صبح الجمعة
الم تنزيل السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي هريرة وانما كان
يقرؤهما كما ملتين وقراة بعضهما خلاف السنة وانما كان يقرا بهما لما
اشتملتا عليه من ذكر المبدا والمعاد وخلق ادم ودخول الجنة والنار
واحوال يوم القيامة لان ذلك كان يقع يوم الجمعة ذكره ابن دحية في العلم
المشهور وقرره تقريرا حسنا كما افاده ابن حجر قال وقد ورد في حديث
ابن مسعود التصريح بمداومته صلى الله عليه وسلم على قراتهما في صبح الجمعة
اخرجه الطبراني ولفظه يدوم ذلك واصله في ابن ماجة لكن بدون هذه
الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب ابو حاتم ارساله قال وكان ابن دقيق العيد
لم يقف عليه فقال في الكلام على حديث الباب ليس في الحديث ما يقتضي تكرار
ذلك دائما اقتضاء قويا وهو كما قال بالنسبة لحديث الباب فان الصيغة
ليست نصا في المداومة لكن الزيادة المذكورة نص في ذلك ولهذه الزيادة
شاهد من ابن عباس عند الطبراني بلفظ كل جمعة اخرجه الطبراني في الكبير واما
تعيين السورة للركعة فورد من حديث علي عند الطبراني بلفظ كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرا في الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل وفي الركعة
الثانية هل اتى على الانسان وقد اختلف تعليل المالكية لكراهة قراة السجدة في الصلاة
فقيل لكونها تشتمل على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي فهو تعليل فاسد بشهادة

هذا الحديث

هذا الحديث وقيل لخشية التخليط على المصلين ومن ثمّ فرق بعضهم بين
الجهرية والسرية لان الجهرية يؤمن معها التخليط لكن صح من حديث
ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة فيها سجدة في صلاة الظهر فسجدوا فيها
رواه ابو داود والحاكم فيطلب لتفرقة ومنهم من علل الكراهة بخشية اعتقاد
العوام انها فرض قال ابن دقيق العيد اما القول بالكراهة مطلقا فيابا ها الحديث
لكن اذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفسدة فينبغي ان تترك احيانا ليندفع فان
المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو يحصل في بعض الاوقات
انتهى قال صاحب المحيط من الحنفية يستحب قراتهما في صبح يوم الجمعة
بشرط ان يقرا غير ذلك احيانا ليلا يظن الجاهل انه لا يجزي غيره قال والمراد في شيء
من الطرق التصريح بانه صلى الله عليه وسلم سجد فلما قرا الم تنزيل في هذا المحل
الا في كتاب الشريعة لابي داود من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال غدوت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في صلاة الفجر فقرا سورة فيها
سجدة فسجد الحديث وفي اسناده من ينظر في حاله انتهى وعن علي عند
الطبراني من المعجم الاوسط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح يوم الجمعة في الم
تنزيل وهذه الزيادة حسنة تدفع احتمال ان يكون قرا السورة ولم يسجد

الفرع الخامس في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم في صلاتي الظهر والعصر

عن ابي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرا في الظهر في الاوليين بام الكتاب وسورتين وفي الركعتين الاخريين
بام الكتاب ويسمعنا الاية احيانا ويطول في الركعة الاولى ما لا يطول في الركعة
الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم قال الشيخ
تقي الدين السبكي كان السبب في تطويله الاولى على الثانية ان النشاط في الاولى
يكون اكثر فناسب التخفيف في الثانية حط رائل للملل انتهى وروي حذران
عبد الرزاق عن معمر عن يحيى اخر هذا الحديث فظننا انه يريد بذلك ان يدرك
الناس الركعة الاولى وعن ابي سعيد الخدري قال كنا نحزر اي نقدر قيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الاوليين
من الظهر قدر الم تنزيل السجدة وفي رواية في كل ركعة قدر ثلاثين اية وحزرنا قيامه
في الركعتين قدر النصف من ذلك وحزرنا في الركعتين الاوليين من العصر على
قدر قيامه في الاخريين من الظهر وفي الاخريين من العصر على النصف رواه مسلم
وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر بالليل اذا يغشى
وفي رواية بسبح اسم ربك الاعلى وفي العصر نحو ذلك الحديث رواه مسلم وعنه
كان يقرا في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج والسماء والطارق

الاخريين مع

رواه ابو داود والترمذي وعن البراء كنا نصلي خلفه صلى الله عليه وسلم الظهر فنسمع منه الاية بعد الايات من لقمان والذاريات رواه النسائي قال ابن دقيق العيد فيه دليل على جواز الاكتفاء بظاهر الحال والاخبار دون التوقف عن اليقين لان الطريق الى العلم بقراءة السورة في السرية لا يكون الا بسماع كلها وانما يفيد يقين ذلك لو كان في الجهرية وكانه ماخوذ من سماع بعضها مع قيام القرينة على قراءة باقيها ويحتمل ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقيب الصلاة دائما او غالبا بقراءة السورتين وهو بعيد جدا انتهى وعن انس رضي الله تعالى عنه قرا صلى الله عليه وسلم في الظهر سبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية رواه النسائي وعن ابي سعيد رضي الله عنه كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم ياتي اهله فيتوضا ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم رواه مسلم

الفرع الثالث في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب

عن ام الفضل بنت الحارث قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات عرفا رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية انها لاخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرح عقيل في روايته عن ابن شهاب انها اخر صلاته صلى الله عليه وسلم ولفظه ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله او رده البخاري في باب الوفاة وعنده في باب انما جعل الامام ليؤتم به من حديث عائشة ان الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه في مرض موته كانت الظهر وجمع بينهما لان الصلاة التي حكتها عائشة كانت في المسجد والتي حكتها ام الفضل كانت في بيته كما رواه النسائي لكن يعكر رواية ابن اسحاق عن ابن شهاب في هذا الحديث بلفظ خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب راسه في مرضه الذي فصلى المغرب الحديث رواه الترمذي ويمكن حمل قولها خرج الينا اي من مكانه الذي كان راقدا فيه الى من في البيت فصلى فتلتئم الروايات وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور رواه البخاري ومسلم زاد البخاري في الجهاد وكان اي جبير بن مطعم جاء في اساري بدر وزاد الاسماعيلي وهو يومئذ مشرك وللبخاري في المغازي وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وللطبراني فاخذني من قراءته الكرب وسعيد بن منصور فكانما صدع قلبي وفي قوله سمعته صلى الله عليه وسلم دليل على الجهر بها والله اعلم وعن مروان بن الحكم قال لي زيد بن

ثابت مالك تقرا

ثابت مالك تقرا في المغرب بقصار المفصل وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بطولي الطوليين رواه البخاري زادني ابو داود قلت وما طولي الطوليين قال الاعراف وفي رواية للنسائي من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف فرقها في ركعتين وعن عبد الله بن عتبة قرا صلى الله عليه وسلم بحم الدخان رواه النسائي وهذه الاحاديث في القراءة مختلفة المقادير لان الاعراف من السبع الطوال والطور من طوال المفصل والمرسلات من اوساطه قال الحافظ بن حجر ولم ار حديثا مرفوعا فيه التنصيص على القراءة فيها بشيء من قصار المفصل الا حديثا في ابن ماجة عن ابن عمر نص فيه على الكافرون والاخلاص ومثله لابن حبان عن جابر بن سمرة واما حديث ابن عمر فظاهر اسناده الصحة الا انه معلول قال الدارقطني اخطأ بعض رواته فيه واما حديث جابر بن سمرة ففيه سعيد بن سماك وهو متروك والمحفوظ انه قرانهما في الركعتين بعد المغرب واعتمد بعض اصحابنا وغيرهم حديث سليمان بن يسار عن ابي هريرة قال ما رايت احدا اشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان فكان يقرا في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب بقصار المفصل رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وهذا يشعر بالمواظبة على ذلك لكن في الاستدلال به قطر لعم حديث رافع انهم كانوا ينتضلون بعد صلاة المغرب يدل على تخفيف القراءة فيها وطريق الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا يطيل القراءة في المغرب اما لبيان الجواز واما لعلمه بعدم المشقة على المامومين وليس في حديث جبير دليل على ان ذلك تكرر منه وفي حديث زيد بن ثابت اشعار بذلك لكونه انكر على مروان المواظبة على القراءة بقصار المفصل ولو كان مروان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على ذلك لاحتج به على زيد لكن لم يرد زيد فيما يظهر المواظبة على القراءة بالطوال وانما اراد منه ان يتعاهد ذلك كما رواه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ام الفضل اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصبح باطول من المرسلات لكونه كان في حال شدة مرضه وهو مظنة التخفيف وهو يرد على ابي داود ادعاء نسخ التطويل لانه روي عقب حديث زيد بن ثابت من طريق عروة انه كان يقرا في المغرب بالقصار وقال هذا يدل على نسخ حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة وكيف يصح دعوى النسخ وام الفضل تقول اواخر صلاته صلاها بهم قرا بالمرسلات قال ابن خزيمة في صحيحه هذا من الاختلاف المباح

لعله نظر ٣

فجايز للمصلي ان يقرا في المغرب وفي الصلوات كلها بما احب الا انه اذا كان اماما استحب له ان يخفف القراة انتهى والراجح عند النووي ان المفصل من الحجرات الي اخر القران والله اعلم **الفرع السابع في ذكر ماكان صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة العشاء** عن البراء كان صلى الله عليه وسلم يقرا في العشاء والتين والزيتون فما هر سمعت احد احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى علي اية عذاب وقف وتعوذ رواه الترمذي من حديث حذيفة وكان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلي قال سبحان ربي الاعلي رواه احمد وابو داود من رواية ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى اليس الله باحكم الحاكمين قلت بلى وانا علي ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الي قوله اليس ذلك بقادر علي ان يحيي الموتي فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله رواه ابو داود والترمذي الي قوله وانا علي ذلك من الشاهدين وكان صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراة اسكاتة وعنها سالة ابو هريرة ويسكت بعد الفاتحة ويسكت ثالثة بعد قراة السورة وهي سكتة لطيفة جدا حتي يتراد اليه النفس ولم يكن يصل القراة بالركوع واما السكتة الاولي فانه كان يجعلها بقدر الاستفتاح واما الثانية فلاجل قراة المامور الفاتحة فينبغي تطويلها بقدرها ذكره في زاد المعاد وعن سمرة بن جندب سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في صلاته واذا فرغ من القراة ثم قال بعد ذلك واذا قرا ولا الضالين قال وكان يجيبه اذا فرغ من القراة ان يسكت حتي يتراد اليه نفسه رواه الترمذي **الفرع الثامن في ذكر صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم** عن ابي حميد الساعدي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الي الصلاة رفع يديه حتي يحاذي بهما منكبيه فذكر الحديث الي ان قال ثم يكبر ويرفع يده حتي يحاذي منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه علي ركبتيه ثم يعتدل فلا يصوب راسه ولا يضع رواه ابو داود والدارمي **الفرع التاسع في ذكر مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم** عن جبير قال سمعت انس

ابن مالك

ابن مالك يقول ما صليت وراء احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي يعني عمر بن عبد العزيز قال فحزرنا ركوعه عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه ابو داود وعن البراء كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدتين واذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السوا رواه البخاري ومسلم قال النووي هذا الحديث محمول علي بعض الاحوال والا فقد ثبت في الحديث تطويل القيام فانه كان يقراني الصبح بالستين الي الماية وفي الظهر بالم السجدة وانه كان تقام الصلاة فيذهب الذاهب الي البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع الي اهله فيتوضاء ثم ياتي المسجد فيدرك الركعة الاولي وانه قرا سورة المومنون حتي بلغ ذكر موسي وهارون وانه قرا في المغرب بالطور والمرسلات وفي البخاري بالاعراف فكل هذا يدل علي انه كانت له في اطالة القيام احوال بحسب الاوقات وهذا الحديث الذي نحن فيه جري في بعض الاوقات انتهى وقال ابن القيم مراد البراء ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان اذا طال القيام والركوع والسجود واذا خفف خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود بقدر القيام وهديه عليه الصلاة والسلام الغالب تعديل الصلاة وتناسبها **الفرع العاشر في ذكر ماكان يقوله صلى الله عليه وسلم في الركوع والرفع منه** عن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلي يتاول القران رواه البخاري ومسلم ومعني يتاول القران يعمل بما امر به في قوله تعالي فسبح باسم ربك العظيم واستغفره انه كان توابا فكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما امر به في الاية وعنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبوح قدوس رب الملايكة والروح رواه البخاري وعن حذيفة انه كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلي وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع ظهره من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شيت من شيء بعد رواه مسلم

قال النووي يبدأ يعني المصلي بقول سمع الله لمن حمده حين الشروع في الرفع من الركوع وبحمده حتى ينتصب قايما ثم يشرع في ذكر الاعتدال وهو ربنا لك الحمد الى اخره قال وهذا الحديث دلالة هو للشافعي فطايفة انه يستحب لكل مصل من امام ومأموم ومنفرد ان يجمع بين سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في حال استوايه وانتصابه في الاعتدال لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلهما جميعا وقد قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتموني اصلي رواه البخاري انتهى وقال ابن القيم كان عليه الصلاة والسلام اذا استوى قايما قال ربنا ولك الحمد وربما قال ربنا لك الحمد وربما قال اللهم ربنا لك الحمد صح عنه ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى قلت وقع في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة في رواية الاصيلي مرفوعا اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فجمع بين اللهم والواو وهو يرد على ابن القيم كما ترى وقال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح العمدة كان اثبات الواو دال على معنى زايد لانه يكون التقدير ربنا استجب او ما قارب ذلك ولك الحمد فيكون الكلام مشتملا على معنى الدعاء ومعنى الخبر واذا فعل يا سقاط الواو دل على احد هذين انتهى وقال ابن العراقي اسقاط الواو حكاه عن الشافعي ابن قدامة وقال كان الواو للعطف وليس هنا شيء يعطف عليه وعن مالك واحمد في ذلك خلاف وقال النووي كلا هما جاءت به روايات كثيرة والمختار انه على وجه الجواز وان الامرين جايزان ولا ترجيح لاحدهما على الاخر انتهى وعن ابي سعيد الخدري كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شيئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد رواه مسلم قوله ملء السموات وملء الارض اي حمدا لو كان اجساما لملات السموات والارض ومعنى سمع الله لمن حمده اي اجاب يعني ان من حمد الله تعالى متعرضا لثوابه استجاب الله له فاعطاه ما تعرض له فانا اقول ربنا لك الحمد وليحصل ذلك وقوله اهل الثناء منصوب على النداء وقوله وكلنا لك عبد بالواو يعني احق قول العبد لا مانع لما اعطيت الى اخره واعترض بينهما قولا وقوله وكلنا لك عبد ومثل هذا الاعتراض قالت رب اني

وضعتها

وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى علي قراءة من قرا وضعتُ بفتح العين واسكان التاء والجدّ بفتح الجيم الغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة والله اعلم وفي رواية ابن ابي اوفى عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني بالماء والثلج والبرد

النوع الحادي عشر

في ذكر صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه صلى الله عليه وسلم

اذا انتهى من ذكر قيامه عن الركوع يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقد روي انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه ايضا وصححه بعض الحفاظ كابن حزم والذي عزاه ان الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع الى قوله كان يرفع يديه في كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يطعن بسبب غلطه ووهم فصححه نبه عليه في زاد المعاد وكان عليه الصلاة والسلام يضع ركبتيه قبل يديه رواه ابو داود ثم جبهته وانفه وقال امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال النووي فينبغي للساجد ان يسجد على هذه الاعضاء كلها وان يسجد على الجبهة والانف جميعا فاما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على الارض ويكفي بعضها والانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجز هذا مذهب الشافعي ومالك والاكثرين وقال ابو حنيفة عليهما معا ظاهر الحديث قال الاكثرون بل ظاهر الحديث انهما في حكم عضو واحد لانه قال فيه سبعة فلو جعلا عضوين صارت ثمانية وكان عليه الصلاة والسلام اذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه رواه الشيخان وقالت ميمونة جافى بين يديه حتى لو شاءت بهمة ان تمر بين يديه لمرت رواه مسلم ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه سجد على كور عمامته ولم يثبت عنه ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولكن روي عبد الرزاق في المصنف عن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم يسجد على كور عمامته وهو من رواية عبد الله ابن محرز وهو متروك وذكر ابو داود في المراسيل انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي فسجد بجبينه وقد اعتم على جبهته فحسر صلى الله عليه وسلم عن جبهته وكان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله واخره وعلانيته وسره رواه مسلم من حديث ابي هريرة وقوله دقه وجله بكسرا ولهما اي قليله وكثيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه مسلم قال الخطابي في هذا الحديث معنى لطيف وذلك انه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالله وسأله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والعقوبة فلما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه وقوله لا أحصي ثناء عليك اي لا اطيقه ولا اتى عليه وقيل لا احيط به وقال مالك لا احصى نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء فانه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد الثناء الى الجملة اي دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثني عليه فكل شيء اثني به عليه وان كثر وطال وبالغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكثر واكبر وفضله واحسانه اوسع واسبغ انتهى وهاهنا فايدة ذكرها بعض المحققين في نهيه صلى الله عليه وسلم عن قرآة القرآن في الركوع والسجود وهي ان القرآن اشرف الكلام وحالتا الركوع والسجود حالتا ذل وانخضاع من العبد فمن لا دب مع كلام الله تعالى ان لا يقرأ في هاتين الحالتين ويكون حالة القيام والانتصاب اولى به والله اعلم وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم سجد غلى الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يرفع راسه من السجود مكبرا غير رافع يديه فيرفع منه راسه قبل يديه ثم يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى وكان عليه الصلاة والسلام يجلس لاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح البخاري وغيره قال النووي ومذهبنا استحبابها عقب السجدة الثانية في كل ركعة يقوم عنها ولا يستحب في سجود التلاوة في الصلاة وكان عليه الصلاة والسلام يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني رواه ابو داود والدارمي من حديث ابن عباس

الفرع الثاني عشر في ذكر صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم في التشهد

وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد

جلس للتشهد يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى رواه مسلم قال النووي معناه يجلس مفترشا وفيه حجة لابي حنيفة ومن وافقه ان الجلوس في الصلاة يكون مفترشا سوا فيه جميع الجلسات وعند مالك ليس متوركا بان يخرج رجله اليسرى من تحته ويفضي بوركه الى الارض وقال الشافعي رحمه الله السنة ان يجلس كل الجلسات مفترشا الا الجلسة التي يعقبها السلام والجلسات عند الشافعي اربع الجلوس بين السجدتين وجلسة الاستراحة كل ركعة يعقبها قيام والجلسة للتشهد الاول والجلسة للتشهد الاخير والجميع يسن مفترشا الا الاخيرة ولو كان على المصلي سجود سهو فالاصح انه يجلس مفترشا في تشهده فاذا سجد سجد بعد التسهو تورك ثم سلم هذا تفصيل مذهب الشافعي واحتج ابو حنيفة بما طلاق حديث عايشة هذا واحتج الشافعي بحديث ابي حميد الساعدي في صحيح البخاري وفيه تصريح بالافتراش في الجلوس الاول والتورك في اخر الصلاة وحمل حديث عايشة على هذا الجلوس في غير التشهد الاخير ليجمع بين الاحاديث انتهى فليتامل مع قول ابن القيم في الهدي انه لم يقل احد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان صفة جلوسه في التشهد الاول ولا اعلم احدا قال به انتهى وقال ابو حميد الساعدي في عشرة من اصحابه صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا كان السجدة التي فيها التسليم اخرج رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم سلم قالوا صدقت هكذا كان يصلي رواه ابو داود والدارمي وفي رواية لابي داود فاذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى واذا كان في الرابعة افضى بوركه اليسرى الى الارض واخرج قدميه من ناحية واحدة الحديث وكان عليه الصلاة والسلام اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثا وخمسين واشار بالسبابة وفي رواية مسلم وضع يديه على ركبتيه ورفع اصبعه اليمنى التي تلي الابهام ويدعو بها ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها وعند ابي داود من حديث وايل ابن حجر مد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض ثنتين وحلق حلقة ثم رفع اصبعه فرايته يحركها ويدعو وفي حديث ابن الزبير عنده ايضا كان يشير بها ولا يحركها الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه وفي ركوعه وفي سجوده وفي التشهد ويستقبل باصابع رجليه القبلة في سجوده

الفرع الثالث عشر في ذكر تشهده صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يتشهد

دائما في هذه الجلسة ويعلم اصحابه ان يقولوا التحيات المباركات
الصلوات الطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله رواه مسلم من رواية ابن عباس وهو الذي اختاره
الشافعي بزيادة المباركات لا تشهد ابن مسعود وان قاله القاضي عياض
رحمه الله تعالى وعبارة الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسنده الى الربيع بن
سليمان خ ثنا الشافعي جوابا لمن ساله بعد ذكر حديث ابن عباس فانا
نري الرواية اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروي ابن مسعود
خلاف هذا فساق الكلام الى ان قال فلما رايته واضعا وسمعته يعني
حديث ابن عباس صحيحا ورايته اكثر لفظا من غيره يعني من المرفوعات
اخذت به غير معنف لمن اخذ بغيره هذا اخر كلامه وليس فيه تصريح
بالافضلية والعلم عند الله وقال ابو حنيفة واحمد وجمهور الفقهاء
واهل الحديث تشهد ابن مسعود افضل لانه عند المحدثين اشد صحة وقال
مالك رحمه الله تشهد عمر بن الخطاب الموقوف عليه فضل لانه علمه للناس على
المنبر ولم ينازعه احد فدل على تفضيله ومذهب الشافعي ان التشهد الاول
سنة والثاني واجب وجمهور المحدثين انهما واجبان وقال احمد الاول واجب
يجبر تركه بالسجود والثاني ركن تبطل الصلاة بتركه وقال ابو حنيفة ومالك
وجمهور الفقهاء هما سنتان وعن مالك رواية بوجوب الاخير وقد كان
عليه الصلاة والسلام يأتي بالتشهدين وفي الغيلانيات عن القاسم بن
محمد قال علمتني عايشة قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله
والصلوات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وهو مثل حديث ابن مسعود سواء رواه البيهقي باسناد جيد قال
النووي وفي هذا فايدة حسنة وهي ان تشهده عليه الصلاة والسلام بلفظ
تشهدنا انتهى قال الحافظ بن حجر وكانه يشير الى رد ما وقع في الرافعي انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول في التشهد واشهد اني رسول الله وتعقبوه بانه لم يرد
كذلك صريحا نعم في البخاري من حديث سلمة بن الاكوع قال خفت ازواد القوم
فذكر الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله ومن لطايف التشهد ما قاله البيضاوي وعلمهم ان يفردوه صلى
الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم فان قيل كيف يشرع هذا اللفظ
وهو خطاب بشرع مع كونه منهيا عنه في الصلوات فالجواب ان ذلك من خصايصه
صلى الله عليه وسلم

لعله يجبر

صلى الله عليه وسلم فان قلت ما الحكمة في العدول عن الغيبة الى الخطاب في
قوله عليك ايها النبي مع ان اللفظ هو الذي يقتضيه السياق كان يقول
السلام على النبي فينتقل من تحية الله الى تحية النبي ثم الى تحية النفس ثم الى
الصالحين اجاب الطيبي بما محصله نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي
علمه للصحابة ويحتمل ان يقال على طريق اهل المعرفة بالله ان المصلين لما استفتحوا
باب الملكوت بالتحيات اذن لهم بالدخول في حريم الحي الذي لا يموت فقربت
اعينهم بالمناجاة فنبهوا على ان ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته
فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر فاقبلوا عليه قايلين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وفي كتاب الترمذي الحكيم في قوله
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي
سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والا فلا يحرم هذا الفضل العظيم وقال
القفال الشاشي في فتاويه ترك الصلاة بضر جميع المسلمين لان المصلي يقول اللهم
اغفر لي وللمومنين والمومنات ولا بد ان يقول في التشهد السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فيكون مقصرا لخدمة الله وفي حق رسوله وفي نفسه
وفي حق كافة المسلمين ولذلك عظمت المعصية بتركها واستنبط منه
التاج السبكي ان في الصلاة حقا للعباد وان من تركها اخل بجميع حق المومنين من مضى
ومن يجيء الى يوم القيامة لوجوب قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين انتهى
وتقدم الكلام على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير
وما في ذلك من المباحث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني
مرفوعا عن سهل بن سعد لا صلاة لمن لم يصل على نبيه وكذا عند ابن ماجة
والدارقطني وعن ابن مسعود الانصاري عند الدارقطني من صلى صلاة لم يصل فيها
علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد
كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه
الحاكم واغتر قوم بتصحيحه فوهموا فانه من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول
عن رجل منهم وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال حذار مما ذكره ابن ابي زيد
من زيادته وترحم فانه قريب من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة
بالوحي ففي الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى قال الحافظ بن حجر وابن ابي زيد
ذكر ذلك في الرسالة في صفة التشهد لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم
صل على محمد وال محمد فزاد وترحم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد الى اخره فان
كان انكاره لكونه لم يصح فنسلم والا فدعوى من ادعى انه لا يقال وارحم محمدا ممنوعة

الغيبه

مع حق الله ع

مردود لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال ثم وجدت لابن ابي زيد مستندا فاخرج رفعه
الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة من قال اللهم
صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد على باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
شهدت له يوم القيامة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن
سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي له عن حنظلة بن علي فانه مجهول
وهذا كله فيما يقال مضموما الى السلام او الصلاة وقد وافق ابن العربي
الصيدلاني من الشافعية على المنع ونقل القاضي عياض عن الجمهور الجواز
مطلقا وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث به وخالفه
غيره ففي الذخيرة عن كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك كله لانه يوهم النقص
لان الرحمة انما تكون لفعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر بمنعه
ولا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه
عليه الصلاة والسلام قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي
وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل
الى غيره واخرج ابو العباس السراج عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وفي حديث
بريده رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد
كما جعلتها على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ووقع في حديث ابن مسعود عند ابي داود
والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك ورسولك
كما صليت على ابراهيم ولم يذكر ال محمد ولا ال ابراهيم وعند ابي داود من حديث
ابي هريرة اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل
بيته ووقع في اخر حديث ابن مسعود في العالمين انك حميد مجيد قال
النووي في شرح المهذب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيقول
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم وبارك مثله وزاد في اخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك
ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزد هنا في وبارك وقال في التحقيق من
والفتاوي مثله الا انه يسقط النبي الامي وقد تعقبه الاسنوي فقال لم
يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف في كلامه وقال الاذرعي لم يسبق الى
ما قاله والذي يظهر ان الافضل لمن تشهد ان ياتي باكمل الروايات ويقول

كل ما ثبت

كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة معنى
في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد وسبقه الى ذلك ابن القيم
وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلاة اللهم اني اعوذ بك من
عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من
فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم واعوذ بك من المأثم والمغرم
فقال له قايل ما اكثر ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا
غرم حدث فكذب ووعد فاخلف رواه البخاري ومسلم من رواية
عايشة قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته
من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات واعظمها والعياذ بالله
امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات يجوز ان يراد بها الفتنة عند الموت
اضيفت للقبر لما منه ويجوز ان يكون اراد بفتنة القبر ولا يكون مع هذا
الوجه متكررا مع قوله عذاب القبر لان العذاب مرتب على الفتنة اليه
والسبب غير المسبب وروي الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل من ربك قرا اي
له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك فلهذا ورد سؤال التثبيت
له حين يسال وقد استشكل دعاوه صلى الله عليه وسلم
بما ذكر مع انه مغفور له ما تقدم وما تاخر واجيب باجوبة منها
انه قصد التعليم لامته ومنها ان المراد السؤال منه لامته فيكون
المعنى هذا اعوذ بك لامتي ومنها سلوك طريق التواضع واظهار العبودية
والتزام خوف الله واعظامه والافتقار اليه وامتثال امره في الرغبة
اليه ولا يمتنع تكرير الطلب مع تحقق الاجابة لان في ذلك تحصيل
الحسنات ورفع الدرجات وفيه تحريض لامته على ملازمة ذلك لانه
اذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع فمن لم يتحقق ذلك احرى
بالملازمة واما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه انه لا يدركه
فلا اشكال فيه على الوجهين الاولين وقيل على الثالث يحتمل ان يكون ذلك
قبل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل عليه قوله في الحديث الاخر عند مسلم ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه الحديث والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم
واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الدجال الاعور واعوذ بك
من فتنة المحيا والممات رواه ابو داود وعن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بين التشهد والتسليم

اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما
اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
رواه مسلم وغيره وفي رواية له واذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت الى اخره وتجمع بينهما بحمل الرواية الثابتة على زيادة السلام لان
مخرج الطريقين واحد واورده ابن حبان بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم
وهذا ظاهر في انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وسياتي
الجواب عما استشكل في دعايه عليه الصلاة والسلام بهذا الدعاء في ادعيته
صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى وحاصل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
من المواضع التي كان يدعو بها في داخل صلاته ستة مواطن **الاول**
عقب تكبيرة الاحرام كما في حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم باعد بيني وبين
خطاياي الحديث ونحوه **الثاني** في الركوع كما في حديث عايشة عند
الشيخين كان يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر لي **الثالث** في الاعتدال من الركوع كما في حديث
ابن ابي اوفى عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني
بالثلج والبرد والماء البارد **الرابع** في السجود وهو اكثر ما كان يدعو به
وامر به **الخامس** بين السجدتين اللهم اغفر لي الى اخره **السادس** في التشهد
وكان ايضا يدعو في القنوت وفي حال القراءة اذا مر بآية رحمة سال واذا مر بآية
عذاب استعاذ وتقدم كل ذلك والله الموفق

الفرع الرابع عشر
في ذكر تسليمه عليه الصلاة والسلام

وكان صلى الله عليه وسلم من الصلاة يسلم عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده رواه مسلم والنسائي من حديث عامر بن ربيعة عن ابيه وفي حديث ابن مسعود كان يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الترمذي وزاد ابو داود حتى يرى بياض خده وفي رواية للنسائي حتى يرى بياض خده من هاهنا وبياض خده من هاهنا الحديث وهذا كان فعله الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابيا وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد ووايل بن حجر وابو موسى الاشعري وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وابو مالك الاشعري وطلق بن علي واوس بن اوس وابو ثور وعدي بن عمير وهذا مذهب الشافعي وابو حنيفة واحمد والجمهور ومذهب مالك في طايفة المشروعية تسليمة ودليل مذهبنا ما تقدم **واما** ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فلم يثبت من وجه صحيح واجود ما في ذلك حديث عايشة انه صلى

الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع بها صوته
حتى يوقظنا وهو حديث معلول وهو في السنن لكنه في قيام الليل والذين
رووا عنه التسليمتين ما شهدوا في الفرض والنفل وحديث عايشة ليس
هو صريحا في الاقتصار على تسليمة واحدة بل اخبرت انه كان يسلم تسليمة يوقظهم
بها ولم تنف الاخرى بل سكتت عنها وليس سكوتها مقدما على رواية من حفظها وضبطها
وهم اكثر عددا واحاديثهم اصح والله اعلم **واختلف** في التسليم فقال مالك
والشافعي واحمد وجمهور العلماء انه فرض لا تصح الصلاة الا به وقال ابو حنيفة
والثوري والاوزاعي سنة لو ترك صحت صلاته واحتج بانه عليه الصلاة والسلام
لم يعلمه الاعرابي حين علمه واجبات الصلاة واجاب الجمهور بحديث ابي داود
مفتاح الصلاة الطهور وتحليلها التسليم **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا قام
في الصلاة طاطا راسه رواه احمد وكان لا يجاوز بصره اشارته وكان قد جعل
الله قرة عينه في الصلاة كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه النسائي ولم يكن
يشغله عليه الصلاة والسلام ما هو فيه عن مراعاة احوال المامومين مع كمال
اقباله وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه وكان يدخل في الصلاة فيريد
اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف في صلاته مخافة ان يشق على امه رواه
البخاري وابو داود والنسائي وكان يؤم بالناس وهو حامل امامة بنت ابي
العاص بن الربيع على عاتقه رواه مسلم وغيره قال النووي وهذا يدل لمذهب
الشافعي رحمه الله ومن وافقه انه يجوز حمل الصبي والصبية وغير بهما من الحيوان
في صلاة الفرض والنفل للامام والماموم والمنفرد وحمله اصحاب مالك رحمه
الله على النافلة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا التاويل فاسد لان قوله
يؤم الناس صريح او كالصريح في انه كان في الفرض وادعى بعض المالكية انه
منسوخ وبعضهم انه خاص به صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كان للضرورة
وكلها مردودة ولا دليل عليها ولا ضرورة تلجيء اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز
ذلك وليس فيه ما يخالف الشرع لان الادمي طاهر وما في جوفه من النجاسة
معفو عنها لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على الطهارة
ودلايل الشرع مترظاهرة على هذا والافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت او
تفرقت وفعله عليه الصلاة والسلام للجواز وتنبيها على هذه القواعد
التي ذكرناها وهذا يرد ما ادعاه ابو سليمان الخطابي ان هذا الفعل يشبه
ان يكون بغير تعمد لحملها في الصلاة لكنها كانت تتعلق به عليه الصلاة والسلام
فلم يدفعها فاذا قام بقيت معه قال ولا يتوهم انه حملها ووضعها مرة بعد
اخرى لانه عمل كثير ويشغل القلب واذا كان علم الخميصة شغلته فكيف

عشرة

لايشغله هذا هذا كلام الخطابي وهو باطل ودعوى مجردة ومما يرده قوله في صحيح مسلم فاذا اقام حملها واذا رفع من السجود اعادها وقوله في رواية غير مسلم خرج حاملا امامة وصلى وذكر الحديث واما قضية الخميصة فانها تشغل القلب بلا فايدة وحمل امامة لانسلم انه يشغل القلب وان شغله فيترتب عليه فوايد وبيان قواعد مما ذكره وغيره فاحتمل ذلك الشغل لهذه الفوايد بخلاف الخميصة والصواب الذي لابعدل عنه ان الحديث كان للبيان والتنبيه على هذه القواعد فهو جايز لنا وشرع مستمر الى يوم الدين

وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فيجيء الحسن او الحسين فيركب على ظهره فيطيل السجدة كراهية ان يلقيه على ظهره وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة قال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فادركته وهو يصلي فسلمت عليه فاشار الي رواه مسلم

وقال عبد الله بن مسعود لما قدمت من الحبشة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فاومى براسه رواه البيهقي وكان يصلي وعايشة معترضة بينه وبين القبلة فاذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها واذا قام بسطتهما رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام لايلتفت في صلاته

وفي البخاري عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد

وروي ابوداود من حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي انا يارسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه فلما اصبحنا ثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة قال ابشر واقد جاء فارسكم فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مراخل العبادات كصلاة الخوف وقريب منه قول عمر رضي الله عنه اني لاجهز الجيش وانا في الصلاة فهذا جمع بين الصلاة والجهاد ونظيره التفكر في معاني القران واستخراج كنوز العلم منه **وكان** صلى الله عليه وسلم يصلي فعرض له الشيطان ليقطع عليه صلاته فاخذه وخنقه حتى سال لعابه على يديه رواه

وروي مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل يعني يبكي وفي رواية ولصدره ازيز كازيز الرحا من البكا رواه احمد **ولم يكن** صلى الله عليه وسلم يغمض عينيه في صلاته **وعن** انس قال كان قرام لعايشة

سترت به

سترت به جانب بيتها فقال صلى الله عليه وسلم اميطي عنا قرامك هذا فانه لاتزال تصاوير تعرض لي في صلاتي رواه البخاري ولو كان يغمض لما عرضت له في صلاته وقد اختلف الفقهاء في كراهيته والحق ان يقال ان كان تغميض العين لايخل بالخشوع فهو افضل وان كان تحول بينه وبين الخشوع كان يكون في قبلته زخرفة او غيرها مما يشغل قلبه فلا يكره التغميض قطعا بل ينبغي ان يكون مستحبا في هذه الحالة **وقد** كانت صلاته صلى الله عليه وسلم متوسطة عارية عن الغلو كالوسوسة في عقد النية ورفع الصوت بها والجهر بالاذكار والدعوات التي شرعت سرا وتطويل ما السنة تخفيفه كالتشهد الاول الى غير ذلك مما يفعله كثير ممن ابتلي بداء الوسوسة عافانا الله منها وهي نوع من الجنون وصاحبها بالاريب مبتدع مستنبط في افعاله واقواله شيالم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة **وقد** قال عليه الصلاة والسلام ان خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها

وعنه ايضا واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار **ومما** نسب الى امام الحرمين الوسوسة نقص في العقل او جهل بالاحكام الشرع **ومن** غرايب مايقع لهؤلاء الموسوسين ان بعضهم يشتغل بتكرير الطهارة حتى تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ومنهم من يشتغل في النية حتى تفوته التكبيرة الاولى وربما تفوته ركعة واكثر ومنهم من يحلف انه لايزيد على هذه التكبيرة ثم يكذب **ومن** العجايب ان بعضهم يتوسوس في حال قيامه حتى يركع الامام فاذا خشي فوات الركوع كبر سريعا وادركه فمن لم يحصل له النية في القيام الطويل حال فراغ باله فكيف حصلت له في الوقت الضيق مع شغل باله بفوات الركعة ومنهم من يكثر التلفظ بالتكبير حتى يشوش على غيره من المامومين ولاريب ان ذلك مكروه ومنهم من يزعج اعضاءه ويحني جبهته ويقيم عروق عنقه ويصرخ بالتكبير كانه يكبر على العدو ومنهم من يغسل عضوه غسلا يشاهده ببصره ويكثر ويقر بلسانه ويسمع باذنه ويعلمه بقلبه ومع ذلك يصدق الشيطان في انكاره يقين نفسه وجحده لما راه ببصره وسمعه باذنه **وقد** سال رجل ابا الوفا بن عقيل فقال اني اكبر واقول ماكبرت واغسل العضو في الوضوء واقول ماغسلته فقال ابن عقيل دع الصلاة فانها لاتجب عليك فقال له كيف ذلك فقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ومن يكبر ثم يقول ماكبرت فليس بعاقل والمجنون لاتجب عليه الصلاة فمن اراد التخلص من هذه البلية فليتبع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم السنية ويقتدي

بملته الحنيفية فان غلبه الامر وضاقت عليه المسالك فليتضرع الى الله
ويبتهل اليه في كشف ذلك **الفرع الخامس عشر في ذكر قنوته**
صلى الله عليه وسلم ليعلم ان القنوت يطلق على
القيام والسكوت ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخضوع كما قال
تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون وقال تعالى امن هو قانت
آناء الليل ساجدا وقايما الاية وقال تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت
من القانتين والمراد به هنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام وعن
انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا يقال لهم القراء
فعرض لهم حيان من سليم رعل وذكوان عند بير يقال له بير معونة
فقتلوهم فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة وذلك
بدء القنوت وما كنا نقنت قال عبد العزيز بن صهيب فسأل رجلا
انسا عن القنوت ابعد الركوع او عند الفراغ من القراءة قال بل عند فراغ
القراءة وفي اخرى قنت شهرا بعد الركوع في صلاة الصبح يدعو على رعل
وذكوان ويقول عصية عصت الله ورسوله وفي اخرى بعث صلى الله
عليه وسلم سرية يقال لهم القراء فاصيبوا فما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجد علي شئ ما وجد عليهم فقنت شهرا في صلاة الفجر هذه رواية
البخاري ومسلم وللبخاري كان القنوت في المغرب والفجر وفي رواية
ابي داود والنسائي قنت في صلاة الصبح بعد الركوع وفي اخرى قنت شهرا
ثم تركه وفي اخرى للنسائي قنت شهرا ابلعن رعلا وذكوان ولحيان
وعن ابن عباس قنت صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا في الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح في دبر كل صلاة اذا قال سمع الله
لمن حمده في الركعة الاخرة يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية
ويؤمن من خلفه رواه ابو داود وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم
العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل
الله عليه ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون رواه البخاري وعن
ابي هريرة لما رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج
الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني
يوسف وفي رواية في صلاة الفجر وفي رواية ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل
تعالى عليه ليس لك من الامر شئ الاية رواه البخاري ومسلم وعن

البراء

البراء كان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب رواه مسلم والترمذي
ولابي داود في صلاة الصبح ولم يذكر المغرب وعن ابي مالك الاشجعي قال
قلت لابي يا ابت انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
وعثمان وعلي بن ابي طالب هاهنا بالكوفة خمس سنين أكانوا يقنتون قال اجل
الحديث رواه الترمذي وعن سعيد بن جبير قال شهد اني سمعت ابن
عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة رواه الدارقطني قال بعض العلماء
الصواب انه صلى الله عليه وسلم قنت وترك وكان تركه للقنوت اكثر من فعله انما
قنت عند النوازل للدعاء للقوم وللدعاء على اخرين ثم تركه لما قدم من دعا لهم
وخلصوا من الاسر او اسلم من دعا عليهم نجا وأتوا تايبين وكان قنوته لعارض فلما
زال العارض ترك القنوت ولم يكن مختصا بالفجر بل كان يقنت في صلاة الفجر
والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن انس وذكره مسلم عن البراء وصح عن ابي هريرة انه
قال والله اني لأقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقنت في
الركعة الاخيرة من الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده قال ابن ابي فديك
ولا اريب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فهذا رد على القايل
بكراهة القنوت في الفجر مطلقا عند النوازل وغيرها ويقولون هو منسوخ وفعله
بدعة واهل التوسط بين هؤلاء ومن استحبه ويقولون فعله سنة وتركه
سنة ولا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا يبدعونه بدعة
ولا فاعله مخالفا للسنة من قنت ومن ترك فقد احسن انتهى ومذهب
الشافعي رحمه الله ان القنوت مشروع في صلاة الصبح دايما في الاعتدال من
ثانية الصبح لما رواه انس ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى
فارق الدنيا رواه احمد وغيره وقال ابن الصلاح قد حكم بصحته غير واحد من
الحفاظ منهم الحاكم والبيهقي وابو عبد الله محمد بن علي البلخي وفي البيهقي
العمل بمقتضاه عن الخلفا الاربعة وقال بعضهم اجمعوا انه صلى الله عليه وسلم
قنت في الصبح ثم اختلفوا هل ترك فيتمسك بما اجمعوا عليه حتى يثبت ما اختلفوا
فيه انتهى واما حديث ابن ابي فديك عن عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه
من الركوع في الركعة الثانية من صلاة الصبح يرفع يديه ويدعو بهذا الدعا
اللهم اهدني فيمن هديت الى اخره فقال ابن القيم في زاد المعاد ما ابين الاحتجاج
به لو كان صحيحا او حسنا ولكن لا يحتج ببعد الله هذا وان كان الحاكم صحح
حديثه في القنوت انتهى وهذا الحديث رواه الحاكم وصححه ورد عليه كما قاله
ابن القيم وقد اتفقوا على ضعف عبد الله بن سعيد وعن ابن عباس كان صلى

الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت اخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل والصحيح انه لا يتعين فيه دعاء مخصوص بل يحصل بكل دعاء وفيه وجه انه لا يحصل الا بالدعاء المشهور وهو اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر فذكره واسناده صحيح قال البيهقي قد صح ان تعليم هذا الدعاء وقع لقنوت صلاة الصبح والقنوت الوتر انتهى وقوله فإنك تقضي بالفاء والواو في وانه لا يذل وربنا قبل وتعاليت الا ان الفاء لم تقع في رواية ابي داود وزاد البيهقي بعد قوله انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وزاد ابن ابي عاصم في كتاب التوبة نستغفرك اللهم ونتوب اليك وتسن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخره لان النسائي قد رواه من حديث الحسن بسند صحيح او حسن كما قاله في شرح المهذب ولفظه اي النسائي وصلى الله على النبي وجزم في الأذكار باستحباب الصلاة على الآل والسلام وخالفه صاحب الاقليد فقال اما ما وقع في كتب اصحابنا من زيادة وسلم وما يعتاده الائمة الآن من ذكر الآل والازواج والاصحاب فكل ذلك لا اصل له قلت عبارة النووي في الأذكار يستحب ان يقول عقب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في رواية النسائي باسناد حسن وصلى الله عليه اعلمه على النبي انتهى وتعقب بان لفظ الدعوي خلاف الدليل ويزيد عليه ذكر الآل والتسليم نعم وقعت الزيادة عند الرافعي والروياني معزوة لحديث الحسن بن علي عند النسائي لكنها ليست عنده في رواية احد من الرواة عنه على ان لفظ وصلى الله على النبي زايد على رواية الترمذي وهي زيادة غريبة غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي الراوي له لانه غير معروف وعلى تقدير ان يكون هو عبد الله بن علي بن الحسن بن علي فهو منقطع لانه لم يسمع من جده الحسن بن علي فقد تبين انه ليس من شرط الحسن لانقطاعه او لجهالة راويه ولم تجبر الزيادة بمجيئها من وجه اخر وحينئذ فقد تبين شذوذها على ما لا يخفى نعم اصل الحديث الى اخر وتعاليت حسن لاعتضاده برواية الترمذي وغيره بخلاف الزيادة اذ لم تجئ في غيره وحيث سننا الصلاة على الآل على ما جزم به النووي

فينبغي عدها

فينبغي عدها في القنوت بعضا قال في المجموع عن البغوي ويكره اطالة القنوت كالتشهد الاول وهو ظاهر على ما صححه فيه وفي تحقيقه في باب سجود السهو من ان الاعتدال ركن طويل ما على ما صححه فيهما في صلاة الجماعة من انه قصير وهو ما في المنهاج والروضة قد يقال القياس البطلان لان تطويل الركن القصير عمدا مبطل ويجاب بحمل ذلك على غير محل القنوت اذ البغوي نفسه القايل بكراهة الاطالة قايل بان تطويل الركن القصير مبطل عمده ويسن للمنفرد والامام برضى المحصورين الجمع في قنوت الوتر بين القنوت لسابق وبين قنوت عمر وهو اللهم انا نستعينك الى اخره والاولى تاخيره عن القنوت السابق ويسن رفع يديه رواه البيهقي باسناد جيد قال في المجموع وفي سن مسح وجهه بهما وجهان اشهرهما نعم واصحهما لا قال البيهقي ولا احفظ في مسحه هنا عن احد من السلف شيئا وان روي عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة ومسح غير الصدر كالصدر مكروه وقال النووي في الاذكار اختلف اصحابنا في رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة اوجه اصحها يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه والثاني يرفع ويمسحه والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على انه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه انتهى ويجهر الامام دون المنفرد بالقنوت وان كانت الصلاة سرية للاتباع رواه البخاري قال الماوردي وليكن جهره به دون جهره بالقراءة فان سمعه المأمومون أمّن كما كانت الصحابة يؤمّنون خلفه صلى الله عليه وسلم في ذلك رواه ابو داود باسناد حسن ويوافقه في الثناء سرا او يسكت لانه ثناء او ذكر لا يليق به التامين والدعاء يشمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمّن فيها صرح به الطبري وان لم يسمع المأموم قنوت الامام قنت معه سرا كبقية الاذكار والدعوات ولا قنوت لغير وتر وصبح الا لنازلة من خوف وقحط او وباء او جراد ونحوها فيستحب ان يقنت في مكتوبة غير الصبح لا منذورة وصلاة جنازة ونافلة وفي البخاري من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت في النازلة انتهى ملخصا من شرح البهجة لشيخ الاسلام ابي يحيى زكريا الانصاري مع زيادة من غيره والله اعلم

الفصل الرابع في ذكر سجود صلى الله عليه وسلم للسهو في الصلاة

اعلم ان السهو هو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب اليه وغيره قاله الازهري وفرق بعضهم فيما حكاه القاضي عياض بين السهو والنسيان من حيث المعنى وزعم ان

السهو جائز في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها انتهى قال ابن كيكلدي وهو ضعيف من جهة الحديث ومن حيث اللغة اما من جهة الحديث فلما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم إنما انا بشر انسى كما تنسون واما حيث اللغة فقول الازهري الماضي ونحوه قول الجوهري وغيره وقال في النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن دقيق وبه يظهر الفرق بين السهو الذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة والسهو عن الصلاة الذي ذمّ الله فاعله وقد كان سهوه عليه الصلاة والسلام من إتمام نعم الله على امّته واكمال دينهم ليقتدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطا الآتي التنبيه عليه ان شا الله تعالى إنما انسى او أُنسّى لأسنّ فكان صلى الله عليه وسلم ينسى فيترتب على سهوه احكام شرعية تجري على سهو امته الى يوم القيامة واختلف في حكمه فقال الشافعية مسنون كله وعن المالكية السجود للنقص واجب دون الزيادة وعن الحنابلة التفصيل بين الواجبات فيجب لتركها سهوا وبين السنن القولية فلا يجب وكذا يجب اذا سها بزيادة فعل او قول يبطلها عمدهُ وعن الحنفية واجب كله وحجتهم قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعود عند البخاري يسجد سجدتين والامر للوجوب وقد ثبت من فعله عليه الصلاة والسلام وافعاله في الصلاة محمولة على البيان وبيان الواجب ولا سيما مع قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتموني اصلي انتهى وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم السجود على قسمين الاول السجود قبل التسليم فعن الاعرج عن عبد الله بن بُحَيْنَة انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم رواه البخاري وفي رواية له عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن بُحَيْنَة ايضا انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من ثنتين من الظهر لم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية ايضا عن الاعرج عنه انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس فلما اتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس رواه مسلم ايضا

وزاد الضحاك

وزاد الضحاك عن الاعرج عند ابن خزيمة بعد قوله ثم قام فلم يجلس فسبحوا به فمضى حتى فرغ من صلاته وفي رواية الترمذي قام في الظهر وعليه جلوس فلما اتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وفي هذا مشروعية سجود السهو وانه سجدتان فلو اقتصر على سجدة واحدة ساهيا لم يلزمه شيء او عامدا بطلت صلاته لانه تعمد الاتيان بسجدة زايدة ليست مشروعة وانه يكبر لهما كما يكبر في غيرهما من السجود واستدل به على ان سجود السهو قبل السلام ولا حجة فيه في كون جميعه كذلك نعم يرد على من زعم ان جميعه بعد السلام كالخفيه واستدل به ايضا على ان المامموم يسجد مع الامام اذا سها الامام وان لم يسه المامموم وان سجود السهو لا تشهد بعده وان محله اخر الصلاة فلو سجد للسهو قبل ان يتشهد ساهيا اعاد عند من يوجب التشهد الاخير وهو الجمهور وفيه ان من سها عن التشهد الاول حتى قام الى الركعة ثم ذكر لا يرجع فقد سجوا به صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن خزيمة فلم يرجع فلو تعمد المصلي الرجوع بعد تلبسه بالركن بطلت صلاته عند الشافعي

القسم الثاني في السجود بعد التسليم

عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر او العصر فسلم فقال له ذو اليدين الصلاة يا رسول الله انقصت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه احق ما يقول قالوا نعم فصلى ركعتين اخراوين ثم سجد سجدتين قال سعيد وراين عروه بن الزبير صلى المغرب ركعتين فسلم وتكلم ثم صلى ما بقي وسجد سجدتين وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وقوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في ان ابا هريرة حضر القصة وحمله الطحاوي على المجاز فقال ان المراد به صلى بالمسلمين وسبب ذلك قول الزهري ان صاحب القصة استشهد ببدر فان مقتضاه ان تكون القصة وقعت قبل بدر وقبل اسلام ابي هريرة باكثر من خمس سنين لكن اتفق ائمة الحديث كما نقله ابن عبد البر وغيره على ان الزهري وهم في ذلك وسببه انه جعل القصة لذي الشمالين هو الذي قتل ببدر وهو خزاعي واسمه عمير واما ذو اليدين فتاخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه الطبراني وغيره وهو سُلَيمي واسمه الخرباق كما سياتي فلما وقع عند الزهري بلفظ فقام ذو الشمالين وهو يعرف انه قتل ببدر قال لاجل ذلك ان القصة وقعت قبل بدر وقد جوز بعض الائمة

ان تكون القصة وقعت لكل من ذى الشمالين وذي اليدين
وان ابا هريرة روى الحديثين فارسل احدهما وهو قصة ذى الشمالين
وشاهد الاخري وهو قصة ذى اليدين وهذا يحتمل فى طريق الجمع
وروى البخارى ايضا عن ابن سيرين عن ابى هريرة قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدى صلاتى العشا قال محمد بن سيرين واكثر
ظن العصر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة فى مقدم المسجد
فوضع يده عليها وفيهم ابو بكر وعمر فهابا ان يكلماه وخرج سرعان
الناس فقالوا اقصرت الصلاة ورجل يدعوه النبى صلى الله عليه وسلم
ذا اليدين فقال النسيت ام قصرت الصلاة فقال لم انس ولم تقصر
فقال بلى قد نسيت فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده
او اطول ثم رفع راسه وكبر وعن عمران بن الحصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم فى ثلاث ركعات
ثم دخل منزله فقام اليه رجل يقال له الخرباق وكان فى يده طول
فقال يارسول الله فذكر صنيعه وخرج غضبان يجر رداه حتى
انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم
سجد سجدتين ثم سلم رواه مسلم وهو من افراده لم يروه البخارى
ورواه احمد وابو داود والخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء
بعدها موحدة واخره قاف هو اسم ذى اليدين كما ذكره له الاكثر
وطول يديه يمكن ان تحمل على الحقيقة او كناية عن طولها بالعمل والبذل
قال الحافظ بن حجر الظاهر فى نظرى توحد حديث ابى هريرة وان كان
قد جنح ابن خزيمة ومن تبعه الى تعدد هذه القصة والحامل لهم على ذلك
اختلاف الواقع فى السياقين ففى حديث ابى هريرة ان السلام
وقع فى اثنتين وانه صلى الله عليه وسلم قام الى خشبة من المسجد وفى حديث
عمران هذا انه سلم من ثلاث وانه دخل منزله فلما فرغ من الصلاة
فاما الاول فقد حكى ابن كيكلدى العلاى ان بعض شيوخه حمله على
ان المراد به انه سلم فى ابتدا الركعة الثالثة واستبعده ولكن طريق
الجمع يكتفى فيها باادنى مناسبة وليس ببعيد من دعوي تعدد القصة
فانه يلزم منه كون ذى اليدين فى كل مرة استفهم النبى صلى الله عليه
وسلم على ذلك واستفهم النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن صحة قوله
واما الثانى فلعل الراوى لما راه تقدم من مكانه الى جهة الخشبة ظن انه
دخل منزله لكون الخشبة كانت فى جهة منزله فان كان كذلك والا فرواية

من ي

ابى هريرة

ابى هريرة ارجح لموافقة ابن عمر له على سياقه كما اخرجه الشافعي
وابو داود وابن ماجة وابن خزيمة انتهى وعن معاوية
ابن حُديج بضم الحا المهملة اخره جيم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى يوما فانصرف وقد بقى من الصلاة ركعة فادركه رجل
فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد فامر بلالا فاقام
الصلاة فصلى بالناس ركعة فاخبرت بذلك الناس فقالوا لرجل
الرجل قلت لا الا ان اراه فمر لى فقلت هو هذا فقالوا هذا طلحة بن عبيد
الله رواه ابو داود والبيهقى فى سننهما وابن خزيمة فى
صحيحه وعين الصلاة المغرب وقال ابن خزيمة وهذه القصة غير قصة
ذى اليدين لان المعلم للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة
طلحة بن عبيد الله ومخبره فى تلك القصة ذو اليدين انما كان
فى الظهر او العصر وفى هذه القصة انما كان السهو فى المغرب
لا فى الظهر ولا فى العصر وعن محمد بن سيرين عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
من اثنتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يارسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق ذو اليدين فقال الناس
نعم فقام صلى الله عليه وسلم فصلى اثنتين اخريين ثم سلم ثم كبر
فسجد مثل سجوده او اطول ثم رفع وفى رواية سلمة بن علقمة قلت لمحمد
يعنى ابن سيرين فى سجدتى السهو تشهد فقال ليس فى حديث ابى هريرة
رواه البخارى ومسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائى
قال الحافظ بن حجر لم يقع فى غير هذه الرواية لفظ القيام وقد استشكل
انه صلى الله عليه وسلم كان قائما واجيب بان المراد بقوله فقام اى
اعتدل لانه كان مستندا الى الخشبة كما مر وقد يفهم من قول محمد
ابن سيرين عن التشهد ليس فى حديث ابى هريرة انه ورد فى حديث
غيره وهو كذلك فقد رواه ابو داود والترمذى وابن حبان
والحاكم من طريق اشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيرين عن خالد
الحذا عن ابى قلابة عن ابى المهلب عن عمران بن الحصين ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسها فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم
قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال
ابن حبان ما روى ابن سيرين عن خالد غير هذا الحديث وضعفه
البيهقى وابن عبد البر وغيرهما وهو رواية اشعث لمخالفته غيره من

الحفاظ عن ابن سيرين فزيادة اشعث شاذة لكن قد ورد فى التشهد
فى سجود السهو عن ابن مسعود عن ابى داود والنسائي وعن
المغيره عند البيهقي وفى اسناد كل ضعف فقد يقال ان الاحاديث
الثلاثه فى التشهد باجتماعها ترتقي الى درجة الحسن قال العلائي وليس
ذلك ببعيد وقد صح ذلك عن ابن مسعود من قوله اخرجه ابن ابى شيبه
انتهى ملخصا من فتح البارى وفى رواية ابى سفيان عن ابى هريره
عند مسلم صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم من ركعتين
فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت
فقال رسول الله كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله
وفى رواية ابى داود من طريق حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن
سيرين فى هذا الحديث قال فكبر ثم كبر وسجد للسهو وهذا يؤيد من قال
لابد من تكبيرة الاحرام فى سجود السهو بعد السلام والجمهور على الاكتفا
بتكبيرة الاحرام فى السجود وهو ظاهر غالب الاحاديث وقال ابو داود
لم يقل احد كبر ثم كبر الا حماد بن زيد فاشار الى شذوذ هذه الزياده
ويحتمل ان تكون الخشبة المذكورة فى هذا الحديث الجذع الذي كان عليه
الصلاة والسلام يستند اليه قبل اتخاذ المنبر وانما وقع الاستفهام
هل قصرت لان الزمان كان زمان النسخ وقوله فقال لم انس ولم
تقصر صريح فى نفى النسيان ونفى النقص وفيه تفسير للمراد بقوله
فى رواية ابى سفيان المتقدمه كل ذلك لم يكن تاييدا لما قاله اصحاب
المعانى ان لفظ كل اذا تقدمت وعقبها النفى كانت نفيا لكل فرد
لا للمجموع بخلاف ما اذا تاخرت كأن يقول لم يكن كل ذلك وهذا
اجاب ذو اليدين فى رواية ابى سفيان بقوله قد كان بعض ذلك واجابه
فى هذه الروايه بقوله بلى قد نسيت لانه لما نفى لامرين وكان مقررا
عند الصحابه ان السهو غير جايز عليه فى الامور البلاغية جزم بوقوع
النسيان لا القصر وهو حجة لمن قال ان السهو جايز على الانبيا فيما
طريقه التشريع وان كان القاضى عياض نقل الاجماع على عدم جوازه حول
السهو فى الاقوال التبليغيه وخص الخلاف فى الافعال لكنهم تعقبوه بعدم
اتفق من جوز ذلك على انه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك اما متصلا بالفعل
او بعده كما وقع فى هذا الحديث من قوله لم انس ولم تقصر ثم تبين انه نسي
ومعنى قوله لم انس اي فى اعتقادى لا فى نفس الامر ويستفاد منه ان الاعتقاد
عند فقد اليقين يقوم مقام اليقين وفايدة السهو فى مثل ذلك بيان الحكم

الشرعي

الشرعى اذا وقع مثله ولغيره واما من منع السهو مطلقا فاجابوا عن
هذا الحديث باجوبة فقيل قوله لم انس نفيا للنسيان ولا يلزم منه نفى
السهو وهذا اقوى من فرق بينهما وقد تقدم تضعيفه ويكفى فيه قوله
فى هذه الرواية بلى قد نسيت واقرم على ذلك وقيل قوله لم انس على ظاهره
وحقيقته وكان يتعمد ما يقع منه من ذلك ليقع التشريع منه بالفعل
لكونه ابلغ من القول وتعقب بحديث ابن مسعود عند البخارى ومسلم صحيح
ولم يلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد او نقص شك بعض الرواة
والصحيح انه زاد فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث فى الصلاة شئ قال
وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا قال فثنى رجليه واستقبل القبلة وسجد
سجدتين ثم سلم فلما اقبل علينا بوجهه قال انه لو حدث فى الصلاة شئ لنبأتكم
به ولكن انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا
شك احدكم فى صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد
سجدتين ففيه اثبات العلة قبل الحكم بقوله انما انا بشر مثلكم ولم يكتف
باثبات وصف النسيان حتى دفع قول من عساه يقول ليس نسيانه
كنسياننا فقال كما تنسون وبهذا الحديث ايضا يرد قول من قال
معنى قوله لم انس انكار اللفظ الذى نفاه عن نفسه حيث قال الى لا انسى
ولكن انسى لأسن وانكار اللفظ الذى انكره على غيره حيث قال بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا وقد تعقبوا هذا ايضا بان حديث اني لا انسى
لا اصل له فانه من بلاغات مالك التى لم توجد موصولة بعد البحث
الشديد وبلى ربيعة قاله ابن عبد البر واما الاخير فلا يلزم من ذم اضافة
نسيان الاية ذم اضافة نسيان كل شئ فان الفرق بينهما واضح جدا وقيل
ان قوله لم انس راجع الى السلام اى سلمت قصدا باتيا على ما فى اعتقادى
انى صليت اربعا وهذا جيد وكان ذو اليدين فهم العموم فقال بلى قد
نسيت وكان هذا القول وقع شكا احتاج معه الى استثبات الحاضرين
ولهذا التقدير يندفع ايراد من استشكل كون ذى اليدين عد لا ولم يقبل خبره
بمفرده فثبت التوقف فيه كونه اخبر عن امر متعلق بقوله المسؤل
عما يخالف ما فى اعتقاده وبهذا يجاب من قال ان من اخبر بامر حسي يحضره جمع
لا يخفى عليهم ولا يجوز عليهم التواطي ولا حامل لهم على السكوت عنه ثم يكذبوه
انه لا يقطع بصدقه فان سبب عدم القطع كون خبره معارضا باعتقاد
المسؤل خلاف ما اخبر به وفيه ان الثقة اذا انفرد بزيادة خبر وكان
المجلس متحدا وامتنع فى العادة غفلتهم عن ذلك انه لا يقبل خبره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه جواز البناء على الصلاة لمن اتى بالمنافي سهوا وقال سحنون انما يبنى من سلم من ركعتين كما في قصة ذي اليدين لان ذلك وقع على غير القياس فيقتصر به على مورد النص والزم بقصر ذلك على احدى صلاتي العشي فيمنعه مثلا في الصبح والذين قالوا بجواز البناء مطلقا قيدوه بما اذا لم يطل الفصل وفيه ان الكلام سهوا لا يقطع الصلاة خلافا للحنفيه واستدل بها على ان تعمد الكلام لمصلحة الصلاة لا يبطلها وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم الا ناسيا واما قول ذي اليدين له بلى قد نسيت وقول الصحابة له صدق ذو اليدين فانهم كانوا تكلموا معتقدين للنسخ في وقت يمكن وقوعه فيه فتكلموا اظنا انهم ليسوا في صلاة كذا قيل وهو فاسد لانهم تكلموا بعد قوله عليه الصلاة والسلام لم تقصر واجيب بانهم لم ينطقوا وانما اوموا كما عند ابي داود في رواية ساق مسلم اسناد ها وهذا اعتمده الخطابي وقال حمل القول على الاشارة مجاز سايغ بخلاف عكسه فينبغي رد الروايات التي فيها التصريح بالقول الى هذه وهو قوي اقوى من قول غيره يحمل على ان بعضهم قال بالنطق وبعضهم بالاشارة لكن ينبغي في قول ذي اليدين بل قد نسيت ويجاب عنه وعن التنبيه على تقدير ترجيح انهم نطقوا بان كلامهم كان جوابا للنبي صلى الله عليه وسلم وجوابه لا يقطع الصلاة وتعقب بانه لا يلزم من وجوب الاجابه عدم قطع الصلاة واجيب بانه ثبت في التشهد وهو حي يقولهم السلام عليك ايها النبي ولم تفسد الصلاة والظاهر ان ذلك من خصايصه وعن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي لهذا اللفظ الا ان مسلما لم يقل فيه بعد ما سلم وقد اختلف في ذلك فقال مالك والمزني وابو ثور من الشافعية بالتفرقة اذا كان السهو بالنقصان او بالزياده ففي الاول يسجد قبل السلام وفي الزيادة يسجد بعده وزعم ابن عبد البر انه اولى من قول غيره للجمع بين الخبرين قال وهو موافق للنظر لانه في النقص جبر فينبغي ان يكون من اصل الصلاة وفي الزياده ترغيم للشيطان فيكون خارجها وقال ابن دقيق العيد لا شك ان الجمع اولى من الترجيح وادعا النسخ ويترجح الجمع المذكور بالمناسبه المذكوره واذا كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم علي وفقها فيعم الحكم جميع محالها فلا يتخصص لا بنص وتعقب بان كون السجود في الزيادة ترغيما للشيطان فقط ممنوع بل هو جبر ايضا لما وقع من الخلل فانه وان كان زيادة فهو نقص في المعنى وقال الخطابي لم يرجع من فرق بين الزياده والنقصان الى فرق صحيح وايضا ففي قصة ذي اليدين وقع فيها السجود اقوى المذاهب قول مالك ثم احمد فقد قال غيره بل طريق احمد اقوى لانه قال يستعمل كل حديث فيما يرد فيه وما لم يرد فيه شئ يسجد قبل السلام قال ولو لا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لرايت كله قبل السلام لانه من شان الصلاة فيفعله قبل التسليم وعند ائمتنا الشافعي سجود السهو كله قبل السلام وعند الحنفية كله بعد السلام واعتمد الحنفية على حديث ابن مسعود هذا وتعقب بانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام حين سالوه هل زيد في الصلاة وقد اتفق العلماء في هذه الصورة على ان سجود السهو بعد السلام لتعذره قبله لعدم علمه بالسهو وانما تابعه الصحابة لتجويزهم الزيادة في الصلاة لانه كان توقع النسخ واجاب بعضهم بما وقع في حديث ابن مسعود من الزيادة وبي اذا شك احدكم في صلاته فلينحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد سجدتين واجيب بانه معارض بحديث ابي سعيد عند مسلم ولفظه اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر كم صلى فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم وبه تمسك الشافعية وجمع بعضهم بينهما بحمل الصورتين على حالتين ورجح البيهقي طريقة التخيير في سجود السهو قبل السلام او بعده ونقل الماوردي الاجماع على الجواز وانما الخلاف في الافضل وكذا اطلق النووي وتعقب بان امام الحرمين نقل في النهاية الخلاف في الاجزاء عن المذهب واستبعد القول بالجواز ويمكن ان يقال الاجماع الذي نقله الماوردي والنووي قبل هذه الآراء في المذهب المذكورة والله اعلم قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ولو سها سهوين فاكثر عند الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد سجدتان للجميع والجمهور انه يسجد للسهو في التطوع كالفرض

الفصل الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله بعد انصرافه من الصلاة وجلوسه بعدها وسرعة انقلابه بعدها

عن شعبة بن كان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام رواه مسلم ولم يمكث مستقبل القبلة الا مقدار ما يقول ذلك وقد ثبت انه كان اذا صلى اقبل على اصحابه فيحمل ما ورد من الدعا بعد الصلاة على انه كان يقوله بعد ان يقبل على اصحابه بوجهه الشريف فقد كان عليه الصلاة والسلام يسرع الانفتال الى المامومين وكان ينفتل عن يمينه وعن شماله وقال ابن مسعود رايته صلى الله

عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره رواه الشيخان وقال انس
اكثر ما رايته صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه رواه مسلم وقالت
ام سلمة كان اذا سلم مكث في مكانه يسيرا قالت فنرى والله اعلم لكي ينصرف
النساء قبل ان يدركهن الرجال رواه البخاري وقالت عايشة كان لم
يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا
الجلال والاكرام رواه مسلم وهذا الحديث يتمسك به من قال ان
الدعاء بعد الصلاة لا يشرع والجواب ان المراد بالنفي المذكور نفي استمراره
عليه الصلاة والسلام جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول
ما ذكر وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد رواه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة
وكان يقول باعلى صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا
نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون رواه مسلم رواه مسلم من حديث عبد الله
ابن الزبير وعن سعد انه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ
بك من البخل واعوذ بك من ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر
رواه البخاري وعن زيد بن ارقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد انك الرب وحدك لا شريك
له اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء
انا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك واهلي
في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله اكبر الله اكبر
الله نور السموات والارض الله اكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله اكبر الله اكبر
رواه ابو داود واحمد ورايت في كتاب الهدي لابن القيم واما الدعاء بعد
السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوى المنفرد والامام والماموم فلم يكن ذلك
من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وخصص
بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء
بعده ولا ارشد اليه امته وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة
بعدها قال وغاية الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها قال
وهذا هو الا ليق بحال المصلي فانه مقبل على ربه مناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة

وانتهى

وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه وهو
مقبل عليه ثم قال لا اذكار الواردة بعد المكتوبة
يستحب لمن اتى بها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها
ويدعو بما شاء ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر
لا لكونه ضمن المكتوبة انتهى وقد كان في خاطري من دعواه النفي وهي الذكر
لكونه مطلقا شيء لما سيأتي ثم رايت شيخ مشايخنا امام الحفاظ ابا الفضل بن حجر
تعقبه فقال وما ادعاه من النفي مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ والله اني لاحبك فلا تدع في
دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
اخرجه ابو داود والنسائي وحديث زيد بن ارقم والنسائي وحديث صهيب
رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لي ديني اخرجه النسائي
وصححه ابن حبان وغيره قال فان قيل المراد بدبر الصلاة قرب اخرها
وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر الصلاة والمراد به بعد السلام
اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه وقد اخرج الترمذي من حديث
ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر
الصلوات المكتوبات وقال حسن واخرج الطبري من رواية جعفر بن
محمد الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة افضل من الدعا بعد النافلة كفضل
المكتوبة على النافلة قال وفهم كثير من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفي
الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار
استقبال المصلي القبلة وايراده عقب السلام واما اذا انفتل بوجهه او قدم
الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ انتهى وكان
عليه الصلاة والسلام حين تقام الصلاة في المسجد اذا رآهم قليلا جلس واذا رآهم جماعة
صلى رواه ابو داود وقال ابن مسعود البدري كان صلى الله عليه وسلم يمسح
مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني
منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم رواه البخاري ومسلم وقال
ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقمت عن يساره فاخذ
بيدي من وراء ظهره فجعلني كذلك من وراء ظهره الى الشق الايمن رواه البخاري
وقال انس سقط صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش شقه الايمن فدخلنا
عليه نعوده فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعدا فصلينا وراءه قعودا اجمعين
فلما قضى الصلاة قال انما جعلت الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا حتى قال
واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا اجمعين زاد بعض الرواة واذا صلى قايما فصلوا

لعله جعل

قياما رواه البخاري ومسلم قال الحميدي ومعاني سائر الروايات متقاربة وزاد البخاري قوله اذا صلى جالسا فصلوا جلوسا وهو في مرضه القديم وقد صلى في مرضه الذي مات فيه جالسا والناس خلفه قياما فلم يأمرهم بالقعود وانما يؤخذ بالاخر فالاخر في امره صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الشافعي وابو حنيفة وجمهور السلف لا يجوز للقادر على القيام ان يصلي خلف القاعد الا قياما واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته بعد هذا قاعدا وابو بكر والناس خلفه قياما وان كان بعض العلماء زعم ان ابا بكر رضي الله عنه كان هو الامام والنبي صلى الله عليه وسلم مقتد به لكن الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام

الباب الثاني في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة

عن انس بن مالك قال اتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملايكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من وراءهم على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول الله انا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم المزيد اي يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش رواه الشافعي في مسنده وروى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وروى البيهقي في الدعوات من حديث انس كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وكان يقول ليلة الجمعة اغر ويوم الجمعة يوم ازهر وليوم الجمعة من الخواص ما يبلغ العشرين ذكرها ابن القيم في الهدي النبوي لا اطيل بذكرها سيما وليست من غرضي وهو افضل ايام الاسبوع كما ان يوم عرفة افضل ايام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقفة الجمعة يوم عرفة مزية على سائر الايام وقال ابو امامة بن القاش يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع ويوم النحر افضل

ايام العام

ايام العام قال وغير هذا لا يسلم قائله من اعتراض يعجز عن دفعه انتهى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري وفي رواية ابن عيينة عن ابي الزناد عن مسلم نحن الاخرون ونحن السابقون اي الاخرون زمانا والاولون منزلة والمراد باليوم يوم الجمعة وقوله بيد بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال المهملة اي غير واذا اعرف هذا فقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم لاجله فان قيل هل في العقل وجه يدل على ان يوم الجمعة افضل من السبت والاحد وذلك لان الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدأ الخلق والتكوين في يوم الاحد وتم في يوم الجمعة فكان الفراغ يوم السبت فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدا الخلق والتكوين في يوم الاحد فنجعل هذا عيدا لنا فهذان اليومان معقولان لما الوجه في جعل يوم الجمعة عيدا فالجواب ان يوم الجمعة هو يوم الكمال والتمام وحصول الكمال والتمام يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه والله اعلم قال ابن بطال وليس المراد في الحديث انه فرض عليهم في يوم الجمعة بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض الله تعالى عليه وهو مومن وانما بدل والله اعلم انه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقوموا فيه بشرعتهم فاختلفوا فيه ولم يهتد الى يوم الجمعة كذا قال لكن قد روى ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فابوا ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وهم القايلون سمعنا وعصينا ويحتمل قوله فهدانا الله له بان نص لنا عليه وان يراد الهداية اليه بالاجتهاد ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان ينزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله تعالى بعد ذلك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وهذا وان كان مرسلا فله شاهد باسناد حسن اخرجه احمد وابو داود وابن ماجة وصححه ابن خزيمة

من حديث كعب بن مالك قال كان اول من صلي بنا الجمعة قبل مقدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اسعد بن زرارة فمر سلك ابن
سيين يدل علي ان اول لبك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد
ولا يمنع ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن
من اقامتها وثم لذلك جمع بهم اول ما قدم المدينة انتهى وقال ابن
اسحاق لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة اقام بقبا في بني عمرو بن عوف
يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وأسس مسجدهم
ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في المسجد الذي في
بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تاسيس مسجده
وكان صلي الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس رواه
البخاري من حديث انس وفي رواية اذا اشتد البرد بكر بالصلاة
واذا اشتد الحر ابرد بالصلاة يعني الجمعة وفي رواية سهل بن سعد عند البخاري
ومسلم كنا نصلي معه صلي الله عليه وسلم الجمعة ونقيل بعد الجمعة ثم
اعلم ان الخطبة شرط في انعقاد الجمعة لا تصح الا بها وقال سعيد بن جبير هي
بمنزلة الركعتين من صلاة الظهر فاذا تركها وصلي الجمعة فقد ترك ركعتين من
صلاة الظهر ولم يكن يوذن في زمانه صلي الله عليه وسلم علي المنبر وبين يديه
وانما كان بلال يؤذن وحده بين يديه صلي الله عليه وسلم اذا جلس علي المنبر
كما صرح به ايمة الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم وعبارة البرهان
المرغيناني من الحنفية في هدايته واذا صعد الامام المنبر جلس واذن المؤذن
بين يدي المنبر بذلك جري التوارث ولم يكن علي عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا هذا الاذان وعبارة ابن الحاجب من المالكية ويحرم السعي عند
اذان جلوس الخطبة وهو المعهود كما كان عثمان وكثر واامر باذان
قبله علي الزوراء ثم نقله هشام الي المسجد وجعل الاخر بين يديه انتهى ونحوه
قال عبد الحق في تهذيب الطالب واما قول ابن ابي زيد في رسالته وهذا
الاذان الثاني احدثه بنو امية فقال شارحوه الفاكهاني وغيره يعني الثاني
في الاحداث وهو الاول في الفعل قال وكان بعض شيوخنا يقول الاول هو الثاني
والثاني هو الاول ومنشاؤه ما تقدم انتهى وعبارة الزركشي كغيره من الشافعية
ويجلس الامام علي المستراح ليستريح من تعب الصعود ثم يؤذن المؤذن
بعد جلوسه فان التاذين كان حين يجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولم يكن قبله اذان فلما كان زمن عثمان وكثر الناس امرهم بالتاذين ثانيا ثم بديهم
الجلوس الي فراغ المؤذن انتهى وعن السايب بن زيد قال كان النداء

يوم الجمعة

يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام علي المنبر علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث علي الزوراء
رواه البخاري وقال الزوراء موضع بالسوق بالمدينه وفي رواية له ايضا
ان التاذين الثاني يوم الجمعة امر به عثمان حين كثر اهل المسجد وهو
يفسر ما فسر به قول ابن ابي زيد السابق وعند ابن خزيمه كان الاذان
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر اذانين يوم الجمعة
قال ابن خزيمه قوله اذانين يريد الاذان والاقامة تغليبا او لاشتراكهما في الاعلام
وللنسائي كان بلال يؤذن اذا جلس النبي صلي الله عليه وسلم علي المنبر
فاذا نزل اقام وفي رواية وكيع عن ابن ابي ذيب فامر عثمان بالاذان الاول
ونحوه للامام الشافعي من هذا الوجه قال في فتح الباري ولا منافاة بينهما
لانه باعتبار كونه مزيدا بسببي ثالثا وباعتبار كونه مقدما علي الاذان
والاقامة اولا واما قوله في رواية البخاري التاذين الثاني فمتوجه
بالنظر الي الاذان الحقيقي لا الاقامة وقال الشيخ خليل في التوضيح
واختلف النقل هل كان يوذن بين يديه عليه الصلاة والسلام او
علي المنار الذي نقله اصحابنا انه كان علي المنار نقله ابن القاسم عن مالك
في مجموعه ونقل ابن عبد البر في كافيته عن مالك ان الاذان بين
يدي الامام ليس من الامر القديم وقال غيره هو اصل الاذان في
الجمعة وكذلك نقل صاحب تهذيب الطالب والمازري وفي الاستدراك ان
هذا اشتبه علي بعض اصحابنا وانكر ان يكون الاذان يوم الجمعه
بين يدي الامام كان في زمنه عليه الصلاة والسلام وابي بكر
وعمر وان ذلك حدث في زمان هشام قال وهذا قول من قل علمه
ثم استشهد بحديث السايب بن يزيد المروي في البخاري السابق ثم
قال وقد رفع الاشكال فيه ابن اسحاق عن الزهري عن السايب بن يزيد
قال كان يوذن بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا جلس علي
المنبر يوم الجمعه وابو بكر وعمر انتهى والحكمة في جعل الاذان في هذا
المحل ليعرف الناس بجلوس الامام علي المنبر فينصتون له اذا خطب
قاله المهلب قال في فتح الباري وفيه نظر فان سياق محمد بن اسحاق عند
الطبراني وغيره في هذا الحديث ان بلالا كان يوذن علي باب المسجد
فالظاهر انه كان لمطلق الاعلام لا لخصوص الانصات والذي يظهر
ان الناس اخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد اذ ذاك لكونه كان حينئذ
خليفة مطاع الامر لكن ذكر الفاكهاني ان اول من احدث الاذان الاول بمكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحجاج وبالبصرة زياد وفي تفسير جويبر عن الضحاك عن معاذان
عمر امر مؤذنين ان يؤذنا للناس الجمعة خارجا من المسجد حتى تسمع
الناس وامر ان يؤذن بين يديه كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر ثم قال عمر نحن ابتدعناه لكثرة المسلمين وهذا منقطع بين مكحول
ومعاذ ولا يثبت وقد تواترت الاخبار ان عثمان هو الذي زاد فهو
المعتمد وقد روى عبد الرزاق مايقوي هذا الاثر عن ابن جريج
قال قال سليمان بن موسى اول من زاد الاذان بالمدينة عثمان
فقال كلا انما كان يدعو الناس ولا يؤذن غير اذان واحد انتهى
لكن عطاء لم يدرك عثمان بن عفان فروايته من اثبت ذلك عنه
مقدمة على انكاره ويمكن الجمع بان الذي كان في زمن عمر بن
الخطاب استمر على عهد عثمان ثم راى ان يجعله اذانا وان يكون على
مكان عال ففعل ذلك فنسب اليه لكونه بالفاظ الاذان وترك ماكان
يفعله عمر لكونه مجرد اعلام وروي ابن ابي شيبة عن ابن عمر
قال الاذان الاول يوم الجمعة بدعة فيحتمل ان يكون قال ذلك على سبيل
الانكار وان يكون اراد انه لم يكن في زمنه عليه الصلاة والسلام
يسمى بدعة لكن منها مايكون حسنا ومنها مايكون غير ذلك ثم ان فعل
عثمان رضي الله تعالى عنه كان اجماعا سكوتيا لانهم لم ينكروه عليه انتهى
واول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه كما قدمناه في حديث
الهجرة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطبهم وهي اول خطبة
خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره
وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره وأعادي من يكفر به وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدي ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة
من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان
ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا أوصيكم
بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة
وان يامره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله بنفسه فان تقوى الله لمن عمل
به على وجل ومخافة من ربه عون وصدق على ما يبتغون من الاخرة
ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي
به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين

يفتقر

عطاء

حتى يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد هو
الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر
والعلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق
الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته
وسخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة
فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم
سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله
اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم
المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فإنه
من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي
على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ذكر هذه الخطبة القرطبي في تفسيره وغيره

وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب متوكئا على قوس او عصا
وفي ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب واذا
خطب في الجمعة خطب على عصا وعن ابي داود باسناد حسن انه صلى الله عليه
وسلم قام متوكئا على قوس او عصا قالوا والحكمة في التوكؤ على نحو السيف
الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح ولهذا قبضه باليسرى كعادة من
يريد الجهاد به ونازع فيه العلامة ابن القيم في الهدي النبوي وقال ان الدين
لم يقم الا بالقران والوحي كذا قال والله اعلم وكان صلى الله
عليه وسلم اذا صعد المنبر سلم رواه ابن ماجة وكان صلى الله عليه وسلم
يخطب قايما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قايما رواه مسلم من رواية جابر بن
سمرة وفي رواية له كانت له صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا
القران ويذكر الناس وفي حديث ابن عمر عند ابي داود كان عليه
الصلاة والسلام يخطب خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ
المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب قال
ابن المنذر الذي عليه اهل العلم من علماء الامصار الخطبة قايما ونقل غيره
عن ابي حنيفة ان القيام في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك
رواية انه واجب فان تركه اساء وصحت الخطبة وعند الباقين ان

سنن

على قوس ح

ثم

الباقين ان القيام شرط يشترط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث
جابر بن سمرة وبمواظبته صلى الله عليه وسلم على القيام ممشروعية الجلوس
بين الخطبتين فلو كان القعود مشروعا في الخطبتين ما احتيج الى الفصل
بالجلوس ولان الذي نقل عنه الجلوس : هو معاوية كان معذورا فعند
ابن ابي شيبة الجلوس بين الخطبتين سما تقدم من طريق الشعبي ان معاوية
انما خطب قاعدا لما كثر شحم بطنه واستدل الشافعي بوجوب الجلوس بين الخطبتين
بما تقدم وبمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك **وكان** صلى الله
عليه وسلم يقول بعد الثناء اما بعد كما قاله البخاري وكان صلى الله عليه وسلم
اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر
جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن
بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله
وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى
بكل مومن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي
وعلي رواه مسلم والنسائي من حديث جابر **وفي** رواية كانت خطبته صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول على اثر ذلك وقد
علا صوته وذكر نحوه وفي اخرى كان يخطب الناس يحمد الله ويثني عليه بما
هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير
الحديث كتاب الله ثم ذكر نحو ما تقدم **وعن** ام هشام بنت حارثة بن النعمان
قالت ما اخذت ق والقرآن المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم **وعن** الحكم بن حزن
الكلفي قال قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سابع سبعة او تاسع تسعة فلبثنا
عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على
قوس او قال على عصا فحمد الله واثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات
ثم قال ايها الناس انكم لن تفعلوا او لن تطيقوا كل ما امرتكم به ولكن سددوا
وابشروا رواه احمد وابو داود **وعن** يعلى بن امية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك رواه البخاري ومسلم **وعن** ابي الدرداء قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا
بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا
واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر
تنصروا ايها الناس ان اكثركم ذكرا للموت واكثركم له استعدادا

له

له الا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور
رواه وروى ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله مختصرا
بنحوه **وفي** مراسيل ابو داود عن الزهري قال كان صدر خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى نسال الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع
رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه **وعند** ايضا عنه قال بلغنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب كل ما هو آت قريب
لا بعد لما هو آت يريد الله امرا ويريد الناس امرا ما شاء الله كان ولو
كره الناس ولا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله لا يكون شيء الا
باذن الله عز وجل **وقال** جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم
الجمعة يقول بعد ان يحمد الله ويصلي على انبيائه ايها الناس ان لكم معالم
فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المومن
بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وبين اجل قد بقي
لا يدري ما الله صانع فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته
ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات والذي نفسي بيده ما بعد
الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم **وعن** عمر وان النبي صلى الله عليه وسلم
خطب يوما فقال الا ان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر الا
وان الاخرة اجل صادق يقضي فيها ملك قادر الا وان الخير كله بحذافيره
في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا فاعملوا وانتم من الله على حذر
واعلموا انكم معروضون على اعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الشافعي **وعند** ابي نعيم
في الحلية نحوه واختلف هل يجب الانصات ويمنع من جميع انواع الكلام
حال الخطبة ام لا **وعن** الشافعي في المسئلة قولان مشهوران وبناهما بعض
الاصحاب على الخلاف في ان الخطبتين بدل عن الركعتين ام لا فعلى الاول يحرم لاعلى
الثاني والثاني هو الارجح عندهم فمن ثم اطلق من اطلق منهم اباحة الكلام
حتى شنع من شنع عليهم من المخالفين **وعن** احمد ايضا روايتان عنه

بالحق

ايضا التفرقة بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها واغرب ابن
عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الانصات على من سمعها الا عن قليل
من التابعين ودخل سليك الغطفاني وهو صلى الله عليه وسلم
يخطب فقال له صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين
رواه البخاري ومسلم وابو داود واستدل به على ان الخطبة لا تمنع ذ
الداخل من تحية المسجد وتعقب بانها واقعة عين لا عموم لها
فيحتمل اختصاصها بسليك ويدل عليه قوله في حديث ابي سعيد عند اهل
السنن جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب في هيئة بذلة فقال
له اصليت قال لا قال صل ركعتين وحض الناس على الصدقة الحديث فامره
بان يصلي ليراه بعض الناس وهو قائم فيتصدق عليه وورد ايضا ما يؤيد
الخصوصية وهو ما اخرجه ابن حبان وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لسليك في اخر الحديث لا تعودن لمثلها ومما يضعف الاستدلال
به على جواز التحية في تلك الحاله انهم اطلقوا ان التحية تفوت بالجلوس
فهذا ما اعتل به من طعن في الاستدلال لهذه القصة على جواز التحية
وكله مردود لان الاصل عدم الخصوصية والتعليل بكونه عليه
الصلاة والسلام قصد التصدق عليه لا يمنع القول بجواز التحية
فإن المانعين منها لا يجيزون التطوع لعلة التصدق قال ابن المنير
لو ساغ ذلك لساغ مثله في التطوع عند طلوع الشمس وسائر الاوقات
المكروهة ولا قائل به ومما يدل على ان امره بالصلاة لم ينحصر
في قصد التصدق معاودته عليه الصلاة والسلام بامره بالصلاة في
الجمعة بعد ان حصل له في الجمعة الاولى ثوبين فدخل بهما في الثانية فتصدق
باحدهما فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرجه النسائي وابن خزيمة
من حديث ابي سعيد ايضا ولاحمد وابن حبان انه كرر امره بالصلاة
ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على ان قصد التصدق عليه جزء علة
لا علة كاملة واما اطلاق من اطلق ان التحية تفوت بالجلوس فقد
حكى النووي في شرح مسلم عن المحققين ان ذلك في حق العامد
العالم اما الجاهل والناسي فلا وحال هذا الداخل محمولة في الاول
على احدهما وفي المرتين الاخيرتين على النسيان والحامل للمانعين على التاويل
المذكور انهم زعموا ان ظاهره معارض للامر بالانصات والاستماع
للخطبة وقد اجاب الحافظ بن حجر عن ذلك وغيره من ادلة المانعين بما
يطول ذكره ثم قال وهذه الاجوبة التي قدمناها تندفع من اصلها بالعموم

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة اذا دخل احدكم المسجد
فلا يجلس حتى يصلي ركعتين متفق عليه قال وورد اخص منه في
حال الخطبة ففي رواية شعبة عن عمرو بن دينار سمعت جابر بن عبد الله
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب اذا جاء احدكم والامام
يخطب او قد خرج فليصل ركعتين متفق عليه ولمسلم من طريق ابي سفيان
عن جابر انه قال ذلك في قصة سليك ولفظه بعد قوله فاركعهما وتجوز ثم
قال اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز
فيهما قال النووي هذا نص لا يتطرق اليه التاويل ولا اظن عالما يبلغه هذا
اللفظ ويعتقده صحيحا فيخالفه وقال العارف ابو محمد بن ابي جمرة هذا الذي
اخرجه مسلم نص في الباب لا يحتمل التاويل وقد قال قوم انما امره صلى
الله عليه وسلم بسنة الجمعة التي قبلها ومستندهم قوله عليه الصلاة والسلام
في قصة سليك عند ابن ماجة اصليت ركعتين قبل ان تجيء لان ظاهره من البيت
وهذا قال الاوزاعي ان كان صلى في البيت قبل ان يجيء فلا يصلي اذا دخل المسجد
وتعقب بان المانع من صلاة التحية لا يجيز التنفل حال الخطبة
مطلقا ويحتمل ان يكون معنى قوله قبل ان تجيء اي الى الموضع الذي انت به الان
وفائدة الاستفهام احتمال ان يكون صلاتها في مؤخر المسجد ثم تقدم
ليقرب من سماع الخطبة ويؤيده ان في رواية مسلم اصليت الركعتين
بالالف واللام وهي للعهد ولا عهد هناك اقرب من تحية المسجد واما
سنة الجمعة التي قبلها فياتي الكلام فيها ان شاء الله تعالى وكانت صلاته
صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم والترمذي من رواية
جابر بن سمرة زاد في رواية ابي داود يقرأ ايات من القرآن ويذكر
الناس وله في اخرى كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هو كلمات
يسيرات وعن عمرو بن حريث انه صلى الله عليه وسلم خطب وعليه
عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم قال ابن القيم
في الهدي النبوي وكان عليه الصلاة والسلام اذا اجتمع الناس
خرج اليهم وحده من غير شاويش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان
ولا طرحة ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل
الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس ويأخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه
قام صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة لا بكلام
ولا بغيره ولم يكن ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس
او عصا قبل ان يتخذ المنبر وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجمعة

كما رايتموني اصلي ولم يثبت صلاته لها باقل من ذلك فلا يجوز باقل منه قال
واما خبر انفضاضهم فلم يبق الا اثنا عشر فليس فيه ان ابتدأها باثني عشر بل
يحتمل عودهم او عود غيرهم مع سماعهم اركان الخطبة **وفي مسلم** انفضوا
في الخطبة وفي رواية البخاري انفضوا في الصلاة وهي محمولة على الخطبة جمعا بين
الاخبار انتهى **الثاني عشر** اربعون غير الامام عند الشافعي ايضا وبه قال عمر
ابن عبد العزيز وطائفة **الثالث عشر** خمسون عند احمد في رواية وحكيت عن عمر
ابن عبد العزيز وطائفة **الرابع عشر** ثمانون حكاه المازري **الخامس عشر**
جمع كثير بغير حصر ولعل هذا الاخير ارجحها من حيث الدليل قاله في فتح
الباري **الباب الثالث في ذكر تهجده صلوات الله وسلامه**
عليه قال الله تعالى له عليه الصلاة والسلام ومن الليل فتهجد به اي
بالقران والمراد منه الصلاة المشتملة على القران والهجود في اللغة النوم
وعن ابي عبيدة الهاجد النايم والهاجد المصلي بالليل **وعن** الازهري
الهاجد النايم وقال المازني التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة اخرى بعد
رقدة ثم صلاة اخرى بعد رقدة قال وهكذا كانت صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوله نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك ويمكن
نصره هذا القول بان قوله فتهجد امر وصيغة الامر للوجوب فوجب كون
هذا التهجد واجبا **وروى** الطبري عن ابن عباس ان النافلة للنبي
صلى الله عليه وسلم خاصة لانه امر بقيام الليل وكتب عليه دون امته واسناده
ضعيف وقيل معناه ازيادة لك خالصة لان تطوع غيره يكفر ما على صاحبه
من ذنب وتطوعه هو صلى الله عليه وسلم يقع خالصا لكونه لا ذنب عليه
فكل طاعة ياتي بها صلى الله عليه وسلم سوى المكتوبة انما تكون لزيادة
الدرجات وكثرة الحسنات ولهذا سميت نافلة بخلاف الامة فان لهم ذنوبا
محتاجة الى الكفارات فهذه الطاعات يحتاجون اليها لتكفير الذنوب والسيات
وروى مسلم من طريق سعد بن هشام عن عايشة قال ان الله افترض
قيام الليل في اول هذه السورة يعني يا ايها المزمل فقام النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل
تطوعا بعد فريضة **وروى** محمد بن نصر من حديث جابر في قيام الليل من طريق
سماك ابن عباس شاهد الحديث عايشة في اذ بين الايجاب والنسخ سنة
وحكى الشافعي عن بعض اهل العلم ان آخر السورة نسخ افتراض قيام
الليل الا ما تيسر منه ثم نسخ فرض ذلك بالصلوات الخمس **وروى** محمد
ابن نصر من حديث جابر ان نسخ قيام الليل وقع لما توجهوا مع ابي عبيدة في جيش
الخبط

يامر الناس بالدنو منه ويامرهم بالانصات وينتهي وينظر في قوله ولم
يكن ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان على قوس او عصا قبل ان
يتخذ المنبر **وكان** صلى الله عليه وسلم يقرا بسورة الجمعة في الركعة
الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية رواه مسلم والترمذي
وابو داود والحكمة في قرانه صلى الله عليه وسلم بسورة الجمعة اشتمالها
على وجوب الجمعة وغير ذلك مما فيها من القواعد والحث على التوكل
والذكر وغير ذلك مما فيها من القواعد لانهم لما كانوا يجتمعون في مجلس
اكثر من اجتماعهم فيها **وفي** حديث النعمان بن بشير عند مسلم وكان
يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
وقد اختلف في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وللعلماء فيه خمسة عشر قولا
احدها يصح من الواحد نقله ابن حزم **الثاني** اثنان كالجماعة وهو قول
النخعي واهل الظاهر **الثالث** اثنان مع الامام عند ابي يوسف ومحمد والليث
الرابع ثلاثة معه عند ابي حنيفة وسفيان الثوري **الخامس** سبعة
عند عكرمة **السادس** تسعة عند ربيعة **السابع** اثنا عشر عند ربيعة
ايضا في رواية **الثامن** مثله غير الامام عند اسحاق **التاسع** عشرون
في رواية ابن حبيب عن مالك **العاشر** ثلاثون كذلك **الحادي عشر**
اربعون بالامام عندنا منا الشافعي واشترط كونهم احرارا بالغين
عقلاء مقيمين لا يظعنون صيفا ولا شتاء الا لحاجة وان يكونوا
حاضرين من اول الخطبة الى ان تقام الجمعة وحجة الشافعي ما رواه
الدارقطني وابن ماجة والبيهقي في الدلايل عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك قال كنت قايدا ابي حين ذهب بصره فاذا خرجت به الى الجمعة
فسمع الاذان صلى على ابي امامة واستغفر له قال فمكث كذلك
حينا لا يسمع الاذان في الجمعة الا فعل ذلك فقلت له يا ابت استغفارك
لابي امامة كلما سمعت اذان الجمعة ما هو قال يا بني هو اول من جمع
بالمدينة قال قلت له كم كنتم يوميذ قال اربعون رجلا **وقال**
جابر بن عبد الله مضت السنة في كل ثلاثة اماما وفي كل اربعين فما فوق ذلك
جمعة خرجه الدارقطني **وروى** البيهقي عن ابن مسعود انه صلى
الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا قال شيخ الاسلام
زكريا الانصاري نفع الله بوجوده قال في المجموع قال اصحابنا وجه
الدلالة ان الامة اجمعوا على اشتراط العدد والاصل الظهر فلا تصح الجمعة
الا بعدد ثبت فيه توقيف وقد ثبت جوازها باربعين وثبت صلوا

كما رايتموني اصلي

وفي رواية تسعة ومعهم هو صلى الله عليه وسلم فتلك عشرة وعشرون ثلثاهم

وكان ذلك بعد الهجرة لكن في اسناده علي بن زيد بن جدعان وهو
ضعيف فوجوب قيام الليل قد نسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه
وسلم اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم ونقله الشيخ ابو حامد عن النص
وقالت عايشه رضي الله تعالى عنها قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
وفي رواية حتى تفطرت قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قالت فلما
بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام قدر ما يركع رواه البخاري
ومسلم والفاء في قوله افلا اكون للسببية وهي عن محذوف تقديره اترك
تهجدي افلا اكون عبدا والمعنى ان المغفره سبب لكون التهجد شكرا
فكيف اتركه قال ابن بطال في هذا الحديث اخذ الانسان
على نفسه بالشده في العباده وان اضر ذلك ببدنه لانه صلى الله عليه وسلم
اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن يعلم ذلك فضلا عمن لم يامن انه
استحق النار انتهى ومحل ذلك كما قال الحافظ بن حجر في فتح الباري مالم يفض
ذلك الى الملال لان حال النبي صلى الله عليه وسلم كانت اكمل الاحوال
فكان لا يمل من عبادة ربه وان اضر ذلك ببدنه بل صح انه صلى الله عليه
وسلم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة كما اخرجه النسائي من حديث
انس فاما غيره صلى الله عليه وسلم فاذا خشي الملل ينبغي له ان يكد
نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا انتهى لكن ربما دست النفس والشيطان
على المجتهد في العباده بمثل ما ذكر خصوصا اذا كبر فيقول قد ضعفت
وكبرت فابق على نفسك ليثلا ينقطع عملك بالكليه وهذا وان كان
ظاهره جميلا لكن فيه دسايس فانه ان اطاعه فانه يكون
استدراجا يؤول به الى ترك العمل شيئا فشيئا الى ان ينقطع بالكلية
ومات سيد المرسلين المغفور له شيئا من عمله بعد كبره نعم كان
يصلي بعض ورده جالسا بعد ان كان يقوم حتى تنقطر قدماه فكيف
بمن اثقلت ظهره الاوزار ولا يامن عذاب النار ان يعقل حال
شبيبته ويتوانى عند ظهور شيبه فينبغي للانسان ان يستعد
قبل حلول شيبه اغتنم خمسا قبل خمس شبيبتك قبل هرمك فان من
شاب قد لاح صبح سواد ليل شعره وقد قال تعالى منذرا لمن
يدخل في الصباح ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فكيف
بقرب من دخل في الصباح وظهر كوكب نهاره في افق راسه ولاح

قال القرطبي

قال القرطبي ظن من ساله صلى الله عليه وسلم عن سبب
تحمله المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب
وطلبا للمغفره والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك
فافادهم ان هناك طريقا اخر للعباده وهو الشكر على المغفره
وايضا النعمة لمن لا يستحق عليه فيها سببا فيتعين كثير الشكر
على ذلك والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر
ذلك منه سمي شكورا ومن ثم قال الله تعالى وقليل من عبادي
الشكور وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من
الاجتهاد في العباده والخشيه من ربه قال العلماء انما الزم
الانبياء انفسهم بشده الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه
ابتداهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا
بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد
والله اعلم انتهى

ذكر سياق صلاته صلى الله عليه وسلم

بالليل عن شريح بن هاني قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل
بيتي الا صلى اربع ركعات او ست ركعات رواه ابو داود وكان
يقوم اذا سمع الصارخ رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة
وهو يصرح في النصف الثاني وقالت كان عليه الصلاة والسلام
ينام اول الليل ويقوم اخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن
المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضا وخرج رواه
الشيخان وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام ربما اغتسل
في اول الليل وربما اغتسل في اخره وربما اوتر في اول الليل وربما
اوتر في اخره وربما جهر بالقراءة وربما خفت وقالت ام سلمة
كان يصلي ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وفي رواية للنسائي كان يصلي العتمة ثم يسبح
ثم يصلي بعدها ما شاء من الليل ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى ثم
يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك الاخرة
تكون الى الصبح وعن انس قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه
نائما الا رايناه رواه النسائي وكان اذا استيقظ
من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك

ينام ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ترجع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب رواه ابو داود ومن
حديث عايشة وعنها كان عليه الصلاة والسلام اذا ذهب
من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وقال اللهم اني اعوذ بك
من ضيق الدنيا ومن ضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة رواه
ابو داود وقد روي حديث قيامه بالليل والوتر عايشة وابن
عباس قال ابن القيم واذا اختلف ابن عباس وعايشة في شيء من امر
قيامه عليه الصلاه والسلام بالليل فالقول قول عايشة لكونها اعلم
الخلق بقيامه بالليل انتهى فاما حديث ابن عباس فرواه
البخاري ومسلم بلفظ بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي صلى الله
عليه وسلم عندها فتحدث صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد
فلما كان ثلث الليل الاخر او بعضه قعد ينظر الى السما فقرا ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى ختم السورة ثم قام
الى القربة فاطلق شنا قها ثم صب في الجفنة ثم توضا وضوءا حسنا
بين الوضوئين لم يكثر وقد ابلغ فقام فصلى فقمت فتوضات فقمت
عن يساره فاخذ باذني فادارني عن يمينه فتتامت صلاته بلا عشرة
ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فاذنه بلال بالصلاة
فصلى ولم يتوضا وكان في دعايه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا
وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
وامامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا وزاد بعضهم وفي لساني نورا
وذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية فصلى ركعتين
خفيفتين قلت قرا فيهما بام الكتاب في كل ركعة ثم سلم ثم صلى احدى
عشرة ركعة بالوتر ثم نام فاتاه بلال فقال الصلاة يا رسول الله فقام فركع
ركعتين ثم صلى للناس وفي رواية فقام فصلى ثلاث عشرة
ركعة منها ركعتا الفجر وفي رواية حزرت قيامه في كل ركعة بقدر يا يها المزمل وفي
رواية فصلى ركعتين ركعتين حتى صلى ثماني ركعات ثم اوتر بخمس لم
يجلس فيهن وفي رواية النسائي انه صلى احدى عشرة ركعة
بالوتر ثم نام حتى استثقل فرايته ينفخ فاتاه بلال الحديث وفي
اخري له فتوضا واستاك وهو يقرا هذه الاية حتى فرغ منها ان في خلق
السموات والارض ثم صلى ركعتين ثم عاد فنام حتى سمعت نفخه ثم قام
فتوضا واستاك ثم صلى ركعتين ثم قام فنام فتوضا حتى
واستاك ثم صلى ركعتين واوتر وسلم فاستيقظ فتسوك وتوضا ونفخ

وهو يقول ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبعا وتسعا واحدي عشرة
سوي ركعتي الفجر **وعنده** ايضا عن القاسم بن محمد عنها كان صلى الله
عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر
قال القرطبي اشكلت روايات عايشة على كثير من اهل العلم
حتي نسب بعضهم حديثها الي الاضطراب وهذا انما يتم لو كان الراوي
عنها واحدا واخبرت عن وقت واحد والصواب ان كل شئ ذكرته من ذلك
محمول علي اوقات متعدده واحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان
الجواز انتهي فاما ما اجابت به مسروقا فمرادها ان ذلك وقع منه في
اوقات مختلفة فتارة كان يصلي سبعا وتارة تسعا وتارة احدي عشرة
واما حديث القاسم فمحمول علي ان ذلك كان غالب احواله **فيحمل**
والحكمة في عدم الزيادة علي احدي عشرة ان التهجد والوتر مختصان
بصلاة الليل وفرايض النهار الظهر وهي اربع والعصر وهي اربع
والمغرب وهي ثلاث وترالنهار فناسب ان تكون صلاة الليل كصلاة
النهار في العدد جملة وتفصيلا واما مناسبة ثلاث عشرة فيضم صلاة
الصبح لكونها نهارية الي ما بعدها **وعن** زيد بن خالد الجهني انه
قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة قال فصلي
ركعتين خفيفتين ثم صلي ركعتين طويلتين ثم صلي ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما ثم صلي ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك
ثلاث عشرة ركعة رواه مسلم وقوله ثم صلي ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما اربع مرات هكذا في صحيح مسلم وموطا مالك وسنن ابي
داود وجامع الاصول لابن الاثير فقد كان قيامه عليه الصلاة والسلام
بالليل انواعا **احدها** ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر
بثلاث كما في حديث ابن عباس عند مسلم **ثانيها** انه كان يفتتح صلاته
بركعتين خفيفتين ثم يتم ورده احدي عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين
ويوتر بواحدة رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة **ثالثها**
ثلاثة عشر كذلك رواه مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني **رابعها**
ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردا متوالية
لا يجلس الا في اخرهن رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس
خامسها تسع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده
ويدعو ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة ثم يقعد ويحمده
ويدعوه ثم يسلم ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم قاعدا رواه
مسلم من حديث عايشة

مسلم من حديث عايشة **سادسها** يصلي سبعا كالتسع ثم يصلي بعدها
ركعتين جالسا رواه مسلم ايضا من حديثها **سابعها** كان يصلي مثني مثني
ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن رواه احمد عنها **ثامنها** ما رواه النسائي عن
حذيفة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه
سبحان ربي العظيم مثل ما كان قايما ثم جلس يقول رب اغفرلي رب اغفرلي فما
صلي الا اربع ركعات حتي جاء بلال يدعوه الي الغداة رواه ابو داود ولفظه
انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله اكبر ثلاثا
ذو الملك والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرا البقرة ثم ركع
فكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع
راسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه يقول لربي الحمد ثم سجد فكان
سجوده نحوا من قيامه فكان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلي ثم رفع راسه من
السجود فكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر
لي رب اغفرلي فصلي اربع ركعات قرا فيهن البقرة وال عمران والنسا والمايدة
او الانعام شك شعبة **وروايته** البخاري ومسلم بلفظ صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المايدة ثم
مضي فقلت يصلي بها في ركعة فمضي فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقراها ثم
افتتح ال عمران فقراها يقرا مسترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر
بسوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان
ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده زاد في رواية ربنا لك الحمد ثم قام
قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلي فكان سجوده قريبا من
قيامه وزاد النسائي لا يمر باية تخويف وتعظيم لله عز وجل الا ذكره **وقد كانت**
هيئة صلاته عليه الصلاة والسلام ثلاثة احدها انه كان اكثر صلاته
قايما فعن حفصة قالت ما رايته صلى الله عليه وسلم صلي في سبحته قاعدا حتي
كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا الحديث رواه احمد ومسلم
والنسائي وصححه الترمذي **الثاني** كان يصلي قاعدا ويركع قاعدا رواه البخاري
ومسلم وغيرهما من حديث عايشة بلفظ واذا قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو
قاعد **الثالث** كان يقرا قاعدا فاذا بقي من قراته قدر ما يكون ثلاثين او اربعين اية قام فقرا وهو قايم
ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك **وعن عايشة**
رضي الله تعالي عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي متربعا رواه الدارقطني **وكان**
صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بعد الوتر جالسا تارة وتارة يقرا فيهما وهو

والملكوت ح

طويلتين ط

بركعة ح

جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع **وقالت عايشة** كان يوتر بواحدة ثم يركع
ركعتين يقرا فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع رواه ابن ماجة **وعن**
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو
جالس يقرا فيهما اذا زلزلت والكافرون رواه احمد **واختلف** في هاتين الركعتين
فانكر مما مالك وكذا النووي في المجموع وقال احمد لا افعله ولا امنعه انتهى
والصواب انه انما فعلهما بيانا لجواز الصلاة بعد الوتر ولفظة كان لا تفيد دواما
ولا اكثرية هنا وغلط من ظنها سنة راتبة فانه صلى الله عليه وسلم ما داوم عليها ولا تشبه
السنة بالفرض حتى يكون للوتر صلاة بعده **واما قيامه عليه الصلاة والسلام**
ليلة النصف من شعبان فعن عايشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فاطال السجود حتى ظننت انه قد قبض
فلما رايت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فلما رفع راسه من
السجود وفرغ من صلاته قال يا عايشة او يا حميرا اظننت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكني ظننت انك قبضت
لطول سجودك فقال اتدرين اي ليلة هذه قلت الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة
النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويوخر اهل الحقد
كما هم رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها وقال هذا مرسل جيد يعني
ان العلاء لم يسمع من عايشة وقد ورد في ليلة النصف من شعبان احاديث
كثيرة لكن ضعفها الاكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن
امثلها ما نبه عليه الحافظ بن رجب حديث عايشة قالت فقدت النبي صلى الله
عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع راسه الى السما فقال اكنت تخافين ان
يحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسايك
فقال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سما الدنيا فيغفر لاكثر
من عدد شعر غنم بني كلب رواه احمد وقال الترمذي انه البخاري ضعفه **وفي**
سنن ابن ماجة باسناد ضعيف عن علي موقوفا اذا كان ليلة النصف من شعبان
فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سما
الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى
فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر **وقد كان** التابعون من اهل الشام
كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف في العبادة وعنهم اخذ الناس
تعظيمها وبقال انه بلغهم في ذلك آثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم
اختلف الناس فيه فمنهم من قبله منهم وقد انكر ذلك اكثر العلماء من اهل
الحجاز منهم عطاء وابن ابي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء
اهل المدينة

اهل المدينة وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة **واختلف**
علماء اهل الشام في صفة احيايها على قولين **احدهما** انه يستحب احياؤها
جماعة في المساجد وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر يلبسون فيها احسن
ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم
اسحاق بن راهوية على ذلك وقال في قيامها في المسجد جماعة ليس ذلك ببدعة نقله
عنه حرب الكرماني في مسايله **والثاني** انه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة
والقصص والدعاء ولا يكره ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول
الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم ولا يعرف للامام احمد كلام
في ليلة النصف من شعبان ويخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين
عنه في قيام ليلتي العيد فانه في رواية لا يستحب جماعة لانه لم ينقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه فعلها واستحبها في رواية لعبد الرحمن
ابن يزيد الاسود لذلك وهو من التابعين وكذلك قيام ليلة النصف لم يثبت
فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه انما ثبت عن طايفة من التابعين من اعيان
فقها اهل الشام انتهى ملخصا من اللطايف **واما قوله** تعالى في سورة الدخان
انا انزلناه في ليلة مباركة فالمراد بها انزاله تعالى القران في ليلة القدر كما قال
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القران قال الحافظ بن كثير ومن قال انها ليلة النصف من
شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد النجعة فان نص القران انها في رمضان
واما الحديث الذي رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري
اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة ان الاخنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد
له وقد خرج اسمه في الموتى فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص
انتهى **واما قيامه عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان وهو الذي سمي**
بالتراويح جمع ترويحة وهي المرة الواحدة وسميت بذلك لانهم اول ما اجتمعوا
عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين **فعن عايشة** رضي الله تعالى عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان
احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المييز رواه البخاري وابو داود
والنسايي **ولمسلم** قالت كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا
يجتهد في غيره **وفي** رواية الترمذي كان يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره
وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم
صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج اليهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم ولم يمنعني
من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفرض عليكم وذلك في رمضان رواه البخاري ومسلم
وابو داود **وفي** رواية للبخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف
الليل فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع
اكثر منهم فخرج عليه الصلاة والسلام في الليلة الثانية فلما كان في الليلة الرابعة فلما اصـ
عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون الصلوة
افلا يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر اقبل على
الناس ثم تشهد فقال اما بعد فانه لم يخف علي شانكم الليلة ولكني خشيت ان
تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها **وفي** رواية بنحوه ومعناه مختصرا من الليـ
قال وذلك في رمضان **قال** في فتح الباري ظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
توقع ترتب افتراض الصلاة بالليل جماعة على وجود المواظبة عليها وفي ذلك اشكال
وقد بناه بعض المالكية على قاعدتهم في ان الشروع ملزم وفيه نظر **واجاب**
المحب الطبري انه يحتمل ان يكون الله عز وجل اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة
افترضتها عليهم فاحبت التخفيف عنهم وقيل خشي ان يظن احد من الامة من
مداومته عليها الوجوب **قال** القرطبي اي يظنونه فرضا فيجب علي من ظن ذلك
كما اذا ظن المجتهد حل شيء او تحريمه فانه يجب العمل به **وقد** استشكل الخطابي
اصل هذه الخشية مع ما ثبت في حديث الاسراء من ان الله تعالى قال هن خمس
وهن خمسون لا يبدل القول لدي فاذا امن التبديل كيف يقع الخوف من الزيادة
وهذا يدفع في صدر الاجوبة المتقدمة **واجاب** عنه الخطابي بان صلاة
الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وافعاله الشرعية يجب على الامة
الاقتداء به فيها يعني عند المواظبة فترك الخروج اليهم لئلا يدخل ذلك في الواجب
من طريق الامر بالاقتداء به لا من طريق انشاء فرض جديد زايد على الخمس وهذا
كما يوجب المرء على نفسه صلاة نذر فتجب عليه ولا يلزم من ذلك زيادة فرض في اصل
الشرع **قال** وفيه احتمال اخر وهو ان الله تعالى فرض الصلاة خمسين ثم حط
معظمها بشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا عادت عاقبة الامة فيما استوهب
لها والتزمت ما استحفاظهم نبيهم عليه الصلاة والسلام فيه لم يستنكر
ان يثبت ذلك فرضا عليهم قال الحافظ بن حجر وقد تلقى هذين الجوابين عن الخطابي
جماعة كابن الجوزي وهو مبني على ان قيام الليل كان واجبا على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى وجوب الاقتداء بافعاله وفي كل من الامرين نزاع ثم اجاب بثلاثة اجوبة
احدها انه يحتمل ان يكون المخوف افتراض قيام الليل بمعنى جعل التهجد في المسجد
جماعة شرطا في صحة التنفل بالليل قال وبوبي ليه قوله في حديث زيد بن ثابت

حتى خشيت

حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في
بيوتكم فمنعهم من التجميع في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه وامن معاذنه في
المواظبة على ذلك في بيوتهم من افتراضه عليهم **وثانيها** ان يكون المخوف افتراض
قيام الليل على الكفاية لا على الاعيان فلا يكون ذلك زايدا على الخمس بل هو نظير ما ذهب
اليه قوم في العيد ونحوها **وثالثها** يحتمل ان يكون المخوف افتراض قيام رمضان خاصة
فقد وقع في حديث الباب ان ذلك كان في رمضان وفي حديث سفيان بن حسين خشيت
ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر قال فعلى هذا يرتفع الاشكال لان قيام رمضان لا يتكرر
كل يوم في السنة فلا يكون ذلك قد زاد ايدا على الخمس واقوى هذه الاوجه الثلاثة
في نظري الاول **وعن النعمان بن بشير** قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل الاول ثم قمنا معه ليلة خمس
وعشرين الى نصف الليل ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا ان لا ندرك الفلاح
وكانوا يسمونه السحور رواه النسائي **واختلف** لعلماء هل الافضل في صلاة
التراويح ان تصلي جماعة في المسجد او في البيوت فرادى فقال الشافعي وجمهور
اصحابه وابو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الافضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه والصحابة واستمر عمل المسلمين عليه لانه من الشعاير
الظاهرة فاشبه صلاة العيد **فان قلت** قد ذكرت ان الحافظ بن حجر حمل قوله عليه
الصلاة والسلام اني خشيت ان تفرض عليكم على التجميع في المسجد وقال انه اقوى الاوجه
فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لما مات حصل الامن من ذلك ورجح عمر
التجميع لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولان الاجتماع على واحد انشط
لكثير من المصلين وقال مالك وابو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم الافضل
صلاتها فرادى في البيوت لقوله عليه الصلاة والسلام افضل صلاة المرء في بيته
الا المكتوبة قالوا وانما فعلها صلى الله عليه وسلم في المسجد لبيان الجواز اولانه كان
معتكفا **واما عدد** الركعات التي كان صلى الله عليه وسلم يصليها في رمضان
فعن ابي سلمة انه سال عايشة كيف كان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي
اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال
يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي رواه البخاري ومسلم **واما ما رواه**
ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين
ركعة والوتر فاسناده ضعيف وقد عارضه حديث عايشة هذا وهي اعلم بحال
النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غيرها وقد كان الامر من زمنه صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم استمر على ان كل واحد يقوم في رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من
خلافة عمر وفي البخاري ان عمر رضي الله تعالى عنه خرج ليلة الى المسجد فاذا الناس
اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر
رضي الله تعالى عنه اني لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان اجمع ثم عزم فجمعهم على ابي
ابن كعب ثم خرج ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر رضي الله عنه
نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها افضل من التي تقومون يريد اخر الليل
وكان الناس يقومون اوله وانما اختار ابيا لانه كان افرأهم كما قال عمر رضي
الله تعالى عنه وروى سعيد بن منصور من طريق عروة ان عمر رضي الله عنه جمع الناس
على ابي بن كعب فكان يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنساء وفي الموطا امر
عمر ابي ابيّ بن كعب وتميم الداري ان يقوما للناس في رمضان وروى البيهقي
باسناد صحيح ان الناس كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في شهر
رمضان عشرين ركعة قال الحليمي والسر في كونها عشرين ركعة ان الرواتب في
غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لانه وقت جد وتشمير وفي الموطا بثلاث
وعشرين وجمع البيهقي بينهما بانهم كانوا يوترون بثلاث وفي الموطا عن محمد
ابن يوسف عن السايب بن يزيد انها احدى عشرة وعند عبد العزيز احدى وعشرين
والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الاحوال ويحتمل ان ذلك الاختلاف بحسب
تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطول القراءة يقل الركعات وبالعكس وقد روى محمد
ابن نصر من طريق داود بن قيس قال ادركت الناس في امارة ابان بن عثمان
وعمر بن عبد العزيز يعني بالمدينة يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث
وقال مالك هو الامر القديم عندنا وعند الزعفراني عن الشافعي رايت الناس يقومون
بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شيء من ذلك ضيق وعنه
قال ان اطالوا القيام واقلوا السجود فحسن وان اكثروا السجود واخفوا القراءة
فحسن والاول احب انتهى وهل يجوز لغير اهل المدينة صلاتها ستا وثلاثين قال
النووي قال الشافعي لا يجوز ذلك لان لاهلها شرفا بهجرته صلى الله عليه وسلم
ومواساته وبخالفه قول الحليمي ومن اقتدى باهل المدينة فحقام بست وثلاثين
والفرق ان التراويح بمشروعية الجماعة اشبهت الفرايض قاله النووي في فتاواه
وصرح به في الروضة وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل
اكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النسا
ثم ال عمران لا يمر بآية تخويف الا وقف وسال قال فما صلى الركعتين حتى جاءه
بلال فاذنه بالصلاة اخرجه احمد واخرجه النسائي وعنده ايضا انه ما صلى
الا اربع ركعات

لغيرهم
انتهى

الا اربع ركعات وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة

الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر

فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه اوتر بخمس لم يجلس الا في اخرها لكن احاديث الفصل اثبت واكثر طرقا واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا اليه من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بان الصحابة اجمعوا على ان الوتر ثلاث موصولة حسن جايز واختلفوا فيما زاد ونقص قال فاخذنا بما اجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه وتعقبه محمد بن نصر المروزي بما رواه من طريق عراك بن مالك عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا الوتر ثلاث لا تشبهوا بصلاة المغرب وقد صححه الحاكم وعن سليمان بن يسار انه كره الثلاث في الوتر وقال لا يشبه التطوع الفريضة انتهى لكن قد روى الحاكم من حديث عايشة انه كان صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث لا يقعد الا في اخرهن وروى النسائي من حديث ابي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا يسلم الا في اخرهن وبين في عدة طرق ان السور الثلاث بثلاث ركعات والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه بصلاة المغرب ان يحمل النهي على صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف ايضا وروى محمد بن نصر من طريق الحسن ان عمر كان ينهض في الثالثة من الوتر بالتكبير ومن طريق المسور بن مخرمة ان عمر اوتر بثلاث لم يسلم الا في اخرهن ومن طريق ابن طاوس عن ابيه انه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهن وكان ابن عمر يسلم من الركعة والركعتين في الوتر حتى يامر ببعض حاجته وهذا ظاهره انه كان يصلي الوتر موصولا فان عرضت له حاجة فصل ثم بنى على ما مضى وفي هذا رد على من قال لا يصح الوتر الا موصولا واخرج من ذلك ما روى الطحاوي من طريق سالم عن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمة واخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله واسناده قوي وقد استدل بعضهم على فضل الفصل بانه صلى الله عليه وسلم امر به وفعله واما الوصل فورد من فعله فقط وقد حمل المخالف من الحنفية كل ما ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهر في الفصل كحديث عايشة يسلم من كل ركعتين فانه يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الاخيرة فهو كالنص في موضع النزاع وحمل الطحاوي هذا ومثله على ان الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يتمسك في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتيرا مع احتمال ان يكون المراد بالبتيرا ان يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء وهو اعم من ان يكون مع الوصل والفصل وقد اختلف السلف في امرين احدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر عن جلوس والثاني فيمن اوتر ثم اراد ان يتنفل في الليل هل يكتفي بوتره الاول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويتنفل ما شاء او يشفع وتره بركعة ثم يتنفل ثم اذا فعل هل يحتاج الى وتر
آخر ام لا فاما الاول فوقع عند مسلم من طريق ابي سلمة عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر
وهو جالس وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر في قوله اجعلوا اخر
صلاتكم بالليل وترا مختصا ممن اوتر اخر الليل واجاب من لم يقل بذلك
بان الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر وحمله النووي على انه صلى الله عليه وسلم
فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا واما الثاني فذهب
الاكثر الى انه يصلي شفعا ما اراد ولا ينقض وتره بقوله عليه الصلاة والسلام
لا وتران في ليلة وهو حديث حسن اخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث
طلق بن علي وانما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة
واحدة غير الوتر واختلف السلف ايضا في مشروعية قضاء الوتر فنفاه
الاكثر وفي مسلم وغيره عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا نام من الليل من وجع او غيره فلم يقم من الليل صلى ثنتي عشرة ركعة
وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من الاخبار
انه قضى الوتر ولا امر بقضايه وعن عطا والاوزاعي يقضي ولو طلعت
الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاه النووي في شرح مسلم
وعن سعيد بن جبير يقضي من القابلة وعن الشافعية يقضي مطلقا
وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها اوتر صلى الله عليه وسلم من كل الليل من اوله
واوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر رواه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي والمراد باوله بعد صلاة العشاء ويحتمل ان يكون اختلاف
وقت الوتر باختلاف الاحوال فحيث اوتر اوله لعله كان وجعا وحيث اوتر في
وسطه لعله كان مسافرا واما وتره في اخره فكان غالب احواله لما عرف
من مواظبته على الصلاة اخر الليل والسحر قبيل الصبح وحكي الماوردي
انه السدس الاخير وقيل اوله الفجر الاول وفي رواية طلحة بن نافع عن ابن عباس
عند ابن خزيمة والمراد به الفجر الاول وروي احمد من حديث معاذ مرفوعا
زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها من العشا الى طلوع الفجر وفي اسناده ضعف
وكذا في حديث خارجة بن حذافة السهمي في السنن وهو الذي احتج به من
قال بوجوب الوتر وليس صريحا في الوجوب واما حديث بريدة رفعه
الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا واعاد ذلك ثلاثا ففي سنده ابو المنيب
وفيه ضعف وعلى تقدير قبوله فيحتاج من احتج به الى ان يثبت لفظة حق بمعنى
واجب فيه وقد عرف الشارع وان لفظ واجب بمعنى ما ثبت من طريق الاحاد

والله اعلم وقد كان

المتهجد

والله اعلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي وعايشة راقدة معترضة على
فراشه فاذا اراد ان يوتر ايقظها فاوتر كما في البخاري وهذا يدل على استحباب
جعل الوتر اخر الليل سواء المتهجد وغيره ومحله اذا وثق ان يستيقظ بنفسه
او بايقاظ غيره واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام
سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نايمة للوتر وابقاها للتهجد
وتعقب بانه لا يلزم من ذلك الوجوب لعم بدل على تاكيد امر الوتر انه فوق
غيره من النوافل الليلية وفيه استحباب ايقاظ النايم لادراك الصلاة ولا يختص
ذلك بالمفروضة ولا بخشية خروج الوقت بل يشرع ذلك لادراك الجماعة
وادراك اول الوقت وغير ذلك من المندوبات قال القرطبي ولا يبعد ان
يقال انه واجب في الواجب مندوب في المندوب لان النايم وان لم يكن مكلفا
لكن مانعه سريع الزوال فهو كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله اعلم وعن
علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرا فيهن
بتسع سور من المفصل يقرا في كل ركعة بثلاث سور آخرهن قل هو الله احد
رواه الترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرا في الوتر بسبح اسم
ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في كل ركعة ركعة وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها كان يقرا في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية
بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين رواه ابو داود
والترمذي ولابي داود وكان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس وعند النسائي
ثلاثا يطيل في اخريهن وفي رواية ويرفع صوته بالثالثة وعن علي رضي الله عنه
كان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة قال ابن
تيمية سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمته وقد كان
عليه الصلاة والسلام يقرا في سنة الفجر وفي الوتر بسورتي الاخلاص وهما
الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد
فسورة قل هو الله احد متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب
تعالى من الاحدية والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص
وتنفي الولد والوالد والكفؤ المتضمن لنفي التشبيه والمثيل والنظير فتضمنت
اثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي كل تشبيه وهذه هي مجامع التوحيد
العلمي والاعتقادي فلذلك كانت تعدل ثلث القران فان القران مدارة
على الخبر والانشاء ثلاثة امر ونهي واباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق
والانشا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى واسمايه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاخلصت سورة الاخلاص
~~الاخلاص الخبر عنه وعن اسمايه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاخلصت عنه سورة~~
بها من الشرك العلمي كما خلصته سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملي قاله
ابن القيم **واما** القنوت في الركعة الاخيرة من الوتر في النصف الاخير من رمضان
فقال النووي في الاذكار باستحبابه ولم يذكر لذلك دليلا **وقد** اخرج ابو داود
باسنادين رجالهما ثقات لكن احدهما منقطع وفي الاخر راو لم يسم
ان عمر لما جمع الناس على ابي بن كعب كان لا يقنت الا في النصف الاخير **وعن**
الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال علمني جدي كلمات اقولهن في الوتر
اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي
فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من
واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وهذا لفظ رواية شريك
رواه الطبراني وغيره **الباب الخامس في ذكر صلاته**
صلى الله عليه وسلم الضحى اختلف الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه
وسلم ام لا فمنهم المثبت ومنهم النافي فمن العلماء من رجح رواية المثبت
على النافي جريا على القاعدة المعروفة لانها تتضمن زيادة علم خفيت على
النافين قالوا وقد تجوز ان يذهب علم شئ هذا على كثير من الناس
ويوجد عند الاقل **ومنهم** من رجح رواية النافي بقرينة ولم يعتد برواية
المثبت اما لضعفها او صرفها كما سيأتي عن صلاة الضحى **قال الحاكم** وفي
الباب عن ابي سعيد وابي داود الغفاري وزيد بن ارقم وابي هريرة وبريدة
الاسلمي وابي الدرداء وعبد الله بن ابي اوفى وعتبان بن مالك وعتبة
ابن عبد السلمي ونعيم بن همار الغطفاني وابي امامة الباهلي
وعايشة بنت ابي بكر وام هاني وام سلمة كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي الضحى انتهى **واما حديث** ابي سعيد فاخرجه الحاكم
والترمذي عن عطية العوفي عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الضحى حتى يقول لا يدعها ويدعها حتى لا يصليها وقال الترمذي
حسن غريب قال النووي عطية ضعيف فلعله اعتضد **واما حديث**
ابي ذر الغفاري فرواه **البزار في مسنده** **واما حديث**
زيد بن ارقم فرواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
من الضحى الحديث **واما حديث** ابي هريرة فرواه البزار في مسنده
بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في سفر ولا غيره

واسناده ضعيف فيه

واسناده ضعيف فيه يوسف بن خالد السمتي ضعيف جدا **واما حديث**
بريدة الاسلمي فرواه **واما حديث** ابي الدرداء
فرواه الطبراني **واما حديث** ابن ابي اوفى فرواه ابن عدي والحاكم
بلفظ قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر
براس ابي جهل قال بعض العلماء النافين لرواية المثبتين هذا الحديث ان كان
صحيحا فهو صلاة شكر وقعت وقت الضحى كشكره يوم فتح مكة **واما حديث**
عتبان بن مالك فرواه احمد من رواية محمود بن الربيع عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في بيته سبحة الضحى **واما حديث** عتبة بن عبد فرواه
واما حديث نعيم بن همار فرواه
ابي امامة **واما حديث** عايشة فرواه مسلم واحمد وابن ماجة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله **وعن** عبد الله
ابن شقيق قال سالت عايشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى
قالت لا الا ان يجئ من مغيبه **واما حديث** ام هاني فرواه البخاري
ومسلم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل
وصلى ثماني ركعات في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وللنسائي انها
ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره
بثوب فسلمت فقال من هذه قلت ام هاني فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني
ركعات ملتحفا في ثوب واحد **ولابي داود** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح صلى سبحة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين **وقد**
استدل بحديث البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه
نظر لاحتمال ان يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح لكثرة شغله به
وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم انه صلى الضحى فطول فيها اخرجه ابن
ابي شيبة من حديث حذيفة **واما حديث** ام سلمة فرواه الحاكم من
طريق اسحاق بن بشر المجاوري قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة
الضحى ثنتي عشرة ركعة **قلت** وروي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ست ركعات رواه الحاكم ايضا
وعن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر
سبحة الضحى ثماني ركعات رواه احمد **وعن علي** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يصلي من الضحى رواه النسائي في سننه الكبرى واحمد وابو يعلى
واسناده جيد **وعن ابن عمر** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من
الضحى الا يومين يوم يقدم مكة **وعن ابي بكرة** عند ابن عدي في الكامل

من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابي بكرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى فجاء الحسن وهو غلام فلما سجد ركب
ظهره الحسن وعمرو بن عبيد متروك **وعن جابر بن عبد الله** ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم **قال الشيخ**
ولي الدين بن العراقي وقد ورد فيها احاديث كثيرة صحيحة مشهورة
حتى قال محمد بن جرير الطبري انها بلغت حد التواتر وقال ابن العربي
وهي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه قال الله
تعالى مخبرا عن داود انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
فابقى الله تعالى من ذلك في دين محمد العصر ونسخ صلاة الاشراق
واختج القايلون بالنفي بحديث عايشة رضي الله تعالى عنها ان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب ان يعمل
به الناس فيفرض عليهم وما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة
الضحى قط واني لاسبحها رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود
وبحديث موثق العجلي قال قلت لابن عمر اتصلي الضحى قال لا قلت فعمر
قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا إخاله
رواه البخاري وقوله لا إخاله اي لا اظنه وهو بكسر الهمزة وتفتح ايضا
والخاء المعجمة **وقول الشعبي** سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل
من صلاة الضحى **وروي** عن مجاهد قال دخلت انا وعروة ابن الزبير
المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عايشة فاذا الناس في المسجد يصلون
صلاة الضحى فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة **وروي ابن ابي شيبة**
باسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج قال سالت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال
بدعة ونعمت البدعة **وروي عبد الرزاق** باسناد صحيح عن سالم عن ابيه
قال لقد قتل عثمان وما احدث الناس شيا احب الي
منها وقد جمع العلماء بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم
على صلاة الضحى مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها وكان يفعلها كما
صرحت به عايشة كما تقدم وكما ذكرته ام هاني وغيرها وقول عايشة
ما رايته صلاها لا يخالف قولها كان يصليها لانه صلى الله عليه وسلم كان
لا يكون عندها في وقت الضحى الا في النادر من الاوقات لانه قد يكون مسافرا
وقد يكون حاضرا وفي الحضر قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت
زوجاته او غيرها وما رايته صلاها في تلك الاوقات النادرة فقالت ما رايته
وعلمت بغير رويته انه كان يصليها باخباره صلى الله عليه وسلم او باخبار غيره

فروت ذلك **وقول**

الحديث

وعليه

رتشديد الراء ابن مشمرج بضم اوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم ابن عبد الله العجلي ابو المعتمر البصري ثقة عابد من كبار السادسة مات بعد المايه

ملف

فروت ذلك **وقول** عمر ابن عمر لا إخاله توقف وكان سبب توقفه
انه بلغه عن غيره انه صلاها ولم يثبت بذلك عمن ذكره واما قوله انها
بدعة فمؤول على انه لم تبلغه الاحاديث المذكورة او اراد انه صلى الله
عليه وسلم لم يداوم عليها او ان اظهارها في المساجد ونحوها بدعة
وانما هي سنة النافلة في البيوت والله اعلم **وبالجملة** فليس في
احاديث ابن عمر هذه ما ينفع مشروعية صلاة الضحى لان نفيه
محمول على عدم رويته لا على عدم الوقوع في نفس الامر او الذي نفاه
صفة مخصوصة كما قدمناه **وقد روي ابن ابي شيبة** عن ابن مسعود
انه راى قوما يصلونها فانكر عليهم وقال ان كان ولا بد ففي بيوتكم **وذهب**
اخرون الى استحباب فعلها غبا فتصلي في بعض الايام دون بعض وكان ابن
عباس يصليها يوما ويدعها عشرة ايام **وذهب** اخرون الى انها انما تفعل
لسبب من الاسباب وانه عليه الصلاة والسلام انما صلاها يوم الفتح
من اجل الفتح وكان الامر انيسمونها صلاة الفتح متمسكين بما قاله عياض
وغيره ان حديث ام هاني ليس بظاهر في انه عليه الصلاة والسلام قصد
سنة الضحى وانما فيه انها اخبرت عن وقت صلاته فقط قال وقد قيل
انها كانت قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من حزبه فيها **وتعقبه** النووي
بان الصواب صحة الاستدلال به لما رواه ابو داود من طريق كريب
عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى **ولمسلم في كتاب الطهارة**
من طريق ابي مرة عن ام هاني في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى **وروي ابن عبد البر** في التمهيد من طريق
عكرمة بن خالد عن ام هاني قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فصلى ثماني ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى
واستدل به على ان اكثر الضحى ثماني ركعات واستبعده السبكي ووجه
بان الاصل في العبادة التوقف وهذا اكثر ما ورد من فعله عليه الصلاة
والسلام **وقد ورد** من فعله دون ذلك كحديث ابن ابي اوفى انه عليه الصلاة
والسلام صلى الضحى ركعتين اخرجه ابن عدي **واما ما ورد** في قوله عليه
الصلاة والسلام فيه زيادة على ذلك كحديث انس مرفوعا من صلى الضحى
ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة اخرجه الترمذي واستغربه
وليس في اسناده من اطلق عليه الضعف ومن ثم قال الرويا ني اكثرها
ثنتا عشرة ركعة وقال النووي في شرح المهذب فيه حديث ضعيف كانه
يشير الى حديث انس لكن اذا ضم اليه حديث ابي الدرداء رفعه وفيه

من ح

من صلي ثنتي عشرة ركعة بني الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وحديث ابي
ذر عند البزار وفي اسناده ضعيف ايضا قوي وصلح للاحتجاج ونقل الترمذي
عن احمد ان اصح شيء ورد في الباب حديث ام هانيء وهو كما قال ولهذا قال
النووي في الروضة افضلها ثمان واكثرها ثنتا عشرة ففرق بين الاكثر
والافضل واجاب القايلون بانها لا تفعل لا لسبب عن قول ابي هريرة
المروي في البخاري اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى
اموت بصوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة الضحى الحديث بانه قد روي ان ابا
هريرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فامره بالضحى بدلا عن قيام
الليل ولهذا امره ان لا ينام الا على وتر ولم يامر بذلك ابا بكر ولا عمر ولا
ساير الصحابة انتهى قال الحافظ بن حجر وهذه الوصية لابي هريرة قد
ورد مثلها لابي الدرداء فيما رواه مسلم ولابي ذر فيما رواه النسائي قال
والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة
والصيام ليدخل في الواجب منهما بانشراح وليتجبر ما لعله يقع من نقص
ومن فوائد صلاة الضحى انها تجزي عن الصدقة التي تصبح على مفاصل
الانسان الثلاثمائة وستين مفصلا كما اخرجه مسلم من حديث ابي ذر
قال فيه ويجزيء من ذلك ركعتا الضحى وقد ذكر اصحابنا الشافعية انها
افضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المهذب قدم عليها
صلاة التراويح فجعلها في الفضل بين الرواتب والضحى وحكى الحافظ ابو
الفضل العراقي في شرح الترمذي انه اشتهر بين العوام ان من صلى الضحى ثم
قطعها يعمر فصار كثير من الناس يتركها اصلا لذلك وليس لما قالوا
اصل بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الخير
الكثير لا سيما ما وقع في حديث ابي ذر واقتصر في الوصية للثلاثة المذكورين
على الثلاثة المذكورة في الحديث لان الصلاة والصيام اشرف العبادات البدنية
ولم يكن المذكورون من اصحاب الاموال فكان يجزيهم من الصدقة على
السلامى كما في الحديث والله اعلم وروى الحاكم من طريق ابي الخير عن عقبة
ابن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى بسور
منها والشمس وضحاها ومناسبة ذلك ظاهرة جدا والله اعلم تنبيه
قال شيخ الاسلام الحافظ ابو الفضل بن حجر قول عايشة في الصحيح ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى يدل على ضعف ما روي
عنه صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى كانت واجبة عليه وقد عدها جماعة
من العلماء من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك في خبر صحيح وقول

الماوردي.

الماوردي في الحاوي انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد يوم الفتح الى ان مات
يعكر عليه ما رواه مسلم من حديث ام هانيء انه لم يصلها قبل ولا بعد ولا يقال ان نفي ام
هانيء لذلك يلزم منه العدم لانا نقول يحتاج من اثبته الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان
عايشة ذكرت انه كان اذا عمل عملا اثبته فلا يستلزم المواظبة على هذا الوجوب عليه انتهى
قال ابن العربي في عارضة الاحوذي انا ابو الحسن الازدي انا طاهر انا علي سنا ابو
العباس عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن العسكري سا الختني سا ابو عوسان
سنا قيس عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب علي النحر ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها رواه الدارقطني

القسم الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل واحكامها

وفيه بابان الاول في النوافل المقرونة بالاوقات وفيه فصلان الاول في
رواتب الصلوات الخمس والجمعة وفيه فروع الاول في احاديث جامعة لرواتب
مشتركة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل
الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء
ركعتين وكان يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي في بيته ركعتين قال واخبرتني
حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح
وبدا له الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل ان تقام الصلاة رواه البخاري فهذه عشر
ركعات لان الركعتين بعد الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر الا لعارض بان يصلي
الجمعة وسنتها التي بعدها ثم يتبين له فسادها فيصلي الظهر ويصلي بعدها سنتها
كما نبه عليه الشيخ ولي الدين العراقي واختلف في دلالة كان على التكرار وصحح ابن الحاجب انها
تقتضيه قال وهذا استفدناه من قولهم كان حاتم يقري الضيف وصحح الامام
فخر الدين في المحصول انها لا تقتضيه لا لغة ولا عرفا وقال النووي في شرح
مسلم انه المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الاصوليين وذكر ابن دقيق
العيد انها تقتضيه عرفا فعلى هذا في الحديث دلالة على تكرر فعل هذه النوافل من النبي
صلى الله عليه وسلم وانه كان هذا دأبه وعادته وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم
يصلي في بيته قبل الظهر اربعا ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان
يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي
فيصلي ركعتين وفي اخره وكان اذا طلع الفجر صلى ركعتين الحديث رواه مسلم فهذه
ثنتا عشرة ركعة وعنها كان صلى الله عليه وسلم لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين
قبل الغداة وفي رواية لم يكن يترك كما شيئا وعلانية في سفر ولا حضر ركعتان قبل الصبح
وركعتان بعد العصر رواه البخاري ومسلم الثاني في ركعتي الفجر قالت عايشة
لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر رواه

شبكة الألوكة www.alukah.net

البخاري ومسلم وابو داود والترمذي ولمسلم ايضا لهما احب الي من الدنيا
جميعا **وكان** يصليهما اذا سكت المؤذن بعد ان يستنير الفجر ويخففهما رواه الشيخان
وهذا لفظ النسائي **واختلف** في حكمة تخفيفهما فقيل ليبادر الى صلاة الصبح في اول الوقت
وبه جزم القرطبي وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل
كما تقدم ليدخل في الفرض وما شابهه في الفضل بنشاط واستعداد تام **وقد ذهب**
بعضهم الى اطالة القراءة فيهما وهو قول اكثر الحنفية ونقل عن الشعبي واورده البيهقي
فيه حديثا مرفوعا من مرسل سعيد بن جبير وفي سنده راو لم يسم وخص بعضهم
ذلك بمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر واخرجه ابن ابي
شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري وكان كثيرا ما يقرأ في الاولى منهما قولوا امنا بالله
وما انزل الينا الاية التي في البقرة وفي الاخرة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الى قوله اشهدوا بانا مسلمون ورواه مسلم وابو داود والنسائي
من رواية ابن عباس **وفي** رواية ابي داود من حديث ابي هريرة قولوا امنا بالله وما
انزل الينا في الركعة الاولى وبهذه الاية ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين او بانا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قال ابو
داود شك الراوي **وقال** ابو هريرة قرأ في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد رواه مسلم وابو داود والترمذي **وقد روى** ابن ماجة باسناد قوي عن عبد الله
ابن شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين قبل الفجر
وكان يقول نعم السورتان يقرأ بهما في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ولابن ابي شيبة من طريق ابن سيرين عن عايشة كان يقرأ فيهما بهما **وللترمذي**
والنسائي من حديث ابن عمر رمقت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا فكان يقرأ بهما
وقد استدل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر ولا حجة فيه لاحتمال ان
يكون ذلك عرف بقرائنه بعض السورة ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين
المذكورة يسر فيهما القراءة وصححه ابن عبد البر واستدل بعضهم ايضا بهذه الاحاديث
المذكورة على انه لا يتعين الفاتحة لانه لم يذكرها مع سورة الاخلاص **واجيب**
بانه ترك ذكر الفاتحة لوضوح الامر فيها انتهى **وكان عليه الصلاة والسلام**
اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الايمن رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة
لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيمن **وقد قيل** الحكمة فيه ان القلب من
جهة اليسار فلو اضطجع عليه لاستغرق نوما لكونه ابلغ في الراحة بخلاف اليمين
فيكون القلب معلقا فلا يستغرق وهذا انما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام
واما ما روي ان ابن عمر راى رجلا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع فقال ما حملك على
ما صنعت قال اردت ان افصل بين صلاتي فقال له واي صلاة افضل من السلام

قال فانها سنة

قال فانها سنة قال بل بدعة رواه ابن الاثير في جامعه عن رزين وكذا ما روي
من انكار ابن مسعود ومن قول ابراهيم النخعي انها ضجعة الشيطان كما اخرجهما
ابن ابي شيبة فهو محمول على انه لم يبلغهم الامر بفعله وارجح الاقوال مشروعيته
للفصل لكن لم يداوم عليه الصلاة والسلام عليه **وكذا** احتج الائمة على عدم
الوجوب وحملوا الامر الوارد بذلك عند ابي داود وغيره على الاستحباب
وفايدة ذلك الراحة والنشاط لصلاة الصبح وعلى هذا فلا يستحب ذلك الا
لمن يتهجد وبه جزم ابن العربي ويشهد لهذا ما اخرجه عبد الرزاق ان عايشة
رضي الله تعالى عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة ولكنه
كان يدأب ليلته فيستريح وفي اسناده راو لم يسم وقيل ان فايدتها الفصل
بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص ومن ثم قال الشافعي
رضي الله تعالى عنه ان السنة تتادى بكل ما يحصل به الفصل من مشي وكلام
وغيره حكاه البيهقي وقال النووي انها سنة لظاهر حديث ابي هريرة وقد قال ابو
هريرة راوي الحديث ان الفصل بالمشي الى المسجد لا يكفي وافرط ابن حزم فقال تجب
على كل احد وجعله شرطا لصحة صلاة الصبح فرد عليه العلماء بعده حتى طعن ابن
تيمية في صحة الحديث لتفرد عبد الواحد بن زياد به وفي حفظه مقال والحق
انه يقوم به الحجة وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو
محكي عن ابن عمر وقواه بعض شيوخنا بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
فعله في المسجد اخرجه ابن ابي شيبة **وقال** عليه الصلاة والسلام من لم يصل
ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس رواه الترمذي من رواية ابي بن برة
الثالث في راتبة الظهر عن ابن عمر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
قبل الظهر وركعتين بعدها رواه البخاري ومسلم والترمذي **وعن عايشة** رضي الله
تعالى عنها كان عليه الصلاة والسلام لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين قبل صلاة
الغداة رواه البخاري ايضا فاما ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته
صلى اربعا واذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا الظهر **واما** ان يقال كان يفعل
هذا وهذا فحكي عن عايشة رضي الله تعالى عنها وابن عمر ما شاهده والحديثان صحيحان
لا مطعن في واحد منهما **وقال ابو جعفر** الطبري الاربع كانت في كثير من احواله والركعتان
في قليلها انتهى **وقد يقال** ان الاربع التي قبل الظهر تكمن سنة الظهر بل هي
صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال **وروى البزار** من حديث ثوبان
انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب ان يصلي بعد نصف النهار فقالت عايشة بارسول الله
اراك تستحب لصلاة هذه الساعة قال تفتح فيها ابواب السماء وينظر الله تعالى
الى خلقه بالرحمة وهي صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عبد الله بن السايب كان صلى الله عليه وسلم يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس
قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح لها ابواب السماء واحب ان يصعد لي فيها عمل صالح رواه
الترمذي وروي الترمذي ايضا حديث اربع قبل الظهر وبعد الزوال يحسب
ممثلهن في السحر وما من شيء الا وهو يسبح الله تعالى تلك الساعة ثم قرأ يتفيؤا
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فهذه والله اعلم هي الاربع التي
اراد ت عايشة انه كان لا يدعهن واما سنة الظهر فالركعتان التي قال ابن عمر ويوضح
هذا ان سائر الصلوات سنتها ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الاربعة ورادا مستقلا
سببه انتصاف النهار روز وال الشمس وسر هذا والله اعلم ان انتصاف النهار مقابل
لانتصاف الليل وابواب السماء تفتح بعد زوال الشمس ويحصل النزول الالهي بعد
انتصاف الليل فهما وقتا قرب رحمة هذا فيه تفتح ابواب السماء وهذا ينزل فيه الرب
تبارك وتعالى عن حركة الاجسام الرابع في سنة العصر عن علي كان صلى الله
عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين رواه ابو داود وعن علي ايضا كان صلى
الله عليه وسلم يصلي قبل العصر اربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة
المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه الترمذي وروي مرفوعا ايضا
حديث رحم الله امرءا صلى قبل العصر اربعا وقالت عايشة ما كان
صلى الله عليه وسلم يأتيني في يومي بعد العصر الا صلى ركعتين وفي رواية ما ترك
ركعتين بعد العصر عندي قط رواه البخاري ومسلم ولمسلم ان ابا سلمة
سألها عن السجدتين اللتين كان يصليهما بعد العصر بهم فقالت كان يصليهما قبل
العصر ثم انه شغل عنهما او نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتها وكان اذا صلى
صلاة اثبتها يعني داوم عليها ولابي داود قالت كان يصلي بعد العصر ركعتين
وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال وقال ابن عباس رضي الله عنهما
انما صلى عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه
عن الركعتين اللتين بعد الظهر قضاهما بعد العصر ثم لم يعد لهما رواه الترمذي
وقالت ام سلمة سمعته صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما في رابعة يصليهما
حين صلى العصر ثم سألته عنهما فقال انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام
فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان الحديث وفيه ان ابن عباس قال
كنا نضرب مع عمر بن الخطاب الناس عنهما قال ابن القيم قضاء السنن
الرواتب في اوقات النهي عام له ولامته واما المداومة على تلك الركعتين في وقت
النهي فخاص به قال وقد عد هذا من خصايصه انتهى والدليل عليه رواية
عايشة رضي الله تعالى عنها كان يصلي ركعتين بعد العصر ونهى عنهما ويواصل ونهى
عن الوصال لكن قال البيهقي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك

لا أصل القضاء

لا أصل القضاء واما رواية ابن عباس عند الترمذي انه انما صلاهما
بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه فهو من رواية جرير عن عطاء
وقد سمع منه بعد اختلاطه فان صح فهو شاهد لحديث ام سلمة لكن ظاهر
قوله ثم لم يعد معارض لحديث عايشة المذكور في هذا الباب فيحمل
النفي على عدم الراوي فانه لم يطلع على ذلك والمثبت مقدم على النافي
وكذا ما رواه النسائي من طريق ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها بعد العصر ركعتين مرة واحدة الحديث
وفي رواية عنها لم اره يصليهما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين بانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يصليهما الا في بيته فلذلك لم يره ابن عباس
ولا ام سلمة ويشير الى ذلك قول عايشة في رواية وكان يصليهما
في المسجد مخافة ان تثقل على امته ومراد عايشة رضي الله تعالى عنها
بقولها ما كان في يومي بعد العصر الا صلى ركعتين من الوقت
الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاتهما ولم تزد انه كان يصلي بعد
العصر من اول ما فرضت الصلوات مثلا الى اخر عمره والله اعلم الخامس
في راتبة المغرب عن ابن مسعود قال ما احصي ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد رواه الترمذي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة
في المغرب حتى يتفرق اهل المسجد رواه ابو داود وكان اصحابه
عليه الصلاة والسلام قبل المغرب فقبل ان يخرج عليهم عليه الصلاة والسلام
رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث انس وفي رواية ابي داود قال
انس رأى ناس رسولك الله صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا ولم ينهنا وقال
عفيف كنا نفعله على عهده صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم
وظاهره ان الركعتين بعد الغروب وقبل صلاة المغرب كان امرا مقررا
قرره اصحابه عليه وعلموا به وهذا يدل على الاستحباب واما كونه
عليه الصلاة والسلام لم يصلهما فلا ينفي الاستحباب بل يدل على
انهما ليسا من الرواتب والى استحبابهما ذهب احمد واسحاق واصحاب
الحديث وعن ابن عمر ما رأيت احدا يصليهما على عهده صلى الله عليه
وسلم وعن الخلفاء الاربعة وجماعة من الصحابة انهم كانوا لا يصلونهما
فادعى بعض المالكية نسخهما وتعقب بان دعوى النسخ لا دليل
عليها ورواية المثبت وهو انس مقدم على رواية النافي وهو ابن عمر

وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول حق على كل مومن اذا اذن
المؤذن ان يركع ركعتين وعن مالك قول اخر باستحبابهما وموعند
الشافعية وجه رجحه النووي ومن تبعه وقال في شرح مسلم قول من
قال إن فعلهما يودي الى تاخير المغرب على اول وقتها خيال فاسد
منابذ للسنة ومع ذلك فزمنهما يسير لا تتاخر به الصلاة عن اول وقتها
ومجموع الادلة يرشد الى استحباب تخفيفهما وقال صلى الله عليه
وسلم صلوا المغرب ركعتين لمن شاء خشية ان يتخذها الناس سنة
رواه ابو داود قال المحب الطبري لم يرد نفي استحبابهما لانه لا يمكن
ان يامر بما لا يستحب بل هذا الحديث من ادل الادلة على استحبابها
ومعنى قوله سنة اي شريعة وطريقة لازمة وكانه المراد انحطاط
مرتبتهما عن رواتب الفرايض ولهذا لم يعدهما اكثر الشافعية
في الرواتب واستدركهما بعضهم وتعقب بانه لم يثبت انه
صلى الله عليه وسلم واظب عليهما وقال عليه الصلاة والسلام في الصلاة
بعد المغرب هذه صلاة البيوت رواه ابو داود والنسائي من حديث
كعب بن عجرة وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب
ركعتين قبل ان يتكلم رفعت صلاته على عليين رواه رزين

السادس

في راتبة العشاء قالت عايشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي إلا صلى اربع ركعات او ست
ركعات رواه ابو داود وفي مسلم قالت عايشة رضي الله عنها
ثم يصلي بالناس العشاء فيدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث
ابن عمر عند الشيخين وتقدما اول هذا القسم والله اعلم

الفرع السابع

في راتبة الجمعة

عن نافع عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين
وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد
الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين رواه البخاري ولم يذكر شيا في الصلاة قبل
الجمعة قال ابن المنير كما حكاه في فتح الباري كانه يقول الاصل استوا
الظهر والجمعة حتى يدل دليل على خلافه لان الجمعة بدل الظهر وقال
ابن بطال انما اعاد ابن عمر ذكر الظهر بعد ذكر الظهر من اجل انه كان صلى
الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر قال والحكمة
فيه ان الجمعة لما كانت بدل الظهر واقتصر فيها على ركعتين ترك
التنفل بعدها في المسجد خشية ان يظن انها التي حذفت انتهى وعلى

هذا فينبغي

هذا فينبغي ان لا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا
المعنى وقد روى ابو داود وابن حبان من طريق ايوب
عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها
ركعتين في بيته ويحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل
ذلك وقد احتج به النووي في الخلاصة على اثبات سنة الجمعة
التي قبلها وتعقب بان قوله وكان يفعل ذلك عايد على قوله
ويصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته ويدل عليه رواية الليث عن
نافع عن عبد الله انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدتين في بيته
ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم
واما قوله كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فان كان المراد بعد دخول الوقت
فلا يصح ان يكون مرفوعا لانه عليه الصلاة والسلام كان يخرج اذا زالت
الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة وان كان المراد قبل دخول
الوقت فذلك مطلق نافلة لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لصلاة الجمعة
التي قبلها بل هو تنفل مطلق وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها
وبالغوا في الانكار ومنهم الامام شهاب الدين ابو شامة لانه لم يكن
يؤذن للجمعة الا بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر فلم يكن
يصليها وكذلك الصحابة لانه اذا خرج الامام انقطعت الصلاة قال ابن
العراقي ولم ار في كلام الفقهاء من الحنفية والمالكية استحباب
سنة الجمعة قبلها انتهى وقد ورد في سنة الجمعة التي قبلها احاديث
اخر ضعيفة منها عن ابي هريرة رواه البزار ولفظه كان يصلي قبل
الجمعة اربعا وبعدها اربعا واقوى ما يتمسك به في مشروعية الركعتين
قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا من
صلاة مفروضة الا وبين يديها ركعتان قاله في فتح الباري

وعن عطاء

قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة تقدم فصلى ركعتين ثم يتقدم فيصلي اربعا
واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فيصلي ركعتين ولم يصل في المسجد
فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود وفي رواية
الترمذي قال رايت ابن عمر [illegible] بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك اربعا وعن
ابن عمر ايضا قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواه النسائي
وفي رواية كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي اخرى ان ابن عمر كان يصلي بعد
الجمعة ركعتين يطيل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وتقدم
حديث دخول سليك الغطفاني يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطب

وقوله صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه
من المباحث في صلاة الجمعة **الفصل الثاني في ذكر صلاته صلى**
الله عليه وسلم العيدين وفيه فروع **الاول** في عدد الركعات **عن** ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل
قبلهما ولا بعدهما ثم اتى النساء وبلال معه فامرهن بالصدقة فجعلت المراة
تتصدق بخرصها وسخابها وفي رواية خرج في يوم اضحى او فطر **وفي اخرى**
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين الحديث رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي **الفرع الثاني** في عدد التكبير
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر والاضحى **في**
الاولى سبع تكبيرات **وفي** الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية سوى تكبيرتي
الاحرام والركوع رواه ابو داود **وعن كثير** بن عبد الله عن ابيه عن جده ان
النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الاولى سبعا قبل القراة وفي
الاخرى خمسا قبل القراة رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي **الفرع**
الثالث في الوقف والمكان **عن** ابي سعيد الخدري قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاول شيء يبدا به الصلاة
الحديث رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج
لصلاة العيد الى المصلى وانه افضل من صلاتها في المسجد لمواظبته صلى الله
عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده وعلى هذا عمل الناس في الامصار
واما اهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد لانه لا فضل لغيره عليه
وجهان **احدهما** الصحيح افضل لهذا الحديث **والثاني** وهو الاصح عند اكثرهم
المسجد افضل الا ان يضيق قالوا وانما صلى اهل مكة في المسجد لسعته وانما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد فدل على ان المسجد افضل اذا اتسع والمراد
بالمصلى المذكور الذي على باب المدينة الشرقي **قال** ابن القيم ولم يصل
العيد بمسجده الا مرة واحدة اصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد ان ثبت
الحديث وهو سنن ابي داود وابن ماجة انتهى ولفظ ابي داود عن ابي
هريرة قال اصابنا مطر في يوم فطر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد زاد رزين ولم يخرج بنا الى المصلى **الفرع الرابع** في الاذان والاقامة
عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير
مرة ولا مرتين بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم وابو داود والترمذي **وعن**
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العيد بلا اذان ولا اقامة
رواه ابو داود **الفرع الخامس** في قراءة صلى الله عليه وسلم في صلاة

العيدين

العيدين **عن** ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا في الاضحى والفطر بقاف والقران المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر
رواه مسلم ومالك وابو داود والترمذي **وعن** النعمان بن بشير قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك
حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقرا بهما رواه مسلم ومالك وابو داود
والترمذي والنسائي **الفرع السادس** في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقدمه
صلاة العيدين عليها **عن** ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
يصلون العيدين قبل الخطبة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر فبدا بالصلاة قبل الخطبة
وفي رواية قام فبدا بالصلاة ثم خطب الناس فلما فرغ نزل فاتى النساء فذكرهن
وهو يتوكا على يد بلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء صدقة **وفي اخرى**
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدا بالصلاة قبل الخطبة بلا اذان
ولا اقامة ثم قام متوكيا على بلال فامر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ
الناس وذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان
اكثركن حطب جهنم فقامت امراة من وسط النساء سفعاء الخدين فقالت
لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال
فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من افراطهن وخواتيمهن
رواه البخاري ومسلم **وفي** رواية ابي سعيد الخدري عند البخاري فاول
شيء يبدا به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم
فيعظهم ويوصيهم ويامرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر بشيء امر
به ثم ينصرف فقال ابو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو امير
المدينة في اضحى او فطر فلما اتينا المصلى اذا منبر بناه كثير بن الصلت فاذا
مروان يريد ان يرتقيه فقلت له غير ثم والله الحديث **ولابن خزيمة**
خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيد على رجليه وهذا يشعر بانه لم يكن في المصلى
في زمانه عليه الصلاة والسلام منبر ويدل على ذلك قول ابي سعيد فلم يزل الناس
على ذلك حتى خرجت مع مروان ومقتضاه ان اول من اتخذه مروان **ووقع** في المدونة
للامام مالك ان اول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان كلهم
على منبر من طين بناه كثير بن الصلت لكنه معضل وما في الصحيحين اصح فقد رواه
مسلم من طريق داود بن قيس نحو رواية البخاري ويحتمل ان يكون عثمان فعل
ذلك مرة ثم تركه حتى اعاده مروان ولم يطلع على ذلك ابو سعيد قاله شيخ الاسلام
ابن حجر رحمه الله تعالى **الفرع السابع** في اكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر

قبل خروجه الى صلاة العيد عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات رواه البخاري وقال قال مرجا بن رجا ٢
حدثني عبيد الله حدثني انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وياكلهن
وترا رواه الحاكم من رواية عتبة بن حميد عنه بلفظ ماخرج يوم الفطر
حتى يأكل تمرات ثلاثا او خمسا او سبعا او اقل من ذلك او اكثر وترا
قال المهلب الحكمة في الاكل قبل الصلاة ان لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد
فكانه اراد سد هذه الذريعة وقال غيره لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب
الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال امر الله تعالى وليشعر بذلك اقتصاره
على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع اشار الى ذلك ابن ابي
جمرة وقيل لان الشيطان الذي يحبس في رمضان لا يطلق الا بعد صلاة
العيد فاستحب تعجيل الفطر بدارا الى السلامة من وسوسته والحكمة في استحباب
التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم ولان الحلو مما يوافق
الايمان ويعبر به في المنام ومن ثم استحب بعض الناس ان يفطر على
الحلو مطلقا كالعسل رواه ابن ابي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين
وغيرهما وفي الترمذي والحاكم من حديث بريدة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي ونحوه عند البزار
عن جابر بن سمرة وروي الطبراني والدارقطني من حديث ابن عباس قال من السنة
ان لا يخرج يوم الفطر حتى تخرج الصدقة ويطعم شيا قبل ان يخرج وفي كل من اسانيد
الثلاثة مقال وقد اخذ اكثر الفقهاء بما دلت عليه قال ابن المنير وقع اكله صلى
الله عليه وسلم في كل من العيدين في الوقت المشروع لاخراج صدقتهما الخاصة بهما
فاخراج صدقة الفطر قبل الغدو الى المصلى واخراج صدقة الاضحية بعد ذبحها
فاجتمعا في جملة واحدة وافترقا في اخرى وقال الشافعي في الام بلغنا عن الزهري
قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط وفي الترمذي عن
علي قال من السنة ان يخرج الى العيد ماشيا وفي ابن ماجة عن سعيد القرظي
انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى العيد ماشيا وفيه عن ابي رافع نحوه واسانيد
الثلاثة ضعاف وعن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد في
طريق رجع في غيره رواه الترمذي وقد اختلف في معنى ذلك على اقوال كثيرة قال
الحافظ بن حجر اجتمع لي منها اكثر من عشرين وقد لخصتها وبينت الواهي منها ومن ذلك
انه فعل ذلك لتشهد له الطريقان وقيل ساكنهما من الجن والانس وقيل ليسوي
بينهما في مزيتها لفضل بمروره او في التبرك به او ليشم رائحة المسك من الطريق
التي يمر بها لانه كان معروفا بذلك وقيل لان طريقه الى المصلى كانت عن اليمين

فلو رجع

ويرق القلب

فلو رجع منها لرجع على جهة وجه الشمال فرجع من غيرها وهذا يحتاج الى دليل وقيل
لاظهار شرايع الاسلام وقيل لاظهار ذكر الله وقيل ليغيظ المنافقين واليهود
وقيل حذرا من كيد الطائفتين او احدهما وقيل ليعمهم بالسرور به او التبرك
بمروره والانتفاع به في قضاء حوائجهم في الاستفتا او التعلم والاقتدا
والاسترشاد والسلام عليهم او غير ذلك وقيل ليزور اقاربه الاحياء والاموات
وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفاءل بتغير الحال الى المغفرة والرضى وقيل
كان يتصدق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شيء فيرجع في طريق اخرى ليلا يرد
من يسأله وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى الدليل وقيل فعل ذلك لتخفيف
الزحام وهذا رجحه الشيخ ابو حامد وقيل كان طريقه التي يتوجه منها
ابعد من التي يرجع فيها فاراد تكثير الاجر بتكثير الخطا في الذهاب واما في الرجوع
فيسرع الى منزله وهذا اختيار الرافعي وتعقب بانه يحتاج الى دليل
وبان اجر الخطا في الرجوع ايضا كما ثبت في حديث ابي بن كعب عند الترمذي
وغيره وقيل لان الملايكة تقف في الطرقات فاراد ان يشهد له من يقف منهم
وقال ابن ابي جمرة هو في معنى قول يعقوب لبنيه لا تدخلوا من باب
واحد فاشار الى انه فعل ذلك حذرا اصابة العين انتهى وكان صلى
الله عليه وسلم يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين
فاما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احدى نساء
الله احدنا ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها اختها من جلابيبها رواه
البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له ولا دلالة فيه على وجوب صلاة العيد
لان من جملة من امر بذلك من ليس ممكلف فظهر ان القصد منه اظهار شعار
الاسلام بالمبالغة في الاجتماع ولتعم الجميع البركة وفيه استحباب خروج النسا
الى شهود العيد سواء كن شوابا ام لا لكن نص الشافعي في الام يقتضي استثنا
ذوات الهيات قال واحب شهود العجايز وغير ذوات الهيات الصلاة واما
لشهودهن الاعياد اشد استحبابا واد عي بعضهم النسخ فيه فقال الطحاوي وامره
عليه الصلاة والسلام بخروج الحيض وذوات الخدور الى العيد يحتمل ان يكون في
اول الاسلام والمسلمون قليل فاريد التكثير بحضورهن اظهارا للعدد
واما اليوم فلا يحتاج الى ذلك وتعقب بان النسخ لا يثبت بالاحتمال وقد صرح
في حديث ام عطية بعلة الحكم وهي شهود هن الخير ودعوة المسلمين ورجا
بركة ذلك اليوم وطهرته وقد افتت به ام عطية بعد النبي صلى الله عليه
وسلم بمدة ولم يثبت عن احد من الصحابة مخالفتها في ذلك واما قول عايشة
لو راى النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء لمنعهن المساجد فلا يعارض ذلك

الجلباب بكسر الجيم وسكون اللام وموحدتين بينهما الف ثوب اقصر واعرض من الخمار او هو المقنعة او ثوب واسع يغطي صدرها وظهرها او هو كالملحفة او هو الازار او الخمار ه شرح التحرير للمصنف

لِنُدُورِه ان سلّمنا ان فيه دلالة علي انها افتت بخلافه مع ان الدلالة
فلا صح
فيهما كان عايشة افتت بالمنع لبست صريحة **وفي قول الطحاوي** إرهابًا
للعدو ونظرًا لان الاستنصار بالنساء والتكثير بهن في الحرب دال علي الضعف
والاولي ان يخص ذلك بمن يومن عليها وبها الفتنة كما يترتب علي حضورها
محذور ولا تزاحم الرجال في الطرق **ولا في الجامع** قاله في فتح الباري وكان
عليه الصلاة والسلام يخرج العنزة يوم الفطر يركزها فيصلي اليها رواه
النسائي وغيره **واذا** علمت هذا فاعلم ان للمومنين في هذه الدنيا ثلاثة
اعياد عيد يتكرر في كل اسبوع وعيد ان ياتيان في كل عام مرة مرة
من غير تكرار في السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع
وهو مترتب علي إكمال الصلوات المكتوبات فيه فشرع لهم عيدًا **واما**
العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام وانما ياتي كل واحد منهما في العام
مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب علي اكمال
صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل
المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبوا من الله المغفرة
والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنب واخره
عتق من النار يعتق فيه من النار من استحق بذنوبه فيشرع الله تعالي لهم
عقب صيامهم عيدًا يجتمعون فيه علي شكر الله تعالي وذكره وتكبيره علي
ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز
يستوفي فيه الصايمون اجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة والعيد الثاني عيد
النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب علي اكمال الحج بيوم عرفة
فان الوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم ويوم عرفة هو يوم العتق من النار
فيعتق فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من اهل الامصار من
المسلمين فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين في جميع
امصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهد لاشتراكهم في العتق
والمغفرة يوم عرفة وشرع للجميع التقرب اليه تعالي بالنسك بإراقة
دماء ضحاياهم فيكون ذلك اليوم شكرًا منهم لهذه النعم والصلاة
والنحر الذي يجتمع في عيد النحر افضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر
ولهذا امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجعل شكره لربه علي اعطائه
الكوثر ان يصلي لربه وينحر وقد ضحي صلي الله عليه وسلم بكبشين
املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمي وكبر رواه البخاري من حديث
انس قال ورايته واضعًا قدمه علي صفاحهما يقول بسم الله والله اكبر

وعن عايشة انه

وعن عايشة انه صلي الله عليه وسلم امر بكبش يطا في سواد ويبرك
في سواد فاتي به ليضحي به قال يا عايشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها بحجر
ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من
محمد وآل محمد ومن امة محمد ثم ضحي به رواه مسلم **وعن جابر** ذبح النبي صلي الله
عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين املحين موجوءين فلما وجههما قال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض علي ملة ابراهيم حنيفا وما
انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وامته بسم الله
والله اكبر ثم ذبح رواه ابو داود وابن ماجة والدارمي وفي رواية لاحمد
والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عني وعن من لم يضح
من امتي فهذه اعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند اكمال طاعات مولاهم
الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من جزيل الاجر والثواب فليس العيد
لمن لبس الجديد وانما العيد لمن طاعته تزيد وليس العيد لمن تجمل باللباس
والمركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد فعتق وخلع العتق
والمغفرة علي العبيد فمن ناله منها شيء فهو له عيد وإلا فهو مطرود
بعيد واما المومنون في الجنة فهي ايام زيارتهم ربهم فيزورونه ويكرمهم
غاية الكرامة ويتجلي لهم فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا هو احب لهم من ذلك
وهو الزيارة فليس للمحب عيد سوي قرب محبوبه • إن يومًا جامعًا شملي بهم
ذاك عيد ليس لي عيد سواه • **الباب الثاني في النوافل**
المقرونة بالاسباب وفيه اربعة فصول **الفصل الاول** في صلاته صلي الله
عليه وسلم **الكسوف** لغة التغير الي السواد يقال كسفت
الشمس اذا اسودت وذهب شعاعها **عن قبيصة** بن المخارق قال
كسفت الشمس علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج فزعًا يجر ثوبه
وانا معه يومئذ بالمدينة فصلي ركعتين فاطال فيهما القيام ثم انصرف
وانجلت ثم قال انما هذه الايات يخوف الله بها عباده فاذا رايتموها فصلوا
رواه ابو داود والنسائي وفي قوله عليه الصلاة والسلام تخوف الله بها عباده
رد علي ما يزعم اهل الهيئة ان الكسوف امر عادي لا يتاخر ولا يتقدم اذ لو كان
كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف وقد رد عليهم ابن العربي وغيره في حديث
ابي موسي عند البخاري حيث قال فيه فقام فزعًا يخشي ان تكون الساعة
قالوا فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع ولو كان بالحساب لم يكن للامر بالعتق
والصدقة والصلاة معني كما في حديث اسماء عند البخاري لقد امر النبي صلي الله

عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس وكما عنده ايضا من حديث عايشة رضي الله عنها
مرفوعا فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا فان ظاهر الاحاديث ان ذلك
يفيد التخويف وان كل ماذكر من انواع الطاعات يرجى ان يدفع به ما يخشى من اثر ذلك الكسوف
ومما نقض به ابن العربي وغيره ايضا انهم يزعمون ان الشمس لا تنكسف على الحقيقة وانما
يحول القمر بينها وبين اهل الارض عند اجتماعهما في العقدتين فقال لهم يزعمون
ان الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف تحجب الصغير الكبير اذا قابله او كيف
يظلم الكثير بالقليل لاسيما وهو من جنسه ويحجب الارض نور الشمس
وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب اخر
غير ما يزعم اهل الهيئة وهو ما اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة وصححه
ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا
لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله وان الله اذا تجلى لشئ من خلقه خشع له
وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة وقال انها لم تثبت فيجب تكذيب ناقلها
قال ولو صحت لكان تاويلها اهون من مكابرة امور قطعية لا تصادم
اصلا من اصول الشريعة قال ابن برزة وهذا عجب منه كيف يسلم دعوى
الفلاسفة ويزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها مبنية على ان العالم
يجطي كرّي الشكل وظاهر الشرع خلاف ذلك والثابت من قواعد الشرع
ان الكسوف اثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين
النور متى شاء والظلمة متى شاء من غير توقيف على سبب اورببط باقتران
والحديث الذي رده الغزالي قد اثبته غير واحد من اهل العلم وهو ثابت من
حيث المعنى ايضا لان النورية والاضاءة من عالم الجمال الحسي فاذا
تجلت صفة الجلال انطمست الانوار لهيبته ويؤيده قوله تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا انتهى ويؤيد هذا الحديث ما روياه عن طاوس
انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد ان يموت وقال هي
اخوف لله منا وقال ابن دقيق العيد ربما يعتقد بعضهم ان الذي
الذي يذكره اهل الحساب ينافي قوله يخوف الله بهما عباده وليس بشئ
لان لله افعالا على حسب العادة وافعالا خارجة عن ذلك وقدرته حاكمة
على كل سبب يقتطع ما يشاء من الاسباب والمسببات بعضها عن بعض
واذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته العادة وانه يخرق
يفعل ما يشاء اذا وقع شئ غريب حدث عندهم الاعتقاد الخوف لقوة ذلك
الاعتقاد وذلك لا يمنع ان يكون هناك اسباب تجري عليها العادة الى ان
يشاء الله خرقها وحاصله ان الذي يذكره اهل الحساب ان كان حقا في نفس

الامر

وكيف ح

الامر لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله قاله في فتح الباري **وعن** ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع
فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو
دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد ثم قام قياما طويلا دون القيام الاول ثم ركع
ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام
الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت
الشمس فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد
ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله فقالوا يا رسول الله رايناك
تناولت شيا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت قال اني رايت الجنة وفي
رواية تناولت منها عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم
ار منظرا كاليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال
بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى
احداهن الدهر كله ثم رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط رواه البخاري
ومسلم **وقوله** ورايت الجنة والنار قال القاضي عياض يحتمل انه رآهما رؤية عين
كشف الله عنهما وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له سقف عن المسجد الاقصا
حين وصفه ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض هذا الحايط كما في رواية
في جهته وناحيته ويحتمل ان يكون علم وعرض وحي باطلاعه وتعريفه من
امور ربما مفصلا مالم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي والاول اولى واشبه
بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على رؤية العين تناولت العنقود وتاخرة
مخافة ان يصيبه لفح النار انتهى واستشكل قوله ولو اصبته مع قوله تناولت
واجيب بحمل التناول على تكلف الاخذ لا حقيقة الاخذ وقيل المراد تناولت لنفسي ولو
اخذته لكم حكاه الكرماني قال الحافظ بن حجر وليس بجيد وقيل المراد بقوله
اخذت وضعت يدي عليه حيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطفه ولو
اصبته اي لو تمكنت من قطفه ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عند
ابن خزيمة اهوي بيدي ليتناول شيا وفي حديث اسما عند البخاري حتى لو
اجترات عليه وكانه لم يؤذن له في ذلك فلم يجترئ عليه قال ابن بطال
لم ياخذ العنقود لانه من طعام الجنة وهو لا يفنى والدنيا فانية ولا يجوز ان
يوكل فيها ما لا يفنى انتهى **وفي حديث** اسما بنت ابي بكر عند البخاري ومسلم
ومالك والنسائي قال ما من شئ كنت لم اره الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة
والنار ولقد اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا لا ادري ايّ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك قالت أشيا من فتنة المسيح الدجال يقال ما علمك بهذا الرجل
فأما المومن او الموقن لا ادري ايّ ذلك قالت أسما فيقول هو محمد رسول
الله جاءنا بالبينات والهدي فاجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا فيقال نم
صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا واما المنافق او المرتاب لا ادري ايّ
ذلك قالت أسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته وفي
رواية فراي امراة تخدشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا وفي
رواية عمرو بن مالك يجر قصبه في النار وكان اول من غيّر دين
ابراهيم ورايي فيها سارق الحاج يعذب وقوله قصبه بضم القاف
وسكون الصاد اي امعاءه وفي رواية عايشة رضي الله تعالى عنها
ثم قال يا محمد والله ما من احد اغير من الله من ان يزني عبده او تزني امته
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الا هل بلغت
اي لو تعلمون من عظم انتقام الله من اهل الجرايم وشدة عقابه واهوال
يوم القيامة ما اعلم وما بعدها كما علمت وترون النار كما رايتني في مقامي
هذا وفي غيره لبكيتم كثيرا وتحلّ ضحككم لتفكر تم فيما علمتموه
وفي حديث عايشة عند البخاري فخرج الى المسجد فصفّ الناس وراءه فكبّر
فا فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قراة طويلة ثم كبّر فركع ركوعا طويلا ثم قال
سمع الله لمن حمده فقام ولم يسجد وقراقراة طويلة وهي ادنى من القراة الاولي
وزاد في رواية رسنا ولك الحمد واستدل به على استحباب الذكر المشروع
في الاعتدال في اول القيام الثاني من الركعة الاولي واستشكله بعض متاخري
الشافعية من جهة كونه قياما قراءة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء ممن
قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراة الفاتحة فيه وان كان محمد بن مسلمة
المالكي خالف فيه والجواب ان صلاة الكسوف جاءت على صفة
مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل كل ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم
فعله فيها كان مشروعا لانها اصل براسها وبهذا المعنى رد الجمهور على من
قاسها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف
اشبه شيء بصلاة العيد ونحوها مما يجمع فيه من مطلق النوافل فامتازت
صلاة الجنازة بترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات
وصلاة الخوف بزيادة الركوع فالاخذ به جامع بين العمل بالنص والقياس
بخلاف من لم يعمل به وقد تبين ان لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل
الزايد على العادة في القيام وغيره ومن زيادة ركوع في كل ركعة وقد ورد ت زيادة
في ذلك من طرق اخر فعند مسلم من وجه اخر عن عايشة واخر عن جابر ان في

كل ركعة ثلاث ركوعات

قوله ان كنت لاكبر الهمز هشم النبي للضم

رواية

بزيادة الاكثره واستدبار القبلة وكذلك اختصت صلاة الكسوف بكو

كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده من وجه اخر عن ابن عباس ان في كل ركعة
اربع ركوعات ولابي داود من حديث ابي بن كعب والبزار من حديث
علي ان في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخلو إسناد منها عن علة
ونقل ابن القيم في الهدي عن الشافعي واحمد والبخاري انهم كانوا يعدون
الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة فان اكثر طرق الحديث
يمكن رد بعضها الى بعض وتجمعها ان ذلك كان يوم مات ابراهيم عليه السلام
واذا اختلفت القصة تعين الاخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه الاحاديث بتعدد
الواقعة فان الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الاوجه جايزا وقال ابن خزيمة
وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بجميع ما ثبت من ذلك
وهو مثل لاختلاف المباح وقواه النووي في شرح مسلم وابدي بعضهم ان حكمة
الزيادة في الركوع والنقص كان بحسب سرعة الانجلا وبطيه فحيث وقع الانجلا
في اول ركوع اقتصر على مثل النافلة وحيث ابطا زاد ركوعا وحيث زاد في الابطا
زادنا الثا وهكذا الى غاية ما ورد في ذلك وتعقبه النووي وغيره بان الابطاء
الانجلا وعدمه لا يعلم في اول الحال ولا في الركعة الاولي وقد اتفقت الروايات
على ان عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على انه مقصود في نفسه منوي
من اول الحال انتهى ملخصا من فتح الباري وعند الامام احمد انه لما سلم حمد
الله واثنى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه عبد الله ورسوله ثم قال
ايها الناس انشدكم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ
رسالات ربي لما اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال انك قد بلغت رسالات
ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال وايم الله لقد رايت منذ
قمت اصلي ما انتم لاقوه من امور دنياكم واخرتكم وانه والله لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الدجال من تبعه لم ينفعه صالح من
عمله وفي البخاري وقالت عايشة واسما خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف في الخطبة فيه فاستحبها الشافعي واسحاق واكثر اهل الحديث وقال ابن
قدامة لم يبلغنا عن احمد ذلك وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف
خطبة لانه لم ينقل وتعقب بان الاحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور
عند المالكية ان لا خطبة لها مع ان مالكا روي الحديث وفيه ذكر الخطبة واجاب
بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وانما اراد ان يبين
لهم الرد على من يعتقد ان الكسوف لموت بعض الناس وتعقب بما
في الاحاديث الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شرايطها من الحمد والثنا
والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الاحاديث فلم يقتصر على الاعلام بسبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكسوف والاصل مشروعية الاتباع والخصايص لا تثبت الا بدليل انتهى **وعن المغيرة** بن شعبة عند البخاري كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر اينان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموهما فصلوا وادعوا الله وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم **وقد** ذكر جمهور اهل السير انه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة والاكثر على انها وقعت في عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره ولا يصح شيء منها على قول ذي الحجة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك بمكة في الحج وقد ثبت انه شهد وفاته وكانت بالمدينة بلا خلاف نعم قيل انه مات في سنة تسع فان ثبت فيصح وجزم النووي بانها كانت سنة الحديبية فلعل ذلك كان في اول او اخر ذي القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان الجاهلية يعتقدونه من تاثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف يوجب حدوث تغيير في الارض من موت او ضرر فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غير ما ولا قدرة للدفع عن انفسهما **وعن عبد الله بن عمرو** قال لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي ان الصلاة جامعة رواه البخاري وقوله ان بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة **وفي رواية له ولمسلم** في حديث عايشة رضي الله عنها بعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الصلاة جامعة **قال ابن دقيق العيد** هذا الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد اجمعوا على انه لا يؤذن له ولا يقام **وروى** ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم واخرجه الدارقطني ايضا وفيه رد على من اطلق كابن رشيد انه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من اول قوله صلى الله عليه وسلم اي امرنا بالصلاة جمعا بين الروايتين وقال ابن القيم في الهدي لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان في السيرة له ان القمر خسف في السنة الخامسة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الكسوف فكانت اول صلاة كسوف في الاسلام وهذا ان ثبت نتفى فكانت الثانية المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمها **وفي البخاري من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها** جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف بقراءته فاذا فرغ من قراءته كبر فركع فاذا رفع من الركعة قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف

اربع ركعات في ركعتين في اربع سجدات واستدل به على الجهر فيها بالنهار وحمله جماعة ممن لم يرد ذلك على كسوف القمر قال الحافظ بن حجر وليس بجيد لان الاسماعيلي روى هذا الحديث من وجه آخر عن الوليد بلفظ كسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي مسند** ابي داود الطيالسي انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف وقد ورد الجهر فيها عن علي مرفوعا وموقوفا اخرجه ابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما من محدثي الشافعية وابن العربي من المالكية وقال الطبري يخير في الجهر والاسرار وقال الائمة الثلاثة يسر في الشمس ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس قرأ نحوا من سورة البقرة لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير **وقد** روى الشافعي تعليقا عن ابن عباس انه صلى بجنب النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا ووصله البيهقي في ثلاثة طرق واسانيدها واهية وعلى تقدير صحتها فمثبت الجهر معه قدر زايد فالاخذ به اولى قال ابن العربي الجهر عندي اولى لانها صلاة جماعة ينادي لها ويخطب فاشبهت العيد والاستسقا انتهى ملخصا والله اعلم

الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم الاستسقا

اعلم ان الاستسقا طلب السقيا من الله تعالى عند الحاجة اليها كما يقول استسقى اي طلب العطاء ولم يخالف احد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقا الا ابو حنيفة محتجا باحاديث الاستسقا التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور بالاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقا ركعتين واما الاحاديث التي ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان في الخطبة للجمعة وتعقبه صلاة الجمعة فاكتفى بها ولو لم يصل اصلا كان بيانا لجواز الاستسقا بالدعاء بلا صلاة ولا خلاف في جوازه وتكون الاحاديث المثبتة للصلاة مقدمة لان فيها زيادة علم ولا معارضة بينهما والاستسقا انواع **الاول** الاستسقا بصلاة ركعتين وخطبتين وبتاهب قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متخشعا متضرعا حتى اتى المصلى فرقى المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعا والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد رواه الترمذي وغيره **وفي حديث عبد الله بن زيد المازني** قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى يستسقي ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى رواه البخاري ومسلم **وفي رواية** خرج بالناس الى المصلى يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراة واستقبل يدعو ورفع يديه وحول رداءه حين استقبل القبلة **وفي رواية** قال وحول رداءه وجعل عطافه الايمن على عاتقه

وعن حنيفة واحمد واسحاق وابن خزيمة

قبله ٣ ن

قال ص

الخوف ٢ ر

قال الحافظ في الفتح انما اضاف العطاف الى الرداء لانه اراد احد شقي العطاف فالمضاف ضمير الرداء ويجوز ان يكون للرجل ويريد بالعطاف جانبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الايسر وجعل عطافه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله قال الحافظ ابن حجر ولم اقف فيما وقفت
من طرق حديث عبد الله بن زيد على سبب ذلك ولا على صفته صلى الله عليه وسلم
حال الذهاب الى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث عائشة عند
ابي داود وابن حبان قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط
المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين
بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب
دياركم واستيخار المطر عن ايان زمانه عنكم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم
ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين الذي
لا اله الا هو يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء انزل
علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا
بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل
على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشا الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت
باذن الله فلم يات مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك
حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله
وقد حكى ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح انه لا وقت لها معين
وان كان اكثر احكامها كالعيد لكنها تخالفه بانها لا تختص بيوم معين وهل
تصنع بالليل استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها
بالنهار انها نهارية كالعيد والا فلو كانت تصلى بالليل لاسر فيها بالنهار
وجهر بالليل كمطلق النوافل ونقل ابن قدامة الاجماع على انها لا تصلى في
وقت الكراهة وافاد ابن حبان ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى المصلى للاستسقاء
كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي ان طول رداء صلى
الله عليه وسلم كان ستة اذرع في ثلاثة اذرع وطول ازاره اربعة اذرع ناصر الحق
وشبرين في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدين وقد روى ابو
داود عن عباد استسقى صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان
ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استحب
الشافعي في الجديد فعل ما هم به صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء التحويل ابن ارسلان
الموصوف وزعم القرطبي تبعا لغيره ان الشافعي اختار في الجديد تنكيس الرداء
لا تحويله والذي في الام ما ذكرته والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب
ان الذي استحبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة وبعض اصحاب المالكية لا يستحب
شيء من ذلك واستحب الجمهور ان يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه الامام
احمد من طريق اخرى عن عباد في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه وقال الليث

وابو يوسف

وابو يوسف يحول الامام وحده واستثنى ابن الماجشون النساء فقال لا يستحب
في حقهن واختلف في حكم هذا التحويل فجزم المهلب بانه للتفاؤل بتحويل
الحال عما هي عليه وتعقبه ابن العربي بان من شرط الفأل ان لا يقصد
اليه قال وانما التحويل امارة بينه وبين ربه قيل له حول رداءك لتتحول
حالك وتعقب بان الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد فيه
حديث رجاله ثقات اخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر
ابن محمد بن علي عن ابيه عن جابر ورجح الدارقطني ارساله وعلى كل حال
فهو اولى من القول بالظن واستدل بقوله في حديث عايشة ثم صلى
ركعتين بعد قوله فقعد على المنبر على ان الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة
وهو مقتضى حديث ابن عباس لكن وقع عند احمد في حديث عبد الله بن زيد
التصريح بانه بدأ بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث ابي هريرة عن ابن ماجة
حيث قال فصلى بنا ركعتين بغير اذان ولا اقامة والمرجح عند الشافعية
والمالكية الثاني ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة
الصلاة المذكورة ولا ما يقرا فيها وقد اخرج الدارقطني من حديث
ابن عباس انه يكبر فيها سبعا وخمسا كالعيد وانه يقرا فيهما بسبح وهل
اتاك وفي اسناده مقال لكن اصله في السنن بلفظ ثم صلى ركعتين كما
يصلي في العيدين فاخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما الثاني
استسقاؤه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة عن انس ان رجلا دخل
المسجد يوم جمعة من نحو باب دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قايم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما ثم قال
يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس
ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من
بيت ولا دار قال فطلعت من ورايه سحابة مثل الترس فلما توسطت
السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما راينا الشمس سبتا
قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبله قايما فقال يا رسول الله هلكت
الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام
والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقطعت وخرجنا نمشي في
الشمس قال شريك فسالت انس بن مالك اهو الرجل الاول قال لا ادري

كان نحوه

ان ص

رواه مسلم **وفي** رواية قال له فما يشير بيده الى ناحية **الا انفرجت** حتى رايت المدينة في مثل **الجوبة** وسال وادي قناة شهرا ولم يجئ احد من ناحية الا اخبر بجود **وقوله** يغيثنا بفتح اوله يقال غاث الله البلاد يغيثها اذا ارسل عليها المطر **وقوله** من باب كان نحو دار القضاء هي دار عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وسميت بذلك لانها بيعت في قضاء دينه **وقوله** هلكت الاموال وفي رواية كزمة وابي ذر عن الكشميهني المواشي وهو المراد بالاموال هنا وفي رواية البخاري هلك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها وفي البخاري ايضا هلكت الماشية **هلك** العيال **هلك** الناس وهو من ذكر العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر وانقطعت السبل لان الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر ولكونها لا تجد في طريقها من الكلا ما يقيم اودها والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمة بفتحات التراب المجتمع وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض والضراب بكسر المعجمة جمع ضرب الجبل المنبسط ليس بالعالي **وقوله** الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي الحفرة المستديرة الواسعة والمراد بها هنا الفرجة في السحاب والجود المطر الغزير **وقوله** قناة شهر اي جرى فيه المطر من الماء شهرا **وفي هذا** دليل على عظم معجزته عليه الصلاة والسلام وهو ان سخرت السحاب له كلما اشار اليها امتثلت بالاشارة دون كلام لان كلامه عليه الصلاة والسلام مناجاة للحق تعالى واما السحاب فبالاشارة فلولا الامر لها بالطاعة له عليه الصلاة والسلام لما كان ذلك لانها ايضا مامورة حيث ما يشير وقدر ما يقيم

كما جاء صح

وابن يقيم ويرحم الله الشقراطيسي فلقد احسن حيث قال

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا ... اقديك بالخلق من داع ومبتهل
صعدت كفيك ادكاك الغمام فما ... صوبت الا بصوب الواكف الهطل
اراق بالارض نجاصوب ريقته ... فحليا الروض نسج رايق الحلل
زهر من النور حلت روض ارضهم ... زهر من النور رصا في النبت مكتمل
من كل غصن نضير مورق خضر ... وكل نور نضيد مونق خضل
نجية احيت الاحياء من مضر ... بعد المضرة تروي السبل بالسبل
دامت على الارض سبعا غير مقلعة ... لو اد عاوك بالاقلاع لم تنزل

المحدر بكسر الميم الجذب ه ور شيخ محمد

وقوله في الحديث سبتا اي من السبت الى السبت **وقوله** ثم دخل رجل الظاهر انه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد **وفي** رواية

ابن اسحاق

ابن اسحاق فقام ذلك الرجل او غيره وفي رواية فتقشعت عن المدينة فجعلت تمطر حوالينا وما تمطر بالمدينة قطرة فنظرت الى المدينة وانها لفي مثل الاكليل وهو بكسر الهمزة وسكون الكاف كل شيء دار من جوانبه واشتهر ما يوضع على الراس فيحيط وهو من ملابط الملوك كالتاج **وفي** رواية له ايضا فالف الله بين السحاب ومكثنا حتى رايت الرجل الشديد تهمه نفسه ان ياتي اهله وفي رواية له ايضا فرايت السحاب يتمزق كانه الملاحين تطوي والملا بضم الميم والقصر وقد يمد جمع ملاءة وهي ثوب معروف واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى ان الاستسقاء ليس فيه صلاة فاما الاول فقال به الشافعي واما الثاني فقال به ابو حنيفة و تعقب بان الذي وقع في هذه القصة مجرد دعاء لا ينافي مشروعية الصلاة لها وقد ثبت في واقعة اخرى كما تقدم والله اعلم **الثالث استسقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر المدينة** روى البيهقي في الدلايل من طريق يزيد بن عبيد السلمي قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا وفيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الانصار وقد مواعلى ابل عجاف وهم مسنتون فاقروا بالاسلام فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدب جنابنا وعرمت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا و تشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله و يلك انا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهو يبيط من عظمته وجلاله كما يبيط الرجل الحديد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي او يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من الدعا الا في الاستسقا فرفع يديه حتى رئي بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعايه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقال ابو لبابة بن عبد المنذر

فانوا معزين

عز بفتح اوله وكسر الزاي المثقلة يعز يعز بالكسر اذا قهر وعز اذا صار عزيزا وعز يعز بالضم اذا غلب وعز يعز بالفتح اذا اشتد وعزيز وعزيزان وعزاز وامراة عزى وعزية وعزيزة بفتح اولهما وتسوء عزاء والعزة بفتح اولها وتاسيه الجوع

قوله جنابنا الجناب بفتح الجيم والنون المخففة وبعد الالف موحدة الفنا وما قرب من محلة القوم يقال اخصب جناب القوم وقلات خصيب الجناب وحديث الجناب لمن اخطا بكسرها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال يارسول الله إن التمر في المرابد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اسقنا فقال ابو لبابة ان التمر في المرابد ثلاث مرات فقال عليه
الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
بإزاره قال فلا والله ما في السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع
من بنا ولا دار فطلعت من ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء
انتشرت وعم ينظرون ثم امطرت فوالله ما ورا الشمس سبتا وقام ابو لبابة عريانا
يسد ثعلب مربده بإزاره ليلا يخرج التمر منه فقال الرجل يارسول الله يعني الذي
سأله أن يستسقي لهم هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه
وسلم المنبر فدعا ورافع يديه حتى رؤي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا
علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة
عن المدينة كالجيثاب الثوب والاطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي
ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون
لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمته تعالى وجلاله وإن لم يكن
اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمه الله تعالى وقوله طبقا
بفتح الطاء والموحدة اي ما ليا للارض مغطيا لها يقال غيث طبق اي عام
والمربد موضع يجفف فيه التمر وتعلبه تقنه الذي يسيل منه ما المطر
وعن انس بن مالك قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يبيط اي ما لنا بعير اصلا
لان البعير لابد ان يبيط وانشد

اتيناك والعذراء تدمى لبانها • وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة • من الجوع ضعفا ما يمر ويحلى
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا • سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا • واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السما ثم قال اللهم اسقنا
غيثا مغيثا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث تملا به الضروع
وتنبت به الزرع وتحيي الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه وسلم يديه
الى نحره حتى التقت السماء بأبراقها وجا اهل البطانة يضجون الغرق الغرق
فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة
حتى احدق بها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله
در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يارسول الله
كانك تريد قوله ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

وابيض

١٢٩

وابيض يستسقي الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من كل هاشم • وكلما نطاعن حوله ونناضل
يطيف به الهلاك من كل هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمدا • ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابنائنا والحلايل

فقال اجل رواه البيهقي وقوله ندما لبانها اي يدما صدرها
لأمتها انفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من تخدمها من الجدب
وشدة الزمان واصل اللبان من الفرس موضع اللبب ثم استعر للناس
وقوله ما يمر وما يحلي اي ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف
وقوله سوى الحنظل العامي نسبة الى العام لانه يتخذ في عام الجدب كما
قالوا للجدب السنة والعلهز بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم والوبر
البعير في سني المجاعة قاله الجوهري والفسل الرذل قال
السهيلي فان قلت كيف قال ابو طالب وابيض يستسقي الغمام بوجهه
ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك منه بعد الهجرة واجاب بما
حاصله ان ابا طالب اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش
والنبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى وقال الحافظ
ابن حجر ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه
وان لم يشاهد ذلك انتهى قلت وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن
عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا اباطالب القحط الوادي
واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن
تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة
ولاذ الغلام وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ها هنا وها هنا واغدق
واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك وابيض
يستسقي الغمام بوجهه انتهى الرابع استسقاؤه صلى الله
عليه وسلم بالدعاء من غير صلاة عن ابن مسعود ان قريشا
ابطوا عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم
سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت
تامر بصلة الرحم فان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السما
بدخان مبين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى
يوم بدر زاد اسباط عن منصور فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا وشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم

آل

رفطة

يقول ابو طالب

ابن ابي الحقيق

حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن راسه فسقوا الناس حولهم
رواه البخاري وافاد الدمياطي ان ابتداء الدعا على قريش كان عقب
طرحهم على ظهره سلا الجزور وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة في القنوت كما في حديث ابي هريرة عند البخاري ولا
يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص إذ لا مانع أن يدعو بذلك عليهم
مرارا والظاهر أن مجيء ابي سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم
عادوا فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولم ينقل ان ابا
سفيان قدم المدينة قبل بدر وعلى هذا فيحتمل ان يكون ابو طالب
كان حاضرا لذلك فلذلك قال وابيض يستسقى الغمام بوجهه لكن ورد
ما يدل ان القصة وقعت بالمدينة فان لم يحمل على التعدد والا فهو مشكل
وفي الدلائل للبيهقي عن كعب بن مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مضر فاتاه ابو سفيان فقال ادع الله لقومك
قد هلكوا وقد رواه احمد وابن ماجة عن كعب بن مرة ولم يشك
فانهم ابا سفيان قال فجاءه رجل فقال استسق الله لمضر قال يا رسول
الله استنصرت الله فنصرك ودعوت الله فاجابك فرفع يديه فقال
اللهم اسقنا غيثا مغيثا الحديث فظهر ان هذا الرجل المبهم المقول له
انك لجريء هو ابو سفيان لكن يظهر ان فاعل قال يا رسول الله استنصرت
الله الى آخره هو كعب بن مرة راوي الحديث هذا الحديث لما اخرجه احمد
والحاكم عن ابي بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته
فقلت يا رسول الله ان الله قد نصرك واعطاك واستجاب لك وان قومك
قد هلكوا وعلى هذا فكان ابا سفيان وكعبا حضرا جميعا فكلمه ابو سفيان
بشيء وكعب بشيء فدل ذلك على اتحاد قصتهما وقد ثبت في هذه ما ثبت
في تلك من قوله انك لجري ومن قوله اللهم حوالينا ولا علينا وسياق
كعب بن مرة يشعر بان ذلك وقع بالمدينة لقوله استنصرت الله فنصرك
ولا يلزم من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة انس لسابقة تلك واقعة اخرى
لان في رواية انس فلم ينزل على المنبر حتى مطروا وفي هذه فما كان الا جمعة او
نحوها حتى مطروا والسايل في هذه القصة غير السايل في تلك فهما قصتان
ووقع في كل منهما طلب الدعاء بالاستسقاء طلب الدعاء بالاستصحاء
واذ ثبت ان كعب بن مرة اسلم قبل الهجرة حمل قوله استنصرت الله فنصرك
على النصر باجابة دعائه عليهم وزال الاشكال المتقدم والله اعلم انتهى ملخصا من فتح الباري.

الخامس استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند احجار الزيت

قريبا من الزوراء

١٨٠

قريبا من الزوراء وهي خارج باب المسجد يدعى باب السلام نحو قذفة بحجر
بنعطف على يمين الخارج من المسجد **عن** عمير مولى ابي اللحم انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم استسقى رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما
رأسه رواه ابو داود والترمذي **السادس استسقاؤه صلى الله**
عليه وسلم في بعض غزواته لما سبقه المشركون الى الماء فاصاب
المسلمين العطش فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض
المنافقين لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوقد قالوها عسى ربكم ان
يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فما رد يديه من دعايه حتى اظلم السحاب
وامطروا الى ان سال الوادي فشرب الناس وارتووا **فصل**
روى ابو الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة
فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى
لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب
وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق **وروى** ابن
ابي شيبة باسناد صحيح من رواية ابي صالح السمان عن مالك الدار
قال اصاب الناس قحط زمن عمر رضي الله عنه فجا الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتي الرجل في المنام
فقيل له ائت عمر **وفي** رواية عبد الرزاق ان عمر رضي الله عنه
استسقى بالمصلى فقال للعباس قم فاستسق وذكر الزبير بن بكار
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس عام الرمادة بفتح
الراء وتخفيف الميم وسمي به لما حصل من شدته الجدب فاغبرت
الارض جدا من عدم المطر **وذكر** ابن عساكر في كتاب
الاستسقا ان العباس لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم انه عندك سحاب
وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل منه الماء ثم انزله علينا واشدد
به الاصل واطل به الفرع وادر به الضرع اللهم شفعنا اليك عمن
لا منطق له من بهايمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعة بالغة طبقا
اللهم لا نزغ الا اليك وحدك لا شريك لك اللهم نشكو اليك كل
ساغب وعدم كل عادم وجوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف
وفي رواية الزبير بن بكار ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم انه لم
ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من
نبيك وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا

عن سالم ابن عبد الله عن ابيه مرفوعا انه كان اذا استسقى قال
اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد
والبلاد والبهايم والخلق من
الاواء والجهد والضنك
ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت
لنا الزرع وادر لنا الضرع
واسقنا من بركات السما وانبت
لنا من بركات الارض اللهم ارفع
عنا الجهد والجوع والعري واكشف
عنا من البلا ما لا يكشفه غيرك
اللهم انا نستغفرك
انك كنت غفارا فارسل
السما علينا مدرارا رواه
الشافعي **فصل** صح

سنده صح

عن صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغيث فارخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس
وعنده ايضا قحط الناس فقال عمر يا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا ايها الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله وفيه
فما برحوا حتى سقوا وفي ذلك يقول العباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا اليه فما ان رام حتى اتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

القسم الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول

الاول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة

فيه واحكامه وفيه فرعان **الاول** في كم كان عليه الصلاة والسلام
يقصر الصلاة تقدم هل القصر رخصة او عزيمة وما استدل به لكل
من القولين في اوايل هذا المقصد **وعن** انس بن مالك قال صليت
الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا وخرج يريد مكة
فصلى بذي الحليفة العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم وهذا الحديث
مما احتج به اهل الظاهر في جواز القصر في طويل السفر وقصيره فان
بين المدينة وذي الحليفة ستة اميال ويقال سبعة وقال الجمهور لا يجوز
القصر الا في سفر يبلغ مرحلتين وقال ابو حنيفة وطايفة شرطه ثلاث
مراحل واعتمد في ذلك اثارا عن الصحابة واما هذا الحديث فلا دلالة فيه لاهل
الظاهر لان المراد انه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة في حجة الوداع
صلى الظهر بالمدينة اربعا ثم سافر فادركته العصر وهو مسافر بذي الحليفة
فصلاها ركعتين وليس المراد ان ذي الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه
قطعا والاحاديث المطلقة مع ظاهر القران متعاضدان على جواز القصر
من حين يخرج من البلد فانه حينيذ يسمى مسافرا وطويل السفر ثمانية واربعون
ميلا هاشمية وهي ستة عشر فرسخا وهي اربعة برد والميل من الارض
منتهى مد البصر لان البصر يميل عنه على وجه الارض حتى يفنى ادراكه
وبذلك جزم الجوهري وقيل حده ان ينظر الى الشخص في ارض مصطحبة
فلا يدري اهو رجل ام امراة او هو ذاهب او آت قال النووي الميل ستة
الاف ذراع والذراع اربع وعشرون اصبعا معترضة **وقد** حررته
غيره بذراع الحديد المستعمل الآن بمصر والحجاز في هذه الاعصار فوجده
ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا بذراع الحديد خمسة الاف

ذراع ومايتان

ذراع ومايتان وخمسون ذراعا وهذه فايدة جليلة قل من ينتبه لها
وروي البيهقي عن عطاء ان ابن عمر وابن عباس كانا يصليان ركعتين
اي يقصران في اربعة برد فما فوقها وذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة
الجزم صلا ورواه بعضهم عن صحيح ابن خزيمة مرفوعا من رواية
ابن عباس وقد كان فرض الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر عليه الصلاة
والسلام فرضت اربعا رواه البخاري من حديث عايشة لكن يعارضه
حديث ابن عباس فرضت الصلاة في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
رواه مسلم **وجمع** بينهما بما يطول ذكره ثم بعد ان استقر فرض
الرباعية خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في شرح المسند
ان قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة وقيل كان قصر الصلاة في
ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي وقيل بعد الهجرة باربعين يوما

الفرع الثاني في القصر مع الاقامة

عن انس قال خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة وكان يصلي ركعتين ركعتين
حتى رجعنا الى المدينة قيل له اقمتم بمكة شيا قال اقمنا بها عشرا رواه البخاري
ومسلم مختصرا قال اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة نقصر الصلاة
وعن ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يقصر الصلاة
فنحن اذا سافرنا تسع عشرة قصرنا وان زدنا اتممنا رواه البخاري **وفي**
رواية ابي داود انه صلى الله عليه وسلم اقام سبعة عشر بمكة يقصر الصلاة
قال ابن عباس فلو اقام اكثر اتم والرواية الاولى بتقديم التاء على السين
والثانية بتقديم السين على الموحدة ولابي داود من حديث عمران بن حصين
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة
ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين وله من طريق ابن اسحاق عن الزهري
عن عبيد الله عن ابن عباس اقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر
يوما يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة
عد يوم الدخول والخروج ومن قال سبعة عشر حذفهما واما رواية خمس عشرة
فضعفها النووي في الخلاصة وليس بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها
ابن اسحاق فقد اخرجها النسايي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله
كذلك فاذا ثبت انها صحيحة فليحمل على ان الراوي ظن ان رواه الاصل
سبع عشرة فحذف منها يومي الدخول والخروج فذكرانها خمسة عشر واقتضى
ذلك ان رواية تسع عشرة ارجح الروايات واخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين

قوله يزيد مع قال في المختار زاد عليه عزمه وقال زاد في الامر يزيد فيه واستزاده طلب منه الزيادة وزاد الامر اتسع عليه وزاد عليه كذا قال ابن القطاع وراجع عليه وراجع من هذا الفصل اه

لكن محله عنده فيمن لم يزمع الاقامة فانه اذا مضت عليه المدة المذكورة وجب عليه الاتمام فان از مع الاقامة في اول الحال على اربعة ايام اتم على خلاف بين الصحابة في يوم مجيء لدخول والخروج فيها ولا معارضة بين حديث ابن عباس وحديث انس لان حديث ابن عباس كان في فتح مكة وحديث انس كان في حجة الوداع وفي حديث ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه يعني مكة لصبح رابعة ولا شك انه خرج من مكة صبح الرابع عشر فتكون هذه الاقامة بمكة وضواحيها عشرة ايام بلياليها كما قال انس ويكون مدة اقامته اربعة ايام سوى انه قدم في اليوم الرابع وخرج منها في اليوم الثامن فصلى الظهر في منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا اقام ببلدة قصر اربعة ايام فالمدة التي في حديث ابن عباس يسوغ الاستدلال بها على من لم ينو الاقامة بل كان متردد امتى تهيأ له فراغ حاجته يرحل والمدة التي في حديث انس يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في ايام الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس لما كان الاصل في المقيم الاتمام فلما لم يجئ عنه صلى الله عليه وسلم انه اقام في حال السفر اكثر من تلك المدة جعلها غاية للقصر والله اعلم **الفصل**

في الجمع **الثاني** وفيه فرعان ايضا **الاول** في جمعه صلى الله عليه وسلم عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زاغت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب وفي رواية انه كان اذا اراد ان يجمع بين صلاتين في السفر اخر الظهر حتى يدخل اول وقت العصر وفي اخرى كان اذا عجل عليه السير يؤخر الظهر الى وقت العصر فيجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء رواه البخاري ومسلم وابو داود وفي رواية للبخاري كان يجمع بهاتين الصلاتين في السفر يعني المغرب والعشاء وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاتي الظهر والعصر اذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء رواه البخاري ولمسلم جمع بين الصلاة في سفرة سافرها في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء وله ولمالك وابي داود والنسائي انهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان صلى الله عليه وسلم يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فاخر الظهر يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ودخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا وفي رواية ابي داود والترمذي من حديث معاذ بن جبل كان في غزوة تبوك اذا زاغت الشمس قبل ان يرتحل جمع

بين الظهر والعصر فان رحل

بين

بين الظهر والعصر فان رحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى ينزل للعصر
وفي المغرب مثل ذلك ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء
وان ارتحل قبل ان تغيب الشمس اخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما

الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بمنى ومزدلفة

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمعا رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود وزاد البخاري في رواية بكل واحدة منهما باقامة ولم يسبح بينهما ولمسلم جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين وفي حديث ابي ايوب الانصاري عند البخاري ومسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشاء باقامة واحدة وفي رواية جعفر بن محمد عن ابيه عند ابي داود انه صلى الظهر والعصر باذان واحد بعرفة ولم يسبح بينهما واقامتين وصلى المغرب والعشاء جمع باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما **الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر** عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يصلون الظهر ركعتين ركعتين ولا يصلي قبلها ولا بعدها وقال ابن عمر لو كنت مصليا قبلها او بعدها لاتممتها رواه الترمذي وفي رواية صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم ارة يسبح في السفر اي يتنفل الرواتب التي قبل الفرائض وبعدها وهو مستفاد من قوله في الرواية الاخرى فكان لا يزيد في السفر على الركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ يحتمل ان يريد لا يزيد على عدد ركعات الفرض فيكون كناية عن بقي الاتمام والمراد به الاخبار عن المداومة على القصر ويحتمل ان يريد لا يزيد نفلا ويمكن ان يريد ما هو اعم من ذلك وفي رواية لمسلم صحبت ابن عمر في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم اقبل واقبلنا معه حتى جاء رحله فجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة فراى ناسا قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسبحا لاتممت قال النووي اجابوا عن قول ابن عمر هذا بان الفريضة متحتمة فلو شرعت تامة لتحتم اتمامها واما النافلة فهو الى خيرة المصلي فطريق الرفق به ان تكون مشروعة وتخير فيها انتهى وتعقب بان مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسبحا لاتممت يعني انه لو كان مخيرا بين الاتمام في السفر وصلاة الراتبة لكان الاتمام احب اليه لكن فهم من القصر التخفيف فلذلك كان لا يصلي الراتبة ولا يتم وفي البخاري من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحلته ويوتر عليه باب الوتر في السفر واشار

به الى الرد على من قال انه لا يُسَنّ الوتر فى السفر وهو منقول عن الضحاك
واما قول ابن عمر لو كنت مسبحا فى السفر لاتممت كما اخرجه مسلم فانما اراد به
راتبة المكتوبة لا النافلة المقصودة كالوتر وقد ذلك يتبين من سياق الحديث
المذكور عند الترمذى من وجه اخر بلفظ لو كنتُ مصليا قبلها او بعدها لاتممت
واما حديث عايشة عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر
وركعتين بعدها فليس بصريح فى فعله ذلك فى السفر ولعلها اخبرت عن اكثر احواله
وهو الاقامة والرجال اعلم بشغله من النساء واجاب النووي تبعا
لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الرواتب فى رحله ولا
يراه ابن عمر او لعله تركها فى بعض الاوقات لبيان الجواز انتهى وفى رواية الترمذى
من حديث ابن عمر قال صليت معه فى الحضر والسفر فصليت معه فى الحضر الظهر
اربعا وبعدها ركعتين وصليت معه فى السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين
والعصر ركعتين ولم يُصَلِّ بعدها شيا والمغرب فى الحضر والسفر سَوَاءٌ ثلاث ركعات
لا ينقص فى حضر ولا سفر وهى وتر النهار وبعدها ركعتين وفى حديث انى قتادة عند
مسلم فى قصة النوم عن صلاة الصبح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل
الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلى وقول صاحب الهدي انه لم يحفظ عنه صلى الله
عليه وسلم انه صلى سنة صلاة قبلها ولا بعدها فى السفر الا ما كان فى سُنّة الفجر
يرد عليه اطلاقه ما قدمناه فى رواية الترمذى من حديث ابن عُمَرَ وما رواه ابو
داود والترمذي من حديث البَرَاء بن عازب قال سافرت مع النبى صلى الله عليه
وسلم ثمانية عشر سَفَرًا فلم اره ترك ركعتين اذا زاغت الشمس قبل الظهر وكانه
لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذى استغربه ونقل عن البخاري انه راه حَسَنًا
وقد حمله بعض العلما على سُنّة الزوال لا على الراتبة قبل الظهر

الفصل الرابع
فى صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع فى السفر على الدابة

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى سبحته
حيث ما توجهت به ناقته وفى رواية يصلى وهو مقبل من مكة الى المدينة حيث كان
وجهُهُ وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله وفى رواية صلى الله عليه وسلم يصلى
على حمار وهو موجه الى خيبر وفى رواية انه كان يوتر على البعير رواه مسلم وقد
اخذ بهذه الاحاديث فقها الامصار فى جواز التنفل على الراحلة فى السفر حيث
توجهت الا ان احمد وابا ثور كانا يستحبان ان يستقبل القبلة بالتكبير
حال ابتدا الصلاة والحجة لذلك ما فى حديث انس عند ابى داود انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا اراد ان يتطوع فى السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث توجهت
ركابُهُ وذهب الجمهور الى جواز التنفل على الدابة سَوَاءٌ كان السفر طويلا
اوقصيرا

مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فى السفر ركعتين وبعدها ركعتين وفى رواية صليت معه

١٨٣

اوقصيرا الا ما لِمَالِكٍ فخصه بالسفر الطويل وحجته ان هذه الاحاديث انما وردت
فى اسفاره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سافر سفرًا
قصيرا فصنع ذلك وحجة الجمهور مطلق الاخبار فى ذلك وقوله يصلى على حمار قال
النووي قال الدارقطنى وغيره هذا غلط من عمر بن يحيى المازني وانما المعروف فى
صلاته عليه الصلاة والسلام على راحلة او بعير والصواب ان الصلاة على الحمار فعل انس كما ذكره مسلم ثم قال وفى تغليط راويه نظر لانه ثقة نقل شيا محتملا
فلعله كان الحمار مرةً والبعير مرةً او مرات لكن قد يقال انه شاذ مخالف رواية الجمهور
والشاذ مردود وعن يعلى بن مُرة عن ابيه عن جده انهم كانوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم فى مَسِيرة فانتهوا الى مَضِيق فحضرت الصلاة فمطرتهم السماء من
فوقهم والبلة من اسفل منهم فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
راحلته فصلى بهم يُومِي إيمَاءً فجعل السجود اخفض من الركوع رواه البيهقي

القسم الرابع فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف

عن جابر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع
فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين
وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه فقال تخافنى فقال
لا فقال من يمنعك منى قال الله فهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فغمد
السيف وعلقه فاقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة
الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان
رواه البخاري ومسلم ولمسلم فصففنا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا
ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود
والصف الذي يليه فقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله
عليه وسلم السجود انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا
ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا ولمسلم والبخاري ايضا من
حديث يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن من صلى معه صلى الله عليه وسلم
يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو
فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قايما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه
العدو وجات الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التى بقيت من صلاته ثم ثبت
جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت فى صلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخوف وماذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي واحمد علي
ترجيحها السلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر الحرب وعن سالم
ابن عبد الله بن عمر عن ابيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوازينا
العدو فصففنا لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فقامت طايفة معه
واقبلت طايفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وسجد
سجدتين ثم انصرفوا مكان الطايفة التي لم تصل فجاؤا فركع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ركع وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد يركع لنفسه ركعة وسجد
سجدتين وفي حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الخوف
في الخوف ببطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طايفة اخري فصلى بهم
ركعتين ثم سلم رواه البغوي في شرح السنة وعنه انه صلى الله عليه
وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون لهؤلاء صلاة هي احب
اليهم من آبايهم وابنايهم وهي العصر فاجمعوا امركم فتميلوا عليهم ميلة
واحدة وان جبريل اتي النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه شطرين
فيصلي بهم ويقوم طايفة اخري وراءهم وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فتكون
لهم ركعة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان رواه الترمذي والنسائي
قال ابن حزم وقد صح فيها يعني صلاة الخوف اربعة عشر وجها وبينتها في جزء مفرد
وقال ابن العربي في القبس جاء فيها روايات كثيرة اصحها ستة عشر رواية
مختلفة ولم يبينها وقال النووي نحوه في شرح مسلم ولم يبينها ايضا وقد
بينها الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي وزاد وجها اخر فصارت
سبعة عشر وجها لكن يمكن ان تتداخل وقال صاحب الهدي اصولها ست
صفات وبلغها بعضهم اكثر وهؤلاء كلها رواة اختلاف الرواة في قصة جعلوا
ذلك وجوها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة انتهى
وهذا هو المعتمد واليه اشار الحافظ العراقي بقولة يمكن تداخلها وقد حكي
ابن لقصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن
العربي اربعا وعشرين وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في ايام
مختلفة باشكال متباينة يتحري فيها ما هو الاحوط للصلاة والابلغ للحراسة
فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة
وفروع يطول ذكرها حكاه في فتح الباري **القسم الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم علي الجنازة** وفيه فروع اربعة **الاول**
في عدد التكبيرات عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نعي النجاشي اليوم
الذي مات فيه وخرج بهم الي المصلي فصف بهم وكبر عليه اربع تكبيرات رواه
البخاري ومسلم وعند الترمذي

البخاري ومسلم وعند الترمذي من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
كبر علي جنازة ذكرها حكاه في فتح الباري فرفع يديه مع اول تكبيرة ووضع اليمني
علي اليسري **الفرع الثاني في القراءة والدعاء** نقل
ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي والزبير والمسور بن مخرمة مشروعية
قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة وبه قال الشافعي واحمد واسحاق ونقل عن ابي هريرة
وابن عمر ليس فيها قراءة وهو قول مالك والكوفيين وروي عبد الرزاق
والنسائي باسناد صحيح عن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال السنة في الصلاة على الجنازة
ان يكبر ثم يقرا بام القران ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت
ولا يقرا الا في الاولى وفي البخاري عن سعد عن طلحة قال صليت خلف ابن
عباس على جنازة فقرا فاتحة الكتاب وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند
الشافعي بلفظ وقرايام القران بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي
في شرح الترمذي وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جنازة فقرا بفاتحة الكتاب رواه الترمذي وقال لا يصح هذا والصحيح عن ابن عباس
قوله من السنة وهذا مصير منه الى الفرق بين الصيغتين ولعله اراد الفرق
بالنسبة الى الجنازة والاحتمال وعن عوف بن مالك صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعايه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه
واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا
كما ينقي الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من
اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب
النار قال عوف حتى تمنيت ان اكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن واثلة بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل
جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفا والحق اللهم اغفر
له وارحمه انك انت الغفور الرحيم رواه ابو داود وعن ابي هريرة
قال كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا
وشاهدنا وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته
منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا
تفتنا بعده رواه احمد وابو داود والترمذي وعنه سمعته صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم انت ربها وانت خلقتها هديتها الى الاسلام وقبضت
روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها جيناك شفعاء فاغفر لها رواه ابو
داود **الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم علي القبر** عن ابي هريرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان امراة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنها
فقالوا ماتت قال افلا آذنتموني قال فكانهم صغروا امرها فقال دلوني على قبرها
فدلوه فصلى عليها رواه البخاري ومسلم زاد ابن حبان فقال في رواية حماد بن سلمة
عن ثابت ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وان الله ينورها بصلاتي عليهم
واشار الى ان بعض المخالفين احتج بهذه الزيادة على ان ذلك من خصايصه صلى الله
عليه وسلم ثم ساق من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن عمه يزيد بن ثابت نحو هذه
القصة وفيها ثم اتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه اربعا قال ابن حبان في ترك انكاره
عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبر بيان جواز ذلك لغيره وانه ليس من
خصايصه وتعقب بان الذي يقع بالتبعية لا ينهض دليلا للاصالة **وعن عقبة**
ابن عامر انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف
وفي رواية صلى على قتلى احد بعد ثماني سنين كالمودع للاحياء والاموات رواه ابو
داود والنسائي ورواه الشيخان ايضا بلفظ خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته
على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم الحديث وفيه الصلاة على الشهداء في حرب
الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق
والجمهور الى انه لا يصلى عليهم وذهب ابو حنيفة الى الصلاة عليهم كغيرهم وبه قال
المزني ورواية عن احمد اختارها الخلال وحجة الجمهور انه عليه الصلاة والسلام
لم يصل على قتلى احد كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر واما هذه الصلاة فالمراد
بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنازة المعهودة قال النووي اي دعا لهم بدعاء
صلاة الميت وان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء احد فانه لم يحمل عليهم قبل دفنهم
كما هو المعهود من صلاة الجنازة وانما صلى عليهم في القبور بعد ثمان سنين والحنفية
يمنعون الصلاة على القبر مطلقا ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في الاول ثم
ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلى على الشهيد فقال اكثرهم معناه تحرم الصلاة
عليه وهو المصحح عندهم وقال اخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكر ابن
قدامة ان كلام احمد في الرواية التي قال فيها يصلى عليهم يشير الى انها مستحبة غير واجبة
قال ابن القاسم صاحب مالك انما لا يصلى على الشهيد فيما اذا كان المسلمون هم
الذين غزوا الكفار فان كان الكفار هم الذين غزو المسلمين اي فيصلى عليهم

الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم على الغائب عن جابر
انه صلى الله عليه وسلم قال توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا عليه
قال فصففنا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن رواه البخاري ومسلم وعن
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج بهم
الى المصلى فصفهم وكبر اربع تكبيرات رواه الشيخان ايضا **وعند البخاري**

من طريق ابن عيينة

من طريق ابن عيينة عن ابن جريج فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة وبهذا الحديث
استدل من منع الصلاة على الميت في المسجد وهو قول الحنفية والمالكية لكن قال ابو
يوسف ان اعد مسجد للصلاة على الموتى لم يكن في الصلاة فيه عليهم باس **قال النووي**
ولا حجة فيه لان الممتنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه حتى
لو كان الميت خارج المسجد جازت الصلاة عليه لمن هو داخله وقال ابن بزيزة وغيره
استدل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صيغة نهي ولاحتمال ان يكون خروج
بهم الى المصلى لامر غير المعنى المذكور وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام صلى على
سهيل بن بيضا في المسجد فكيف ينزل هذا التصريح لامر محتمل بل الظاهر انه انما خرج
بالمسلمين الى المصلى لقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه ولاشاعة كونه
مات على الاسلام فقد كان بعض الناس لم يدر كونه اسلم **فقد روي** ابن حاتم
في التفسير والدارقطني في الافراد والبزار كلاهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على علج من الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله وما انزل اليكم الاية وله شواهد من حديث ابي سعيد عند الطبراني في
معجمه الكبير وزاد فيه ان الذي طعن بذلك كان منافقا **وقد قال البخاري** باب
الصلاة على الجنايز بالمصلى والمسجد **وروي حديث ابن عمر وان اليهود جاؤا الى**
النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامراة زنيا فامر بهما فرجما قريبا من موضع
الجنايز عند المسجد **وحكى ابن بطال** عن ابن حبيب ان مصلى الجنايز بالمدينة كان لاصقا
بالمسجد النبوي من ناحية المشرق انتهى فان ثبت ما قال والا فيحتمل ان يكون المراد
بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعيدين والاستسقا لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان
مهيا للرجم ودليل حديث ابن عمر المذكور على انه كان للجنايز مكان معد للصلاة عليها
فقد يستفاد منه ما وقع من الصلاة على بعض الجنايز في المسجد ويقويه حديث عايشة
ما صلى صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضا الا في المسجد اخرجه مسلم وبه قال الجمهور
وحمل المانعون الصلاة على سهيل بانه كان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك جايز
اتفاقا وفيه نظر لان عايشة استدلت بذلك لما انكروا عليها امرها بالمرور بجنايزه
سعد على حجرتها ليصلي عليه وقد سلم لها الصحابة ذلك فدل على انها حفظت ما نسوه
وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ان عمر صلى على ابي بكر في المسجد وان صهيبا صلى على
عمر في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنازة في المسجد تجاه المنبر وهو يقتضي الاجماع
على جواز ذلك وقد استدل ايضا بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة على الميت
الغايب عن البلد وبذلك قال الشافعي واحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم لم
يات من احد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك
وعن بعض اهل العلم لكنا انما يجوز ذلك في اليوم الذي مات فيه الميت او ما قرب

كان الامر عارض او لبيان الجواز
واستدل به على مشروعية الصلاة
على الجنايز في المسجد وهو ظ

لاما اذا طالت المدة حكاه ابن عبد البر وقال ابن حبان انما يجوز ذلك في جهة القبلة فلو كان بلد الميت مستدبر القبلة مثلا لم يجز قال المحب الطبري لم ار ذلك لغيره وقد اعتذر من لم يقل بالصلاة على الغايب عن قصة النجاشي بامور منها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا وقع موته بارض ليس بها من يصلي عليه واستحسنه الروياني من الشافعية

ومنها قول بعضهم كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعبر عنه القاضي عياض في الشفا بقوله ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فتكون صلاته عليه كصلاة الامام على ميت رآه ولم ير به المأموم ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا يثبت بالاحتمال وتعقبه بعض الحنفية بان الاحتمال كاف في مثل هذا وكان مستند هذا القايل ما ذكره الواحدي في اسبابه بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه ولابن حبان من حديث عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه ومن الاعتذارات ايضا ان ذلك خاص بالنجاشي لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غايب غيره قاله المهلب وكانه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي واستدرك من قال بتخصيص النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعته انه مات مسلما او استيلاف قلوب الملوك الذين اسلموا في حياته

قال النووي ولفتح هذا الباب مفسدة كثير من ظواهر الشرع مع انه لو كان شيء مما ذكروه لتوفرت الدواعي على نقله وقال ابن العربي قال المالكية ليس ذلك الا لمحمد ﷺ تعمل به امته لان الاصل عدم الخصوصية قالوا طويت له الارض واحضرت الجنازة بين يديه قلنا ان ربنا عليه لقادر وان نبينا لأهل لذلك ولكن لا تقولوا الا ما رويتم ولا تخترعوا حديثا من عند انفسكم ولا تحدثوا الا بالثابتات ودعوا التضعاف فانها سبيل الى تلاف ما ليس له تلاف وقال الكرماني قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع لان سلمنا فكان غايبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا من فتح الباري

النوع الثالث في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة

وهي لغة النماء والتطهير والمال ينمي بها من حيث لا يجري وهي مطهرة لمؤديها من الذنوب وقيل بمعنى اجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنيين اللغوي فيها وقيل لانها تزكي صاحبها وتشهد بصحة ايمانه وهي قيد النعمة وسميت الصدقة صدقة لانها دليل لتصديق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وباطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه وسلم ان الزكاة وجبت للمواساة وان المواساة لا تكون الا في مال قالط وهو النصاب ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الاموال النامية وهي اربعة اصناف الذهب والفضة اللذان بهما قوام العالم والثاني الزروع والثمار والثالث بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم والرابع اموال التجارة على اختلاف

انواعها

انواعها وحد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف مما يحتمل المواساة فنصاب الفضة خمس اواق وهي مايتا درهم بنص الحديث والاجماع واما الذهب فعشرون مثقالا واما الزرع والثمار فخمسة اوسق واما الغنم فاربعون شاة والبقر ثلاثون بقرة ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب في المال فاعلاها واقلها تعبا الركاز وفيه الخمس لعدم التعب فيه ولم يعتبر له حولا بل اوجب فيه الخمس متى ظفر به وبليه الزرع والثمار فان سقي بما السماء ونحوه ففيه العشر والا فنصفه وبليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر لانه لا يحتاج الى العمل فيه جميع السنة وبليه الماشية فانه تدخلها الاوقاص بخلاف الانواع السابقة ولما كان نصاب الابل لا يحتمل المواساة من جنسه اوجب فيها شاة فاذا صارت الخمس خمسا وعشرين احتمل نصابها واحدا فكان هو الواجب ثم انه قدر سن هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجه الى عماله حتى قبض في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس واربعين فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين وماية فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة شاة الى عشرين وماية فاذا زادت واحدة فشاتان الى المايتين فاذا زادت على المايتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثماية فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل ماية شاة شاة ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المايتة رواه ابو داود والترمذي من حديث سالم بن عبد الله بن عمر وفرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وفي رواية ابي داود من حديث ابن عباس فرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصايم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء رواه ابو داود من حديث زياد بن الحارث الصدائي وهذه الثمانية الاجزاء يجمعها صنفان من الناس احدهما من ياخذ لحاجته فياخذه بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل والثاني من ياخذ لمنفعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم العاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمون عليها لإصلاح ذات البين والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الآخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة واعلم ان الانبياء لا تجب الزكاة عليهم لانهم لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة وانما تجب عليك زكاة ما انت له مالك إنما كانوا يشهدون ما في ايديهم من ودايع الله لهم يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء عليهم الصلاة والسلام مبرؤن من الدنس لوجود العصمة ولهذا لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون لابعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ واذا كان اهل المعرفة بالله والمشاهدون لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا كما هو المشهور من حكاياتهم فما ظنك بالانبياء والرسل واهل التوحيد والمعرفة إنما عرفوا من بحارهم واقتبسوا من انوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير للعارف الكبير ابي الفضل بن عطاء الشاذلي اذاقنا الله حلاوة مشربه

تنبيه ماحكي ان الشافعي واحمد بن حنبل كانا جالسين اذا قبل شيبان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي ارِدْ ان اسأل هذا المشار اليه في هذا الزمان فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله يجب ان يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك قال فخر احمد مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة ماز كاها فقال علي مذهبنا او علي مذهبكم فقال أوهما مذهبان قال نعم اما علي مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما علي مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيأ فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة عن ابن تيمية ان ذلك باطل باتفاق اهل المعرفة لان الشافعي واحمد لم يدركا شيبان الراعي والله اعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان واتاه ابواوفى بصدقة فقال اللهم صل على ابي اوفى رواه البخاري ومسلم واختلف في اول فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى انه وقع بعد الهجرة وقيل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان اشار اليه النووي في باب التيمم من الروضة وجزم ابن الاثير في التاريخ بان ذلك كان في التاسعة وفيه نظر لما في حديث ضمام بن ثعلبة وحديث وفد عبد القيس ومخاطبة ابي سفيان مع هرقل وكان في اول السابعة وقال فيها يامرنا بالزكاة وقوي بعضهم ما ذهب اليه ابن الاثير بما وقع في قصة خاطب بن ثعلبة المطولة ففيها لما انزلت اية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه

وسلم عاملا

وسلم عاملا فقال ماهذه الاجزية او اخت الجزية والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في التاسعة لكنه حديث ضعيف لا يحتج بمثله وادعى ابن خزيمة في صحيحه ان فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما اخرجه من حديث ام سلمة في قصة هجرتهم الى الحبشة وفيها ان جعفر بن ابي طالب قال للنجاشي في جملة ما اخبره به عن الرجل الذي يأمر بالصلاة والزكاة والصيام انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد ولا صيام رمضان فيحتمل ان تكون مراجعة جعفر لم تكن في اول ما قدم على النجاشي وانما اخبره بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فريضة الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفرا فقال يأمرنا يعني يامر امته وهو بعيد جدا واولى ما حمل عليه حديث ام سلمة هذا ان سلمة من قدح في إسناده ان المراد بقول جعفر يأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام اي في الجملة ولا يلزم من ذلك ان يكون المراد بالصلاة الصلوات الخمس ولا بالصيام صيام شهر رمضان ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول والله اعلم ومما يدل على ان فرض الزكاة كان قبل التاسعة حديث انس في قصة ضمام بن ثعلبة وقوله انشدك الله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة خمس وانما الذي وقع في التاسعة بعث النعمان لاخذ الصدقات وذلك يستدعي تقدم فريضة الزكاة قبل ذلك ومما يدل على ان فرض الزكاة وقع بعد الهجرة اتفاقهم على ان صيام رمضان انما فرض بعد الهجرة لان الاية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف وثبت عند احمد وابن سعد وابن خزيمة والنسائي وابن ماجة والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة ثم نزلت فريضة فلم يامرنا ولم ينهنا ونحن نفعله اسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح الا ابا عمار الراوي عن قيس عن سعد وقد وثقه احمد وابن معين وهو دال على ان فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض رمضان قاله الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها رواه البخاري من حديث عايشة واذا اتي بطعام سال عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده واكل معهم رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وقال عليه الصلاة والسلام لعايشة عندكم شيء فقالت لا الا شيء بعثت به الينا نسيبة من الشاة التي بعثت اليها من الصدقة قال انها قد بلغت محلها رواه البخاري ومسلم وقوله محلها بكسر الحاء اي زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالا لنا وأتي بلحم تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي حديث عايشة عند البخاري ومسلم دخل

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وعلى النار برمة تفور فدعا بالغداء فأُتي بخبز وادم من ادم
البيت فقال ألم أر برمة على النار تفور قالوا بلى يا رسول الله لكنه لحم تصدق
به على بريرة واهدت الينا منه وانت لا تاكل الصدقة فقال هو صدقة عليها
وهدية لنا **النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم** إعلم ان المقصود
من الصيام امساك النفس عن خسيس عاداتها وحبسها عن شهواتها وقطامها
عن مالوفاتها فهو لجام المتقين وجُنّة المحاربين ورياضة الابرار والمقربين
وهو لرب العالمين من بين سائر اعمال العاملين كما قال الله تعالى في الحديث الالهي
الذي رواه مسلم كل عمل ابن ادم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به فاضافه
تعالى اليه اضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله مع ان العالم كله له سبحانه
وقيل انه لم يعبد غيره به فلم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودًا
لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغير بما قال في شرح
التقريب لاسانيد واعترض بما يقع من عبادة النجوم واصحاب الهياكل والاستخدامات
فانهم يتعبدون لها بالصيام **واجيب** بانهم لا يعتقدون انها فعالة بانفسها
وقيل لان الصوم بعيد من الرياء بخفائه بخلاف الصلاة والحج والغزو
وغير ذلك من العبادات الظاهرة قال في فتح الباري معنى النفي في قولهم
لا رياء في الصوم انه لا يدخل الرياء بفعله وان كان قد يدخله الرياء بالقول
كمن يصوم ثم يخبر بانه صائم فقد يدخل الرياء من هذه الحيثية فدخول الرياء
في الصوم انما يقع من جهة الاخبار بخلاف بقية الاعمال فان الرياء يدخلها بمجرد
فعلها انتهى **وعن** شداد بن اوس مرفوعا من صام مراي فقد اشرك
رواه البيهقي **وقيل** لانه ليس للصايم ونفسه فيه حظ وقيل لاستغنا
عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصابر اليه
بما يوافق صفاته اضافه اليه قال القرطبي معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم
الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول الصايم يتقرب
الي بامر هو متعلق بصفة من صفاتي ولكون ذلك صفة من صفات الملايكة او
لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات
فقد اظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ولذا قال في بقية الحديث
وانا اجزي به وقد علم بان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزا اقتضى ذلك سعة
العطاء وانما جوزي الصايم هذا الجزاء لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من
اجل معبوده والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب
ويحتمل ان يكون من العام بعد الخاص لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته
من اجلي ويدع زوجته من اجلي واصرح منه ما روي من الطعام والشراب والجماع

من اجلي والصيام

من اجلي وللصيام تاثير عجيب في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوي الجوارح
الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد
الرديّة المانعة له من صحتها فهي من اكبر العون على التقوي كما اشار اليه تعالى بقوله كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال عليه الصلاة والسلام كما في البخاري
الصوم جُنّة وهي بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر
وفي النهاية انه يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات وقال القاضي عياض من الآثام
وقد اتفقوا على ان المراد بالصيام هنا صيام من سلم صيامه من المعاصي قولا وفعلا
واختلف هل الصوم افضل من الصلاة فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية لحديث
النسايي عن ابي امامة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
مُرني بامر آخُذُهُ عنك قال عليك بالصوم فانه لا عدل له والمشهور تفضيل
الصلاة وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان خير
اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره ثم ان الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم
على قسمين القسم الاول في صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه
فصول **الاول** فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان في العبادات وتضاعف
جوده عليه الصلاة والسلام فيه **إعلم** ان رمضان مشتق من الرمض وهو
شدة الحر لان العرب لما ارادوا ان يضعوا اسما للشهور وافق ان الشهر المذكور
شديد الحر فسموه بذلك كما سمي الربيعان لموافقتهما من الربيع اولانه يرمض
الذنوب اي يحرقها وهو ضعيف لان التسمية به ثابتة قبل الشرع ورمضان افضل
الاشهر كما حكاه الاسنوي عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال النووي
وقولهم انه من اسما الله تعالى ليس بصحيح فان كان قد جاء فيه اثر ضعيف واسما الله
تعالى توقيفية لا تثبت الا بدليل صحيح انتهى وقد اختلف لسلف هل فرض
صيام قبل رمضان اولا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية انه لم يجب قط
صوم قبل صوم رمضان وفي وجه وهو قول الحنفية اول ما فرض عاشورا فلما
نزل رمضان نسخ وسياتي ادلة الفريقين في الكلام على صوم عاشورا ان شا
الله تعالى وقد كان فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة كما تقدم فشُوِّرِيَ
سيدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات **ولما**
كان شهرُ رمضان مَوْسِمَ الخيرات ومنبع الجود والبركات لان نعم الله
تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور كان سيدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يكثر فيه من العبادات وانواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة
والاحسان والصلاة والذكر والاعتكاف ونحو به من العبادات مما لا يخص به غيره
من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يضاعف في شهر رمضان على غيره من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشهور كما ان جوده تعالى يضاعف فيه ايضا فان الله تعالى جبله على ما يحب من
الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عند الشيخين قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس واجود ما يكون في رمضان حتى يلقاه جبريل فيدارسه
القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من
الريح المرسلة فمجموع ماذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان
والمنزول وهو القران والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القران
حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود والمرسلة المطلقة يعني انه في الاسراع
بالجود اسرع من الريح المرسلة وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى
عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ووقع عند
الامام احمد في اخر هذا الحديث لا يسأل شيأ الا اعطاه وتقدم في ذكر سخائه صلى الله عليه
وسلم مزيد لذلك وقد كان ابتداء نزول القران في شهر رمضان وكذا نزوله الى
سماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس وكان جبريل
عليه الصلاة والسلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه
من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه
مرتين كما في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها قال في فتح الباري وفي معارضة جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بالقران في شهر رمضان حكمتان احداهما تعاهده
والاخرى تثبيته بما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرفا لاوتي جملة
وتفصيلا وعرضا واحكاما وفي المسند عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم في شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة من
شهر رمضان وانزل التوراة لست من رمضان وانزل الفرقان لاربع وعشرين خلت
من رمضان وقد دل الحديث على استحباب قراءة القران في رمضان والاجتماع عليه وعرض
القران على من هو احفظ منه وفي حديث ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم
وبين جبريل كانت ليلا وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة القران في رمضان
ليلا لان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطؤ فيه القلب واللسان
على التدبر وقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما اخرجه
الامام احمد والنسائي عن ابي هريرة ولفظه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبشر اصحابه بقدوم رمضان يقول شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه
تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير
من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنئة
الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا
بلوغ رمضان فكان اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب

وشعبان

وشعبان وبلغنا رمضان رواه الطبراني وغيره من حديث انس وكان عليه
الصلاة والسلام اذا راى هلال رمضان قال هلال رشد وخير هلال رشد
وخير امنت بالذي خلقك رواه النسائي من حديث انس وروي انه
عليه الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان
وسلم رمضان لي وسلمه مني اي سلمني منه حتى لا يصيبني منه ما يحول بيني
وبين صومه من مرض او غيره وسلمه لي حتى لا يغم هلاله علي في اوله او اخره
فيلتبس علي الصوم او الفطر وسلمه مني اي تعصمني من المعاصي فيه وهذا منه
عليه الصلاة والسلام تشريع لامته **الفصل الثاني في صيامه عليه الصلاة**
والسلام برؤية الهلال عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان
ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام
رواه ابو داود **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه
فافطروا وان غم عليكم فاقدروا له رواه مسلم **قوله** فان غم عليكم اي حال بينكم
وبينه غيم فاقدروا له اي من التقدير اي قدروا له تمام العدد ثلاثين يوما
ويؤيد هذا قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عد ثلاثين
يوما وهو مفسر لاقدروا له وهذا مجتمع في رواية ويؤيده رواية فاقدروا له
ثلاثين قال المازري حمل جمهور الفقهاء قوله عليه الصلاة والسلام اقدروا له
على ان المراد اكمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث اخر فان لم يجوز ان يكون المراد
حساب المنجمين لان الناس لو كلفوا به لضاق عليهم لانه لا يعرفه الا افراد والشرع انما
يكلف الناس بما يعرفه جماهيرهم انتهى وهذا مذهبنا ومذهب مالك وابي حنيفة
وجمهور السلف والخلف وفيه دليل لانه لا يجوز صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من
شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم **وقال الامام احمد**
ابن حنبل في طايفة اي اقدروا له تحت السحاب فيجوز صوم يوم ليلة الغيم عن
رمضان بل قال احمد بوجوبه وقال ابن سريج وجماعة منهم مطرف بن عبد الله وابن
قتيبة واخرون معناه اقدروه بحسب المنازل **الفصل الثالث في صومه**
صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر
الناس بصيامه رواه ابو داود وصححه وابن حبان **وعن ابن عباس** قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت هلال رمضان فقال اتشهد
ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا
رواه ابو داود والترمذي والنسائي والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق
اذا رايتموه رؤية بعض المسلمين ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية

الواحد؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدل على الاصح في مذهبنا وهذا في الصوم واما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على
هلال شوال عند جميع العلماء الا ابا ثور فجوزه بعدل قال الاسنوي اذا قلنا بالواحد
في الصوم فلا خلاف انه لا يتعدى الى غيره فلا يقع به الطلاق والعتق المعلقان
بدخول رمضان ولا يحل به الدين المؤجل ولا يتم به حول الزكاة كذا اطلقه
الرافعي هنا نقلا عن البغوي واقره وتبعه عليه في الروضة وصورته فيما اذا
سبق التعليق على الشهادة فان وقعت الشهادة اولا وحكم الحاكم بدخول رمضان
ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق يقعان كذا نقله القاضي حسين في تعليقه
عن ابن شريح وقال الرافعي في الباب الثاني من كتاب الشهادات انه القياس انتهى

الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي واعلم ان الجمهور على عدم الفطر
بالحجامة مطلقا **وعن علي وعطاء** والاوزاعي واحمد واسحاق وابي ثور
يفطر الحاجم والمحجوم واوجبوا عليهما القضاء وشذ عطاء فاوجب الكفارة
ايضا وقال يقول احمد من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان ونقل
الترمذي عن الزعفراني ان الشافعي علق القول به على صحة الحديث قال الترمذي
كان الشافعي يقول ذلك ببغداد واما بمصر فمال الى الرخصة انتهى وقال الشافعي
في اختلاف الحديث ان اخرج حديث شداد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان
الفتح فراى رجلا يحتجم لثمان عشرة خلت من رمضان فقال وهو اخذ بيدي افطر
الحاجم والمحجوم من سياق حديث ابن عباس امثلها اسنادا فان هو في احد الجامة
كان احب الي احتياطا والقياس مع حديث ابن عباس والذي احفظ عن الصحابة
والتابعين وعامة اهل العلم انه لا يفطر احد بالجامة واول بعضهم حديث افطر
الحاجم والمجموم ان المراد به انهما سيفطران كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا
اي ما يؤول اليه ولا يخفى بعد هذا التاويل وقال البغوي في شرح السنة
معناه اي تعرضا للافطار فاما الحاجم فلانه لا يامن من دخول شيء من الدم
الى جوفه عند مصه واما المحجوم فلانه لا يامن من ضعف قوته بخروج الدم
فيؤول امره الى ان يفطر وقيل معنى افطر افعلا مكروها وهو الجامة فصارا
كانهما غير متلبسين بالعبادة **وقال** ابن حزم صح حديث افطر الحاجم
والمحجوم بلا ريب لكن وجدنا من حديث ابي سعيد ارخص النبي صلى الله عليه وسلم
في الحجامة للصائم واسناده صحيح فوجب الاخذ به لان الرخصة انما تكون بعد العزيمة
فدل على نسخ الفطر بالجامة سواء كان حاجما او محجوما انتهى **والحديث** المذكور
اخرجه النسائي وابن خزيمة والدارقطني ورجاله ثقات ولكن اختلف

في رفعه

في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث انس عند الدارقطني ورجاله ولفظه
اول ما كرهت الحجامة للصائم ان جعفر بن ابي طالب احتجم وهو صائم فمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذان ثم ارخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد في
الحجامة للصائم وكان انس يحتجم وهو صائم وكلهم من رجال البخاري الا ال الهيثم ما ينكر
لان فيه ان ذلك كان في الفتح وجعفر كان قتل قبل ذلك ومن احسن ما ورد في ذلك
ما رواه عبد الرزاق وابو داود عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم وعن المواصلة
ولم يحرمهما ابقاء على اصحابه واسناده صحيح والجهالة بالصحابي لا تضر ورواه ابن ابي
شيبة عن وكيع عن الثوري بلفظ عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم وكرهها للضعف اي ليئلا يضعف
انتهى ملخصا من فتح الباري والله اعلم **وقالت** عائشة كان صلى الله
عليه وسلم يقبل بعض ازواجه وهو صائم ثم ضحكت رواه البخاري ومسلم وابو داود
قالت وكان املككم لاربه اي لحاجته يعني انه كان غالبا لهواه قال ابن
الاثير اكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والراء يعنون به الحاجة وبعضهم
يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء وله تاويلان احدهما انه الحاجة يقال
فيها الارب والارب والاربة والمارية **والثاني** اراد به العضو وعنت
به من الاعضاء الذكر خاصة انتهى فمذهب الشافعي والاصحاب ان القبلة
ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الاولى تركها **واما** من حركت شهوته
فهي حرام في حقه على الاصح عند اصحابنا **وقوله** فضحكت قيل يحتمل ضحكها التعجب
ممن خالف في هذا وقيل تعجب من نفسها اذ حدثت بمثل هذا مما يستحيي من ذكر
النساء مثله للرجال ولكنها لما تهت الضرورة في تبليغ العلم الذي ذكر ذلك
وقد يكون تجملا لاخبارها عن نفسها بذلك او تنبيها على انها صاحبة علم فقصته ليكون ذلك
ابلغ في الثقة بها او سرورا بما كانها من النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته لها **وروى**
ابن ابي شيبة عن شريك عن هشام في هذا الحديث فضحكت وظننا انها هي وروى
النسائي عنها قالت اهوى الي النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلني فقلت اني صائم
فقال وانا صائم فقبلني **وقد** روى ابو داود عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقبلها وهو صائم لسانها يعني وهو صائم واسناده ضعيف ولو صح وهو محمول
على انه لم يبتلع ريقه الذي خالط ريقها **وكان** عليه الصلاة والسلام يكتحل
بالاثمد وهو صائم رواه البيهقي من رواية محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه
عن جده ثم قال ان محمدا هذا ليس بالقوي وثقه والحاكم واخرج له في مستدركه
وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع لا من حلم ثم لا يفطر ولا يقضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواه البخاري ومسلم قال القرطبي في هذا قاعدتان احداهما انه كان يجامع
في رمضان ويؤخر الغسل الى بعد طلوع الفجر بيانا للجواز **الثانية** ان ذلك
كان من جماع لا من احتلام لانه كان لا يحتلم اذ الاحتلام من الشيطان وهو معصوم
منه وقال غيره في قولها من غير الاحتلام اشارة الى جواز الاحتلام عليه والا لما
كان للاستثناء معنى ورد بان الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه **واجيب**
بان الاحتلام يطلق على الانزال وقد يقع الانزال بغير رؤية شيء في المنام وارادت
بالتقييد بالجماع المبالغة في الرد على من زعم ان فاعل ذلك عمدا مفطر انتهى **وقال**
عامر بن ربيعة رايته صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا اعد ولا احصي
رواه ابو داود والترمذي **الفصل الخامس في وقت إفطاره**
عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال انزل فاجدح لنا
قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتى به فشرب
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من ها هنا وجا الليل من ها هنا
فقد افطر الصايم رواه البخاري ومسلم والجدح بجيم ثم حاء مهملة خلط الشيء
بغيره والمراد خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوي ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا صياما فلما غربت الشمس امره عليه الصلاة والسلام بالجدح ليفطروا
فراي المخاطب آثار الضياء والحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن ان الفطر لا يحصل
الا بعد ذهاب ذلك فاحتمل عنده انه صلى الله عليه وسلم لم يرها فاراد تنكيره
واعلامه بذلك ويؤيد هذا قوله ان عليك نهارا لتوهمه ان ذلك الضوء من النهار
الذي يجب صومه ومعنى قوله في الرواية الاخرى لو امسيت وتكريره المراجعة
لغلبة اعتقاده على ان ذلك نهار ليجوز الاكل فيه مع تجويزه انه عليه الصلاة والسلام
لم ينظر الى ذلك الضوء نظرا تاما فقصد زيادة الاعلام ببقاء الضوء والله اعلم
قاله النووي **الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم**
يفطر عليه عن انس كان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات
فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء رواه ابو
داود **وانما** يخص عليه الصلاة والسلام الفطر بما لا ذكر لان اعتقاد
الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة اذ ذاك الى قبوله وانتفاع القوى به لا سيما
قوة البصر وامّا الماء فان الكبد تحصل لها بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالماء
حصل انتفاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الاولى بالظمآن الجايع ان يبدا بشرب
قليل من الماء ثم ياكل بعده قاله ابن القيم **الفصل السابع فيما**
كان صلى الله عليه وسلم عند الإفطار عن معاذ بن زهرة بلغه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان اذا افطر

الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وهو حديث
مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري في التابعين لكن قال معاذ ابو زهرة وتبعه ابن
ابي حاتم وابن حبان في الثقات وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة
وغلطه جعفر المستغفري قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون الحديث موصولا
ولو كان معاذ تابعيا لاحتمال ان يكون الذي بلغه له صحابيا قال وبهذا الاعتبار
اورده ابو داود في السنن وبالاعتبار الاخر اورده في المراسيل **وخرج** ابن السني
والطبراني في المعجم الكبير بسند واهٍ جدا عن ابن عباس كان صلى الله عليه
وسلم اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فتقبل مني انك انت السميع
العليم **وعن ابن عمر** كان صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظمأ
وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله رواه ابو داود وزاد رزين الحمد لله في
اول الحديث **وفي كتاب ابن السني** عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت
الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست
كهيئتكم اني اطعم واسقى رواه البخاري ومسلم وللبخاري انه صلى الله عليه
وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم واسقى
وفي رواية انس واصل صلى الله عليه وسلم في اخر شهر رمضان فواصل ناس
من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون
تعمقهم انكم لستم مثلي وقال لست مثلكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
وفي رواية لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كاحدكم اني اطعم واسقى
رواه البخاري ومسلم والمتعمقون هم المتشددون في الامر المجاوزون
الحدود في قول وفعل **وفي رواية** سعيد بن منصور وابن ابي شيبة من
مرسل الحسن اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني **وعن** عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت نهاهم صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا انك تواصل
فقال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني رواه البخاري ومسلم الا ان
البخاري قال نهى ولم يقل نهاهم **وعن** ابي هريرة قال نهى صلى الله عليه وسلم
عن الوصال في الصوم فقال ابو ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما
ثم راوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا رواه البخاري
والوصال هو عبارة عن صوم يومين فصاعدا من غير اكل وشرب بينهما **قال**
شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وقد اختلف في قوله يطعمني ربي ويسقيني فقيل هو

هو ٩

يقوله ٩

على حقيقته وانه صلى الله عليه وسلم كان يوتى بطعام وشراب من عند الله
كرامة له في ليالي صيامه وتعقب بانه لو كان كذلك لم يكن مواصلا
وباَن قوله اظل يدل على وقوع ذلك بالنهار فلو كان الاكل والشراب
حقيقة لم يكن صائما واجيب بان الراجح من الروايات لفظ ابيت
دون اظل وعلى تقدير ثبوتها فهي محمولة على مطلق الكون لا على حقيقة
اللفظ لان المحدث عنه هو الامساك ليلا ونهارا واكثر الروايات انما
هو ابيت فكان بعض الرواة عبر عنها بباَ ظل نظرا الى اشتراكهما في مطلق
الكون يقولون كثيرا اضحى فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت
الضحى الصحيح ومنه قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
فان المراد به مطلق الوقت والاختصاص لذلك بنهار دون ليل وليس
حمل الطعام والشراب على المجاز باَولى من حمل لفظ اظل على المجاز
وعلى التنزل فلا يضر شيء من ذلك لان ما يوتى به الرسول على سبيل
الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا يجري عليه احكام المكلفين فيه كما
غسل صدره الشريف في طست الذهب مع ان استعمال آنية الذهب
الدنيوية محرم وقال ابن المنير الذي يفطر شرعا انما هو الطعام
المعتاد واما الخارق للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس
تعاطيه من جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل الجنة في الجنة
والكرامة لا تبطل العادة وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب
على حقيقتهما واكله وشربه في الليل لا يقطع وصاله خصوصية له بذلك
فكانه قال لما قيل له انك تواصل قال اني لست في ذلك كهيئتكم
اي على صفتكم في ان من اكل منكم او شرب انقطع وصاله بل انما يطعمني
ربي ويسقيني ولا ينقطع بذلك مواصلتي فطعامي وشرابي على غير
طعامكم وشرابكم صورة ومعنى وقال الجمهور هو مجاز عن لازم
الطعام والشراب وهو القوة فكانه قال يعطيني قوة الآكل والشارب
ويفيض عليّ ما يسد مسد الطعام والشراب ويقوي على انواع الطاعة
من غير ضعف في القوة او المعنى ان الله يخلق فيه من الشبع والري
ما يغنيه عن الطعام والشراب ولا يحس بجوع ولا عطش والفرق بينه
وبين الاول انه على الاول يعطى القوة من غير شبع بل مع الجوع والظمأ
وعلى الثاني يعطى القوة مع الجوع والري ورجح الاول بان الثاني ينافي حال
الصائم ويفوت المقصود من الصوم والوصال لان الجوع هو روح هذه العبادة
خصوصا قال القرطبي ويبعده ايضا النظر الى حاله عليه الصلاة والسلام

فانه

فانه كان يجوع اكثر مما يشبع ويربط على بطنه الحجر انتهى ويحتمل كما قاله
ابن القيم في الهدي وابن رجب في اللطائف ان يكون المراد به ما يغذيه
الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه
ونعيمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي عند القلوب
ونعيم الارواح وقرة العين وبهجة النفوس فللروح والقلب بها اعظم غذاء
واجله وانفعه وقد يغني هذا الغذاء عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل
لها احاديث من ذكراك تشغلها ... عن الشراب وتلهيها عن الزاد
اذا اشتكت من كلال السير او سأمت ... روح القدوم فتحيى عند ميعاد
ومن له ادنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير
من الغذاء الحيواني ولا سيما الفرحان الظافر بمطلوبه الذي قرت عينه بمحبوبه
وتنعم بقربه والرضى عنه والطافه بمحبوبه ملازم له غاية الاكرام مع الحب التام
افليس هذا من اعظم غذاء هذا المحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء اعظم منه
ولا اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اعظم احسانا افليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه
ويسقيه ليلا ونهارا وهذا قال اني ظل عند ربي يطعمني ويسقيني انتهى
وحكى النووي في شرح المهذب كما قاله في شرح التقريب لا تساء ان معناه
ان محبة الله تشغلني عن الطعام والشراب قال والحب البالغ يشغل عنهما انتهى
فان قلت لم اثر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة في قوله
يطعمني ربي دون ان يقول يطعمني الله اجيب لان التجلي باسم الربوبية
اقرب الى العباد من الالهية لانه تجلي عظمة لا طاقة للبشر بها وتجلي الربوبية
تجلي رحمة وشفقة وقد اختلف الناس في الوصال لناَهل هو جاَئز محرما او مكروه
فقالت طاَئفة انه جاَئز ان قدر عليه وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف
وكان ابن الزبير يواصل الايام وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح انه كان
يواصل خمسة عشر يوما وذكر معه من الصحابة ايضا اخت ابي سعيد ومن التابعين
ابن ابي بكر وعامر بن عبد الله بن الزبير وابراهيم بن يزيد التيمي وابا الجوزا
كما نقله ابو نعيم في الحلية ومن حجتهم انه عليه الصلاة والسلام واصل باصحابه
بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما اقرهم على فعله فعلم انه اراد بالنهي الرحمة
لهم والتخفيف عنهم كما صرحت به عايشة في حديثها فمن لم يشق عليه ولم يقصد
موافقة اهل الكتاب ولا رغب عن السنة وتعجيل الفطر لم يمنع من الوصال ومن ادلة
الجواز ايضا اقدام الصحابة عليه بعد النهي فدل على انهم فهموا ان النهي للتنزيه
لا للتحريم وان لا لما اقروا عليه وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وبه قال مالك
وابو حنيفة ونص الشافعي واصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة

عبد الرحمن ح

بلغ

وجهان اصحهما انها كراهة تحريم والثاني انها للتنزيه واختار ابن وهب واحمد بن حنبل واسحاق جواز الوصال الى السحر لحديث ابي سعيد عند البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر وهذا الوصال لا يترتب عليه شئ مما يترتب على غيره لانه في الحقيقة بمنزلة عشايه الا انه يؤخره لان الصايم له في اليوم والليلة اكلة فاذا اكلها في السحر كان قد نقلها من اول الليل الى اخره وكان اخف بجسمه في قيام الليل ولا يخفى ان محل ذلك ما لم يشق على الصايم والا فلا يكون قربة وقد صرح في الحديث بان الوصال من خصايصه صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كهيئتكم وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم قالوا فاجعله مفطرا حكما بدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك تحيل لوصال شرعا واحتج الجمهور للتحريم بعموم النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا واجابوا عن قوله رحمة بانه لا يمنع ذلك كونه منهيا عنه للتحريم وسبب تحريمه الشفقة عليهم ليلا يتكلفوا ما يشق عليهم **واما الوصال لهم يوما ثم يوما** فاحتمل للمصلحة في تاكيد زجرهم وبيان الحكمة في نهيهم والمفسدة المترتبة على الوصال وهي الملل من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظايف الدين من تمام الصلاة بخشوعها واذكارها وسايرا لوظايف المشروعة في ليله ونهاره واجابوا ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا فقد افطر الصايم اذ لم يجعل الليل محلا سوى الفطر فالصوم فيه مخالف لوضعه **وروى** الطبراني في الاوسط من حديث ابي ذر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصالك ولا يحل لاحد بعدك ولكن اسناده ليس بصحيح ولا حجة فيه **الفصل التاسع في سحوره صلى الله عليه وسلم**

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم الله اياها فلا تدعوه رواه النسايي **وعن العرباض** بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان قال هلم الى الغداء المبارك رواه ابو داود والنسايي **وعن انس** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا انس اني اريد الصيام فاطعمني شيا فاتيته بتمر وانا فيه ماء وذلك بعد ما اذن بلال قال يا انس انظر رجلا ياكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال اني اريد شربة سويق وانا اريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه النسايي **وعن ذر** بن حبيش قلنا لحذيفة اي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع رواه النسايي ايضا **وعن زيد** بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قال انس بن مالك قلت

كم كان قدر

كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين اية رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسايي والمراد اية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة قال ابن ابي جمرة كان صلى الله عليه وسلم ينتظر ما هو الارفق بامته فيفعله لانه لو لم يتسحر لاتبعوه فشق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشق ايضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي الى ترك الصبح او يحتاج الى المجاهدة بالسهر قال القرطبي فيه دلالة على الفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع انتهى واجاب في فتح الباري بان لا معارضة بل يحمل على اختلاف الحال فليس في رواية واحد منهما ما يشعر بالمواظبة

الفصل العاشر في افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان

في السفر وصومه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة زاد في رواية فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينتظرون فيما فعلت فدعا بقدح بعد العصر رواه مسلم **وعن** ابن عباس قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليراه الناس وافطر حتى قدم مكة وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر فمن شاء صام ومن شاء افطر رواه البخاري ومسلم ولمسلم ان ابن عباس كان لا يعيب على من صام ولا على من افطر قد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر قال النووي رحمه الله اختلف العلماء في صوم رمضان في السفر فقال اهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر فان صامه لم ينعقد ويجب قضاؤه لظاهر الاية وحديث ليس من البر الصيام في السفر **وفي** الحديث الاخر اولئك العصاة وقال جماهير العلماء وجميع اهل الفتوى يجوز صومه في السفر وينعقد ويجزيه واختلفوا في ان الصوم افضل ام الفطر ام هما سواء فقال مالك وابو حنيفة والشافعي والاكثرون الصوم افضل لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة والا فالفطر فان تضرر به فالفطر افضل واحتجوا بصومه صلى الله عليه وسلم ولانه تحصل به براءة الذمة في الحال وقال سعيد بن المسيب والاوزاعي واحمد وغيرهم الفطر افضل مطلقا وحكاه بعض اصحابنا قولا للشافعي وهو غريب واحتجوا بما سبق لاهل الظاهر وبقوله صلى الله عليه وسلم هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه وظاهره ترجيح الفطر واجاب الاكثرون بان هذا كله فيمن يخاف ضررا او يجد مشقة كما هو صريح في الاحاديث واعتمد احاديث ابي سعيد الخدري قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر ولا يجد الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم يرون ان من وجد قوة فصام فان ذلك حسن

لاسريعة ولا بطيئة

من ماء

بعض صح

واسحاق ص

ويروى ان من وجد ضعفا فافطر فان ذلك حسن وهذا صريح في ترجيح مذهب
الاكثرين وهو تفضيل الصوم لمن اطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة وقال بعض
العلماء الفطر والصوم سواء لتعادل الاحاديث والصحيح قول الاكثرين والله
اعلم **القسم الثاني في** صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان وفيه فصول
الفصل الاول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم ايام من الشهر
وفطره اياما عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد الصوم فيقال
لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النسائي وعن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن انه لا يصوم منه ثم يصوم حتى يظن ان لا يفطر
منه شيأ وكان لا تشتهي ان تراه من الليل مصليا الا رايته ولا نايما الا رايته وفي
رواية ما كنت احب ان اراه من الشهر صايما الا رايته ولا مفطرا الا رايته ولا من الليل
قايما الا رايته ولا نايما الا رايته رواه البخاري ولمسلم كان يصوم حتى يقال
قد صام ويفطر حتى يقال قد افطر وفي رواية عن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان يصوم حتى يقول القايل لا والله لا يفطر
ويفطر حتى يقول القايل لا والله لا يصوم رواه البخاري ومسلم والنسائي وزاد
ما صام شهرا متتابعا غير رمضان منذ قدم المدينة ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يصم الدهر ولا قام الليل كله وكانه ترك ذلك لئلا يقتدي به فيشق على الامة
وان كان قد اعطي من القوة ما لو التزم ذلك لا اقتدر عليه لكنه سلك من العبادة
الطريقة الوسطى فصام وافطر وقام ونام **الفصل الثاني في صيامه صلى الله**
عليه وسلم عاشورا وهو بالمد على المشهور في تعيينه عن الحكم بن
الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له اخبرني
عن صوم عاشوراء فقال اذا رايت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صايما
قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم رواه مسلم قال النووي
هذا تصريح من ابن عباس بان مذهبه ان عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم
ويتأول له على انه ماخوذ من ظما الابل قال العرب تسمي اليوم الخامس من ايام الورد
رابعا وكذا باقي الايام على هذه النسبة فيكون التاسع عاشرا انتهى لكن قال
ابن المنير قوله اذا اصبحت من تاسعه فاصبح يشير بانه اراد العاشر لانه لا يصبح
صايما بعد ان اصبح صايما تاسعه الا اذا نوى الصوم من الليلة المقبلة وهي الليلة
العاشرة انتهى **وذهب** جماهير العلماء من السلف والخلف الى ان عاشورا
هو اليوم العاشر من المحرم وممن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري
ومالك واحمد واسحاق وخلايق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ
واما تقدير اخذه من الاظما فبعيد ثم ان حديث ابن عباس يرد عليه يعني

قوله ان النبي

قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء فقالوا له يا رسول الله
يوم تعظمه اليهود والنصاري فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل
ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا تصريح بان الذي كان يصومه ليس هو التاسع فتعين كونه العاشر
قاله النووي **وقال القرطبي** عاشوراء معدول عن عاشر للمبالغة والتعظيم
وهو في الاصل صفة الليلة العاشرة لانه ماخوذ من العشر الذي هو اسم للعقد واليوم
يضاف اليها فاذا قيل يوم عاشوراء فكانه قيل يوم الليلة العاشرة الا انهم لما عدلوا به
عن الصفة غلبت عليه الاسمية فاستغنوا عن الموصوف فحذف في الليلة وعلى هذا
فيوم عاشوراء هو العاشر وهذا قول الخليل وغيره **وقال ابن المنير** الاكثر على ان
عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية
وقال ابن القيم من تامل مجموع روايات ابن عباس تبين له زوال الاشكال وسعة
علم ابن عباس فانه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع بل قال للسايل صم اليوم التاسع
واكتفى بمعرفة السايل ان يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي يعده الناس يوم
عاشوراء فارشد السايل الي صيام التاسع معه واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصوم كذلك فاما ان يكون فعل ذلك وهو الاولى واما ان يكون حمل فعله على الامر به
وعزمه عليه في المستقبل وهو الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
عاشوراء في يوم العاشر وكل هذه الآثار عنه يصدق بعضها بعضا انتهى فليتامل
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قال كان يوم عاشوراء يصومه
قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية
فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء فمن شاء
صامه ومن شاء تركه رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي
واستفيد من هذه الروايات تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام
عاشوراء وهو اول قدومه المدينة ولا شك ان قدومه عليه الصلاة والسلام
كان في ربيع الاول فحينيذ كان الامر بذلك في اول السنة الثانية وفي السنة الثانية
فرض شهر رمضان فعلى هذا لم يقع الامر بصوم عاشوراء الا في سنة واحدة ثم
فوض الامر في صومه الى راي المتطوع فعلى تقدير صحة قول من يدعي انه كان
قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة **واما** صيام قريش لعاشوراء
فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ولذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة
وروي عن عكرمة انه سئل عن ذلك فقال اذ نبئت قريش ذنبا في الجاهلية
فعظم في صدورهم فقيل لهم صوموا عاشوراء يكفر ذلك قاله في فتح الباري
وعن ابن عمر ان الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وان رسول الله صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم قال ان عاشوراء يوم من ايام الله فمن شاء صامه رواه البخاري
ومسلم وابوداود وفي رواية وكان عبد الله لا يصومه الا ان يوافق صومه وعن
سلمة بن الاكوع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم يوم عاشوراء
فامره ان يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان اكل فليتم صيامه الى
الليل رواه مسلم قال النووي اختلفوا في حكم صوم عاشوراء في اول الاسلام حين شرع
صومه قبل صوم رمضان فقال ابو حنيفة كان واجبا واختلف اصحاب الشافعي فيه على
وجهين اشهر مما عندهم انه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الامة
ولعله كان متاكدا الاستحباب فلما نزل صوم رمضان صار مستحبا دون ذلك
الاستحباب والثاني كان واجبا كقول ابي حنيفة وتظهر فايدة الخلاف في اشتراط
نية الصوم الواجب من الليل فابو حنيفة لا يشترطها ويقول كان الناس مفطرين
اول يوم عاشوراء ثم امروا بصيامه بنية من النهار ولم يومروا بقضايه بعد
صومه واصحاب الشافعي يقولون كان مستحبا فصح بنية من النهار ويتمسك
ابو حنيفة بقوله امر بصيامه والامر للوجوب وبقوله فلما فرض شهر رمضان
قال من شاء صامه ومن شاء تركه ويحتج الشافعية بقوله هذا يوم عاشوراء
ولم يكتب الله عليكم صيامه والشافعية يقولون ايضا معنى قوله في حديث ام
سلمة فامره ان يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم الى اخره ان من كان نوى
الصوم فليتم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم ياكلوا اكل فليمسك بقية يومه
لحرمة اليوم واحتج ابو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه ان صوم الفرض يجب بنية في
النهار ولا يشترط تبييتها كما قالوا لانهم نووا في النهار واجزاهم واجاب
الجمهور عن هذا الحديث بان المراد امساك بقية النهار لا حقيقة الصوم والدليل
على هذا انهم اكلوا ثم امروا بالاتمام وقد وافق ابو حنيفة وغيره على ان شرط اجزاء
النية في النهار في الفرض والنفل ان لا يتقدمها مفسد للصوم من اكل وغيره انتهى
وقال الحافظ شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر يؤخذ من مجموع الاحاديث
انه كان واجبا لثبوت الامر بصومه ثم تاكيد الامر بذلك ثم زيادة التاكيد
بالنداء العام ثم زيادته بامر من اكل بالامساك ثم زيادته بامر الامهات
ان لا يرضعن فيه الاطفال وبقول ابن مسعود الثابت في مسلم لما فرض
رمضان نزك عاشوراء مع العلم بانه ما ترك استحبابه بل هو باق فدل
على ان المتروك وجوبه واما قول بعضهم المتروك تاكد استحبابه
والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه بل تاكد استحبابه باق ولا سيما
مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث قال لين
عشت لاصومن التاسع والعاشر ولترغيبه في صومه وانه يكفر السنة

فاي تاكيد

فاي تاكيد ابلغ من هذا انتهى وعن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فراى اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا يوم صالح نجى
الله فيه موسى وبني اسرايل من عدوهم فصامه فقال انا احق بموسى منكم فصامه
وامر بصيامه وفي رواية فقالوا هم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم
عظيم نجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن
نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وفي اخرى فنحن نصومه تعظيما له رواه
البخاري ومسلم وابوداود وقد اجاب صاحب زاد المعاد وغيره عما استشكله
بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدم المدينة
في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم
عاشوراء وبانه ليس في الحديث ان يوم قدومه وجدهم يصومونه فانه انما قدم
يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره ولكن اول علمه بذلك ووقوع القصة في اليوم
كان بعد قدومه المدينة لم يكن وهو بمكة وقال في الفتح وهو غاينه ان في الكلام
حذفا تقديره قدم عليه الصلاة والسلام فاقام الى يوم عاشوراء فوجد اليهود فيه
صياما ويحتمل ان وليك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي
قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا التاويل مما يترجح به اولوية المسلمين
واحقيتهم بموسى لا ضلالهم اليوم المذكور وهداية المسلمين ولكن
سياق الحديث يدفع هذا التاويل والاعتماد على التاويل الاول انتهى وقد استشكل
ايضا رجوعه عليه الصلاة والسلام الى خبر اليهود وهو غير مقبول واجاب المازري
بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بقصد قصهم فيما قالوه او تواتر عنده النقل
بذلك حتى حصل له العلم بذلك قال القاضي عياض زاد المازري قد روي مسلم ان
قريشا كانت تصومه فلما قدم المدينة صامه فلم يحدث له بقول اليهود حكم
يحتاج الى الكلام عليه وانما هي صفة حال وجواب سؤال فقوله صامه ليس فيه
ابتداء صومه حينئذ ولو كان هذا حملناه على انه اخبر به من اسلم من علمائهم
كابن سلام وغيره قال وقد قال بعضهم يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
كان يصومه بمكة ثم ترك صيامه حتى علم ما عند اهل الكتاب منه فصامه قال
وما ذكرناه اولى بلفظ الحديث قال النووي المختار قول المازري ومحصل
ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما يصومه قريش في مكة ثم قدم المدينة
فوجد اليهود يصومونه فصامه ايضا بوحي او تواتر او اجتهاد لا بمجرد اخبار
احادهم انتهى وقال القرطبي لعل قريشا كانوا يستندون في صومه
الى شرع من مضى كابراهيم وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون

بحساب السنين الشمسية فصادف يوم عاشوراء

ينية م

علي م

ومختصر م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحكم الموافقة لهم كما في الحج واذن الله له في صيامه على انه فعل خير فلما هاجر
ووجد اليهود يصومونه وسالهم وصامه وامر بصيامه احتمل ان يكون
استيلافا لليهود كما استالفهم باستقباله قبلتهم ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال
فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي يحب فيه
موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولا سيما اذا كان فيه مايخالف اهل الاوثان
فلما فتحت مكة واشتهر اهل الاسلام احب مخالفة اهل الكتاب ايضا كما في حديث
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وامر
بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله
عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات
العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لئن بقيت
الى قابل لاصومن التاسع رواه مسلم وهذا دليل الشافعي واصحابه واحمد
واسحاق القايلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلى الله عليه وسلم
صام العاشر ونوى صوم التاسع قال النووي قال بعض العلماء ولعل
السبب في صوم التاسع مع العاشر ان لا يتشبه باليهود في افراد العاشر
وفي الحديث اشارة الى هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والاول اولى انتهى
وفي رواية البزار من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
عاشوراء صوموه وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما ولاحمد ادناه
نحوه فمن مراتب صومه ثلاثة ان يصام وحده واكملها ان يصام يوما قبله ويوما
بعده ويلي ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه اكثر الاحاديث وقال بعضهم
قد ظهر ان القصد مخالفة اهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل باحد امرين إما
بنقل العاشر الى التاسع واما بصيامهما معا والله اعلم وفي البخاري من حديث ابي
موسى قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا قال النبي صلى الله عليه وسلم
صوموه انتم وهذا ظاهره ان الباعث على الامر بصومه محبة مخالفة اليهود
حتى يصام مايفطرون فيه لان يوم العيد لا يصام وحديث ابن عباس يدل على ان
الباعث على صيامه موافقتهم على السبب وهو شكر الله تعالى على نجاة موسى لكن
لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم بانه عيد انهم كانوا يصومونه وقد ورد ذلك
صريحا في حديث مسلم كان اهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون
نساءهم فيه حليهم وشارتهم وهو بالشين المعجمة اي هيئتهم الحسنة
ومحصل ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء اربعة احوال
احدها انه كان يصومه بمكة ولا يامر الناس بصيامه كما تقدم في حديث
عايشة عند الشيخين وغيرهما كان عاشوراء يوما يصومه قريش في الجاهلية

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة ورأى صيام اهل الكتاب
له صامه الحديث الثانية انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى
صيام اهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يومر به صامه
وامر الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه
اطفالهم كما تقدم في حديث ابن عباس عند الشيخين الثالثة انه
لما فرض صيام شهر رمضان ترك صيامه صلى الله عليه وسلم وقال ان
عاشوراء يوم من ايام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه ويشهد
له حديث عايشة السابق الحالة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم عزم
على اخر عمره انه لا يصومه مفردا بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب
في صيامه كما تقدم وقد روى مسلم من حديث ابي قتادة مرفوعا ان
صوم عاشوراء يكفر سنة وان صيام يوم عرفة يكفر سنتين وظاهره
ان صيام يوم عرفة افضل من صيام يوم عاشوراء وقد قيل الحكمة في ذلك
ان يوم عاشوراء منسوب الى موسى ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى
الله عليه وسلم فلذلك كان افضل والله اعلم واما ما روي من وسع
على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه لسنة كلها رواه الطبراني والبيهقي
في الشعب وفي فضايل الاوقات وابو الشيخ عن ابن مسعود والا ولان
فقط عن ابي سعيد فقط في الشعب عن جابر وابي هريرة وقال ان
اسناده كلها ضعيفة ولكن اذا ضم بعضها الى بعض فاقوى به قال
العراقي واما ليه حديث ابي هريرة طرق صحح بعضها ابن ناصر الحافظ
واورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن ابي عبد الله
عنه وقال سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات
والحديث حسن على رأيه قال وله طرق عن جابر على شرط مسلم اخرجها
ابن عبد البر في الاستذكار من رواية ابي الزبير عنه وهي اصح طرقه ورواه
هو والدارقطني باسناد جيد عن عمر موقوفا عليه والبيهقي في الشعب
من حديث محمد بن المنتشر قال كان يقال وذكره

الفصل الثالث في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان

عن عايشة رضي الله تعالى عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان
وما رايته في شهر اكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري ومسلم وفي
اخرى لهما لم يكن يصوم شهرا اكثر من شعبان فانه كان يصومه كله وفي رواية
للترمذي كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وفي رواية ابي داود وكان
احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصومه شعبان ثم يصله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برمضان وللنسائي كان يصوم شعبان اوعامّة شعبان وفي اخري له كان يَصُوم
شعبان الاقليلا وفي اخري له ايضا كان يصوم شعبان كله قال الحافظ بن حجر اي
يصوم معظمه ونقل الترمذي عن ابن المبارك انه قال جايز في كلام العرب اذا
صام اكثر الشهر كله ويقال قام فلان ليلته اجمع ولعلّه قد تعشي واشتغل
ببعض امره قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك وحاصله ان
الرواية الاخري مفسّرة للثانية ومخصصة لها وان المراد بالكل الاكثر وهو
مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبي وقال يحمل علي انه كان يصوم شعبان
كله تارةً ويصوم معظمه اخري ليَلا يتوهم انه واجب كله كرمضان وقال ابن
المنير اما ان يحمل قولها علي المبالغة والمراد الاكثر واما ان يجمع بان قولها
الثاني متاخر عن قولها الاول فاخبرت عن اوايل امره انه كان يصوم اكثر شعبان
واخبرت ثانيا عن اخر امره انه كان يصومه كله انتهي ولا يخفي تكلفه والاول
هو الصواب واختلف في الحكمة في إكثاره صلي الله عليه وسلم من صوم شعبان
فقيل كان يَصُوم يشتغل عن صيام الثلاثة ايام من كل شهر لسفر او غيره فيجتمع
فيقضيها في شعبان اشار الي ذلك ابن بطال وفي حدث ضعيف اخرجه ابن بطال
الطبراني في الاوسط من طريق ابن ابي ليلي عن اخيه عيسي عن ابيه عن عايشة
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر فربما اخر ذلك
حتي يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان وابن ابي ليلي ضعيف وقيل كان
يضع الحديث وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان وورد فيه حديث
اخرجه الترمذي من طريق صدقة بن موسي عن ثابت عن انس قال سُئِلَ
النبيُّ صلي الله عليه وسلم ايُّ الصوم افضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم
رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم ليس بذاك القوي
لكن يعارضه ما روي مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا افضل الصوم بعد
رمضان صوم المحرم والاولي في ذلك ما جاء في حديث اصح مما روي اخرجه النسائي
وابو داود واخرجه ابن خزيمة عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لَمْ
اَرَكَ تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يَغْفُلُ
الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر يرفع فيه الاعمال الي رب العالمين فاُحِبُّ
ان يرفع عملي وانا صايم فبيّن صلي الله عليه وسلم وَجْهَ صيامِهِ لشعبان دُونَ
غيره من الشهور بقوله إنه شهرٌ يَغْفُلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان يشير
الي انه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس
بهما فصار مغفولا عنه وكثيرٌ من الناس يظن ان صيام رجب افضل من صيامِهِ
لانه شهر حرام وليس كذلك وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة

فوائد

فوائد منها ان يكون إخفاؤها إخفاء النوافل واسرارها افضل
لاسيما الصيام فإنه سر بين العبد وربه ومنها انه اشق علي النفوس
لان النفوس تتناءي شيء بما تشاهد من احوال بني الجنس فاذا كثرت يقظة الناس
وطاعاتهم سَهُلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تناءي شيء بما عموم الناس
فيشق علي النفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدي بهم وقد روي في صيامه
صلي الله عليه وسلم شعبان معنًي آخر وهو انه تنسخ فيه الآجال فروي باسناد فيه
ضعف عن عايشة قالت كان اكثر صيام النبي صلي الله عليه وسلم في شعبان فقلت
يا رسول الله اري اكثر صيامك في شعبان قال آن هذا الشهر يكتب فيه للملك الموت
من يُقبض فانا اُحِبُّ أن لا يُنسخ اسمي الا وانا صايم وقد روي مرسلا وقيل انه اصح
وقد قيل في صوم شعبان معنًي اخر وهو ان صيامه كالتمرين علي صيام رمضان
لِئَلا يدخل في صيامه علي مشقة وكلفة بل يكون قد تمرّن علي الصيام واعتاده ووجد
بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة
ونشاط واعلم انه لا تعارُضَ بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان بصوم
يوم او يومين وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني فان الجمع
بينهما ظاهر بان يحمل النهي علي من لم يدخل تلك الايام في صيام اعتاده
واجاب النووي عن كونه عليه الصلاة والسلام لم يكثر الصوم في المحرم
مع قوله ان افضل الصيام ما يقع فيه بانه يحتمل ان يكون ما علم ذلك الا في اخر
عمره ولم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم او اتفق له فيه من الاعذار كالسفر
ما منعه من كثرة الصوم في المحرم واما شهر رجب بخصوصه فقد قال
بعض الشافعية انه يحتمل ان يكون افضل من ساير الشهور وضعفه النووي وغيره
فلم يعلم انه صح انه صلي الله عليه وسلم صامه بل روي عنه من حديث ابن عباس
ما صحح وقفه انه نهي عن صيامه ذكر ابن ماجة في سنن ابي داود ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم ندب الي الصوم من الاشهر المحرّم ورجب احدها
وفي حديث حفيفة الباهلية عن ابيها وعمها انه صلي الله عليه وسلم قال له
صم من المحرّم واترك قالها ثلاثا وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم
الانصاري قال سالت سعيد بن جبير عن صوم رجب ونحن يومئذ في رجب
فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصوم حتي يقول
لا يفطر ويفطر حتي نقول لا يصوم والظاهر ان مراد سعيد بهذا الاستدلال
علي انه لا نهي عنه ولا ندب فيه بعينه بل له حكم باقي الشهور وفي اللطايف
روي عن الكناني ثنا تمام الرازي ثنا القاضي يوسف ثنا
محمد بن اسحاق السراج ثنا يوسف بن موسي ثنا حجاج بن منهال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثنا حماد بن سلمة ثنا حبيب المعلم عن عطاء ان عروة قال لعبد الله بن عمر
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا
اخرجه ابو داود وغيره وعن ابي قلابة قال ان في الجنة قصرا للصوام رجب قال البيهقي
ابو قلابة من كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ والله اعلم **الفصل الرابع**
في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة والمراد بها الايام التسعة من اول
ذي الحجة عن هنيدة بن خالد عن امراته عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة رواه ابو داود
وعن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر
قط رواه مسلم والترمذي وهذا يوهم كراهة صوم العشر وليس فيها كراهة بل
هي مستحبة استحبابا شديدا لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة وقد ثبت
في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل الصالح فيها افضل منه في
هذه يعني في العشر الاول من الحجة واستدل به على فضل صيام ذي الحجة لاندراج
الصوم في العمل واستشكل بتحريم الصوم يوم العيد واجيب بانه
محمول على الغالب والله اعلم **ويتأول** قولها يعني عائشة لم يصم العشر
انه لم يصمه لعارض من مرض او سفر او غيرهما او انها لم تره صائما فيه ولا يلزم من
ذلك عدم صيامه في نفس الامر ويدل عليه حديث هنيدة بن خالد الذي ذكرته
قال الحافظ بن حجر وقد وقع في رواية القاسم بن ابي ايوب ما من عمل ازكى عند الله
ولا اعظم اجرا من خير يعمله في عشر الاضحى **وفي حديث** جابر في صحيحي ابي
عوانة وابن حبان ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة فقد ثبتت
الفضيلة لايام عشر الحجة على غيرها من ايام السنة ويظهر فايدة ذلك فيمن نذر
الصيام او علق عملا من الاعمال بافضل الايام فلو افرد يوما منها تعين يوم عرفة
لانه على الصحيح افضل ايام العشر المذكور فان اراد افضل ايام الاسبوع تعين يوم
الجمعة جمعا بين الحديث السابق وبين حديث ابي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت
عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم اشار الى ذلك كله النووي في شرحه وقال
الداودي لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام ان هذه الايام خير من يوم الجمعة
لانه قد يكون فيها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل الشيء على نفسه **وتعقب**
بان المراد كل يوم من ايام العشر افضل من غيره من ايام السنة سواء كان يوم
الجمعة ام لا ويوم الجمعة فيه افضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين فيه
والذي يظهر ان السبب في امتياز عشر ذي الحجة امكان اجتماع امهات العبادة فيه
وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتاتى ذلك في غيرها وعلى هذا فلا
تختص الفضل بالحاج او يعم المقيم فيه احتمالان انتهى **وقال** ابو امامة

ابن النقاش

198

فيه ضعف

الاخيرة

ابن النقاش فان قلت ايما افضل عشر ذي الحجة او العشر الاواخر من رمضان
فالجواب ان ايام عشر ذي الحجة افضل لاشتمالها على اليوم الذي ماروي
الشيطان في يوم غير يوم بدر ادحر ولا اغيظ ولا احقر منه وهو يوم عرفة
ولكونه يكفر صيام سنتين ولاشتماله على اعظم الايام عند الله حرمة وهو
يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الاكبر وليالي عشر رمضان افضل لاشتمالها
على ليلة هي خير من الف شهر ومن ثم رد هذا الجواب وجده كافيا شافيا اشار اليها
الفاضل المفضال في قوله ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من عشر ذي الحجة الحديث
فتامل قوله من ايام دون ان يقول ما من عشر ونحوه ومن اجاب بغير هذا
التفضيل لم يدل بحجة صحيحة صريحة قط **الفصل الخامس في صيامه**
صلى الله عليه وسلم ايام الاسبوع عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس رواه الترمذي والنسائي
وعن ابي قتادة قال سئل يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين
فقال فيه ولدت وفيه انزل علي رواه مسلم وعن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم قال تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فاحب ان
يعرض عملي وانا صائم رواه الترمذي وعن اسامة بن زيد قلت يا رسول الله
انك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا في
صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذانك
يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صائم
رواه النسائي **وروي** ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى انه
ليكتب قوله اكلت وشربت وذهبت وجئت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس
عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر والقى سايره **وهذا عرض**
خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض عام دائم بكرة
وعشيا ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا
ينبغي له ان ينام يخفض ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل
الليل الحديث **وعزم** سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة
ايام الاثنين والخميس في هذه الجمعة والاثنين من المقبلة **وفي** اول اثنين من
الشهر ثم الخميس ثم الخميس الذي يليه رواه النسائي **وعن** عائشة رضي
الله عنها كان يصوم من الشهر السبت والاحد ومن الشهر الاخر الثلاثا
والاربعا والخميس رواه الترمذي **وعن** كريب مولى ابن عباس

فيه ضعف

يوم ٩

منكر

رواية ٣

قال ارسلني ابن عباس وناسٌ من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة أسألها
اي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثر صياما قالت لسبت والاحد ويقول
انها عيد المشركين وانا احب ان اخالفهم رواه احمد والنسائي وفيه محمد بن عمر ولا يعرف
حاله ويروي عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمر ولا يعرف ايضا **وعن** عبد الله بن بسر
عن اخته الصماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما
افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضغه رواه احمد وابو
داود والترمذي وابن ماجة والدارمي قال بعضهم لا تعارض بينه وبين حديث ام
سلمة فان النهي عن صومه انما هو عن افراده وعلى ذلك ترجم ابو داود فقال باب النهي
ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه إنما هو مع يوم الاحد قالوا ونظير هذا
انه نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم ان يصوم قبله ويوما بعده قال النووي قول مالك
في الموطا لم اسمع احدا من اهل العلم والفقه ممن يقتدي به ينهى عن صيامه يوم الجمعة
وصيامه حسن فقد رأيت بعض اهل العلم تصومه واراه كان يتحراه فهذا الذي قاله
هو الذي رآه وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو والسنة مقدمة على ما راه هو وغيره
وقد ثبت النهي عن صومه يوم الجمعة فتعين القول به ومالك معذور فانه لم
يبلغه قال الداودي من اصحاب مالك ولم يبلغ مالكا هذا الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا واستحباب الفطر يوم الجمعة ليكون أعون له على وظايف العبادات
المشروعة في الجمعة واداتها بنشاط وانشراح لها والتذاذ بها من غير ملل ولا
سآمة كالحاج بعرفة فان قلت لو كان كذلك لم يزل النهي والكراهة
بصوم يوم عرفة قبله او بعده لبقاء المعنى والجواب انه يحصل له بفضيلة الصوم
الذي قبله او بعده ما يجبر ما قد يحصل من فتور او تقصير في وظايف يوم الجمعة
بسبب صومه والله اعلم **الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام**
البيض وهي التي يكون فيها القمر من اول الليل الى آخره
وهي ثلاثة عشر واربع عشرة وخمس عشرة وليس في الشهر يوم ابيض كله الا هذه الايام
لان ليلها ابيض ونهارها ابيض فصح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل
هو النهار بليلته ~~فجعل الوصف صفة الايام~~ وفيه رد لقول الجوالقي ممن قال الايام البيض
على الوصف واليوم الكامل بليلته فجعل الوصف صفة الايام فقد اخطأ والله اعلم
عن انس بن عياش قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض
في حضر ولا سفر رواه النسائي **وعن** حفصة اربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يدعهن صيام عاشوراء والعشر وايام البيض من كل شهر وركعتي الفجر
رواه احمد **وعن** معاذة العدوية انها سألت عايشة أكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقالت لها من اي ايام الشهر
كان يصوم

كان يصوم قالت لم يكن يبالي من اي الشهر يصوم رواه مسلم قال بعضهم لعله صلى
الله عليه وسلم يواظب على ثلاثة معينة ليلا يظن تعينها قال وقد جعل الله تعالى
صيام هذه الثلاثة ايام من الشهر بمنزلة صيام الدهر لان الحسنة بعشر امثالها
وقد روي اصحاب السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من غرة كل شهر **وقد** تحصل ان صيامه
صلى الله عليه وسلم في الشهر على وجه **الاول** انه كان يصوم اول اثنين
من الشهر ثم الخميس الذي يليه رواه النسائي **والثاني** كان يصوم من الشهر
السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس رواه
الترمذي **الثالث** ايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر
الرابع انه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما روته معاذة عن عايشة عند
مسلم **الخامس** انه كان يصوم ثلاثة من اول الشهر واختاره جماعة منهم
الخميسي وهو مارواه اصحاب السنن من حديث ابن مسعود قال القاضي
عياض واختار النخعي ثلاثة ايام من اخر الشهر ليكون كفارة لما مضى
واختار آخرون اول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقيل انه صام مالك
ابن انس وقال ابن سحبان من المالكية اول يوم من الشهر والحادي عشر
والحادي والعشرين ونقل ذلك عن ابي الدرداء وهو موافق لما رواه النسائي
من حديث عبد الله بن عمرو صم من كل عشرة ايام يوما وحكى الاسنوي
عن الماوردي انه يستحب ايضا صوم الايام السود وهي التاسع والعشرون
واليومان بعده ويترجح البيض لكونها وسط الشهر ووسط الشيء اعدله
ولان الكسوف غالبا يقع فيها وقد ورد الامر بمزيد العبادة اذا وقع فيها فاذا اتفق
الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صياما فينتهي له ان يجمع بين انواع
العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف من لم يصمها فانه لا يتهيأ له
استدراك صيامها ورجح بعضهم صيام الثلاثة في اول الشهر لان المرء لا يدري
ما يعرض له من الموانع والله اعلم **النوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله**
عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخر من رمضان وتحريته ليلة القدر
اعلم ان الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث واللزوم وفي الشرع
المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه عكوف
القلب وجمعيته عليه والفكر في تحصيل مرضيه وما يقربه منه فيصير
انسه بالله بدلا عن انسه بالخلق ليكون ذلك انسه يوم الوحشة في القبر حين
لا انيس له وليس بواجب إجماعا الا على من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامدا
عند قوم واختلف في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف

السابع ج

بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وابو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا
يصح اعتكاف المفطر واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الاول من
شوال رواه البخاري ومسلم وبحديث عمر انه قال يارسول الله اني نذرت ان اعتكف ليلة
في الجاهلية فقال اوف بنذرك رواه البخاري ومسلم والليل ليس محلا للصوم فدل
على انه ليس بشرط للصحة الاعتكاف واتفق العلماء على مشروطية المسجد للاعتكاف الا ما
ابن عمر بن لبابة المالكي فاجازه في كل مكان واجاز الحنفية للمراة ان تعتكف في مسجد
بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وفيه قول قديم للشافعي وذهب ابو حنيفة واحمد
الى اختصاصه بالمسجد التي تقام فيه الصلوات وخصه ابو يوسف بالواجب منه واما
النفل ففي كل مسجد وقال الجمهور بعمومه في كل مسجد الا من تلزمه الجمعة فاستحبه له
الشافعي في الجامع وشرطه مالك لان الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة ويجب بالشروع
عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهري بالجامع مطلقا واومى اليه الشافعي في القديم
وخصه ابن اليماني بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجدي مكة والمدينة
وابن المسيب بمسجد المدينة واتفقوا على انه لا حد لاكثره واختلفوا في اقله فمن
شرط فيه الصيام قال اقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم
حكاه ابن قدامة وعن مالك يشترط عشرة ايام وعنه يوم او يومان ومن لم يشترط
الصوم قالوا اقله ما ينطلق عليه اسم لبث ولا يشترط القعود واتفقوا على فساده
بالجماع وقد كان سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر
من رمضان رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي
قبض فيه رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم اعتكف
العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية ثم اطلع راسه
فقال اني اعتكف العشر الاول التمس في هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر
الاوسط ثم اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر
الاواخر فقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء وطين
من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فمطرت
السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
رواه الشيخان وفي حديث عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه وسلم خرج
يخبر بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم
فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة رواه البخاري ولمسلم من حديث
عبد الله بن انيس انه صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيتها

وارائي في صبيحتها

واراني في صبيحتها اسجد في ماء وطين قال فمطرت ليلة ثلاث وعشرين فصلى
بنا وات اثر الماء والطين في جبهته وانفه وفي سنن ابي داود عن ابن مسعود مرفوعا
اطلبوها ليلة سبع عشرة وخرج الطبراني مرفوعا من حديث ابي هريرة
التمسوا ليلة القدر في ليلة سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث
وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وقد اختلف العلماء في
ليلة القدر اختلافا كثيرا واوردها بعضهم بالتاليف وقد جمع الحافظ ابو الفضل بن حجر من
كلام العلماء في ذلك اكثر من اربعين قولا كساعة الجمعة ومذهب الشافعي انحصارها
في العشر الاخير كما نص عليه الشافعي فيما حكاه عنه الاسنوي وعن المحاملي
انها تلتمس في جميع الشهر وتبعه عليه الشيخ ابو اسحاق في التنبيه فقال وتطلب
ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم الغزالي في كتبه وتردد صاحب التقريب
في جواز كونها في النصف الاخير كذا نقله عنه الامام وضعفه وحكاه ابن الملقن
في شرح العمدة وفي المفهم للقرطبي حكاية قولها انها ليلة النصف من شعبان
ودليل الاول حديث ابي سعيد الذي قدمناه وميل الشافعي انها ليلة الحادي
والعشرين او الثالث والعشرين اما الحادي والعشرين فلقوله عليه
الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد فقد رايت هذه الليلة وقد رايتني اسجد في ماء
وطين من صبيحتها فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين واما الثالث والعشرون
فلحديث عبد الله بن انيس المتقدم ايضا وجزم جماعة من الشافعية بانها ليلة الحادي
والعشرين لكن قال السبكي انه ليس بجزم وما به عندهم لا تفاقهم على عدم حنث
من علق يوم العشرين على عتق عبده ليلة القدر انه لا يعتق تلك الليلة بل بانقضا
الشهر على الصحيح بناء على انها في العشر الاخير وعن ابن خزيمة من اصحابنا
انها تنتقل في كل سنة الى ليلة من ليالي العشر وحاصله قولان ووجه واختار النووي
في الفتاوي وشرح المهذب راي ابن خزيمة وجزم ابن حبيب من المالكية
ونقله الجمهور وحكاه صاحب العدة من الشافعية ورجحه ان ليلة القدر خاصة
بهذه الامة ولم تكن في الامم قبلهم وهو معترض بحديث ابي ذر عند النسائي حيث
قال فيه قلت يارسول الله اتكون مع الانبياء فاذا ماتوا رفعت قال بل هي باقية
وعمدتهم قول مالك في الموطا بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر
اعمار امته عن اعمار الامم الماضية فاعطاه الله ليلة القدر وهذا محتمل للتاويل فلا
يدفع الصريح في حديث ابي ذر كما قاله الحافظان ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح
الباري قال وقد ظهر للبيلة القدر علامات منها في صحيح مسلم عن
ابي بن كعب ان الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها ولابن خزيمة

الاخير ح

من حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر لاحارة ولا باردة تصبح الشمس
يومها حمراء ضعيفة ولاحمد في حديث عبادة بن الصامت مرفوعا انها
صافية كان فيها قمر اساطعا ساكنة صاحية لاحر فيها ولا برد ولا يحل لكوكب أن
يرمى به فيها وان من امارتها ان الشمس في صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل
القمر ليلة البدر لايحل للشيطان ان تخرج معها حينئذ وروي البيهقي في
فضايل الاوقات ان المياه الحاضة تعذب في تلك الليلة وقد كان صلى
الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان مالا يجتهد في غيره رواه مسلم
من حديث عايشة وفي البخاري عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ اهله وجزم عبد الرزاق بان شد
ميزره هو اعتزاله النساء وحكاه الثوري وقال الخطابي يحتمل ان يراد به
التشمير والاعتزال معا ويحتمل ان يراد به الحقيقة والمجاز فيكون المراد شد ميزره
حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وتشمر للعبادة وقوله واحيا ليله اي سهرها
فاحياه بالطاعة واحيا نفسه بسهره فيه لان النوم اخو الموت واضافه الى الليل
اتساعا لان النايم اذا حيي باليقظة حيي ليله بحياته وهو نحو قوله لاتجعلوا بيوتكم
قبورا اي لاتناموا فتكونوا كالاموات فتكون بيوتكم كالقبور فقد كان عليه
الصلاة والسلام يخص العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها إحياء
الليل فيحتمل ان المراد إحيا الليل كله ويشهد له حديث عايشة من وجه ضعيف
واحيا الليل كله وفي المسند عنها ايضا قالت كان صلى الله عليه وسلم يخلط العشر بن
بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشد الميزر وفي حديث ضعيف عن انس عند
ابي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كان اربعا
وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحيا الليل إحياء غالبه وقد قال الشافعي
في القديم من شهد العشا والصبح في جماعة ليلة القدر فقد اخذ نحظ منها وروي
في حديث مرفوع عن ابي هريرة من صلى العشاء الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك
ليلة القدر رواه ابو الشيخ ومنها انه كان يوقظ اهله بالصلاة في ليالي
العشر دون غيره من الليالي ومنها تاخير الفطر الى السحور ففي حديث انس
وعايشة انه صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد الميزر
واجتنب النساء واغتسل بين الاذانين وجعل العشاء سحورا اخرجه ابن ابي عاصم
ولفظ حديث انس كان اذا دخل العشر الاخر من رمضان طوى فراشه واعتزل النساء
وجعل عشاه سحورا واسناد الاول مقارب والثاني فيه حفص بن غياث وقال
فيه ابن عدي انه من انكر ما لقيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح
كما قدمته ومنها اغتساله عليه الصلاة والسلام بين العشاءين المغرب
والعشاء

والعشا وروي من حديث علي وفي اسناده

النوع السادس في ذكر حجه وعمرته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الحج حلوه
حضرة المعبود ووفوف بساحة الجود ومشاهدة تلك المشهد العلي الرحماني
وإلمام بمعهد العهد الرباني ولا يخفى ان نفس لكون بتلك الاماكن شرف
وعلو وان التردد في تلك المواطن فخار وسمو فان المحال المحترمة لم تزل
تفرغ على الحال فيها من سجال وصفها نفيض غامر وحسبك في هذا ما يحكى عن
مجنون بني عامر راي المجنون في اليد اكلبا فجر عليه للاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه وقالوا الم منحت الكلب نيلا
فقال دعوا الملام فان عيني راته مرة في حج ليلا
فينبغي للعبد ان يهتم بامر الحج ويبادر اليه وينهض فاذا عزم انها ضاع حقه عليه
ولا ينتوا في غسل ادران سيات العمر بصابون المغفرة ولا يتكاسل عن البدار
فيعرضه للفوات بركوب عمياء المخاطرة روى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال من اراد الحج فليتعجل رواه ابو داود وفي حديث علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من ملك راحلة وزادا يبلغه الى بيت الله الحرام
فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا الحديث رواه الترمذي وخطب
عليه الصلاة والسلام فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا رواه مسلم
والنسايي من حديث ابي هريرة وفي رواية النسايي من حديث ابن عباس مرفوعا
ان الله كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس التميمي كل عام يا رسول الله
فقال لو قلت نعم لوجبت الحديث فوجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة
وقد اجمعوا على انه لا يتكرر الا لعارض كالنذر واختلفوا هل هو على الفور او
التراخي فقال الشافعي وابو يوسف وطايفة هو على التراخي الى ان ينتهي الى
حال يظن فواته لو اخره عنها وقال مالك وابو حنيفة واخرون هو على الفور
واختلفوا ايضا في وقت ابتداء فرضه فقيل قبل الهجرة وهو شاذ وقيل بعدها
ثم اختلف في سنته فالجمهور على انها سنة ست لانه نزل فيها قوله تعالى واتموا الحج
والعمرة لله وهذا مبني على ان المراد بالاتمام ابتداء الفرض ويؤيده قراءة
علقمة ومسروق وابراهيم النخعي بلفظ واقيموا رواه الطبراني باسانيد
صحيحة عنهم وقيل المراد بالاتمام الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم
فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمام ذكر الامر بالحج وكان قدومه على ما ذكره
الواقدي سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس او وقوعه
فيها وقالت طايفة انه تاخر نزول فرضه الى التاسعة والعاشرة واحتجوا بان صدر
سورة ال عمران نزل عام الوفود وفيه قدوم وفد نجران على رسول الله

لذلك

٢٠١

سنة ست

كان يدل العشا سحورا والحظ حديث عايشة ان صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وصالحهم على أداء الجزية والجزية نزلت عام تبوك
سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر اهل الكتاب ودعاهم
الى التوحيد ويدل عليه ان اهل مكة وجدوا في انفسهم بما فاتهم من التجارة
من المشركين الى ان انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا إنما المشركون نجس الآية
فاعلمهم الله من ذلك بالجزية ونزول هذه الايات والمنادى بها انما كان في
سنة تسع وبعث الصديق يؤذن بذلك في مكة في موسم الحج واردفه بعلي
وفي الترمذي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حج قبل ان
يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة فساق ثلاثا وستين بدنة ثم جاء علي
من اليمن ببقيتها فيها جمل في انفه برة من فضة فنحرها الحديث وعن
ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حج اخرجه ابن ماجة والحاكم
وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج وهذا لا يقتضي
نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الشوري ان النبي صلى الله عليه
وسلم حج قبل ان يهاجر حجا وقال ابن الجوزي حج حجا لا يعلم عددها وقال ابن الاثير
كان عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة قبل ان يهاجر وقال جابر في حديثه الطويل
كما في رواية مسلم مكث صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج ثم اذن في العاشرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم
يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه
فاتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب
واحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء
حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت مد بصري بين يديه من
راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل
ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو
يعرف تاويله وما عمل من شيء عملنا به وفي رواية عند النسائي قال جابر
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه
حتى اذا اتى ذا الحليفة الحديث وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة
بعد الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم
بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه كلهن
معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل
الجماع الاول وفي الترمذي عن خارجة بن زيد عن ابيه بتجرد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاهلاله واغتسل وفي الصحيحين ان عائشة طيبته بذريرة

وفي رواية قالت

٢٠٢

وفي رواية قالت كأني انظر الى وبيص الطيب في مفارقه عليه الصلاة والسلام وهو
محرم وفي رواية قالت طيبته عند احرامه طيبا لا يشبه طيبكم يعني ليس له بقاء
وهذا يدل على استحباب التطيب عند ارادة الاحرام وانه لا باس باستدامته بعد الاحرام
ولا يضر بقاء لونه وريحه وانما يحرم في الاحرام ابتداؤه وهذا مذهب الشافعي وابي
حنيفة وابي يوسف واحمد بن حنبل وحكاه الخطابي عن اكثر الصحابة وحكاه النووي
عن جمهور العلماء من السلف والخلف وذهب مالك الى منع التطيب قبل الاحرام بما تبقى
رائحته بعده لكنه قال ان فعل ذلك فقد اساء ولا فدية عليه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل راسه بخطمي واشنان رواه
الدارقطني وفي حديث انس عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر ثم ركب راحلته فلما علا على جبل البيداء اهل وفي رواية ابن عمر عند البخاري
ومسلم وغيرهما ما اهل الا من عند الشجرة حين قام به بعيره وفي رواية حين وضع
رجله في الغرز واستوت به راحلته قائما اهل من عند مسجد ذي الحليفة وفي
رواية جابر عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد الاحرام اذن في
الناس فاجتمعوا له فلما اتى البيداء احرم وفي حديث ابن جبير عند ابي داود قال
قلت لابن عباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهلال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوجب فقال اني لاعلم الناس بذلك انها انما
كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه اوجب
في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام فحفظته عنه
ثم ركب فلما استقبلت به ناقته اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس
انما كانوا ياتون ارسالا فسمعوه حين استقبلت به ناقته ثم مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف البيداء وايم الله لقد اوجب فيه
مصلاه واهل حين استقبلت به ناقته واهل حين علا على شرف البيداء
قال سعيد بن جبير فمن اخذ بقول عبد الله بن عباس اهل في مصلاه
اذا فرغ من ركعتيه وهو مذهب ابي حنيفة والصحيح من مذهب الشافعي ان
الافضل ان يحرم اذا انبعثت به راحلته قال ابن القيم ولم ينقل عنه انه صلى
الله عليه وسلم صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت
في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يركع بذي الحليفة ركعتين
ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة اهل قال النووي فيه
استحباب صلاة ركعتين عند ارادة الاحرام ويصليهما قبل الاحرام ويكونان
نافلة هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكاه القاضي وغيره عن الحسن

ثم طاف في ثنايه ثم اصبح
محرما زاد في رواية
ينضح طيبا وفي رواية
طيبته ح

فما اهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين
استقلت به ناقته ح

اهل وادرك ذلك منه اقوام
فقالوا انما اهل حين
علا علي شرف البيداء ح

البصري انه يستحب كونهما بعد صلاة فرض قال لانه روي ان هاتين الركعتين
كانتا صلاة الصبح والصواب ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث وقد اختلفت
روايات الصحابة في حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا او قارنا
او متمتعا وروي كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما واختلف الناس في ذلك
على ستة اقوال احدها انه حج مفردا لم يعتمر معه الثاني حج
متمتعا تمتعا حل منه ثم احرم بعده بالحج كما قاله القاضي ابو يعلى الثالث وغيره
انه حج متمتعا تمتعا لم يحل فيه لاجل سوق الهدي ولم يكن قارنا الرابع
انه حج قارنا طاف له طوافين وسعى له سعيين الخامس انه حج مفردا
اعتمر بعده من التنعيم السادس انه صلى الله عليه وسلم حج قارنا بالحج
والعمرة ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا
وساق الهدي واختلفوا ايضا في احرامه على ستة اقوال احدها انه
لبى بالعمرة وحدها واستمر عليها الثاني انه لبى بالحج وحده واستمر عليه
الثالث انه لبى بالحج مفردا ثم ادخل عليه العمرة الرابع انه لبى بالعمرة
وحدها ثم ادخل عليها الحج الخامس انه احرم احراما مطلقا لم يعين فيه
نسكا ثم عينه بعد احرامه السادس انه لبى بالحج والعمرة معا وقد اطنب
ابو جعفر الطحاوي الحنفي في الكلام على ذلك فانه تكلم عليه من زيادة على الف
ورقة كما ذكره عنه جماعة من العلماء وبينه ابن حزم في حجة الوداع بيانا
شافيا ومهده المحب الطبري تمهيدا بالغا واشار اليه القاضي عياض
والنووي في شرحهما لمسلم ونقحه الحافظ بن حجر مستوفيا لكثير من
مباحثه استيفاء كافيا والذي ذهب اليه الشافعي في جماعة انه صلى الله عليه
وسلم حج حجا مفردا لم يعتمر معه واحتج بما في الصحيحين ان عايشة قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا
من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج وحده واهل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحج فهذا التقسيم والتتبع صريح في اهلاله بالحج وحده ولمسلم عنها
انه صلى الله عليه وسلم اهل بالحج وحده ولمسلم ايضا عن ابن عباس اهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحج ولابن ماجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم افرد الحج وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم افرد الحج رواه البخاري قالوا
وهؤلاء هم قرنه في حجة الوداع على غيرهم فاما جابر فهو احسن الصحابة
سياقا لرواية حديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه
وسلم من المدينة الى اخرها فهو اضبط لها من غيره واما ابن عمر فصح عنه انه كان
آخذا بخطام ناقته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وانكر على من رجح قول انس

على قوله

على قوله وقال كان انس يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤس واني كنت تحت
ناقته صلى الله عليه وسلم يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج واما عايشة فقرنها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن امره وظاهره وفحله
في خلواته وعلانيته مع كثرة فهمها وعظم فطنتها واما ابن عباس فمحله من العلم
والفقه في الدين والفهم الثاقب معروف مع كثرة بحثه وتحفظه احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره واخذه اياها من كبار الصحابة واحتجوا
ايضا بان الخلفا الراشدين واظهوا على الإفراد مع انهم الايمة الاعلام وقادة الاسلام
والمقتدى بهم فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الافضل وبانه لم ينقل عن احد
منهم كراهة الإفراد وقد نقل عنهم كراهة التمتع والجمع بينهما حتى فعله علي رضي
الله عنه لبيان الجواز وبان الإفراد لا يجب فيه دم بالاجماع بخلاف التمتع
والقران وذهب النووي الى ان الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ويؤيد
انه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك ان القران
افضل من الإفراد الذي لا يعتمر في سنته عند نا ولم ينقل احد ان الحج وحده
افضل من القران انتهى وقد صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح
الإفراد ولو لم يعتمر في تلك السنة قال الحافظ ابو الفضل بن حجر ويترجح
رواية من روي القران بامور منها ان معه زيادة علم على من روي الإفراد
والتمتع وبان من روي الافراد والتمتع اختلف عنه في ذلك واشهر من روي
عنه الإفراد عايشة وقد ثبت عنها انه اعتمر مع حجته وابن عمر وقد
ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم بدا بالعمرة ثم اهل بالحج وجابر وقد روي عنه
انه اعتمر مع حجته ايضا وبان القران روي عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
لم يختلف عليهم فيه وبانه لم يقع في شئ من الروايات النقل عنه من لفظه انه قال
افردت ولا تمتعت بل صح عنه انه قال لولا ان معي الهدي لاحللت وايضا فان من
روي القران لا يحتمل حديثه التاويل الا بتعسف بخلاف من روي الإفراد فانه
محمول على ولا حال وينتفي التعارض ويؤيده ان من جاء عنه الإفراد جاء عنه
صورة القران ومن روي عنه التمتع فانه محمول على سفر واحد للنسكين وصفه ح
ويؤيده ان من جاء عنه التمتع لما وصفه بصورة القران لانهم اتفقوا على انه
لم يحل من عمرته حتى اتم عمل جميع الحج وهذه احدى صور القران وايضا فان رواية
القران جاءت عن بضعة عشر صحابيا انتهى وعدهم ابن القيم سبعة عشر
عايشة ام المومنين وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
وعثمان بن عفان باقراره وعمران بن الحصين والبراء بن عازب وحفصة ام
المومنين وابو قتادة بن اوفى وابو طلحة والهرماس بن زياد وام سلمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانس بن مالك وسعد بن ابي وقاص وجابر وابن عمر فهو لاء سبعة عشر صحابيا
منهم من روي فعله ومنهم من روي لفظ احرامه ومنهم من روي خبره ومنهم
من روي امره فان قيل كيف تجعلون منهم ابن عمر وجابر وعايشة وابن عباس
وعايشة تقول اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ افرد الحج والاول في
الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن عمر يقول لبيك بالحج وحده في رواية ابن ماجة
قيل ان كانت الاحاديث عن هولاء تعارضت وتساقطت وان احاديث الباقين لم
تتعارض فهذا ان احاديث من ذكرت لاحجة فيها على القران ولا على الافراد فما
الموجب للعدول عن احاديث الباقين مع صراحتها وصحتها فكيف واحاديثهم
يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينها انتهى وهذا تقتضي رفع الشك عن ذلك
والمصير الى انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضي ذلك ان يكون القران
افضل من الافراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال ابو
حنيفة واسحاق بن راهويه واختاره من الشافعية المزني وابن المنذر وابو اسحاق
المروزي ومن المتاخرين الشيخ تقي الدين السبكي ونحث مع النووي
في اختياره انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وان الافراد مع ذلك افضل
مستندا الى انه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد اولا ثم ادخل عليه العمرة
لبيان جواز الاعتمار في اشهر الحج لكونهم كانوا يعتقدونه من افجر الفجور
وتعقب بان البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره
الثلاث فانه احرم بكل منها في ذي القعدة عمرة الحديبية التي صد عن
البيت فيها وعمرة القضية وعمرة الجعرانة ولو كان اراد باعتماره مع
حجته بيان الجواز فقط مع ان الافضل خلافه لاكتفى في ذلك بامره
اصحابه ان يفسخوا حجهم الى العمرة انتهى ومذهب الشافعي ومالك وكثير من
ان افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران فان قلت اذا كان الراجح انه عليه
الصلاة والسلام كان قارنا فلم رجح المالكية والشافعية الافراد عليه
القران فقد اجاب عن ذلك النووي في شرح المهذب بان ترجيح الافراد
لانه عليه الصلاة والسلام اختاره اولا وانما ادخل عليه العمرة لمصلحة
بيان جواز الاعتمار في اشهر الحج وكانت العرب تعتقده من افجر الفجور كما
ذكرته وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى ان التمتع
افضل وهذا مذهب احمد لكونه صلى الله عليه وسلم تمناه فقال لولا اني سقت
الهدي لاحللت ولا يتمني الا الافضل واجيب بانه انما تمناه
تطييبا لقلوب اصحابه لحزنهم على فوات موافقته وإلا فالافضل ما اختاره
الله تعالى له واستمر عليه صلى الله عليه وسلم واما القايلون بانه

صلى الله عليه وسلم لبى بالعمرة

ذكر في البخاري وهذا
ابن عباس يقول
اهل بالحج رواه مسلم
وهذا ابن عمر يقول
افرد الحج

صلى الله عليه وسلم لبى بالعمرة واستمر عليها فحجتهم حديث ابن شهاب عن سالم
عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم
في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر
وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها
وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصنعناها معه واجيب بان التمتع عندهم يتناول القران ويدل له ما في
الصحيحين عن سعيد بن المسيب اجتمع علي وعثمان بعسفان فكان عثمان
ينهى عن المتعة فقال علي ما تريد في امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى
علي ذلك اهل بهما جميعا فهذا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعا عندهم
وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافقه عثمان
على انه صلى الله عليه وسلم فعله لكن كان النزاع بينهما هل ذلك الافضل في
حقنا ام لا فقد اتفق علي وعثمان على انه عليه الصلاة والسلام تمتع وان
المراد بالتمتع عندهم القران ويضاف انه عليه الصلاة والسلام قد تمتع تمتع
قران باعتبار تزفهه بترك احد السفرين انتهى وفي فتح الباري
عن احمد ان من ساق الهدي فالقران له افضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه
وسلم ومن لم يسق الهدي فالتمتع له افضل ليوافق ما تمناه وامر به اصحابه
واما من قال انه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ثم اعتمر عقبه من التنعيم
او غيره فهو غلط لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا الايمة الاربعة
ولا احد من اهل الحديث قاله ابن تيمية واما من قال انه حج متمتعا
حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدي فحجته حديث
معاوية انه صلى الله عليه وقصر عن راسه بمشقص على المروة وحديثه
في الصحيحين ولا يمكن ان يكون هذا في غير حجة الوداع لان معاوية اسلم
بعد الفتح وكان النبي صلى الله عليه وسلم زمن الفتح لم يكن محرما ولا يمكن ان
يكون في عمرة الجعرانة لوجهين احدهما انه في بعض الفاظ الصحيح وذلك
في حجته الثاني ان رواية النسائي باسناد صحيح وذلك في ايام العشر
وهذا انما كان في حجته وهذا انما انكره الناس على معاوية وغلطوه فيه
واصابه فيه ما اصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب كما سياتي وساير
الاحاديث الصحيحة كلها تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه
الى يوم النحر وبذلك اخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدي لاحللت

صنعها
تمتع
وغلطوه

وقوله اني سقت الهدي وقرنت فلا احل حتى انحر وهذا خبر عن نفسه لا يدخله
الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد واما اختلاف
الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في اهلاله هل هو بالحج او بالعمرة او القران او
والجمع بينهما فكل تاول بما يناسب مذهبه الذي قدمته قال البغوي والذي
ذكره الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه ان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع فكل كان ياخذ منه امر نسكه
وتعبده عن تعليمه فاضيف لكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز
في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل كما يقال
بني فلان دارا او يريد انه امر ببنايها كما روي انه عليه الصلاة والسلام رجم
ماعزا وانما امر برجمه ثم احتج بانه عليه الصلاة والسلام كان افرد الحج وقال
الخطابي نحوه وقال النووي كان صلى الله عليه وسلم اولا مفردا ثم احرم بالعمرة
بعد ذلك وادخلها على الحج فصار قارنا فمن روي الافراد فهو الاصل يعني حمله على
ما اهل به اول الحال ومن روي القران اراد ما استقر عليه امره ومن روي
التمتع اراد به التمتع اللغوي والا ارتفاق فقد ارتفق بالقران كارتفاق
التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد وقال غيره اراد بالتمتع
ما امر به غيره وقالوا ولهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها ويزول عنها
الاضطراب والتناقض وقالت طايفة انما احرم صلى الله عليه وسلم قارنا
واحتجوا باحاديث صحيحة تزيد على العشرين منها حديث انس في صحيح مسلم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بهما لبيك عمرة وحجا ورواه
عن انس ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن انس ان لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم كان اهلالا بالحج وعمرة معا واما من قال انه عليه
الصلاة والسلام اهل بالعمرة وادخل عليها الحج فجملته ما في البخاري من حديث
ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا صلى الله عليه وسلم فاهل
بالعمرة ثم اهل بالحج فقد تقدم في الاحاديث الكثيرة الصريحة انه صلى الله
عليه وسلم بدا بالاهلال بالحج ثم ادخل عليه العمرة وهذا عكسه والمشكل
في هذا الحديث قوله بدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج واجيب عنه بان المراد
به صورة الاهلال اي لما ادخل العمرة على الحج لبى بهما فقال لبيك بعمرة وحج
معا ومذهب الشافعي انه لو ادخل الحج على العمرة قبل الطواف صح وصار قارنا
فلو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة ففيه قولان للشافعي اصحهما لا يصح احرامه
بالعمرة لان الحج اقوى منهما لاختصاصه بالوقوف والرمي والضعيف

لا يدخل على القوي

لا يدخل على القوي انتهى وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة
ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين
رواه مسلم وابو داود وفي رواية الترمذي بنعلين واشعر الهدي في الشق الايمن
بذي الحليفة واماط عنه الدم وفي رواية لابي داود ذكعناه وقال سلت الدم بيده وفي
اخرى باصبعه وعند النسائي اشعر بدنة من الجانب الايمن وسلت الدم عنها وقلدها
بنعلين وكان حجه صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوي اربعة دراهم
رواه الترمذي في الشمايل وابن ماجة من حديث انس والطبراني في الاوسط من حديث
ابن عباس وعن اسماء بنت ابي بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجاجا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلست
عايشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست الى جنب ابي بكر وكانت
زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة ابي بكر واحدة مع غلام لابي بكر
فجلس ابو بكر ينتظران يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بعيره فقال له ابو بكر
اين بعيرك قال اضللته البارحة قال ابو بكر بعير واحد تضله وطفق يضربه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع
وما يزيد على ذلك ويتبسم رواه ابو داود وخرج معه صلى الله عليه
وسلم اصحابه لا يعرفون الا الحج كما قالت عايشة عاصبين هم عليه الصلاة والسلام
وجوه الاحرام وجوزهم الاعتمار في اشهر الحج فقال من احب ان يهل بعمرة فليهل
ومن احب ان يهل بحج فليهل رواه البخاري ولاحمد من شاء فليهل بعمرة ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم الا بواء ودان اهدي له الصعب بن جثامة حمارا
وحشيا فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال انا لم نرده عليك الا انا حرم رواه
البخاري ومسلم وله في رواية حمار وحش وفي اخرى من لحم حمار وحش وفي
رواية عجز حمار وحش يقطر دما وفي رواية شق حمار وحش وفي رواية عضو
من لحم صيد ورواه ابو داود وابن حبان من طريق عطاء عن ابن عباس
انه قال يا زيد بن ارقم هل علمت ان رسول الله فذكره واتفقت الروايات كلها
انه رده عليه الا ما رواه ابن وهب والبيهقي من طريقه باسناد حسن من طريق
عمرو بن امية ان الصعب هدي للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحش وهو
بالجحفة فاكل منه واكل القوم قال البيهقي ان كان هذا محفوظا فلعله رد الجي وقبل
اللحم قال في فتح الباري وفي هذا الجمع نظر وان كانت الطرق محفوظة فلعله رده
حيا لكونه صيد لاجله ورد اللحم تارة لذلك وقبله تارة اخرى حيث علم انه لم
يصد لاجله وقد قال الشافعي في الام ان كان الصعب هدي حمارا حيا فليس
للمحرم ان يذبح حمار وحش وان كان اهدي له كما فقد يحتمل ان يكون علم انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

صيد له فرده عليه ونقل الترمذي عن الشافعي انه رده لظنه انه صيد من اجله
فتركه على وجه التنزه ويحتمل ان يحمل القبول المذكور في حديث عمرو
ابن امية على وقت الاحرام وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة
ويؤيده انه حاز رفيه يوفق ذلك في الجحفة وفي غيرها من الروايات
بالابواء وبودان وقال القرطبي يحتمل ان يكون الصعب احضر الحمار مذبوحا
لاحيا او من قال لحم حمار اراد ما قدمه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون
من حمار اطلق واراد بعضه مجازا قال ويحتمل انه احياه ثم فلما رده عليه ذكاه
واتاه وهو منه ظاهرا انه انما رده عليه لمعنى يختص بحمله تاعلمه بامتناعه
ان حكم الجزء حكم الكل والجمع بينهما امكن اولى من توهم بعض الرواة قال
النووي قال الشافعي واخرون ويحرم تملك الصيد بالبيع والهبة ونحوهما
وفي ملكه اياه بالارث خلاف واما لحم الصيد فان صاده او صيد له فهو
حرام سواء صيد له باذنه او بغير اذنه وان صاده حلال لنفسه وان لم يقصد
المحرم ثم اهدي من لحمه للمحرم او باعه لم يحرم عليه هذا مذهبنا وبه قال مالك
واحمد وابو داود وقال ابو حنيفة لا يحرم عليه ما صيد له بغير اعانة منه
وقالت طايفة لا يحل لحم الصيد اصلا سواء صاده او صاد غيره له قصده
او لم يقصده فيحرم مطلقا حكاه القاضي عياض عن علي وابن عمر
وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد
بالصيد المصيد والظاهر حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه
وسلم رده وعلل رده بانه محرم ولم يقل مالك صدته لنا واحتج الشافعي
وموافقوه بحديث ابي قتادة وهو حلال قال للمحرمين هو حلال وكلوه
وفي الرواية الاخرى قال فهل معكم منه شيء قالوا معنا رجله فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكلها وبلغا مر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان قال
يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على
بكرين احمرين خطمهما الليف وازرهما العباء وارديتهما النمار
يلبون يحجون البيت العتيق رواه احمد وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس
لما مر بوادي الازرق قال كاني انظر الى موسى من الثنية واضعا اصبعيه
في اذنيه ماز ا لهذا الوادي وله جؤار الى الله بالتلبية ووادي الازرق خلف
العرج بفتح الهمزة والميم والجيم قرية ذات مزارع بينه وبين مكة ميل
واحد ولربعين في رواية البخاري الوادي ولفظه اما موسى كاني انظر اليه اذا
انحدر من الوادي يلبي قال المهلب هذا وهم من بعض رواته لانه لم يات في اثر
ولا خبر انه موسى حج وانه سيحج وانما اتى ذلك عن عيسى عليه الصلاة والسلام

فاشتبه على الراوي

فاشتبه على الراوي ويدل عليه قوله في الحديث ليهلن ابن مريم بفج الروحا
انتهى وهو تغليط للثقات بمجرد التوهم وقد ذكر البخاري الحديث في اللباس
من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه فيقال ان الراوي غلط فزاده وفي رواية
مسلم المتقدمة ذكر يونس فيقال ان الراوي الاخر غلط فزاد يونس ولتعقب
ايضا بان توهيم المهلب للراوي وهم منه والا فاي فرق بين موسى وعيسى لانه
لم يثبت ان عيسى منذ رفع نزل الى الارض وانما ثبت انه سينزل واجيب بان المهلب اراد
ان عيسى لما ثبت انه سينزل كان كالحقق فقال كاني انظر اليه وهذا استدلال المهلب
بحديث ابي هريرة الذي فيه ليهلن ابن مريم بفج وقد اختلف في معنى قوله كاني انظر اليه فقيل
ان ذلك رويا منام تقدمت له فاخبر عنها لما جاء عند ما تذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحي
وقيل هو على الحقيقة لان الانبياء احياء عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يحج في هذه الحالة
كما في صحيح مسلم عن انس انه راى موسى عليه الصلاة والسلام قائما في قبره يصلي
قال القرطبي حببت اليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي انفسهم
لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر ويؤيده ان عمل الاخرة ذكر ودعاء
لقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الاية لكن تمام هذا التوجيه ان يقال
المنظور اليه هي ارواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما مثلت
ليلة الاسراء امثالا حسادهم في القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه
مثالا وتري في اليقظة كما يرى في النوم وقيل كانه مثلت احوالهم التي كانت في
الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا ولهذا قال كاني وقيل كانه اخبر
بالوحي عن ذلك فلشدة قطعه به قال كاني انظر اليه انتهى وقد ذكرت في مقصد
الاسراء من ذلك ما يكفي والله الموفق ولما نزل صلى الله عليه وسلم
بسرف خرج الى اصحابه فقال من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل
ومن كان معه الهدي فلا وحاضت عايشة فدخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي
تبكي فقال ما يبكيك يا هنتاه قالت سمعت قولك لاصحابك فمنعت العمرة
قال وما شانك قالت لا اصلي قال فلا يضرك انما انت امراة من بنات ادم كتب
الله عليك ما كتب عليهن فكوني في حجك فعسى الله ان يرزقكيها رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الا الحج حتى جيئنا
سرف فطمثت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال
ما يبكيك فقلت والله لوددت اني لم اكن خرجت العام فقال مالك لعلك نفست
قلت نعم قال هذا شيء كتبه الله على بنات ادم افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي
بالبيت حتى تطهري الحديث وقد اختلف فيما انكرت به عايشة كما اختلف

هل كانت متمتعة ام مفردة واذا كانت متمتعة فقبل الهلال كانت او لا احرمت بالحج وهو ظاهر الحديث وفي حجة الوداع من المغازي عند البخاري من طريق هشام بن عروة عن ابيه قالت وكنت فيمن اهل بعمرة وزاد احمد من وجه اخر عن الزهري ولم اسق هديا وفي رواية الاسود عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة ويحتمل في الجميع ان يقال اهلت عايشة بالحج مفردة كما صنع غيرها من الصحابة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفسخوا الحج الى العمرة ففعلت عايشة ما صنعوا فصارت متمتعة ثم لما دخلت مكة وهي حايض لم تقدر على الا تطوف لاجل الحيض امرها ان تحرم بالحج وقال القاضي عياض واختلف في الكلام على حديث عايشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن عايشة عندنا قديما ولا حديثا قال ابن عبد البر ليس العمل عليه في رفض العمرة وجعلها حجا بخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة واختلف في جوازه من بعدهم لكن اجاب جماعة من العلماء عن ذلك باحتمال ان يكون معنى قوله ارفضي عمرتك اي اتركي التحلل منها وادخلي عليها الحج فتصير قارنة ويؤيده قوله في رواية لمسلم وامسكي عن العمرة اي عن اعمالها وانما قالت عايشة وارجع بحجة لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل افضل كما وقع لغيرها من امهات المومنين واستبعد هذا التاويل لقولها في رواية عطاء عنها وارجع انا بحجة ليس معها عمرة اخرجه احمد ويقوي قول الكوفيين ان عايشة تركت العمرة وحجت مفردة وتمسكوا في ذلك بقوله لها دعي عمرتك وفي رواية اقضي عمرتك ونحو ذلك واستدلوا به على ان المراة اذا اهلت بالعمرة متمتعة فحاضت قبل ان تطوف ان تترك العمرة وتهل بالحج مفردا كما صنعت عايشة لكن في رواية عطاء عنها ضعف والرافعي للاشكال في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر ان عايشة اهلت بعمرة حتى اذا كان بسرف حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اهلي بالحج حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وسعت فقالت قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت حين حججت قال فاعمرها بالتنعيم ولمسلم من طريق طاوس عنها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجك وعمرتك فهذا صريح في انها كانت قارنة لقوله قد حللت من حجك وعمرتك وانما اعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت معتمرة وقد وقع في رواية مسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا هوت للشيء تابعها عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا وانما قال لهم هذا القول بعد احرامهم بالحج وفي منتهى سفرهم ودنوهم من مكة بسرف كما جا في رواية عايشة او بعد طوافه بالبيت

كما جا في رواية جابر

وموافقيهما

كما جا في رواية جابر ويحتمل تكرار الامر بذلك في الموضعين وان العزيمة كانت اخرا حين امرهم بفسخ الحج الى العمرة وفي رواية قالت عايشة فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج حتى قدمنا مكة فقال صلى الله عليه وسلم من احرم بعمرة ولم يهد فليحلل ومن احرم بعمرة واهدى فلا يحل حتى ينحر هديه ومن احرم بحج فليتم حجه وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لابي حنيفة واحمد وموافقيهما في ان المعتمر المتمتع اذا كان معه الهدي لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم النحر ومذهب مالك والشافعي انه اذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته وحل له كل شيء في الحال سواء كان ساق هديا او لا واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدي وبانه تحلل من نسكه فوجب ان يحل له كل شيء كالمحرم بالحج واجابوا عن هذه الرواية بانها مختصرة من الرواية التي ذكرها مسلم عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهللنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فهذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها ابو حنيفة وتقديرها ومن احرم بعمرة فليحلل بالحج ولا يحل حتى ينحر هديه ولا بد من هذا التاويل لان القصة واحدة والراوي واحد فتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكر والله اعلم ولما بلغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا طوي بضم الطاء وفتحها وقيدها الاصيلي بالكسر عند آبار الزاهريات بها بين الثنيتين فلما اصبح صلى الغداة ثم اغتسل رواه البخاري وللنسائي كان عليه الصلاة والسلام ينزل بذي طوي يبيت به ويصلي الصبح حين يقدم الى مكة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة خشيبة غليظة وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخلها من اعلاها وفي حديث ابن عمر في الصحيح كان صلى الله عليه وسلم يدخل من الثنية العليا يعني اعلى مكة من كداء بفتح الكاف والمد قال ابو عبيد لا يعرف وهذه الثنية هي التي ينزل منها الى المعلى مقبرة مكة وهي التي يقال لها الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم ثم يقع انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا الا في عمرة الجعرانة فانه صلى الله عليه وسلم احرم من الجعرانة فدخل مكة ليلا فقضى امر العمرة ثم رجع ليلا فاصبح بالجعرانة كما رواه اصحاب السنن الثلاثة من حديث محرس الكعبة وعن عطاء قال ان شئتم فادخلوا ليلا انكم لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اماما فاحب ان يدخلها نهارا ليراه الناس رواه النسائي ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة لاربع خلون من ذي الحجة ودخل المسجد

ليس في المحل الذي بني ثم ولكن من اسفل ذلك على اكمة خشنة غليظة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرام ضحي من باب بني عبد مناف وهو باب بني شيبة والمعني فيه ان باب
الكعبة في جهة ذلك الباب والبيوت يوتي من ابوابها وايضا فلان جهة
باب الكعبة اشرف الجهات الاربع كما قاله ابن عبد السلام في القواعد وكان
عليه الصلاة والسلام اذا راي البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا رواه
الثوري عن ابي سعيد الشامي عن مكحول وروى الطبراني عن حذيفة
ابن اسيد كان عليه الصلاة والسلام اذا نظر البيت قال اللهم زد بيتك
هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه
واعتمره تعظيما وتشريفا وبرا ومهابة ولم يركع عليه الصلاة والسلام
تحية المسجد انما بدا بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من اصحابنا
وليس بتحية المسجد ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود وفي رواية
جابر عند البخاري استلم الركن والاستلام افتعال من السلام اي التحية
قاله الازهري وقيل من السلام بالكسر اي الحجارة والمعني انه يرمي
بعصاه الى الركن حتى يصيبه وكانت منحنية الراس وهي المراد بقوله في الحديث
بالمحجن واعلم ان للبيت اربعة اركان الاول له فضيلتان كون الحجر الاسود
فيه وكونه علي قواعد ابراهيم والثاني الثانية فقط وليس الاخران بشيء
منهما فلذلك يقبل الاول ويستلم الثاني فقط ولا يقبل الاخران ولا يستلمان
وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان اذا استلم الركن قال بسم الله
والله اكبر رواه الطبراني وهل كان صلى الله عليه وسلم طايفا علي بعيره علي قدميه
ففي مسلم عن عايشة طاف عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع علي بعيره وفيه
عن ابي الطفيل رايته عليه الصلاة والسلام يطوف البيت علي بعيره وقد اختلف
في علة ذلك فروي ابو داود من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قدم مكة وهو يشتكي فطاف علي راحلته وفي حديث جابر عند مسلم
انه صلى الله عليه وسلم طاف راكبا ليراه الناس ويسالوه فيحتمل ان يكون فعل
ذلك للامرين قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يوكل لحمها المسجد
اذا احتيج الي ذلك لان بولها لا ينجسه بخلاف غيرها من الدواب وتعقب بانه
ليس في الحديث دلالة علي عدم الجواز مع الحاجة بل ذلك دايرمع التلويث
وعدمه فحيث يخشي التلويث يمتنع الدخول وقد قيل ان ناقته عليه
الصلاة والسلام كانت منوقة اي مدربة معلمة فيومن معها ما يحذر
من التلويث قال بعضهم وهذا كان والله اعلم في طواف الافاضة لا في طواف
القدوم فان جابرا حكي عنه الرمل في الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا

مع الشيء

بيان
قال اللهم زد هذا

وكلما ابن الحي
قال اسد الكبرى

ويجوز انه

٢٠٨

مع المشي ولم يقل احد رملت به راحلته وانما قالوا رمل اي بنفسه وقال الشافعي
اما سعيه الذي طاف لقدومه فعلى قدميه انتهي ولما استلم صلى الله عليه
وسلم الحجر مضي علي يمينه فرمل ثلاثا ومشي اربعا وكان ابتداء الرمل في عمرة
القضية لما قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى
يثرب فقال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم قد وهنتهم الحمى ولقوا منها
شدة فجلسوا مما يلي الحجر وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
ثلاثة اشواط ويمشوا بين الركنين ليري المشركين جلدهم فقال المشركون
هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا وكذا
رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس ولما كان في حجة الوداع
رمل صلى الله عليه وسلم واصحابه فكان سنة مستقلة قال الطبري قد ثبت
انه عليه الصلاة والسلام رمل ولا مشرك يومئذ بمكة يعني في حجة الوداع
فعلم انه من مناسك الحج الا ان تاركه ليس تاركا للعمل بل لهيئة مخصوصة
فكان كرفع الصوت بالتلبية فمن لبى خافضا صوته لم يكن تاركا للتلبية
بل لصفتها فلا شيء عليه انتهي فلو ترك الرمل في الثلاث لم يقضه في الاربع
لان هيئتها السكينة فلا يتغير والله اعلم ولما فرغ صلى الله عليه وسلم
من طوافه اتي المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين
والمقام بينه وبين البيت فقرأ فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا
قرأ ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدا بما بدأ الله به فبدأ بالصفا
فرقي عليه حتى راي البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير
لا اله الا الله انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك
قال هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي
رمل حتى اذا صعدتا مشي حتى اتي المروة وفي حديث ابي الطفيل
عند مسلم وابي داود قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين
الصفا والمروة راكبا اسنة هو فان قومك يزعمون انه سنة قال صدقوا
وكذبوا قلت وما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما
كثر عليه ركب والمشي في السعي افضل هذا لفظ رواية مسلم وفي اوله
ذكر الرمل في طواف البيت وعند ابي داود ان قريشا قالت زمن الحديبية

وحده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعوا محمدا واصحابه حتى يموتوا موتا لتعف فلما صالحوه على ان يجيئوا العام المقبل
فيقيموا ثلاثة ايام فقدم عليه الصلاة والسلام فقال لاصحابه ارملوا بالبيت وفيه طاف
صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على بعير لان الناس كانوا لا يدفعون عنه صلى
الله عليه وسلم ولا يضربون عنه فطاف على بعيره ليسمعوا كلامه ويروا مكانه ولا تناله
ايديهم الحديث وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر
الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان اخر طوافه على المروة قال لو اني استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي واجعلها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي
فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا ام
لابد فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة في اخرى وقال دخلت العمرة في الحج
هكذا مرتين لا بل لابد ابد وهذا معنى فسخ الحج الى العمرة قال النووي وقد اختلف
في هذا الفسخ هل هو خاص للصحابة تلك السنة خاصة امر باق لهم ولغيرهم الى يوم
القيامة فقال احمد وطائفة من اهل الظاهر ليس خاصا بل هو باق الى يوم القيامة
فيجوز لكل من احرم بالحج ليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل بافعالها
وقال مالك والشافعي وابو حنيفة وجماهير العلماء من السلف والخلف هو مختص
في تلك السنة لا يجوز بعدها وانما امر وابه تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه
الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ومما يستدل به للجماهير حديث ابي ذر في مسلم
كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة يعني فسخ الحج الى العمرة وفي
النسائي عن الحارث بن بلال عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت فسخ الحج الى العمرة
لنا خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة قال
واما الذي في حديث سراقة العامنا هذا ام لابد ابد فمعناه جواز
الاعتمار في اشهر الحج والقران كما سبق تفسيره فالحاصل من مجموع طرق الاحاديث
ان العمرة في اشهر الحج جايزة الى يوم القيامة وكذلك القران وان فسخ الحج الى العمرة
مختص بتلك السنة والله اعلم انتهى وفي رواية للنسائي ايضا ان الصلح
المتعتان الا لنا خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج ومتعة النساء هي نكاح
المراة الى اجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة ثم
نسخ ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان فيه خلاف في العصر الاول
ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمكانه الذي
نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة قبل
الخروج الى منى اربعة ايام ملفقة لانه قدم في الرابع وخرج في الثامن فصلى
بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر الرابع الى اخر عصر الثامن ومن يوم دخوله
عليه الصلاة والسلام مكة وخروجه يوم النفر الثاني من منى الى الابطح

عشرة ايام سواء

عشرة ايام سواء وقدم علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له بم اهللت فقال بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي
الهدي لاحللت رواه الشيخان من حديث انس وفي حديث البراء عند
الترمذي والنسائي دخل علي على فاطمة رضي الله تعالى عنها فوجدها قد نضحت البيت
بنضوح فغضب فقالت ما لك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر اصحابه فاحلوا
قال فقلت لها اني اهللت باهلال النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاتيته فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف صنعت وقال لي انا خير من البدن سبعا وستين اوستا وستين وامسك
لنفسك ثلاثا وثلاثين او اربعا وثلاثين وامسك من كل بدنة منها بضعة وفي
رواية جابر عند مسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك
عليها فقالت ان ابي امرني بهذا فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستفتيا لما ذكرت عنه فاخبرته ان انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم
اني اهل بما اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم
علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي
صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي وتوجه بالمسلمين الى منى وقد احرم بالحج من مكان احرامهم وصلى صلى
الله عليه وسلم بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى
طلعت الشمس وامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار على طريق ضب ولا شك
قريش الا انه وقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنعه في الجاهلية
وكانت الحمس وهم من قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن
قطين الله اي خيران بيته فلا نخرج من حرمه وكان الناس كلهم يبلغون عرفات
وذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وعن جبير بن مطعم قال اضللت
حمارا لي في الجاهلية فوجدته بعرفة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا
بعرفات مع الناس فلما اسلمت عرفت ان الله وفقه لذلك وفي رواية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه
بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا الحديث ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
عرفة وجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصواء
فرحلت له فركب فاتى بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي
موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن
الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع
واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء
فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم

ومن كان معه هدي فلما كان يوم الترويه وكان يوم الخميس ضحا وركب صلى الله عليه وسلم

وفي ج

رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم
به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت
واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم
اشهد ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم قام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما
شيا وهذا الجمع المذكور مختص بالمسافرين عند الجمهور وعند مالك والاوزاعي وبووجه
للشافعية ان الجمع بعرفة جمع للنسك فيجوز لكل احد قال الاسنوي
فلا يجوز الا للمسافر بلا خلاف قال الشافعي والاصحاب اذا خرج الحاج يوم التروية
ونووا الذهاب الى وطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر من حين خروجهم
ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته
القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة وكان اكثر
دعايه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول
وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مابي ولك ربي
تراثي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم
اني اعوذ بك من شر ما تجيء به الريح رواه الترمذي من حديث علي وفي
رواية ذكر هارون كان اكثر دعايه عليه الصلاة والسلام يوم عرفة
بعد قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم لك الحمد كالذي تقول
لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مابي وعليك يارب تراثي اللهم
اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر
كل ذي شر وفي الترمذي افضل الدعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا
والنبيون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
وكان من دعايه في عرفة ايضا كما في الطبراني الصغير من حديث ابن عباس
اللهم انت تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شي
من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف
بذنوبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك
دعاء الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل لك
جسده ورغم انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن لي رووفا رحيما
ياخير المسوولين وياخير المعطين واتاه صلى الله عليه وسلم ناس من اهل نجد
وهو بعرفة فساوله كيف الحج فامر منادا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع
قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
رواه الترمذي وفي رواية جابر عند ابي داود قال صلى الله عليه وسلم بعرفة
وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف وهنالك انزل عليّ اليوم اكملت لكم دينكم
الاية كما في الصحيحين

وهناك
سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات فامر صلى الله عليه وسلم
ان يكفن في ثوبيه ولا يمس بطيب وان يغسل بماء وسدر ولا يغطى راسه
ولا وجهه واخبر ان الله يبعثه يوم القيامة يلبي رواه البخاري ومسلم اي يبعث
على هيئته التي مات عليها واستدل بذلك على بقا احرامه خلافا للمالكية
والحنفية قال النووي يتاول هذا الحديث على ان النهي عن تغطية وجهه
ليس لكون المحرم لا يجوز له تغطية وجهه بل هو صيانة للراس فانهم لو
غطوا وجهه لم يومن ان يغطوا راسه انتهى قال الحافظ بن حجر وكان
وقوع المحرم المذكور عند الصخرات من عرفة والله اعلم ولما غربت
الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص افاض صلى الله عليه وسلم
من عرفة وارد ف اسامة خلفه وقد نشق القصوى الزمام حتى ان راسها
ليصيب مورك رحله او يقول بيده ايها الناس السكينة السكينة فلما اتى جمعا
من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد وافاض من طريق المازمين وفي رواية ابن
عباس انه عليه الصلاة والسلام سمع وراه زجرا شديدا وضربا للابل
فاشار بسوطه وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل
فما راينها رافعة يديها عادية حتى اتى جمعا وفي رواية اسامة بن زيد
عند الشيخين كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق
العنق واخرج الطبراني في المعجم عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض من عرفات وهو يقول
اليك تعدو القلق وضينها مخالفا دين النصاري دينها قال في النهاية
والحديث مشهور بابن عمر من قوله والقلق الاتزعاج والوضين بالضاد
المعجمة حزام الرحل ولما كان في اثنا الطريق نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبال وتوضا وضوا خفيفا فقال له اسامة الصلاة يا رسول الله
فقال الصلاة امامك فركب حتى اتى مزدلفة وهي المسماة بجمع بفتح الجيم وسكون
الميم وسميت جمعا لان ادم اجتمع فيها مع حوا فازدلف اليها اي دنا منها وعن
قتادة انما سميت جمعا لانه يجمع فيها بين صلاتين وقيل لان الناس يجتمعون
فيها ويزدلفون الى الله اي يتقربون اليه بالوقوف فيها انتهى فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشاء كل واحدة منهما باقامة ولا صلى اثر
كل واحدة منهما وفي رواية فاقام المغرب ثم اناخ الناس في منازلهم ولم يحلوا

الاية كما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتي اقام العشآ الاخرة فصلي ثم حلوا ونزل عليه الصلاة والسلام فنام الليل تلك الليلة
ونام حتي اصبح لما قدر له من الاعمال بعرفة من الوقوف من الزوال الي بعد الغروب
واجتهاده عليه الصلاة والسلام في الدعاء وسيره بعد الغروب الي المزدلفة
واقتصر فيها علي صلاة المغرب والعشاء قصرا ورقد بقية ليلته مع كونه
عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل حتي تورمت قدماه ولكنه اراح نفسه
الشريفة في عرفة ولما هو بصدده يوم النحر من كونه نحر بيده المباركة
ثلاثا وستين بدنة وذهب الي مكة لطواف الافاضة ورجع الي منى
كما نبه عليه في شرح تقريب الاسانيد وعن ابن عباس بن مرداس
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب
اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت
اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح
بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الي ما سئل قال فضحك صلي الله عليه وسلم او
قال تبسم فقال ابوبكر وعمر رضي الله عنهما بابي انت وامي آن هذه لساعة ما كنت
تضحك فيها فما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس
لما علم ان الله قد استجاب دعائي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه علي
راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه رواه ابن ماجة
ورواه ابوداود من لوجه الذي رواه به ابن ماجة ولم يضعفه وقد جاء في بعض
الروايات عن غير العباس ما يبين ان المراد من الامة من وقف بعرفة وقال
الطبري انه محمول بالنسبة الي المظالم علي من تاب وعجز عن وفايها
وقد رواه البيهقي بنحو رواية ابن ماجة ثم قال وله شواهد كثيرة
فان صح بشواهده ففيه الحجة وان لم يصح فقد قال الله تعالي ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك انتهي وقال الترمذي في
الحديث الصحيح من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالي خاصة دون العباد
ولا تسقط انفسها فمن كان عليه صلاة او كفارة ونحوها من حقوق الله تعالي
لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنب تاخيرها فنفس الحج لا تاخير يسقط
بالحج لا هي انفسها فلو اخرها بعده تجدد اثم آخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة
لا الحقوق وقال ابن تيمية من اعتقد ان الحج يسقط ما وجب عليه
من الحقوق كالصلاة يستتاب والا قتل ولا يسقط الا دي بالحج اجماعا والله اعلم
انتهي واستاذنت سودة رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة جمع
وكانت ثقيلة فاذن لها ان تدفع قبل حطمة الناس قالت عايشة فلان اكون

استاذنت

وكانت امراة بطيئة

فقالت عايشة فليتني كنت
استاذنت رسول الله
كما استاذنت سودة
وفي رواية قالت استاذنته
ان تدفع قبل حطمة الناس
فاذن لها وكانت امراة بطيئة

استاذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم كما استاذنت سودة احب الي من مفروح به
رواه البخاري وفي رواية ابي داود والنسائي ارسل صلي الله عليه وسلم بام سلمة
ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكان ذلك اليوم الذي يكون رسول
الله صلي الله عليه وسلم عندها وعند مسلم بعث ام حبيبة من جمع بليل
وفي رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال ارسلني صلي الله عليه وسلم
مع ضعفة اهله فصلينا الصبح بمني ورمينا الجمرة وفي الموطا والصحيحين والنسائي
عن اسما انها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي ساعة ثم قالت يا بني هل غاب
القمر قلت لا ثم صلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر قلت نعم قالت فارتحلوا فارتحلنا
صلي الله عليه وسلم قد اذن للظعن بالضم النساء في الهوادج وقد اختلف السلف
في ترك المبيت بالمزدلفة فقال علقمة والنخعي والشعبي من تركه فاته الحج وقال
عطاء والزهري وقتادة والشافعي والكوفيون واسحاق عليه دم وان بات بها
لم يجزله الدفع قبل النصف وقال مالك ان مر بها فلم ينزل فعليه دم وان نزل
فلا دم عليه متى دفع انتهي ولما طلع الفجر صلي النبي صلي الله عليه وسلم الفجر حين
تبين الصبح باذان واقامة وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح علي شرط مسلم
انه صلي الله عليه وسلم قال للفضل بن العباس غداة يوم النحر التقط لي حصا فالتقط
له حصيات مثل حصا الخذف وهو بالمعجمتين ولم يكسرها كما يفعل من لا علم
عنده وفي رواية للنسائي قال عليه الصلاة والسلام لابن عباس غداة النحر
وهو علي راحلته هات التقط لي فلقط حصيات من حصا
الخذف فلما وضعتهن في يده قال بامثال هؤلاء وايا كم والغلو في الدين فانما اهلك
من قبلكم بالغلو في الدين قال العلماء وفي هذا الحديث دليل علي استحباب اخذ الحصيات
بالنهار وهو راي البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح ونص عليه الشافعي
في الام والاملا لكن الجمهور كما قال الرافعي علي استحباب الاخذ ليوم النحر
خاصة ونص عليه الشافعي بالليل لفراغهم فيه وهل يستحب ان يلتقط جميع
ما يرمي به في الحج وبه جزم في التنبيه واقره عليه النووي في تصحيحه لكن الاكثرون
كما قال الرافعي علي استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعي ايضا كما قال
في شرح المهذب والاحتياط ان يزيد فربما سقط منه شيء انتهي ثم ركب
النبي صلي الله عليه وسلم القصوي حتي اتي المشعر الحرام فرقي عليه فاستقبل
القبلة وحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتي اسفر جدا فدفع
قبل ان تطلع الشمس وفي رواية غير جابر وكان المشركون لا يفيضون حتي تطلع الشمس
وان رسول الله صلي الله عليه وسلم كره ذلك فنفر قبل طلوع الشمس وفي حديث
علي عند الطبري لما اصبح صلي الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف علي قزح واردف

اليوم ١

فصل ٢

الفضل ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف حتى إذا اسفر دفع وفي رواية
جابر وأردف صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس وكان حسن الشعر ابيض
وسيما فلما دفع صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق
الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر ينظر وفي رواية
كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه
فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى
الشق الاخر قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا
لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع
رواه الشيخان وغيرهما وقد روى ايضا من حديث عبد الله بن عباس
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ
وكان عبد الله بن عباس تقدم الي مني مع الضعفة فكان الفضل حدث اخاه
بما شاهده في تلك الحالة ويحتمل ان يكون سؤال الخثعمية وقع بعد رمي جمرة
العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله تارة عن اخيه لكونه صاحب القصة وتارة
عما شاهده ويؤيده ما في الترمذي ان السؤال المذكور وقع عند النحر بعد الفراغ
من الرمي وان العباس كان شاهدا وفيه انه عليه الصلاة والسلام لوى عنق
الفضل فقال العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا
وشابة فلم امن عليهما الشيطان وظاهر هذا ان العباس كان حاضرا ذلك
فلا مانع ان يكون ابنه عبد الله ايضا كان معه وفي هذا الحديث دلالة على جواز
النيابة في الحج عمن لا يستطيع من الاحياء خلافا لمالك في ذلك ولمن قال
لا يحج احد عن احد مطلقا كابن عمر ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز
ان يستنيب من يقدر على الحج بنفسه في الحج الواجب واما النفل فيجوز عند
ابي حنيفة خلافا للشافعي وعن احمد روايتان انتهى وفي رواية ابن عباس
ان اسامة قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة
ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه
وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر
فلما اتى عليه الصلاة والسلام بطن محسر حرك ناقته واسرع السير قليلا
قال الاسنوي سببه ان النصارى كانت تقف فيه كما قاله الرافعي والعرب
كما قاله في الوسيط فامرنا بمخالفتهم قال فظهر لي فيه معنى اخر وهو انه
مكان نزل فيه العذاب على اصحاب الفيل القاصدين هدم البيت فاستحب
فيه الاسراع لما ثبت في الصحيح امره المار على ديار ثمود ونحوهم

بذلك

قال
بذلك علمه غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه وسلم في المواضع التي نزل فيها
يا رسول الله بأعدائه وسمي محسرا لان الفيل حسر اي اعيى وانقطع عن الذهاب انتهى
ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج الى الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة
التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رمى من بطن الوادي
وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وكان رميه صلى الله عليه
وسلم يوم النحر ضحى كما قاله جابر في رواية مسلم والترمذي وابي داود والنسائي
وفي رواية ام الحصين عند ابي داود رايت اسامة وبلالا احدهما اخذ بخطام ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة
العقبة وفي رواية النسائي ثم خطب فحمد الله واثنى عليه وذكر قولا كثيرا وعن
امر جندب رايته عليه الصلاة والسلام يرمي الجمرة من بطن الوادي وهو راكب
يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسالت عن الرجل فقالوا الفضل بن العباس
وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا
واذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصا الخذف وفي هذا دليل على جواز استظلال
المحرم بالمحمل ونحوه وقد مر انه عليه الصلاة والسلام ضربت له قبة من شعر
بنمرة وفي رواية جابر عند مسلم وابي داود قال رايته صلى الله عليه وسلم
يرمي على راحلته يوم النحر ويقول خذوا عني مناسككم لا ادري لعلي
لا احج بعد حجتي هذه وفي رواية قدامة عند الترمذي رايته يرمي الجمار على ناقة له
صهباء ليس ضرب ولا طرد ولا اليك اليك انتهى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر
فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر
من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها
وفي رواية جابر عند مسلم نحر عليه الصلاة والسلام عن نسائه بقرة وقالت
عايشة نحر صلى الله عليه وسلم عن ال محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه ابو
داود ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله بمنى ثم قال للحلاق هاؤم واشار
بيده الى الجانب الايمن خذ واشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل
يعطيه الناس وفي رواية انه قال للحلاق هاؤم واشار بيده الى الجانب الايمن
فقسم شعره بين من يليه ثم اشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فحلق واعطاه ام
سليم او في اخرى فبدا بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم
قال بالايسر فصنع مثل ذلك ثم قال ها هنا ابو طلحة فدفعه اليه وفي اخرى
رمى جمرة العقبة ثم انصرف الى البدن فنحرها والحجام جالس وقال بيده
عن راسه فحلق الشق الايمن فقسمه بين من يليه ثم قال احلق الشق الاخر فقال ابن
ابي طلحة فاعطاه اليه رواه الشيخان وعند الامام احمد استدعى الحلاق

اياه

فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر امكنك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفي يدك الموسى قال فقلت له اما
والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله علي ومنه قال أجل وقال البخاري وزعموا
ان الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن فضلة بن عوف انتهى
وهو عند ابن خزيمة في صحيحه ان الذي حلقه صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله
ابن فضلة وعند الامام احمد وقلم صلى الله عليه وسلم اظفاره وقسمها بين
الناس وعنده ايضا من حديث محمد بن زيد ان اباه حدثه انه شهد النبي صلى
الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم اضاحي فلم يصبه
شيء ولا صاحبه فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في ثوبه فاعطاه
فقسم منه على رجال وقلم اظفاره فاعطاه الله صاحبه وكان يخضب
بالحنا والكتم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين رواه الشيخان وليس فيه
تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديبية او في حجة الوداع قالوا ولم يقع
في شيء من طرقه التصريح بسماعه لذلك من النبي صلى الله عليه وسلم
ولو وقع لقطعنا بانه كان في حجة الوداع لانه شهدها ولم يشهد الحديبية
وقد وقع تعيين الحديبية من حديث جابر عند ابي قرة في السنن ومن طريقه
الطبراني في الاوسط ومن حديث المسور بن مخرمة عند ابن اسحاق في المغازي
وورد تعيين حجة الوداع من حديث ابي مريم السلولي عند احمد وابن ابي
شيبة ومن حديث ام الحصين عند مسلم ومن حديث قارب بن الاسود
الثقفي عند احمد وابن ابي شيبة ومن حديث ام عمارة عند الحارث فالحاديث
التي فيها تعيين حجة الوداع اكثر عددا واصح اسنادا قال النووي عقب
احاديث ابن عمر وابي هريرة وام الحصين هذه الاحاديث تدل على ان هذه
الواقعة كانت في حجة الوداع قال وهو الصحيح المشهور وقيل كان في
الحديبية وجزم امام الحرمين في النهاية ان ذلك كان في الحديبية ثم قال
النووي ولا يبعد ان يكون وقع في الموضعين انتهى وكذا قال ابن دقيق العيد
انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك
في الموضعين لان السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبية
كان بسبب توقف من توقف من الصحابة عن الاحلال لما دخل عليهم من
الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم
على ذلك فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا على ان يرجع
في العام المقبل

ولهذا

في العام المقبل فلما امرهم بالاحلال توقفوا واشارت ام سلمة ان يحل هو صلى الله
عليه وسلم قبلهم ففعل فتبعوه فحلق بعض وقصر بعض فكان من بادر الى الحلق
اسرع الى امتثال الامر ممن اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب
في حديث ابن عباس فان اخره عند ابن ماجة وغيره انهم قالوا يا رسول الله ما بال
المحلقين ظاهرت لهم بالترحم قال لانهم لم يشكوا واما السبب في تكرير
الدعا للمحلقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية كان اكثر من حج معه صلى
الله عليه وسلم لم يسق الهدي فلما امرهم ان يفسخوا الحج الى العمرة لم يحلوا
منها ويحلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يكن هم بد من الطاعة كان التقصير في
انفسهم اخف من الحلق ففعله اكثرهم فرح صلى الله عليه وسلم فعل من حلق
بكونه ابين في امتثال الامر انتهى قال الحافظ بن حجر وفيما قاله نظر وان تابعه عليه
غير واحد لان المتمتع يستحب في حقه ان يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان
ما بين النسكين متقاربا وقد كان ذلك في حقهم كذلك والاولى ما قاله الخطابي
وغيره ان عادة العرب انها كانت تحب توفير الشعور والتزين بها وكان الحلق
فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهرة وهم فعل الاعاجم فلذلك كره الحلق
واقتصر واعلى التقصير انتهى وفي رواية عبد الله بن عمر وبن العاص وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يمني للناس يسالونه فجاء رجل
فقال يا رسول الله لم اشعر فحلقت قبل ان انحر قال اذبح ولا حرج قال فما سئل عن شيء
قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج رواه مسلم وفي رواية حلقت قبل ان ارمي
وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على راحلته فطفق ناس يسالونه فيقول
القايل منهم يا رسول الله اني لم اكن اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل الرمي
فقال صلى الله عليه وسلم ارم ولا حرج قال فما سمعته يسأل يومئذ عن
امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعض واشباهها
الا قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج وفي رواية انه عليه الصلاة
والسلام بينما هو قايم يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب
ان كذا وكذا وفي رواية حلقت قبل ان انحر نحرت قبل ان ارمي واشباه ذلك
وفي رواية حلقت قبل ان اذبح ذبحت قبل ان ارمي ومن اطعر وقال ان الترتيب
اولى وذلك ان وظايف يوم النحر اربعة اشياء رمي جمرة العقبة ثم نحر
الهدي او ذبحه ثم الحلق او التقصير ثم طواف الافاضة ثم السعي بعده وقد
تقدم انه صلى الله عليه وسلم رمي جمرة العقبة ثم نحر ثم حلق وقد اجمع العلماء
على مطلوبية هذا الترتيب واجمعوا ايضا على جواز تقديم بعضها على بعض الا
انهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع ومذهب الشافعي وجمهور

قبل كذا وكذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلف والعلماء وفقهاء الحديث الجواز وعدم وجوب الدم في بعض المواضع
لقوله عليه الصلاة والسلام للسايل لاحرج فهو ظاهر في رفع الاثم والفدية
معًا لان اسم الضيق يشملهما وقال الطحاوي ظاهر الحديث يدل على التوسعة
في تقديم بعض هذه الاشياء على بعض الا انه يحتمل ان يكون قوله لاحرج اي لا إثم في
ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان ناسيا او جاهلا واما من تعمد المخالفة
فتجب عليه الفدية وتعقب بان وجوب الفدية يحتاج الى دليل ولو
كان واجبا لبينه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه وقت الحاجة فلا يجوز
تاخيره وتمسك الامام احمد بقوله في الحديث لم اشعر وبما في رواية
يونس عند مسلم وصالح عند احمد فما سمعته يومئذ يسأل عن امر
مما ينسى المرء او يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعل ولا حرج
فانه ان كان ناسيا او جاهلا فلا شيء عليه وان كان عالما قال ابن دقيق العيد
ما قاله احمد قوي من جهة ان الدليل دل على وجوب اتباع الرسول في الحج لقوله
خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المرخصة في تقديم ما وقع عنه تاخيره
قد قرنت بقول السايل لم اشعر فيختص الحكم بهذه الحالة وتبقى حالة العمد على اصل
وجوب الاتباع في الحج انتهى وعن ابي بكرة قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم النحر قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان
وقال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم
هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس
يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة
يومكم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسئلكم عن اعمالكم الا ترجعوا
بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم
اشهد فليبلغ الشاهد الغايب فرب مبلغ اوعى من سامع رواه الشيخان
وفي رواية للبخاري فودع الناس ووقع في طريق ضعيفة عند البيهقي من
حديث ابن عمر سبب ذلك ولفظه انزلت اذا جاء نصر الله والفتح على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق وعرفانه الوداع فامر براحلته
القصوى فرحلت له فركب ووقف بالعقبة واجتمع اليه الناس فقال
يا ايها الناس فذكر الحديث وفيه دلالة مشروعية الخطبة يوم النحر بمنى

وبه اخذ الشافعي

وبه اخذ الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية قالوا خطب الحج
ثلاثة سابع ذي الحجة ويوم عرفة بها وثاني يوم النحر ثالثه لانه اول النفر وزاد
خطبة رابعة وهي يوم النحر قال وبالناس حاجة اليها ليعلموا اعمال ذلك اليوم من
الرمي والذبح والحلق والطواف وتعقبه الطحاوي بان الخطبة المذكورة
ليست من متعلقات الحج لانه لم يذكر فيها شيا من امور الحج وانما ذكر فيها وصايا عامة
ولم ينقل احد انه علمهم فيها شيا من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا انها لم تقصد
لاجل الحج وقال ابن بطال انما فعل ذلك من اجل تبليغ ما ذكره لكثرة الجمع الذي اجتمع
من قاصي الدنيا فظن الذي راه انه خطب قال واما ما ذكره الشافعي ان بالناس حاجة
الى تعليمهم اسباب التحلل المذكور فليس بمتعين لان الامام يمكنه ان يعلمهم
اياها يوم عرفة انتهى واجيب بانه صلى الله عليه وسلم نبه في الخطبة
المذكورة على تعظيم يوم النحر وعلى تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد
جزم الصحابة المذكورون بتسميتها خطبة فلا يلتفت لتا ويل غيرهم وما ذكره
من امكان تعليم ما ذكر يوم عرفة يعكر عليه في كونه يكره مشروعية الخطبة
ثاني يوم النحر وكان يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة بل يمكن ان يعلموا يوم التروية
جميع ما يوتى به من اعمال الحج لكن لما كان في كل يوم اعمال ليست في غيره شرع تجديد
التعليم بحسب تجديد الاسباب واما قول الطحاوي انه لم ينقل انه علمهم
شيا من اسباب التحلل فلا ينفي وقوع ذلك او شيء منه في نفس الامر بل قد
ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن تقديم بعض المناسك على بعض فكيف
ساغ للطحاوي هذا النفي المطلق انتهى وقد روى ابو داود والنسائي
عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم
مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع اصبعيه السبابتين ثم قال بحصا الخذف
ثم امر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وامر الانصار ان ينزلوا وراء المسجد
قال ثم نزل الناس بعد وفي رواية عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من اصحاب رسو
الله صلى الله عليه وسلم قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمنى ونزلهم
منازلهم فقال لينزل المهاجرون هاهنا واشار الى ميمنة القبلة والانصار
هاهنا واشار الى ميسرة القبلة ثم قال لينزل الناس حولهم وعن ابي نجيح
عن ابيه عن رجلين من بني بكر قالا رايتا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين
اوسط ايام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي خطب بمنى رواه ابو داود وعن رافع بن عمرو المزني قال رايتني

بمنى وافقهم الشافعي الا انه قال بدل ثاني النحر

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمني حين ارتفع الضحى على بغلة
شهباء وعلي يعبر عنه والناس بين قايم وقاعد رواه ابو داود ايضا وعن
ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين قال حدثني جدتي سرا بنت نبهان وكانت
ربة بيت في الجاهلية قالت خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرؤس فقال
اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال ليس وسط ايام التشريق وفي رواية انه
خطب وسط ايام التشريق رواه ابو داود ايضا **ثم ركب** صلى الله عليه
وسلم قبل الظهر فافاض الى البيت فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة والركن والصدر
وفي البخاري ويذكر عن ابي حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يزور البيت ايام منى وانه صلى الله عليه وسلم زمزم وبنو عبد
المطلب يسقون عليها فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس
على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وفي رواية ابن عباس
فشرب وهو قايم وفي رواية فحلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير لكن لم
يعين فيها حجة الوداع ولا غيرها انما التعيين في رواية جابر عند مسلم واختلف
اين صلى صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ ففي رواية جابر عند مسلم انه عليه
الصلاة والسلام صلى بمكة وكذلك قالت عايشة وفي حديث ابن عمر في الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى فرجح ابن حزم
في كتاب حجة الوداع له قول عايشة وجابر وتبعه على ذلك جماعة لانهما اثنان
وهما اولى من الواحد لان عايشة اخص الناس به وليس من القرب والاختصاص
ما ليس لغيرها لان سياق جابر لحجته صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها
اتم سياق واحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى امره الا يتعلق
بالمناسك وهو نزوله صلى الله عليه وسلم في الطريق فبال عند الشعب وتوضا
وضوءا خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو لضبط مكان صلاته الظهر يوم النحر
اولى وايضا فان حجة الوداع كانت في اذار وهو تساوي الليل والنهار
وقد وقع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنه
وقسمها وطبخ له من لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحلق راسه وتطيب ثم افاض وطاف
وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه اعمال يظهر منها
انها لا تنقضي في مقدار يمكن الرجوع الى منى بحيث يدرك الظهر في فصل
الاذار ورجحت طايفة اخرى قول ابن عمر انه لا يحفظ عنه في حجته صلى الله عليه
وسلم انه صلى الفرض بمكة بل انما كان يصلي بمن معه بالمسلمين مدة مقامه
وبان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلم فحديث ابن عمر اصح
منه فان رواته احفظ واشهر وبان حديث عايشة قد اضطرب في وقت

طوافه

طوافه فروي عنها انه طاف نهارا وفي رواية عنها انه اخر الطواف الى الليل
وفي رواية عنها انه افاض من اخر يومه فلم تضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان
الصلاة وايضا فان حديث ابن عمر اصح منه بلا نزاع لان حديث عايشة من
رواية محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم وابن اسحاق مختلف في الاحتجاج
به ولم يصرح بالسماع بل عنعنه فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر انتهى
ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فمكث بها ليالي ايام التشريق يرمي الجمرة
اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى
والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عندها ابو داود ومن
حديث عايشة **وعن** ابن عمر عند الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا
رمى الجمار مشى اليها ذاهبا وراجعا وفي رواية ابي داود وكان يستقبل
القبلة في الجمرتين الدنيا والوسطى ويرمي جمرة العقبة من بطن الوادي
الحديث واسناده صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب ان يبيت
بمكة ليالي منى من اجل السقاية فاذن له رواه البخاري من حديث ابن
عمر وفي رواية الاسماعيلي رخص للعباس ان يبيت بمكة ليالي منى من
اجل سقايته وفيه دليل على وجوب المبيت بمنى وانه من مناسك الحج لان
التعبير بالرخصة يقتضي ان يقابلها العزيمة وان الاذن وقع للعلة المذكورة
واذا لم توجد او مانع منها لم يحصل الاذن وبالوجوب قال الجمهور
وفي قول للشافعي وهو رواية عن احمد وهو مذهب الحنفية انه سنة ووجوب
الدم بتركه مبني على هذا الخلاف ولا تحصل المبيت الا بمعظم الليل وهل يختص
الاذن بالسقاية وبالعباس لصحيح العموم والعلة في ذلك اعداد المال للشاربين
وجزم الشافعي بالحاق من له مال تخاف ضياعه او من تخاف فوته او مريض يتعهده
باهل السقاية ثم جزم الجمهور بالحاق الرعاة خاصة وهو قول احمد قالوا ومن
ترك المبيت بغير عذر وجب عليه عن كل ليلة ثم افاض صلى الله عليه وسلم بعد
ظهر يوم الثلاثة بعد ان اكمل ايام التشريق ولم يتعجل في يومين الى المحصب
وهو الابطح وهو حدة ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة فوجدا رافع
قد ضربت قبته هناك وكان علي ثقله قال ابو رافع لما مر بي صلى الله عليه
وسلم ان انزل الابطح حين خرج من منى ولكني جيت فضربت فيه قبته فجا فنزل
فيه رواه مسلم وفيه وفي البخاري عن انس انه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر
والعصر يوم النفر بالابطح وفيهما من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا
على الكفر يعني بذلك المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم

وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلي
الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس ليس التحصيب بشيء انما هو منزل نزله
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليس التحصيب من امر المناسك الذي يلزم
فعله لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم به كان النزول به مستحبا اتباعا له لتقرير
على ذلك وقد فعله الخلفاء بعده كما في مسلم **وعن** انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدة بالمحصب ثم ركب
الى البيت فطاف به رواه البخاري وهذا هو طواف الوداع ومذهب الشافعي
انه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول اكثر العلماء وقال مالك وداود
هو سنة لا شيء بتركه واختلف في المراة اذا حاضت بعد ما طافت طواف
الافاضة هل عليها طواف الوداع امر لا وكان ابن عباس يرخص لها ان تنفر
قال اذا حاضت وكان ابن عمر يقول في اول امره انها لا تنفر ثم قال في اخر امره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن رواه الشيخان **وعن** عايشة رضي
الله تعالى عنها ان صفية بنت حيي حاضت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم **احابستنا** هي اي اما نعتنا من التوجه من مكة في الوقت الذي
اردنا التوجه فيه ظنا منه صلى الله عليه وسلم انها ما طافت طواف الافاضة
وانما قال ذلك لانه كان لا يتركها ويتوجه ولا يامرها بالتوجه معه وهي
باقية على احرامها فيحتاج الى ان تقيم حتى تطهر وتطوف ونحل الحل الثاني وفي
رواية فحاضت صفية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من
اهله فقلت يا رسول الله انها حايض قال **احابستنا** هي الحديث وهذا مشكل
لانه صلى الله عليه وسلم ان كان علم انها طافت طواف الافاضة فكيف يقول
احابستنا هي وان كان ما علم فكيف يريد وقاعها قبل التحلل الثاني **ويجاب**
عنه بانه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك منها لابعد ان استاذنه نساؤه
في طواف الافاضة فاذن لهن فكان باتيا على انها قد حلت فلما قيل له انها حايض
جوز ان يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها من طواف الافاضة فاستفهم عن
ذلك فاعلمته عايشة انها طافت معهن فزال عنه ما خشيه من ذلك انتهى
وقالت عايشة يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وانطلق بحج فامر
عبد الرحمن بن ابي بكر ان يخرج معها الى التنعيم فاعتمرت بعد الحج رواه
الشيخان **وفي** رواية لمسلم انها وقفت لمواقف كلها حتى اذا طهرت
طافت بالكعبة والصفا والمروة ثم قالت لها يعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا فقالت يا رسول الله اني اجد في
نفسي اني لم اطف بالبيت حتى حججت قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها
من التنعيم

قالوا انها قد افاضت
فلا اذا وهي
في حج

من التنعيم وذلك ليلة الحصبة زاد في رواية وكان صلى الله عليه وسلم رجلا
سهلا اذا هويت شيئا تابعها عليه وقد كانت عايشة قارنة لانها كانت قد اهلت
بالعمرة فحاضت فامرها فادخلت عليها الحج وصارت قارنة واخبرها ان طوافها
بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها فوجدت في نفسها افترجع
صواحبها بحج وعمرة مستقلتين فانهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن
وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها فامرها ان يعمرها من التنعيم ثم تطيبا
لقلبها ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدا
بضم الكاف مقصورا وهو عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من
ناحية ثنية قعقعان واختلف في المعنى الذي لاجله خالف صلى الله عليه وسلم بين
طريقيه فقيل ليتبرك به كل من في طريقيه وقيل الحكمة في ذلك المناسبة
لجهة العلو عند الدخول لما فيه من تعظيم المكان وعكسه الاشارة الى فراقه
وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك وفي
صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء فقال
من القوم فقالوا المسلمون من انت يا رسول الله فرفعت امراة صبيا لها من محفة
فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر **ولما** وصل صلى الله عليه وسلم
لذي الحليفة بات بها قال بعضهم ان نزوله لم يكن قصدا وانما كان اتفاقا حكاه
القاضي اسماعيل في احكامه عن محمد بن الحسن والصحيح انه كان قصد البيتوتة
يدخل المدينة ليلا **ولما** راى المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل المدينة
نهارا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة وبالمهملتين وهو مكان
معروف وكل من المعرس والشجرة التي بات بها صلى الله عليه وسلم في ذهابه
الى مكة على ستة اميال من المدينة انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره والله اعلم
واما عمره صلى الله عليه وسلم العمرة في اللغة الزيادة ومذهب الشافعي
واحمد وغيرهما انها واجبة كالحج والمشهور عن المالكية انها تطوع وهو قول
الحنفية وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر ففي الصحيحين وسنن الترمذي
وابي داود عن قتادة قال سالت انسا كم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حج
حجة واحدة واعتمر اربع عمر عمرة في ذي القعدة وعمرة الحديبية وعمرة
مع حجته وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة حنين وهذا لفظ رواية الترمذي وقال
حسن صحيح وفي رواية الصحيحين اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي مع حجته
عمرة الحديبية او زمن الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة

وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة

وعمرة في حجته وعن محرش الكعبي ان الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة
ليلا معتمرا فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت
فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق طريق بطن سرف
فمن اجل ذلك خفيت عمرته على الناس رواه الترمذي وقال حديث غريب وعن
ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحج رواه ابو داود وعن
عروة بن الزبير قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة وانا لنسمع
صوتها بالسواك تستن قال فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه
وسلم في رجب قال نعم فقلت لعايشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول ابو
عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب
فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمرة
الا وانا معه وابن عمر يسمع ما قال لا ولا اذا سكت وفي رواية ابي داود
عن عروة عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين
في ذي القعدة وعمرة في شوال وفي رواية له عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرتين فبلغ عايشة فقالت لقد علم ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرنها بحجته الوداع وقد
ذكرت لاختلاف فيما كان عليه الصلاة والسلام محرما به في حجة الوداع والجمع
فيما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عايشة انه عليه الصلاة والسلام كان مفردا
وحديثها هذا يشعر بانه كان قارنا وكذا ابن عمر قد انكر على انس لكونه قال انه
عليه الصلاة والسلام كان قارنا مع ان حديثه هذا المتقدم يدل على انه كان قارنا
لانه لم ينقل انه عليه الصلاة والسلام اعتمر بعد حجته ولم يكن متمتعا لانه عليه
الصلاة والسلام اعتذر عن ذلك بكونه ساق الهدي واحتاج بعضهم الى تاويل
ما وقع عن عايشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسبة العمرة الرابعة اليه صلى الله
عليه وسلم باعتبار انه امر الناس بها وعملت بحضرته لا انه صلى الله عليه وسلم
اعتمرها بنفسه وانت اذا تاملت ما تقدم من قول الامة في حجته صلى الله
عليه وسلم مع الجمع استغنيت عن هذا التاويل المتعسف قال بعض العلماء المحققين
وفي عدهم عمرة الحديبية التي صد عنها صلى الله عليه وسلم ما يدل على انها
عمرة تامة وفيه اشارة الى حجة قول الجمهور انه لا يجب لقضاء على من صد عن البيت
خلافا للحنفية ولو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانتا واحدة
وانما سميت عمرة القضية والمقاضاة لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا
فيها لانها وقعت قضاء عن العمرة التي صد عنها اذ لو كان كذلك لكانت عمرة واحدة
واما حديث ابي داود عن عايشة انه اعتمر في شوال فان كان محفوظا

فلعله يريد عمرة الجعرانة

فلعله يريد عمرة الجعرانة حين خرج في شوال ولكن انما احرم في القعدة وانكر ابن القيم
ان يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان نعم قد اخرج الدارقطني من طريق العلا
ابن زهير عن عبد الرحمن ابن الاسود بن يزيد عن ابيه عن عايشة قالت خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت وقال ان اسناده حسن
لكن يمكن حمله على ان قولها في رمضان متعلق بقولها خرجت ويكون المراد سفر فتح مكة
فانه كان في رمضان واعتمر عليه الصلاة والسلام في تلك السنة من الجعرانة لكن في ذي القعدة
كما تقدم واما قول ابن القيم في الهدي ايضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة واحدة
خارجا من مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم وانما كانت عمره كلها داخلا الى مكة وقد اقام بعد
بعد الوحي بثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه احد انه اعتمر خارجا من مكة في تلك المدة
اصلا فالعمرة التي فعلها وشرعها في عمرة الداخل الى مكة لا عمرة من كان بها يخرج الى الحل
ليعتمر ولم يفعل على عهده احد قط الا عايشة وحدها انتهى يقال عليه بعد ان فعلته
عايشة بامره فقد دل على مشروعيته وروي الفاكهاني وغيره من طريق محمد ابن
سيرين قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل مكة التنعيم ومن
طريق عطا قال من اراد العمرة ممن هو من اهل مكة او غيرها فليخرج الى التنعيم او الى
الجعرانة فليحرم منها فثبت بذلك ان ميقات العمرة الحل وان التنعيم وغيره في ذلك سوا

النوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في بدنه من ادعيته وذكره

وقراءته اختلف اهل الدعا افضل ام تركه والاستسلام للقضا افضل فقال الجمهور الدعا
افضل وهو من اعظم العبادة ويويده ما اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعا
مخ العبادة وقد تواترت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعا والحث عليه
واخرج الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسيل الله
يغضب عليه وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اني لا احمل همم الاجابة ولكن هم
الدعا فاذا اتممت الدعا علمت ان الاجابة معه وفي هذا يقول القايل

لو لم ترد نيل ما ارجو واملـه ∴ من جود كفك ما عودتني لطلبا ∴ ∴

فائدة سبحانه يجب بذلك عبيده بين يديه وسائلهم اياه وطلبهم حوايجهم منه
وشكواهم منه اليه وعبادتهم به منه وفرارهم منه اليه كما قيل ∴

قالوا الشكوا اليه ∴ ما ليس يخفى عليه ∴ ∴ فقلت ربي يرضى ∴ ∴ ذل العبيد لديه ∴

وقالت طايفة الافضل ترك الدعا والاستسلام للقضا واجابوا عن قوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم بان اخرها دل على المراد بالدعا هو العبادة
وقال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعا في الاية على ظاهره واما قوله
بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعا اخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة
استكبر عن الدعا وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعا استكبارا ومن فعل

ذلك كفر واما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان
ملازمة الدعا والاستكثار ارجح من الترك لكثرة الادلة الواردة فيه **وقال** القشيري
في الرسالة اختلف اي الامرين اولى الدعا والسكوت والرضا فقيل الدعا وهو الذي ينبغي ترجيحه
لكثرة الادلة ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضى اولى لما في التسليم من
الفضل انتهى وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعا فان كان على وفق القدر فهو
تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند واجيب بانه اذا اعتقد انه لا يقع الا ما قدر الله
تعالى كان ذلك دعا فانا لا معاندة وفائدة الدعا تحصيل الثواب باستثمال الامر ولاحتمال ان يكون
المدعو به مرفوقا على الدعا لان الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها انتهى **وقد**
ارشد صلى الله عليه وسلم امته لكيفية الدعا فقال اذا صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثنا
عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شا رواه الترمذي من حديث
فضالة ابن عبيد **وقال** عليه الصلاة والسلام في رجل يدعو اوجب ان ختم بامين
رواه ~~الترمذي~~ ابو داود **وقال** لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت
ولكن ليعزم المسيلة فان الله لا مكره له رواه البخاري وغيره ومعنا الامر بالعزم الجد
فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وان كان مامورا في جميع
ما يريد فعله ان يعلقه بمشيئة الله تعالى وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله في الاجابة
فانه يدعو كريما وقد قال ابن عيينة لا يمنعن احثك الدعا ما يعلم من نفسه يعني من
التقصير فان الله تعالى قد اجاب دعا شر خلقه وهو ابليس حين قال انظرني الى يوم
يبعثون **وقال** عليه الصلاة والسلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي
رواه الشيخان وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام يستحب الجوامع من الدعا ويدع ما سوى
ذلك رواه ابو داود من حديث عايشة والجوامع التي تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد
الصحيحة او تجمع الثنا على الله تعالى واداب المسيلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
في دعايه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح
لي اخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من
كل شر رواه مسلم من حديث ابي هريرة **وكان** يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني
ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار رواه
الترمذي من حديث ابي هريرة **وكان** يقول اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثاري رواه الترمذي من حديث ابي
ابي هريرة ايضا **وكان** اكثر دعايه ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار رواه الشيخان من حديث انس **وكان** يقول رب اعني ولا تعن علي
وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني وانصرني على من بغى علي رب
اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا رب تقبل

توبتي

توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي
واسلل سخيمة صدري رواه الترمذي **وكان** يقول اللهم لك اسلمت وبك امنت
وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني
انت الحي الذي لا تموت والجن والانس يموتون رواه الشيخان عن ابن عباس **وكان**
يقول اللهم اني اسالك التقى والهدى والعفاف والغنا رواه مسلم والترمذي من حديث
ابن مسعود **وكان** يقول اللهم اغفر لي خطييتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم
به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت
المؤخر وانت على كل شي قدير رواه الشيخان من حديث ابي موسى **وكان** اكثر دعايه
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه الترمذي من حديث ام سلمة **وكان** يقول
اللهم عافني في جسدي وعافني في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني لا اله الا انت
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش الكريم والحمد لله رب العالمين رواه الترمذي
وكان يقول اللهم اغسل خطاياي بما الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس رواه النسايي **وكان** يقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه في الموطا
وكان يدعو اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض
عني الدين واغنني من الفقر وامتعني بسمعي وبصري وقوتي وتوفني في سبيلك
رواه في الموطا **وكان** صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول اللهم اني اعوذ بك من العجز
والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا
والممات رواه الشيخان من حديث انس وفي رواية ابي داود اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك
من الجذام والبرص والجنون ومن سيي الاسقام رواه ابو داود والنسايي من حديث
انس **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعلم رواه مسلم
من حديث عايشة **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء
لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع اعوذ بك من هؤلا الاربع رواه
الترمذي والنسايي من حديث ابن عمرو بن العاص **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك
من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك رواه مسلم وابو
داود من حديث ابن عمرو ابن العاص ايضا **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من العقر
والقلة والذلة واعوذ بك من ان اظلم او اظلم رواه ابو داود من حديث ابي هريرة
ايضا **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بيس الضجيع فانه واعوذ بك من الخيانة

وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق رواه ابو داود من حديث ابي هريرة الخ

فانها بيت البطانة رواه الشيخان من حديث ابي هريرة ايضا وكان يقول اللهم اني
اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائي وكان
يقول اللهم اني اعوذ بك من الهدم والهرم واعوذ بك من الردي ومن الغرق والحرق
والهرم واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا
واعوذ بك ان اموت لديغا رواه ابوداود والنسائي من حديث ابي اليسر وكان يتعوذ
من عين الجن والانس فلما نزلت المعوذتان اخذهما وترك ما سوي ذلك رواه النسائي
وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم
رواه ابوداود وكان يعوذ الحسن والحسين ويقول ان ابا كما كان يعوذ بها
اسماعيل واسحاق اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين
لامة رواه البخاري والترمذي وقد استشكل صدور هذه الادعية ونحوها
منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ووجوب عصمته واجيب بانه امتثل ما امر الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة
في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ويحتمل ان يكون قاله على سبيل التواضع
والاستكانة والخضوع والشكر لربه تعالى لما علم انه قد غفر ويحتمل ان يكون سؤاله
ذلك لامته وللتشريع والله اعلم وكان عليه الصلاة والسلام عند الكرب وهو
ما يهجم ويكثر الانسان مما ياخذ بنفسه ويحزنه ويغمه يدعو لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش العظيم لا اله الا الله رب
السموات والارض وما بينهما ورب العرش العظيم رواه البخاري وفي رواية
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
والارض ورب العرش الكريم قال الطيبي صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب
كشف الكرب لانه مقتضى التربية ومنه التهليل المشتمل على التوحيد وهذا
اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل
على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية
انتهى وكان عليه الصلاة والسلام اذا همه امر رفع راسه الى السماء وقال
سبحان الله العظيم رواه الترمذي من حديث ابي هريرة فان قلت هذا ذكر
ليس فيه دعاء قلت الوجب ان التعرض للطلب تارة يكون بذكر اوصاف المسئول من
وحدانيته والثناء عليه قال امية ابن ابي الصلت في مدح عبد الله ابن جدعان اذكر
حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء ... اذا اثنى عليك المرء يوما ...
كفاه من تعرضك الثناء ... قال سفيان الثوري فهذا مخلوق حين نسب الى
الكرم اكتفى بالثناء فكيف بالخالق وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكربه امر قال

يا حي يا قيوم برحمتك استغيث رواه ابوداود من حديث انس وقال عليه
الصلاة والسلام ما كربني امر الا تمثل لي اخي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي
لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا رواه الطبراني عن ابي هريرة وتقدم في المقصد الثامن مزيد
لذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الصلاة اللهم راد الضالة وهادي الضلالة انت
تهدي من الضلالة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك
رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عمر وكان صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا
بباطن كفيه وظاهرهما رواه البخاري وابوداود عن انس وقال ابو موسى الاشعري
كما عند البخاري دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه
وعنه ايضا من حديث ابن عمر رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني ابرا اليك
مما صنع خالد لكن في حديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه
الا في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بان الرفع في الاستسقاء
يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان تقبل اليدان في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء الى حذو
المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع بان يكون
رؤية البياض في الاستسقاء ابلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقاء يليان الارض
وفي الدعاء يليان السماء قال الحافظ عبد العظيم المنذري وبتقدير التعارض فجانب
الاثبات ارجح انتهى وروى الامام احمد والحاكم وابوداود وابن ماجه
صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا حذو منكبيه وفي رواية ابن ماجه وبسطهما
وهذا يقتضي ان يكونا متفرقتين مبسوطتين لا كهيئة الاستراق قال الحافظ ابن حجر
غالب الاحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء انما المراد بها مد اليدين وبسطهما عند الدعاء
وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا عمم كفيه وجعل بطونهما مما يلي
وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف وهل يمسح بهما وجهه اما في القنوت في الصلاة
فالاصح لا لعدم وروده فيه قال البيهقي لا احفظ فيه عن احد من السلف شيئا وان روي
عن بعضهم في الدعا خارج الصلاة وقد روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
خبر ضعيف مستعمل عند بعضهم في الدعا خارجها فما ها فيها فعمل لا يثبت فيه خبر ولا اثر ولا قياس
والاولى ان لا يفعله وقد دعا صلى الله عليه وسلم لانس فقال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اعطيته رواه البخاري وفي الادب المفرد له عن انس قال قالت
ام سليم وهي ام انس خويدمك الا تدعو الله فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته
واغفر له وفي الصحيح ان انسا كان في الحجة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى
وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد
واكثر ما قيل في سنه انه بلغ مائة سنة وسبع سنين واقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة واما كثرة ولده فروي مسلم عن انس قال قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو المائة **وروي** في حديث رواه الشيخان ان انسا قال اخترابنتي اميمة اي بضم الهمزة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها نون انه دفن من صلبي الى مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاث مائة واحدى وتسعون راى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه ابو بكرة وخليفة بن زرزاد وانس عين رابعا وهو المهلب ابن ابي صفرة **واخرج** ابن سعد عن انس قال دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وارجو الرابعة **واخرج** الترمذي عن ابي العالية في ذكر انس وكان له بستان ياتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يفوح منه ريح المسك ورجا له ثقات ودعا عليه الصلاة والسلام لمالك ابن ربيعة السلولي ان يبارك له في ولده فولد له ثمانون ذكرا رواه ابن عساكر **وارسل عليه الصلاة والسلام** الى علي يوم خيبر وكان ارمد فتفل في عينيه وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجد حرا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناه

قال وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله لا علم لي بالقضاء فقال ادن مني فدنا منه فضرب يده على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال علي والله ما شككت في قضاء بين اثنين رواه ابو داود وغيره **ولم** عاد صلى الله عليه وسلم عليا من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال علي فما عاد لي ذلك الوجع بعد **رواه** الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم ومرض ابو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي ادع ربك الذي تعبد ان يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام ابو طالب كانما نشط من عقال قال يا ابن اخي ان ربك الذي تعبد ليطيعك قال وانت يا عماه لئن اطعت الله ليطيعنك رواه ابن عدي والبيهقي وابو نعيم من حديث انس وتفرد به الهيثم وهو ضعيف **ودعا** عليه الصلاة والسلام لابن عباس اللهم فقهه في الدين اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلم التاويل رواه البغوي وابن سعد وفي رواية البخاري اللهم علمه الكتاب وكان عالما بالكتاب حبر الامة بحر العلم ربيبي المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة العليا والمحل الاقصى لا يخفى وقال للتابعة الجعدي لما قال

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ∴ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ∴ ∴ ∴

ولا خير في كلم اذا لم يكن له ∴ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ∴ ∴ ∴

لا يغضض الله فاك اي لا يسقط الله اسنانك وتقديره لا يسقط الله اسنان فيك فحذف المضاف قال فاني عليه اكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس ثغرا رواه البيهقي وقال فيه فلقد رايته ولقد اتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن وفي رواية ابن ابي اسامة وكان من احسن الناس ثغرا واذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعند ابن

السكن

السكن فرايت اسنان الثنايا بيضا من البرد لدعوته صلى الله عليه وسلم وسقاه عليه الصلاة والسلام عمر رضي الله عنه قدح فوارير فراى فيه شعرة بيضاء رواه واخرج البيهقي عن انس ان يهوديا اخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم جمله فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء وقال عبد الرازق انا معمر عن قتادة قال حلب يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جمله فاسود شعره حتى صار اسود سوادا من كذا وكذا قال معمر وسمعت غير قتادة يذكر انه عاش ستين سنة ثم يشب اخرجه ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحمق الخزاعي وقد سقاه عليه الصلاة والسلام اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء رواه ابو نعيم وغيره **وجاءته** فاطمة وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم ووضع يده على صدرها ثم قال اللهم مشبع الجاعة لا تجع فاطمة بنت محمد قال عمر ان ابن الحصين فنظرت اليها وقد علاها الدم على الصفرة في وجهها ولونها بعد فقالت ما جعت يا عمر ان ذكر يعقوب ابن سليمان الاسفرايني في دلايل الاعجاز **ودعا** عليه الصلاة والسلام لعروة ابن جعد البارقي اللهم بارك له في صفقة يمينه قال فما اشتريت قط شيئا الا ربحت فيه وقال لجرير وكان لا يثبت على الخيل وضرب في صدره اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد **وقال** لسعد ابن ابي وقاص اللهم اجب دعوته فكان مجاب الدعوة رواه البيهقي والطبراني في الاوسط **ودعا** لعبد الرحمن ابن عوف بالبركة رواه الشيخان عن انس زاد البيهقي من وجه آخر قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا او فضة الحديث **قال** القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات مخلفا الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرض موته على ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا او تصدق بعيرينها سبعمائة بعير وردت عليه بحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها **وذكر** الطبري مما عزاه للصفوة عن الزهري انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق بار بعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على الف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة **ودعا** على مضر فاخطوا حتى اكلوا العلهز وهو الدم بالوبر حتى استطعفته قريش ولما تلى عليه الصلاة والسلام والنجم اذا هوى قال فجثبة ابن ابي لهب كفرت برب النجم فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتيبة مع اصحابه في عير الى الشام حتى اذا كانوا بالشام زأر اسد فجعلت فرائصه ترعد فقيل له من اي شيء ترتعد فوالله ما غن وانت في هذه الاسوا فقال ان محمدا

فاخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جمله غذاء ولا تغذ به شعرة بيضاء رواه الامام احمد من طريق اخرى بتحديث ابن سنة وليس في شعره بيضاء وصححه ابن حبان والحاكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

دعا علي ولا والله ما اظلت هذه السما من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العثاني بينهم
فلم يدخل بيته حتى جا القوم فاحاطوا به واحاطوا انفسهم بمثاعمهم ووسطوه بينهم ونامو
فجا الاسد يستشق روسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فمضغه مضغة وهو يقول اليم
اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات ذكر يعقوب الاسفرايني وتقدم ذكر ولادته
عليه الصلاة والسلام قصة بنحو هذه وعن مازن الطايي وكان بارض عمان قلت
يارسول الله ان امرءا مولع بالطرب وشرب الخمر والنسا والحت علينا السنون فاذهبت الاموال
واهزلت الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد وياتيني باحبا
ويهب لي ولدا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران وبالخمر الحلال
وآته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجد واخصبت عمان
وتزوجت اربع حرايز وهب الله لي حيان ابن مازن رواه البيهقي ولما نزل عليه
الصلاة والسلام بتبوك صلى الى نخلة فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم
قطع صلاتنا قطع الله اثرك فاقعد رواه ابو داود والبيهقي لكن سنده ضعيف
واكل عنده رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها
الى فيه بعد والرجل بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن عبر بفتح المهملة وسكون
المثناة التحتية وطلب معاوية فقيل له انه ياكل في الثانية لا تشبع الله بطنه
ابدا رواه البيهقي من حديث ابن عباس وكان معاوية رديفه يوما فقال يا معاوية
ما يليني منك قال بطني قال اللهم املاه علما وحلما رواه البخاري في تاريخه وقال
لابني ثروان اللهم اطل شقاه وبقاه فادرك شيخا كبيرا شقيا يتمنى الموت وكم له صلى الله
عليه وسلم من دعوات مستجابة وقد افرد القاضي عياض بابا في الشفا ذكر فيه طرفا منها
وكد الامام يوسف ابن يعقوب الاسفرايني في كتابه دلايل الاعجاز فكم اجابه الله تعالى
الى مسيوله واجتباه من شجرة دعايه ثمرة سوله واما حديث ابي هريرة عند البخاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبي
دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة فقد استشكل ظاهره بما ذكرته وبما وقع لنبينا ولكثير
من الانبيا صلى الله عليهم وسلم من الدعوات المجابة فان ظاهره ان لكل نبي دعوة مستجابة
فقط واجيب بان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم
فهو على رجا الاجابة في الدعوة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواته
ولهم دعوات اخر وقيل لكل نبي منهم دعوة عامة مستجابة في امته اتابا هلاكهم
واتا بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل
منهم دعوة خصه لدنياه او لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني وقول سليمان رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي واما قول الكرماني في شرحه على البخاري فان قلت هل

جاز ان لا

جاز الا يستجاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة
الباقي في مشيية الله تعالى فقال العيني هذا السوال لا يجيئ فان فيه بشاعة وانا
لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة
مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور اثنين ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
دعا بشيئ فلم يستجب وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
على سايرالانبيا حيث اثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة ولم تجعلها
دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره صلوات الله وسلامه عليهم وظاهر الحديث يقتضي
انه عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم يدعوا
ويشفع ويحتمل ان يكون الموخر ليوم القيامة ثمرة عن تلك الدعوة ومنفعتها
واما طلبها فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا حكاه صاحب
وقد امر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله
فانه ليس امرا بتحصيل ذلك العلم لانه عالم بذلك ولا بالثبات لانه معصوم
فتعين ان يكون للترقي في مراتبه ومقاماته اشارة الى ان العلم به تعالى والسير
اليه لا نهاية له ابدا فجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم منتظم
في سلك تحقيقها ومستخرج من افنان طوابي ولذا الهي تعلمها الله صلى الله عليه وسلم
في الاية فالشان كله في تصحيح التوحيد وتحريره وتكميله وقد قال تعالى له
عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
لانه لابد في اول السلوك من الذكر باللسان ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالمرتبة
الاولى هي المرادة بقوله واذكر اسم ربك والمرتبة الثانية هي المرادة بقوله
واذكر ربك وفي استيفا مباحث ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدم جملة
من اذكار عليه الصلاة والسلام مفرقة في الوضوء والصلاة والحج وغير ذلك
وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من
سبعين مرة كما رواه عنه ابو هريرة عند البخاري وظاهره انه يطلب
المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد انه صلى الله عليه وسلم يقول
هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد
عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم ماية مرة وله من رواية
محمد ابن سوقه عن نافع عن ابن عمر بلفظ انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور له
مايه مرة ويحتمل ان يكون بقوله في حديث ابي هريرة اكثر من سبعين مرة
المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر منهم فيمكن ان يفسر حديث

وقد وقع في طريق ... ابي هريرة ... رواية ...

ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن
عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي
من طريق عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال
يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة واستغفاره عليه الصلاة
والسلام تشريع لامته او من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينتظم في سلك
ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره عليه الصلاة والسلام فالجواب انه ورد في حديث
شداد ابن اوس عند البخاري رفعه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة فتعين ان هذه
الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل واما قراءته عليه
الصلاة والسلام وصفتها فكان يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم
رواه البخاري عن انس ونعتتها ام سلمة قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود
والنسائي والترمذي وقالت كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراءته يقول
الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقالت
حفصة كان يرتل السورة حتى تكون اطول من اطول منها رواه مسلم وقال
البراء كان يقرا في العشاء والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة
منه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان فقد كانت قراءته عليه الصلاة والسلام
ترتيلا لا هذا ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته اية اية وكان
يمد عند حروف المد وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته بها احيانا كما رجع يوم الفتح
في قراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله ابن مغفل ترجيعه ثلاث مرات
ذكره البخاري واذا جمعت هذا الحديث الى قوله زينوا القران باصواتكم وقوله
ليس منا من لم يتغن بالقران وقوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقران يتلوه يجهر
به يقال منه اذن ياذن اذنا بالتحريك علمت ان هذا الترجيع منه عليه الصلاة
والسلام كان اختيارا لا اضطرارا لهز الناقة له فان هذا لو كان لاجل الناقة لما
كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتاسى
به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته
فينسب الترجيع الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن فعله فعلا يسمى ترجيعا
وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة لقراءة ابي موسى الاشعري فلما اخبره بذلك

قال لو

قال لو كنت اعلم انك تسمعه لحبرته لك تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتي تزيينا وهذا
الحديث يرد على من قال ان قوله زينوا القران باصواتكم من باب المقلوب اي زينوا اصواتكم
بالقران فان القلب لا وجه له قال ابن الاثير ويؤيد ذلك تاييدا لا شبهة فيه
حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء حلية وحلية حسن
القران الصوت والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة اختلافا كثيرا ٢٢٢
يطول ذكره وفصل النزاع في ذلك ان يقال ان التطريب والتغني على وجهين احدهما
ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم بل اذا خلي وذلك
وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فهذا جائز وان
اعانته طبيعته على فضل تزيين وتحسين كما قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه
وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق
لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستحليه
وتستملحه لموافقة الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطبع وكلف
لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغني المحمود وهو
الذي يتاثر به التالي والسامع والوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصنائع
ليس في الطباع السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم اصوات
الغنا بانواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة واوزان
مخترعة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها
وانكروا القراءة بها وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من
غيره وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا انهم برآء من القراءة بالحان
الموسيقى المتكلفة التي هي ايقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة وانهم
اتقى لله من ان يقرءوا بها ويسوغوها ويعلم قطعا انهم كانوا يقرءون بالتحزين
والتطريب ويحسنون اصواتهم بالقران ويقرءونه بشجى تارة وبطرب تارة وهذا امر في الطباع
ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له بل ارشد اليه وندب اليه صلى
الله عليه وسلم واخبر عن استماع الله لمن قرا به وقال ليس منا من لم
يتغن بالقران وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم ولو
كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والترجيع قال الشاعر ٭٭
٭٭ تغن بالشعر اما كنت قائله ٭ ان الغناء لهذا الشعر مضمار ٭٭٭
وروى ابن ابي شيبة عن عقبة ابن عامر مرفوعا تعلموا القران وتغنوا
به واكتبوه الحديث والله اعلم فان قلت فقد صح انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى
الاشعري يقرا فقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود ويعني من مزامير
داود نفسه كما ذكره اهل المعاني وفي طريق اخر كما تقدم ان ابا موسى قال يا رسول

وتطريبا احرى

والجهر يعني والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغناء الذي هو حسن الصوت

الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا قال ابن كثير وهذا يدل على انه كان يستطيع ان يتلو اشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير لانه قد تلى مثلها وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حد استطاعته قال وقد كان داود عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يتكلم على بني اسرايل يجوع سبعة ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يأتي النساء ثم يأمر سليمان فينادي في النواجي والنواجي والاكام والاودية والجبال ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا الى الصحرا فيجلس عليه وسليمان قائم على راسه فتاتي الانس والجن والطير والوحش والهوام والعذاري والمخدرات ينتمعون الذكر فياخذ في الثناء على الله بما هو اهله فتموت طايفة من المستمعين ثم ياخذ في السياحة على المذنبين فتموت طايفة فاذا استجر الموت بالخلق قال له سليمان يا نبي الله لقد استجر الموت بالناس وقد مزقت المستمعين كل ممزق فيخر داود مغشيا عليه فيحمل على سرير الى بيته وينادي منادي سليمان بمن كان له مع داود قريب او حميم فاليخرج لا فتقاده فكانت المراة تاتي بالسرير فتقف على زوجها او ابنها او اخيها فتدخل به المدينة فاذا افاق داود اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد بني اسرايل فيقول له سليمان قد مات فلان وفلان وهلم جرا فيضع يده داود على راسه وينوح ويقول يارب داود اعضني انت على داود حتى انه لم يمت فيمن مات خوفا منك وشوقا اليك فلا يزال ذلك دابه الى المجلس الاخر واقام داود عليه السلام على ذلك ما شاء الله تعالى ولا يظن بما ذكرته من حال بني اسرايل انهم في ذلك اعلا من هذه الامة واما المزامير فحسبك ما ذكر من حال ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واما الموت من الموعظة شوقا او خوفا فلنا فيه طريقان احدهما ان تقول ان القوة التي اوتيها هذه الامة لمقاومة الاحوال الوارد عليها فتماسك الحياة ولا تفنى القوة الجسمانية بل القوة الروحانية والتاييدات الالهية فلفرط قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى تقارب سلفها الصالح بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها التوالي الذكر واطوار اليقين وقد قال بعضهم لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فتماسك قوة السلف عند واردات الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الا ترى ان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وهما اصحاب المزامير لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وذلك من تقصير هما في الخوف والشوق ولكن من القوة الربانية التي امدهما بها ولا خلاف بان داود عليه الصلاة والسلام وان لم يمت من الذاكرين افضل ممن مات من امته واما نواحه على كونه لم يمت فذلك من التواضع الذي يزيده شوقا الا من التقصير على احاد امته بل لارتفاعه عنهم درجات وزلفى والى هذه القوة الالهية اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد راى انسانا يبكي

من الموعظة

من الموعظة فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن الفتق بالقسوة ومرتبته تواضعا تواضعا تواضعا محفوظة ومنزلته مرفوعة والطريق الثاني ان تقول قد روي ما لا يحصى كثيرة عن هذه الامة بمثل ما اتفق في مجلس داود عليه الصلاة والسلام من موت المستمعين للذكر في مجلس السماع قديما وحديثا ولابي اسحاق الثعلبي جزء قتلى القران رويناه وعندي من ذلك جملة ارجو ان تكون نهايا بل قد روي عن كثير من المريدين انهم ماتوا بمجرد النظر الى المشايخ كما حكي ان مريدا لابي تراب النخشبي كان يتجلى له الحق جل وتعالى في كل يوم مرات فقال له ابو تراب لو رايت ابا يزيد لرايت امرا عظيما فلما رحل المريد مع شيخه ابي تراب النخشبي لابي يزيد ووقع بصر المريد عليه وقع ميتا فقال له ابو تراب نظرة منك قتلته وقد كان يدعى رؤية الحق فقال له ابو يزيد قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يتجلى له على قدر مقامه فلما راني تجلا له تعالى على قدر مقامي فلم يطق فمات واصطلاح اهل الطريق في التجلي ومحاصله رتبة من المعرفة خلبه عليه ولم يكونوا يعنون بالتجلي رؤية البصر التي قيل فيها لموسى عليه السلام على خصوصيته لن تراني والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار فاذا فهمت ان مرادهم الذي اثبتوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على الباس في الدنيا ومحد الخواص به في الاخرى فلا ضير بعد ذلك عليك ولا طريق بسوء الظن بالقوم اليك والله متولي السرايرانتهى ملخصا واذا علمت هذا فاعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب الى المحبة معدود موصوف وقد نقل ابو حامد حتة ابو طالب في القوت عن جماعة من الصحابة كعبد الله ابن جعفر وابن الزبير والمغيرة ابن شعبة ومعاوية وكذا عن الجنيد والسري وذي النون واحتج له الغزالي في الاحياء بما يطول ذكره خصوصا في اوقات السرور المباحة تاكيد الله وتهيجا كالعرس وقدوم غايب وولية وعقيقة وحفظ قران وختم درس او تاليف وفي الصحيحين من حديث عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منا تدفان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف عليه السلام عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناث بضم الموحدة والعين المهملة اخره مثلثة اسم حصن للاوس وبالمجمة تصحيف اي تنشدان الاشعار التي قيلت يوم بعاث وهو حرب كان بين الانصار فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه صلى الله عليه وسلم وقال دعهما وتعقب بان الحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخر عند البخاري عن عايشة وليستا بمغنيتين فنفت عنهما من طريق المعنى
ما اثبتته لهما بالفظ لان الغنا يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم وعلى الحداء وعلى
يسمى فاعله مغنيا وانما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط وتكسير وتهييج وتشويق
لما فيه تعريض بالفواحش او تصريح قال القرطبي قولها يعني عايشة ليستا
بمغنيتين اي ليستا ممن يعرف الغنا كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك قال
وهذا منها تحرز عن الغنا المعتاد عند المشتهرين به وهو الذي يحرك الساكن ويبعث
الكامن وهذا اذا كان في شعر فيه وصف محاسن النسا والخمر او غيرها من الامور
المحرمة لا يختلف في تحريمه قال واما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمنى قبيل
ما يختلف في تحريمه لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينتسب الى الخير
حتى لقد ظهرت في كثير منهم قبلات المجان والصبيان حتى ادار وقصوا بحركات
متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى الفواحش بعض منهم الى ان جعلوها
من باب القرب وصالح الاعمال وان ذلك يثمر بعض الاحوال وعلى هذا التحقيق
من اثار الزندقة انتهى والحق ان السماع اذا وقع بصوت حسن يشتمل
للصفات العلية والنعوت النبويه المحمديه عريا عن الالات المحرمة والخطوط
الخسيسة الغنيه والشبة وانا من المحبة الشريفة العليه وضبط السامع
نفسه ما امكنه مع العلم بما يحب الله ورسوله بحيث لا يرفع صوته بالبكا ولا
يظهر التواجد وهو يقدر على ضبط نفسه ما امكنه مع العلم بما يحب الله ورسوله
ويستحيل ليلا يترك ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غاية ولتمام
تزكية النفس نهاية نعم ان تركه والاشتغال بما هو اعلى اسلم لخوف الشبهة
وللخروج من الخلاف الا نادرا وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك وابي حنيفة
وجماعة من العلما الفاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه تهييج
شيطاني واذا كان النظر في السماع باعتبار تاثيرين في القلوب لم يجز ان يحكم فيه
مطلقا باباحة ولا تحريم ليختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النغمات
محكمة حكم ما في القلوب وهو لمن يرتقي بربه ترقية مثير للكامن في النفوس من الازل
حين خاطبنا الحق تقابلي بقوله الست بربكم فما كان في القلب من رقة ووجد
وحقيقة فهو من حلاوة ذاك الخطاب والاعضا كلها ناطقة بذكره مستطيبة
لاسمه فالسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحالة المناسبة وكان الشعر
متضمنا الذكر المحبوب الحق برز الكامن وذاعت الاسرار سيما في ارباب الولايات
وقد شوهدت تاثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهايم
فقد شوهد تدلي الطيور من الاغصان على اولي النغمات الفايقة والالحان الرايقه
وهذا الجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحدا تاثيرا يستحث معه الاحمال الثقيله

تحرر

الدنيم

بلهم

دشوش

٢٢٤

ويستقصر لقوة نشاطه في سماعة المسافة الطويله ويتبعث فيه من النشاط
ما يسكره ويولهه فتراه اذا طالت عليه البوادي واعياه الاعيا تحت الحمل اذا سمع
منادي الحدا يمد عنقه ويصغي الى الحادي ويسرع في سيره وربما اتلف نفسه في شدة
السير وثقل الحمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد حكي مما ذكره في الاحيا
عن ابي بكر الدينوري ان عبدا اسود قتل جملا كثيرة بطيب نغمته اذا حداها
وكانت محملة اجمالا كثيرة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة واحدة وانه حدي
على جمل غيرها بحضرته فهام الجمل وقطع حباله وحصل له ما عيبه عن حسه
حتى خر لوجهه فتاثير السماع محسوس ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج بعيد
العلاج زايد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال واذا كانت هذه البهايم تتاثر
بالنغمات فتاثير النفوس القسانية اولى

وقد قال م

نعم لو لاك ما ذكر العقيق ... ولا حنت له الفلوات نوق
نعم اسعى ليبك على خفوني ... تواني الحي او بعد الطريق
اذا كانت تحن لك المطايا ... فما ذا يفعل الصب المشوق

فزبدة السماع لطيف السر ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي الوفوي
حزبه المشهور على الالحان والاوزان اللطيفه تنشيطا لقلوب المريدين وترويحا
لارواح السالكين فان النفوس كما قدمناه لها حظ من الالحان فاذا اقبلت
بهذه الواردات السنيه الفايضة من الموارد النبويه المحمديه بهذه النغمات
الفايقة والاوزان الرايقة فبشرتها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك
المدد الوفي المحمدي فاثمرت شجرة خطاب الازل بما سقيته من موارد هذه اللطايف
عوارف المعارف تنبيه زعم بعضهم ان السماع ادعى للوجد من التلاوة واظهر
تاثيرا والحجة على ذلك ان جلال القران لا تحمله القوي البشريه المحدثة ولا تحمله
صفاتها المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة من مخافيه لدهشت وتصدعت
وتحيرت والالحان مناسبة للطبايع بنسبة الخطوط لا نسبة الحقوق
والشعر نسبته نسبة الخطوط فاذا علقت الاشجان والاصوات بما في الابيات
من الاشارات واللطايف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الى الخطوط واخف
على القلوب بمشاكلة المخلوق قاله ابو نصر السراج المقصد العاشر في اتمامه
تعالى نعمته عليه بوفاته ونقلته الى حضرة قدسه لديه صلى الله عليه وسلم
وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله في الاخرة بفضايل الاولياء
الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات وتشريفه بخصايص الزلفى في مشهد
مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده
بالسودد في مجمع مجامع الاولياء والاخرين وترقيه في جنة عدن ارقى مدارج

السعادة وتعاليه في يوم المزيد اعلا معالي الحسني وزيادة وفيه ثلاث فصول
الفصل الاول اعلم اوصلني الله واياك بجبل تاييده واوصلنا بلطفه الى مقام
توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه تسكب المدامع من الاجفان ويجلب
النجايع لاثارة الاحزان ويلهب نيران الوجد على اكباد ذوي الايمان ولما كان الموت
مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير واول
ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب لعله بنزول سورة اذا جاء
نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل
الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك فتهيا للقايانا بالتحميد
والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما
عندي لك خير من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وقد قيل ان هذه السورة اخر سورة
نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع وقيل سبع بعدها
احد وثمانون يوما **وعند** ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع
ليال **وعن** مقاتل سبعا وعن بعضهم ثلثا **ولابي** يعلى من حديث بن عمر نزلت
هذه السورة في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه الوداع **وفي** حديث ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال نعيت الي نفسي فبكت
قال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت الحديث **وروى** الطبراني
من طريق عكرمة عن بن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا للاخرة والطبراني ايضا
من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت
الي نفسي فقال له جبريل والاخرة خير لك من الاولى **وروي** في حديث ذكره
ابن رجب في اللطايف انه تقيد حتى صار كالشن البالي وكان عليه السلام يعرض القرآن
كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر من
رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار
وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب
ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعوا
بدعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال ان ربي اخبرني اني سارى علما في امتي واني اذا
رايته ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلا هذه السورة **واخرج** ابن مردويه من
طريق مسروق عن عايشة نحوه **وروي** الشيخان من حديث عقبة ابن عامر
قال صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات
ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر

اليه واني في مقامي هذا اني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني لست اخشى عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وزاد بعضهم فتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم **وعن** ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا
وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال يا رسول
الله فديناك بابائنا وامهاتنا قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ
يخبر رسول الله عن عبد خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عند
الله وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر
رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم **ولمسلم** من حديث جندب سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال وكان ابا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي
اشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر
منه انه اراد بنفسه فلذلك بكى **وما** زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله
في اخر عمره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم
فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا فطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع
فلما رجع عليه السلام من حجه الى المدينة جمع الناس بغدير خما بطريقه بين مكة
والمدينة فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني
رسول ربي فاجيب فحض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته قال
الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه عليه السلام في اواخر شهر صفر وكانت مدة
مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور وكانت خطبته التي خطب بها المذكورة في حديث
ابي سعيد الذي قدمته في ابتداء مرضه عليه السلام التي مات فيه فانه خرج كما
رواه الدارمي وهو معصوب الراس بخرقة حتى اهوى الى المنبر فاستوى عليه
فقال والذي نفسي بيده اني لانظر الى الحوض من مقامي هذا ثم قال ان
عبدا عرضت عليه الدنيا الى اخره ثم هبط عنه فما رؤي عليه حتى الساعة
فلما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر باختيار اللقاء على البقاء لم
يصرح بمن المعني على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحبه الخصيص
به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى الله
عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا
وانفسنا واولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه وسلم جزعه واخذ في مدحه

والثنا عليه ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقلت ان
امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر رضي الله عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل من جرت صحبة
خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذ البشر كما قيل
قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تبقى في المسجد خوخة
الا سدت الا خوخة ابو بكر اشار الى ان ابا بكر هو الامام بعد فان الامام
يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين
المعنى بامره ﷺ المصلين ثم اكد هذا الامر صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فرجع في ذلك
وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس ان بكرا فولاه امامة الصلاة ولذا قالت
الصحابة عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت ميمونه في رواية معمر عن الزهري وفي سنن ابي معشر
كان في بيت زينت بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت ريحانه والاول
هو المعتمد وذكر الخطابي انه ابتدا به يوم الاثنين وقيل يوم السبت
وقال الحاكم احمد يوم الاربعا واختلف في مدة مرضه فالاكثر انها ثلاثة عشر
يوما وقيل اربعة عشر وقيل اثنى عشر وذكرهما في الروضة وصدر بالثاني
وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه واخرجه البيهقي
باسناد صحيح وفي البخاري قالت عايشه لما ثقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واشتد وجعه استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو
بين رجلين يخط رجلاه في الارض بين العباس بن عبد المطلب وبين رجل
اخر قال عبيد الله فاخبرت عبد الله بالذي قالت عايشة فقال لي عبد
الله بن عباس هل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عايشه قال قلت
لا قال بن عباس هو علي بن ابي طالب لحديث وفي رواية مسلم عن عايشة
فخرج بين الفضل بن العباس ورجل اخر وفي اخري رجلين احدهما اسامه
وعند الدارقطني اسامه والفضل وعند بن حبان في اخري بريرة ونوبه
بضم النون وسكون الواو ثم موحدة قيل وهو اسم امة وقيل عبد
وعند ابي سعيد من وجه اخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات
على تقدير ثبوتها بان خروجه تعدد بتعدد من اتكا عليه وعن عايشه
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه اني لا استطيع ان ادور
في بيوتكن فان شئتن اذنتن لي رواه احمد وفي رواية هشام بن عروة

عن

٢٢٦

عن عايشه انه كان صلى الله عليه وسلم يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم
عايشه وذكر بن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة هي التي خاطبت امهات
المومنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة
عن عايشة ان دخوله عليه السلام بيتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين
الذي يليه وفي مرسل ابي جعفر عند ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال
اين اكون انا غدا اكررها فعرفن ازواجه انما يريد عايشة فقلن يا رسول الله
قد وهبنا ايامنا لاختنا عايشه وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسماعيلي
كان يقول اين انا حرصا على بيت عايشة فلما كان يومي اذن له نساؤه ان يمرض
في بيتي وعن عايشه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من
جنازة بالبقيع وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول واراساه قال بل
انا واراساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك
ودفنتك فقالت كاني بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست
فيه ببعض نسايك فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم بدا في وجعه الذي مات
فيه رواه احمد والنسائي وفي البخاري قالت عايشه واراساه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت
عايشه واثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت اخر يومك
معرسا ببعض ازواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا واراساه لقد
هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد ان يقول القايلون او يتمني
المتمنون ثم قلت يابى الله ويدفع المومنون او يدفع الله ويابى المومنون
وقوله بل انا واراساه اضراب يعني دعي ذكر ما تجدينه من وجع راسك
واشتغلي بي فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوي العبد كربه وروى احمد
في الزهد عن طاووس انه قال انين المريض شكوى وجزم ابو الطيب
وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تاوه المريض مكروه قلت تعقبه
النووي فقال هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود
وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عايشة هذا ثم قال فلعلهم
اراد وا بالكراهة خلاف الاولى فانه لا شك ان اشتغاله بالذكر اولى انتهى
قال في فتح الباري ولعلهم اخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على
ضعف اليقين وتشعر بالتسخط للقضا وتورث شماتة الاعدا واما اخبار
المريض صديقه او طبيبه عن حاله فلا باس به اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية
فكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاك وهو راض فالمعول في ذلك على عمل القلب
لا على نطق اللسان وقد تبين كما نبه عليه في اللطايف ان اول مرضه عليه السلام

كان صداع الراس والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه
فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن
متبرد بذلك وفي البخاري قالت عايشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال
اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب
لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب
حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن الحديث وقد قيل في الحكمة في هذا
العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وسياتي ان شاء الله تعالى
انه عليه السلام قال هذا اوان انقطاع ابهري من ذلك لسم وتمسك
ببعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم ان الاصل بالغسل منه سبعا انما
هو لدفع السمية التي في ريقه وكانت صلوات الله وسلامه عليه قطيفة
وكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك فقال
انا كذلك يشد دعلينا البلا و يضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجة وابن ابي
الدنيا والحاكم وقال على شرط الصحيح الاسناد كلهم من رواية ابي سعيد الخدري
وقالت عايشة ما رايت احدا كان اشتد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت
يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك لاجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه
اذا شوكة فما فوقها الا كفر الله به سياتي كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري
والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحمى وقيل ادعاك المر
الموعوك وتحريكها اياه وعن الاصمعي الوعك الحرقان كان محموظا فلعل الحمى
سميت وعكا لحرارتها قال ابو هريرة ما من وجع يصيبني احب الي من
الحمى انها تدخل في كل مفصل من ابن ادم وان الله يعطي كل مفصل قسطا من
الاجر واخرج النسائي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان اخت
حذيفة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم نعوده فاذا سقا يقطر عليه
من شدة الحمى فقال ان من اشد الناس بلا الانبيا ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم وفي حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة
اوركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله
الا الله ان للموت سكرات الحديث رواه البخاري وروي ايضا عن عروة
انه صلى الله عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا
اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم وفي رواية مازالت اكلة خيبر
تعادني والاكلة بالضم اللقمة التي اكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف

وهو

وهو خطا لانه عليه السلام لم ياكل منها الا لقمة واحدة قاله ابن الاثير ومعنى
الحديث انه نقض عليه سم الشاة التي اهدتها له اليهودية فكان ذلك يثور عليه
احيانا والابهر عرق مستبطن بالصلب يتصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه
وقد كان بن مسعود وغيره يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم
وعند البخاري ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
نفث على نفسه بالمعوذات ومسح بيده فلما اشتكى وجعه الذي مات فيه طفقت
انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيدي النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية مالك وامسح بيده رجاء انها كانت اعظم بركة من يدي واطلقت علي
السور الثلاث المعوذات تغليبا وفي البخاري عن عايشة دخل عبد الرحمن بن
ابي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وانا مسندته الى صدري ومع عبد الرحمن
سواك رطب يستن به فابده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاخذت
السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستن به فما رايته استن استنانا قط احسن منه الحديث قوله
فابده بتشديد الدال المهملة اي مد نظره اليه وقوله فقضمته بكسر الضاد
المعجمة اي لطوله ولازالة المكان الذي يستوك به عبد الرحمن ثم طيبته اي لينته
بالماء وفي رواية ايضا قالت ان من نعم الله تعالى علي ان الله جمع بين
ريقي و ريقه عند موتي دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت
اخذه لك فاشار براسه ان نعم وفي رواية عبد الرحمن وفي يده جريدة
رطبة فنظر اليه صلى الله عليه وسلم نظرت ان له بها حاجة فاخذتها فمضغت
راسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها احسن ما كان مستنا ثم ناولنيها
فسقطت يده او سقطت من يده فجمع الله بين ريقي و ريقه في اخر يوم من الدنيا
واول يوم من الاخرة وفي حديث خرجه الحنبلي انه صلى الله عليه وسلم
قال لها في مرضه ايتيني بسواك رطب فامضغيه ثم ايتيني به امضغه لكي
يختلط ريقي بريقي لكي يهون علي عند الموت قالت الحسن لما كره
الانبيا الموت هون الله عليهم ذلك تلقاه الله وكلما احبوا من تحفة او كراهة
حتى ان نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه وهو يحب لذلك لما قد مثل له وفي
المسند عن عايشة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون علي
لاني رايت بياض كف عايشة في الجنة وخرجه بن سعد وغيره مرسلا انه صلى الله
عليه وسلم قال لقد رايتها في الجنة حتى ليهون علي بذلك موتي كاني لا ارى لفيها
يعني عايشة رضي الله عنها فقد كان عليه السلام يحب عايشة حبا شديدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى لا يكاد يصبر عنها فتمثلت له بين يديه في الجنة ليهون عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة وقد سأله صلى الله عليه وسلم رجل اي النساء احب اليك فقال عايشه فقال من الرجال فقال ابوها ولهذا قالت لها في ابتداء مرضه لما قالت وارأساه وددت ان ذلك كان وانا حي فاصلي عليك وادفنك فعظم ذلك عليها وظنت انه يحب فراقها وانما كان عليه السلام يريد تجهيلها بين يديه ليقرب اجتماعها ويروي انه كان عند صلى الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها رواه البيهقي انظر اذا كان هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكيف بمن لقي الله وعنده دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه بربه تعالى وفي البخاري من طريق عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شكواه فاطمة الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت وفي رواية مسروق عن عايشة اقبلت فاطمه تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها ولابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان ولحاكم من طريق عايشه بنت طلحة عن عايشه قالت ما رايت احدا اشبه سمتا وهديا وكلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانه ميت في مرضه ذلك واختلفت فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة انه اخبرها اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق انه اخبرها انها سيدت نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فما زاد مسروق قول عايشه فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقال اسرالي ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي وفي رواية عايشة بنت طلحة من الزيادة ان عايشة لما رات بكاءها وضحكها قالت ان كنت لاظن ان هذه المراة من اعقل النسا

فاذا هي من

من النساء وجمل تقدم القصة وفي رواية عن عروة الجزم انه مبتدئ من وجعه ذلك خلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكر من معارضة القران وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخبارها بكونها اول اهله لحوقا به سببا لبكائها ولضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين بما لم يذكره الاخر وقد روي النسائي من طريق ابي سلمة عن عايشه في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامرين الاخيرين ولابن سعد من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته صلى الله عليه وسلم وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه اخر عن عايشة انه قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة من نساء المومنين اعظم رزية منك فلا تكوني اديني امراة منهن صبرا وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه السلام وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه في مرضه ثم يفيق واغمي عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه فجعل يشير اليهم ان لا يلدوه فقالوا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقي احد في البيت الا لد وانظر الى العباس فانه لم يشهدكم رواه البخاري واللدود هو ما يجعل في جانب الفم من الدواء اما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وفي الطبراني من حديث العباس انهم اذابوه قسطا بزيت ولدوه به وفي قوله لا يبقي احد في البيت الا لد اي اخذ مشروعيه القصاص فيما يصاب به الانسان وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عما ظنوا انهم عنه قال ابن العربي اراد ان لا يأتوا يوم القيامة عليهم حقه فيقتصوا في خطية عظيمة وتعقبه بانه كان يمكنه ان يقع العفو ولانه كان لا ينتقم لنفسه والذي يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا لمثله تاديبا لا اقتصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره الدود مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوي قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر والذي يظهر ان ذلك قبل التحيير والتحقيق وانما انكر التداوي لانه كان غير ملايم لدايه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما لا يلايمها ولم ينكر فيه ذلك تنبيها وظاهر في سياق الخبر وعند ابن سعد قالت كنت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه فلما افاق قال الم اقل لكم ان تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء انكم ان تلدوني لد كل من في البيت الا لد وانظر الى العباس فانه لم يشهدكم فقالوا كراهية المريض للدواء

وفي رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكر من معارضة القران وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخبارها بكونها اول اهله لحوقا به سببا لبكائها ولضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين بما لم يذكره الاخر وقد روي النسائي من طريق ابي سلمة عن عايشه في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامرين الاخيرين ولابن سعد من رواية ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته صلى الله عليه وسلم وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه اخر عن عايشة انه قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة من نساء المومنين اعظم رزية منك فلا تكوني اديني امراة منهن صبرا وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه السلام وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه في مرضه ثم يفيق واغمي عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه فجعل يشير اليهم ان لا يلدوه فقالوا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقي احد في البيت الا لد وانظر الى العباس فانه لم يشهدكم رواه البخاري واللدود هو ما يجعل في جانب الفم من الدواء اما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وفي الطبراني من حديث العباس انهم اذابوه قسطا بزيت ولدوه به وفي قوله لا يبقي احد في البيت الا لد اي اخذ مشروعيه القصاص فيما يصاب به الانسان وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عما ظنوا انهم عنه قال ابن العربي اراد ان لا يأتوا يوم القيامة عليهم حقه فيقتصوا في خطية عظيمة وتعقبه بانه كان يمكنه ان يقع العفو ولانه كان لا ينتقم لنفسه والذي يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا لمثله تاديبا لا اقتصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره الدود مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوي قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر والذي يظهر ان ذلك قبل التحيير والتحقيق وانما انكر التداوي لانه كان غير ملايم لدايه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما لا يلايمها ولم ينكر فيه ذلك تنبيها وظاهر في سياق الخبر وعند ابن سعد قالت كنت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه فلما افاق قال الم اقل لكم ان الله سلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقي في البيت احد الا لد فما بقي احد في البيت الا لد ولددنا ميمونة وهي صايمة وروى ابو يعلى بسند ضعيف

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه ابن لهيعة من وجه اخر عن عايشه انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات
الجنب وجمع بينهما بان ذات الجنب تطلق باذا مرضين احدهما ورم حار يعرض
في الغشي المستبطي والاخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا
وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي
اثبت هنا وليس فيه تحذير من الاول وفي حديث ابن عباس عند البخاري لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قوموا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول ان الرزية
كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم
ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم قال المازري لما حان للصحابة الاختلاف
في هذا الكتاب مع صريح امره لهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من
الوجوب فلكانه ظهر منه قرينة دلت على ان الامر ليس على التحتيم بل على
الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من
القراين بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم وقال
النووي رحمه الله تعالى اتفق العلماء على ان قول عمر حسبنا الله كتاب الله
من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها فيستحقوا
العقوبة لكونها منصوصة واراد ان لا يسد باب الاجتهاد على العلماء وفي
تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه واشار بقوله
حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا يعارض
ذلك قول ابن عباس ان الرزية الى اخره لان عمر كان افقه منه قطعا
ولا يقال ان ابن عباس لم يكتفي بالقران مع انه حبر القران واعلم الناس
بتفسيره وتاويله ولكنه اسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه
بكونه اولى من الاستنباط والله اعلم ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم قال وجعه
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عايشه يا رسول الله ان ابا بكر رجل
رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا قال مروا ابا بكر ان فليصل بالناس
فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل
بالناس رواه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وفي رواية ان ابا بكر رجل اسيف
وفي حديث عروة عن عايشه عند البخاري عن عمر فليصل بالناس قالت فقلت

لحفصة

لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل
بالناس ففعلت حفصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن لانتن صواحب
يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا والاسيف
يوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به رقيق القلب ولابن حبان
من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عايشة في هذا الحديث قال عاصم
والاسيف الرقيق والاسيف الرقيق الرحيم وصواحب جمع صاحبه والمراد بهن مثل
صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان حلفها في هذا الباطل وان كان بلفظ
الجمع فالمراد به واحدة وهي عايشه ووجه المشابهة بينهما في ذلك ان زليخا استدعت
النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة علي ذلك وهو
ان ينظرن الي حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عايشه اظهرت ان
سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها لكونه لا يسمع المامومين القراة لبكايه
ومرادها زيادة على ذلك وهو الايتشام الناس به وقد صرحت هي بذلك
كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته
وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب بعده رجلا قام
مقامه ابدا ولا كنت اري انه لن يقوم احد مقامه الا يتشام الناس به ونقل
الدمياطي ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة وقد ذكر
الفاكهاني في الفجر المنير مما عزاه لسيف بن عمر في كتاب الفتوح ان الانصار لما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد فدخل العباس
فاعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل
فاعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي ابن ابي طالب لذلك فخرج صلى الله عليه وسلم
متوكيا على علي والفضل والعباس امامه والدم يقطر من راسه الشريف
واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل
خلد بني قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون
به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله
تعالى يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخرها وان الامور تجري
باذن الله ولا يحملكم استبطا امر علي استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل
بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم
الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان يحسنوا اليهم ان يشاطروكم
في الثمار ان يوسعوا لكم في الديار ان يوثروكم على انفسهم ولهم الخصاصة

الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم اهلا
ولا يثاروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض
الا فمن احب ان يرده علي غدا فليكف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب
تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس بر بهم ايمتهم واذا فجر الناس عقوفهم
وفي حديث انس عند البخاري قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار
وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا
وقد عصب راسه حاشيه برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي اي موضع سري
اراد انهم بطانته وموضع امانته والذين يعتمد عليهم في اموره واسراره
الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته
وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس
اي جماعة قاله في النهاية وذكر الواحدي بسنده وصله بعبد الله بن
مسعود قال بغى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا
الفراق جمعنا في بيت عايشه فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله حيكم الله
رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله اوكم الله اوصيكم بتقوى الله واستخلفه
عليكم واخذكم الله اني لكم نذير مبين ان لا تعلوا على الله في بلاده وعباده
فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا
يا رسول الله متى اجلك قال دنى الفراق والمنقلب الى الله والى الجنة المأوى
قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يا رسول
الله فبم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم ففي ثياب مصر او حلة يمنية
قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني
على سرير هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي
جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملايكة ثم ادخلوا علي
افواجا فصلوا علي فوجا فوجا وسلموا تسليما وليبدا بالصلاة علي رجال اهلي
بيتي ثم نساهم ثم انتم واقرؤا السلام علي من غاب من اصحابي ومن تبعني على
ديني من يومي هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك
قال اهلي مع ملايكة ربي وكذا رواه الطبراني في الدعا وهو واه جدا وقالت
عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض
نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما اشتكى وحضره القبض
ورأسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال

اللهم

اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا تختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا
وهو صحيح وفي رواية انها اصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند الى ظهري
يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى على رواية البخاري
من طريق الزهري عن عروة وما فهمته عايشة من قوله عليه الصلاة
والسلام ان عبدا خيره الله ما بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده
ان العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكا كما قدمته ذكره الحافظ
ابن حجر وعند احمد من طريق المطلب بن عبد المطلب ابن عبد الله عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى مقعده ثم يخير
ولاحمد ايضا من حديث مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين
لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل
طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى اري ما يفتح على امتي وبين التعجيل
فاخترت التعجيل وفي رواية ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه عند النسائي
وصححه ابن حبان فقال اسيل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكايل
واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين
وقال ابن الاثير في النهاية جماعة الانبيا الذين يسكنون اعلا عليين وقيل
المراد به الله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفيق والرافة انتهى
وقيل المراد به حضرة القدس وقال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه
صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب
حتى يستفاد منها الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض
الناس قد يمنعه من النطق ما هو فيه فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر
انتهى ملخصا قال الحافظ بن رجب وقد روي ما يدل على انه قبض ثم
راى مقعده من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير ففي المسند قالت يعني عايشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا يقبض نفسه ثم خير
بين الثواب ثم ترد اليه فيخير بين ان ترد اليه الى ان يلحق قلت قد حفظت
ذلك فاني لمسندته الى صدري فنظرت اليه جثى او ارتفع ونظر فقلت اذن
والله لا تختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وفي البخاري من حديث عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة
ثم يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عايشة غشي عليه فلما

اللهم الرفيق الاعلى انه حتى
نظير قصة ابيها رضي الله
عنه من قوله عليه
السلام صح

افاق شخص بصوسقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى **ونبه** السهيلي على
ان اللثة في هذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يد خلونها على قلب رجل
واحد **وفي** صحيح ابن حبان عنها قالت اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراسه في حجري فجعلت امسحه وادعوله بالشفا فلما افاق قال اسال الله الرفيق
الاعلى مع جبريل عليه السلام وميكايل واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه
وسلم واشتد به الامر قالت عايشه مارايت الوجع على احد اشد
منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل
يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلما
فيه ان ذلك من شدة الالم والاوجاع لرفعة منزلة وقال الشيخ ابو محمد
المرجاني تلك السكرات سكرات الطرب الاتي الى قول بلال حتى قال له
اهله وهو في السياق واكرباه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وصحبه فاذا كان هذا طربه في هذا الحال بلقا محبوبه وهو النبي
صلى الله عليه وسلم وحزبه فما بالك بلقا النبي صلى الله عليه وسلم
لربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وهذا موضع تقصير
العبارة عن وصف بعضه **وفي** حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب انه عليه
الصلاة والسلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب
والانامل فاعني عليه وهونه علي **وعند** الامام احمد والترمذي من طريق
القاسم عنها قالت ورايته وعنده قدح له فيه ماء وهو يموت فيدخل يده
في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت
ولما تغشاه الكرب قالت فاطمه رضي الله عنها واكرب اباه فقال لها
لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم من لا
يعد من اهل العلم ان المراد بقوله عليه السلام لا كرب على ابيك بعد اليوم
ان كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده
وهذا ليس بشيء لانه كان يلزم ان تنقطع شفقته على امته بموته والواقع انها
باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى ما جا بعده وانما لهم تعرض عليه
وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام
من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الالام
كالبشر ليتضاعف له الاجر انتهى **وروى** ابن ماجه انه صلى الله عليه
وسلم قال لفاطمة انه حضر من ابيك ما الله تارك منه احدا الى الوفاة
القيامة **وفي** البخاري من حديث انس ابن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة

الفجر

الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم لم ينجاهم الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد كشف ستر حجرة عايشه فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم
يضحك قنكص ابو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا
صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وفي رواية ابي اليمان عن شعيب عند البخاري
في الصلاة فتوفي من يومه وفي رواية ابي معمر عنده ايضا وكلها في حديث
انس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقيمت الصلاة ٥
فذهب ابو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه
فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط كان
اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فاومار سول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابو بكر ان يتقدم وارخى الحجاب الحديث رواه
الشيخان وعنه ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه
وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظرنا اليه وهو قايم
كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه
مسلم وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم
مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة وعن جعفر ابن محمد
عن ابيه قال قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
ليال نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك
وتفضيلا لك وخاصة لك بما لك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك
فقال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني
فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا
ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن على ادمي
بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول
الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني
ان امرتني ان اقبض روحك فقبضتها وان امرتني ان اتركها فقال جبريل
يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك
الموت الى لما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا اخر موطيء من الارض
انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم
وجات التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيامة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من هذا هو
الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلايل النبوة وفي تخريج احاديث
الاحيا للحافظ العراقي وذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر ما ذكره في الاحيا
وان النووي انكر وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقال انما
ذكره الاصحاب ثم قال العراقي قد رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس
ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا قال لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل
شعر المنكبين في إزار ورداء تخطا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اخذ بعضادتي باب البيت على فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ
ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل فان
الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال ابو بكر علي بالرجل فنظروا يمينا وشمالا
فلم يروا احدا فقال ابو بكر لعل هذا الخضر جا يعزينا رواه ابن ابي الدنيا
ايضا من حديث علي ابن ابي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه
انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي ابن الحسين مرسلا
من غير ذكر علي كما رواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر الخضر عليه الصلاة والسلام
قال البيهقي قوله ان الله اشتاق اليك الى لقايك معناه قد اراد لقاك بان
يرد ك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك انتهى واخرج
الطبراني من حديث بن عباس قال جا ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه وراسه في حجر علي فاستاذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال له علي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت
ادخل راشد ا ورايتك فلما دخل قال ان ربك يقرئك السلام فبلغني ان ملك الموت
لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم بعده وقالت عايشة توفي صلى الله عليه وسلم
في بيتي ويومي وبين سحري وذخري وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي رواه
البخاري والحاقنة بالحا المهملة والقاف والنون اسفل من الذقن والذاقنة
طرف الحلقوم والسحر بفتح السين وسكون الحا المهملتين هو الصدر والنحر
بفتح النون وسكون الحا المهملة والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي وراسه
بين حنكها وصدرها وهذا لا يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طريق
انه صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي لان طريق منها كما قاله الحافظ

بن حجر

بن حجر لا يخلوا عن شيي فلا يكتفت لذلك والله اعلم قال السهيلي وجدت
في بعض كتب ابو محمد الدي انه اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع
عند حليمة السعدية الله اكبر واخر كلمة بها الرفيق الاعلى وروى الحاكم
من حديث انس اخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع ولما
توفي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح يعني العالية عند زوجته
بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد إذن له في الذهاب اليها فسل عمر
بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول انما ارسل اليه مثل ما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام
فلبث عن قومه اربعين ليلة والله اني لا ارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم
فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عايشة فدخل فكشف
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكي ويقول
توفي والذي نفسي بيده صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ذكره الطبراني في الرياض وقالت عايشة اقبل ابو بكر
على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى
دخل على عايشة فيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببردة
فكشف عن وجهه وانكب عليه فقبله ثم بكا وقال بابي انت وامي لا يجمع
الله عليك فقد متها رواه البخاري واختلف في قول ابي بكر رضي الله عنه
لا يجمع الله عليك موتتين فقيل هو على حقيقته واشار بذلك الى الرد
على من زعم انه سيحي فيقطع ايدي رجال لانه لو صح ذلك للزم ان يموت ذلك
فاخبر انه اكرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره كالذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف وكالذي مر على قرية وهذا اوضح الاجوبة
واشملها وقيل اراد لا يموت موته اخرى في القبر كغيره اذ يجيي فيسال
ثم يموت وهذا جواب الداودي وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك
وقيل كني بالموت الشاني عن الكرب اي لا يلقى بعد كرب هذا الموت كربا اخر
قاله في فتح الباري وعنها ان عمر قام يقول والله ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجا ابو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك
الله الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك فلما تكلم ابو بكر
جلس عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت

من قبله الرسل الاية قال فشج الناس يبكون رواه البخاري يقال شج البا يك
اذا عض بالبكا في حلقه من غير انتحاب وعن سالم ابن عبيد الاشجعي قال لما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه فاخذ بقايم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم
اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد
فاذا انا بابي بكر فلما رايته اجهشت بالبكا فقال يا سالم امات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع
احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الاضربته بسيفي هذا
قال فاقبل ابو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مسجى فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشا الريح ثم سجاه
والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال
انك ميت وانهم ميتون يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكاني لم اتل هذه
الايات قط حرجه الحافظ ابو احمد حمزة بن الحارث كما ذكر الطبري
في الرياض له وقال اخرج الترمذي معناه بتمامه واستنشا الريح شمها
اي شم ريح الموت وعند احمد عن عايشة قالت سجيت النبي صلى الله عليه
وسلم ثوبا فجا عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا فاذنت لهما
وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقال
المغيرة يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت حتى يفني المنافقين ثم جا ابو بكر فرفعت الحجاب
فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي حديث بن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر
ابن الخطاب يكلم الناس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه
وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد الله محمدا فان محمدا قد
مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس
لم يعلموا ان الله انزل الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس
منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث
ابن عمر عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل المنافقين

قال

قال وكانوا اظهروا الاستبشار وردفوا روسهم فقال ايها الرجل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات الم تسمع الله تعالى يقول
انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى
المنبر الحديث قال القرطبي ابو عبد الله المفسر وفي هذا ادل دليل على
شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصايب
ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عند شجاعته
وعلمه قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر
فكشفه الصديق بهذه الاية فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكر الوايلي
ابو نصر عبد الله في كتاب الابانة عن انس بن مالك انه سمع عمر يقول
بن الخطاب رضي الله عنه حين بويع ابو بكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره عليه الصلاة والسلام تشهد
ثم قال اما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانها لم تكن كما قلت واني والله
ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت ارجوا ان يعيش رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يدبرنا اي يكون اخرنا موتا او كما قال فاختار الله عز وجل
لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به
رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو نصر المقالة التي قالها ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه
وخشي الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد قوة يقين الصديق الاكبر وتفوهه
بقول الله عز وجل كل نفس ذايقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون
وخروج الناس يتلونها في سكك المدينة كانها لم تنزل قط الا ذلك
اليوم انتهى وقال ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت
العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم
يطق الكلام ومنهم من اضنى وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس
يذهب ويجا ولا يستطيع كلاما وكان علي ممن اقعد فلم يستطع حراكا واضنى عبد الله
بن انيس فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله عنه جاشا وعيناه تهملان
وزفراته تتردد وغصصه تتضاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه
وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع
لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت على المصيبة وجللت عن
البكا ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك

ولكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعايشه عند البخاري
ان ابابكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد مامات كما قدمناه وكذا
في رواية عنه وفي رواية يزيد ابن بابنوس عنها عن احمد فاتاه من قبل
راسه فجذ رفاه فقبل وجهه ثم قال واانبياه ثم رفع راسه فجذ رفاه
وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه فجذ رفاه وقبل جبهته
وقال ياخليلاه وعند ابن ابي شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على جبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي انت
وامي طبت حيا وميتا وعن عايشه ان ابابكر دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه
وقال واانبياه واخليلاه واصفياه اخرجه ابن عرفة العبدي كما
ذكره الطبري قال ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم
مما تضمن بانه بان يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتا
به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ما قال واخرجه البيهقي وابو
نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يديها
بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقالت قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه
فكان هذا الذي قد عرف بعد موته واخرجه ابن سعد عن الواقدي
ايضا ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة يا ابتاه اجاب ربا
دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه من الى جبريل نعاه رواه
البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قد قيل الى جبريل نعاه جزم
بذلك سبط ابن الجوزي في مرآت الزمان قال والاول متوجه فلا معنى
لتغليط الرواه بالظن وزاد الطبراني يا ابتاه من ربه ما اناه وقد عاشت
فاطمه رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فما ضحك
تلك المدة وحق لها ذلك على مثل ليلي يقتل المرء نفسه
وان كان من ليلاه على الهجر طاويا واخرج ابو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله
عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السما والذي بعثه بالحق لقد سمعت
صوتا من السما ينادي واحمداه الحديث كل المصايب تهون عند هذه
المصيبة وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايها
الناس ان احدا من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته
بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي
اشد عليه من مصيبتي وقال ابو الجوزا كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته

مصيبة جاه

جاه اخوه فصافحه ويقول يا اخا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة
حسنة ويعجبني قول القايل

اصبر لكل مصيبة وتجلد ٭ واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها ٭ نوب تنوب اليوم او تكشف في غد
واذا اتتك مصيبة تشجى بها ٭ فاذكر مصابك بالنبي محمد

ويرحم الله القايل

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ٭ ففزعت نفسي بالنبي محمد
لها وقلت انا المنايا سبيلنا ٭ فمن لم يمت في يومه مات في غد

كادت الجمادات تتصدع من الم فراقه صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب
المومنين ولما فقد الجذع الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه
وصاح كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكا وقال هذه خشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي
ان بلالا لما كان يوذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا
قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكا والنحيب فلما دفن
ترك بلال الاذان ما المر عيشي من فارق الاحبابا ٭ خصوصا من كانت
رويته حياة الالبابا ٭ لو ذاق طعم الفراق رضوى لكان وجدا يميدا ٭
قد حملوني عذاب شوق ٭ يعجز عن حمله الحديدا ٭ ولما كان
وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بالاتفاق وقد كان دخوله
المدينة في هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعا
فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وعنده ايضا عن عكرمة توفي
يوم الاثنين فلبث بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل وعنه
ايضا عن عثمان بن محمد الاخنسي توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس
ودفن يوم الاربعا وروي ايضا عن ابن عباس بن سهل عن ابيه عن
جده توفي يوم الاثنين ومكث يوم الاثنين والثلاثا حتى دفن يوم الاربعا
ورثته عمته بمراثي كثيرة منها قولها

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ٭ وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما ٭ لبيك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده ٭ ولكنني احشى من الجرا تيا
كان على قلبي لذكر محمد ٭ يجاجد اسي يبترب ثاويا
فداك الرسول الله امي وخالتي ٭ وعمي وخالي ثم نفسي وماليا

ابي و
وعنه ايضا عن صالح
ابن كيسان عن
ابن شهاب توفي
يوم الاثنين حين
زاغت الشمس و
وما خيرت من بعد النبي المفاليا
افاطم صلى الله رب محمد

فلو ان رب الناس ابقى نبينا ... سعدنا ولكن امر كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ... وادخلت جنات من العدن راضيا
اوى حسنا ايتمته وتركته ... يبكي ويدعو واجدا اليوم نائيا

ورثاه ابو سفيان بن الحارث بقوله

ارقت فبت ليلي لا يزول ... وليلي في المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما ... اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقد الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبريل
وذاك فيما حق ما سالت عليه ... نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلوا الشك عنا ... بما يوحي اليه وما يقول
ويهدينا فما نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر ... وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

ورثاه الصديق بقوله

لما رايت نبيتنا متجندلا ... ضاقت علي بعرضها الدور
فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه ... والعظم مني ما حييت كسير
اعتيق ويحكان حبك قد ثوى ... فالصبر عنك لما بقيت يسير
يا ليتني من قبل هلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدايع من بعده ... يعيى بهن جوانح وصدور

ورثاه الصديق ايضا بقوله

ودعن الهوى حين اذ اوليت عنا ... فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا ... تضمنه القراطيس الكرام

ولقد احسن حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام

كنت السواد لناظري ... فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

ولما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم يقول ابي بكر الصديق ورجع الى قوله قال وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فانت اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ

من

من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ في فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرهم في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الايه بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ في فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا

الخبر ذكر ابو العباس العصار في شرحه لبردة الابوصيري ونقله عنه الرشاطي في كتابه اقتباس الانوار والتماس الازهار وذكره ابن الحاج في المدخل وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفا لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ الشفا روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلامه بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من بكا والصواب فيها التخفيف لان هذا الكلام انما سمع من عمر رضي الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ونبهت عليه في حاشية الشفا والله اعلم ويويد هذا قوله في الخبر نفسه بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن تبك الكثير وما امن معه الا القليل واخرج ابن عساكر عن ابي ذيب الهذلي قال تبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاوجس اهل الحي خيفة وبت بليله طويلة حتى اذا كان قريب السحر نمت فهتف هاتف

وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ... بين النخيل ومقعد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا ... تبكي الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض او هو ميت فقدمت المدينة ولا هلها ضجيج بالبكا كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما اتفق ما روي عن عايشه انهم لما اراد واغسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري اتجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم من رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلايل النبوة وروي ابن ماجه بسند جيد برفعه اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب

وعليه

من

من بير غرس قال في النهاية بفتح الغين المعجمة وسكون الراء والسين المهملة
وقد روي بن النجار يرفعه انه عليه الصلاة والسلام قال رأيت الليلة
على بير من الجنة فاصبح على بير غرس فتوضأ منها وبزق فيها وغسل البنيت
صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء
والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل
يعينان وقثم واسامة وشقران مولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبون الماء عينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني
الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي
واخرج البيهقي عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى الله عليه
وسلم فكان يقول وهو يغسله صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي طبت
حيا وميتا **واخرج** ابو داود وصححه والحاكم عن علي قال غسلت صلى
الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيا وكان طيبا
حيا وميتا **وفي** رواية بن سعد وسطت ريح طيبة لم يجدوا مثلها
ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضوءه منه ذراعيه
ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا ندا **وذكر** بن الجوزي
انه روي عن جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون
النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه واما ما روي ان عليا لما
غسله عليه الصلاة والسلام اغتلص تاعن محاجر عينيه فشربه
وانه قد ورث بذلك علم الاولين والاخرين فقال النووي
ليس بصحيح **وفي حديث** عروة عن عايشه قال كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية اخرجه النسائي
من رواية عبد الرازق عن معمر عن الزهري عن عروة واتفق عليه
الائمة الستة من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه بزيادة
من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند
الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم اما الحلة فانما شبه على الناس فيها
انها اشتريت له ليكفن فيها فتركت الحلة وكفن في ثلاثة اثواب بيض
سحولية فاخذها عبد الله بن ابي بكر فقال لا اجلسنها حتى اكفن
فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها فباعها
فتصدق بثمنها **وفي** رواية له ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلة يمينه كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزعت منه وذكر الحديث
وفي رواية اصحاب السنن الاربعة فذكر لعايشه قولهم في ثوبين

وبردة

٣٣٦

وبرد حبرة فقالت قد اتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه وقال
الترمذي حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة اثواب سحولية جد والسحولة
بفتح السين وضمها قال النووي والفتح اشهر وهو رواية الاكثرين
وفي النهاية تبعا للهروي فالفتح منسوب الى السحول وهو القصار لانه يغسلها
اي يغسلها والى سحول وهي قرية باليمن واما الضم فهو جمع سحل وهو
الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن وفيه شذوذ لانه نسب الى
الجميع وقيل ان اسم القرية بالضم ايضا والكرسف بضم الكاف واسكان
الراء وضم السين المهملتين والفاء القطن وقال الترمذي روي في كفن
النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عايشه اصح الاحاديث
في ذلك والعمل عليه عند اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم وقال
البيهقي في الخلافيات قال ابو عبد الله يعني الحاكم تواترت الاخبار عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس وعايشه وبن عمر وجابر
وعبد الله بن المعقل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقيل او من
بعده وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة
فالصحيح ان معناه انه ليس في الكفن قميص ولا عمامة اصلا
والثاني ان معناه انه كفن في ثلاثة اثواب خارج عن القميص والعمامة
قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاول اظهر فهو المراد
وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجمهور
العلماء قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان
الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى الله عليه كفن في قميص وعمامة
ام لا فقال مالك والشافعي واحمد يستحب ان تكون الثلاثة لفائف
ليس فيها قميص ولا عمامة واختلفوا في زيادة القميص والعمامة او
غيرهما على اللفائف الثلاثة لتصير خمسة فذكر الحبالية انه مكروه
وقال الشافعية انه جايز غير مستحب وقال المالكية انه يستحب للرجال
والنساء وهي في حق النساء اكد قوله والزيادة الى السبعة غير مكروهة
وما زاد عليها سرف وقال الحنفية ان الاثواب الثلاثة ازار وقميص
ولفافة وقد اجمع المسلمون على وجوبه وهو فرض كفاية فيجب
في ماله فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته واختلف
اصحابنا في المتزوجة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها او على
زوجها فذهب الرافعي في شرح الصغير والمحرر والنووي في المنهاج

الى الاداء

وذهب الى الثاني الرافعي في الشرح الكبير والنووي في الروضة وشرح
المهذب وقال فيه قيد الغزالي وجوب الكفن على الزوج بشرط اعسار
المراة وانكروه عليه انتهى وحيث كانت معسرة فتكفينها على زوجها قطعا
ثم ان الواجب ثوب واحد وهو حق الله تعالى لا تنفذ وصيته الميت
باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تنفذ وصيته باسقاطها
وفي هذا الحديث ايضا دليل على ان القميص الذي غسل فيه النبي
صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال النووي في شرح
مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لانه لو ابقي مع رطوبته
لافسد الاكفان قال واما الحديث الذي في سنن ابي داود عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب الحلة لفافة وقميصه
الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن زياد احد
رواته مجمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته الثقات وفي حديث
ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم
الثلاثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه
وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل
الصبيان ولم يوم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
وفي رواية انه اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس
فوجا فوجا ثم ساوه اخرا وروي انه لما صلى اهل بيته لم يدر الناس
ما يقولون فسئلوا ابن مسعود فامرهم ان يسالوا عليا فقال لهم قولوا
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربنا وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد
بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير النذير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين المراغي في كتابه تحقيق النصرة
قالوا اين تدفنونه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما هلك نبي قط الا يدفن حيث يقبض روحه وقال
علي وانا ايضا سمعته وحفر ابو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن ادخله قبره واصح
ما روي انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم ابن العباس والفضل
بن العباس وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو الحسن ح

قثم بن العباس

قثم بن العباس وروي انه بني في قبره تسع لبنات وفرش تحته
قطيفة نجرانية فكان يتغطا بها فرشها شقران في القبر وقال والله
لا يلبسها احد بعدك قال النووي وقد نص الشافعي وجميع اصحابه
وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة او مضربة او مخدة ونحوه
ذلك تحت الميت في القبر وشذ البغوي من اصحابنا فقال في كتابه
التهذيب لا باس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهة ذلك كما قاله
الجمهور واجابوا عن هذا الحديث بان شقران انفرد بفعل ذلك
ولم يوافقه احد من الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله شقران
لما ذكرناه عنه من كراهيته ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر ثم اخرجت يعني
القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبن التسع حكاه بن زباله ولما
دفن صلى الله عليه وسلم جات فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت
انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب
القبر الشريف فوضعته على عينيها وانشات تقول

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام عدن لياليا

قال رزين ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح
بقربه بدا من قبل راسه حكاه بن عساكر وجعل عليه من حصبا العرصة
حمرا وبيضا ورفع قبره من الارض قدر شبر وفي حديث عايشة
عند البخاري قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي او خشي ان يتخذ مسجدا كذا
في رواية ابي عوانه عن هلال خشي وخشي على الشك فرواية الضم
مبهمة يمكن ان يفسر بانها هي التي سبقت من ابرز والهاء ضمير الشان وكانها
ارادت نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضي انهم فعلوا باجتهاد
بخلاف رواية الفتح فانها تقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي امرهم بذلك وقوله لابرز قبره اي لكشف قبره صلى الله
عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحايل والمراد الدفن خارج بيته وهذا
قالته عايشة رضي الله عنها قبل ان يوسع المسجد وهذا الماوسع
المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محدودة حتى لا يتاتى لاحد ان
يصلي الى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفي البخاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا من حديث ابي بكر بن عياش عن سفيان التمار انه حدثه انه راى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم مسنما اي مرتفعا زاد ابو نعيم في المستخرج وقبر ابي
بكر وعمر كذلك واستدل به على ان المستحب تسنيم القبور وهو
قول ابي حنيفة ومالك واحمد والمزني وكثير من الشافعيه وادعى
القاضي حسين اتفاق الاصحاب عليه وتعقب بان جماعة من قدماء
الشافعية استحبوا التسطيح كما نص عليه الشافعي وبه جزم الماوردي
واخرون وقول سفيان التمار لا حجة فيه كما قال البيهقي
لاحتمال ان يكون قبره صلى الله عليه وسلم في الاول لم يكن مسنما
فقد روى ابو داود والحاكم من طريق القسم بن محمد بن ابي بكر
قال دخلت على عايشه فقلت يا امه اكشف لي عن قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء
العرصه الحمراء زاد الحاكم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما
وابا بكر راسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان في خلافة معاوية فكانما كانت
في الاول سطحة ثم لما بنى جدار القبر في امارة عمر بن عبد العزيز
على المدينه من قبل الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة وقد
روى ابو بكر الاجري في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
من طريق اسحاق بن عيسى ابن بنت داود ابن ابي هند عن غنيم ابن
بسطام المديني قال رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في امارة عمر
ابن عبد العزيز فرايته مرتفعا نحوا من اربع اصابع ورايت قبر
ابي بكر دون قبره ورايت قبر عمر دون قبر ابي بكر اسفل منه ثم الاختلاف
في ذلك في ايهما افضل لا في اصل الجواز ورجح المزني التسنيم من حيث
المعنى بان المسطح يشبه ما يصنع للجلوس بخلاف المسنم ويرجح التسطيح
ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد انه امر بقبر فسوي ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتسويتها وعن هشام بن عروة عن
ابيه لما سقط عليهم الحايط يعني حايط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
في زمان بن عبد الملك اخذوا في بنايه فبدت لهم قدم ففزعوا
وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم
ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه
وسلم ما هي الا قدم عمر رواه البخاري ايضا والسبب في ذلك
ما رواه الاجري من طريق شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة قال

الوليد

اخبرني

اخبرني ابي قال كان الناس يصلون الى القبر الشريف فامر عمر بن عبد
العزيز فاتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسري عن عمر
بن عبد العزيز وروي الاجري قال رجا ابن حيوة قبر ابي بكر عند وسط
النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف ابي بكر راسه عند وسطه وهذا
ظاهر مخالف لما من حديث القاسم فان امكن الجمع والا فحديث القاسم اصح
واما ما اخرجه ابو يعلى من وجه اخر عن عايشه ابو بكر عن يمينه وعمر
عن يسار فسنده ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد
اختلف اهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات
اوردها ابن عساكر في تحفة الزايرو نقل اهل السير عن سعيد بن المسيب
قال بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى
بن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن
مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم
يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد
بين ابي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق النصرة والله تعالى اعلم
فان قلت تقدم انه عليه الصلاة والسلام توفي في يوم الاثنين
ودفن يوم الاربعا فلم اخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال
عليه الصلاة والسلام لاهل بيت اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم
ولا توخروه فالجواب لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته اولا انهم
كانوا لا يعلمون حيث يدفن عنده حتى قال العالم الاكبر صديق الامة
سمعته يقول ما دفن نبي الا حيث يموت ذكره ابن ماجه والموطا كما
تقدم وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب
ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه فلانهم استغلوا في الخلاف الذي
وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة فنظروا فيها حتى استقر الامر
في الخلافة ونظمها فبايعوا ابا بكر ثم بايعوه بالغد ببيعة اخرى
على ملا منهم وكشف الله به الكربة من اهل الردة ثم رجعوا بعد
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه
ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدومه روحه
الكريمة لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك اذا كان عرش الرحمن
قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم
روح الارواح ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشه بحرابهم

فرفع حتى لا يصلي اليه احد
فلما هدم بدئ فقدم
ساق وركبة ففزع
عمر وابن عبد العزيز

٢٣٨

قال قوم في البقيع
وقال اخرون في
المسجد وقال قوم
يحمل الى ابيه ابراهيم
حتى يدفن صح

فرحا بقدومه كما رواه ابو داود من حديث انس وفي رواية الدارمي قال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوا من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومن اياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حمار عليه حتى تردى في بير وكذا ناقته فانها لم تاكل ولا تشرب حتى ماتت ومن ذلك ظهور ما اخبر به انه كاين بعد موته مما لا نهاية له ولا عد يحصيه مما ذكرت بعضه في المقصد الثامن وفي حديث ابي موسى عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وذخرا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وانما كان قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل امته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت اعمالهم واذا اراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا بقاؤه لهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات تسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب **الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف**

اعلم ان زيارة القبر الشريف من اعظم القربات وارجا الطاعات والسبيل الى اعلا الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلما الاعلام وقد اطلق بعض المالكية وهو ابو عمران الفاسي كما ذكره في المدخل من تهذيب الطالب لعبد الحق انها واجبة قال ولعله اراد وجوب السنن المؤكدة وقال القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق في احكامه الوسطى وفي الصغير وسكت عنه سكوته عن الحديث فيهما دليل على صحته وفي المعجم الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن وروي عنه صلى الله عليه وسلم

من وجد سعة ولم يغد اليّ فقد جفاني وذكر بن فرحون في مناسكه والغزالي في الاحيا ولم يخرجه العراقي بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن انس ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر ولابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفا والدارقطني في العلل وغرايب مالك وآخرين كلهم عن بن عمر مرفوعا من حج ولم يزرني فقد جفاني ولا يصح لا على تقدير ثبوته فليتامل قوله فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة تلك الزيارة لان الجفا اذي والاذي حرام بالاجماع فتجب الزيارة اذ ازالة الجفا واجبة وهي بالزيارة فالزيارة واجبة حينيذ وبالجملة فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه وليس من حقه علينا ذلك وعن حاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين رواه البيهقي عن رجل من ال حاطب لم يسمه عن حاطب وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا وشهيدا رواه البيهقي وغيره عن رجل من ال عمر لم يسمه عن عمر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة رواه البيهقي ايضا العلامة زين الدين العراقي بن الحسين المراغي وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية لان تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو في حال حياته وليست الزيارة كذلك لما اجاب به بعض ائمة التحقيق ان الاية دلت على تعليق وجدان الله تعالى توابا رحيما بثلاثة امور المجي واستغفارهم واستغفار الرسول اليهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المومنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي واوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق ولان زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم واجب ولهذا قال بعض العلما لا فرق في زيارته صلى الله عليه
وسلم بين الرجال والنساء وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة
القبور للرجال وفي النساء خلاف الاشهر في مذهب الشافعي الكراهة قال
بن حبيب من المالكية ولا تدع زيارة قبر صلى الله عليه وسلم في مسجده والصلاة
فان فيه من الرغبة ما لا غنا بك ولا باحد عنه وينبغي لمن نوى الزيارة
ان ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد
المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك
وليس لشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة فضل لان الشرع لم يحث به
ولهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف بالنص الصريح
عليه وقد ورد النص في هذه دون غيرها وقد صح ان عمر بن
عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فالسفر اليه قربة لعموم الادلة ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما
جزم به بن لج من اصحابنا وعبارته اذا واحدا انتهى ولو نذر اتيان
المسجد الاقصى للصلاة لزمه ذلك على الاصح عندنا وقال المالكية
والحنابلة لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام وصح النووي
ايضا انه يخرج بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي
في البويطي وبه قال الحنفية والحنابلة والشيخ تقي الدين بن تيمية
هنا كلام بشع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة النبوية المحمدية
وانه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي
في شفا السقام فشفا صدور المومنين وحكى الشيخ ولي الدين العراقي
ان والده كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي
في التوجه الى بلد الخليل عليه السلام فلما دنى من البلد قال نويت
الصلاة في مسجد الخليل لا تحترز عن رشد الرحال الزيارة على طريقة
الشيخ الحنابلة بن تيمية قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام
فقلت له اما انت فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد شددت الرحال الى مسجد رابع واما
انا فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور فقال
الا قبور الانبيا قال فبهت ويحيى لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة
والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة
وما تعرف به فليردد الصلاة عليه والتسليم وليسال الله ان ينفعه بزيارته
ويسعد بها في الدارين وليغتسل وليلبس النظيف من ثيابه وليترجل

ماشيا

٢٤٠

ماشيا باكيا لما راي وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا
انفسهم عن رواحلهم ولم يبركوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات
الله وسلامه عليه وروينا مما ذكره القاضي عياض في الشفا ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد الى المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى

باكيا منشدا يقول

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان يلم به ركبا

وانبيت ان العلامة اباعبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة ٥
اربع وثمانين وستمايه كان معي رفيقي الوزير اباعبد الله ابن ابي
القسم بن الحليم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها نزلنا عن
الاكوار وقوي الشوق لقرب المزار فنزل وبادر في المشي على قدميه
احتسابا لتلك الاثار واعظاما لمن حل تلك الديار فاحسن بالشفا
فانشد لنفسه في وصف الحال

ولما رأينا من ربوع حبيبنا ... يثير اعلاما اثرن لنا الحبا
وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا ... شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا
وحين تبدي للعيون جمالها ... ومن بعدها عنا ادلت لنا القربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن حل فيها ان لم يلم به ركبا
فسح بحال الدمع في عرصاته ... وتلثم من حب لواطئة الترب
وان بقاي دونه لخسارة ... ولو ان كفي تملا الشرق والغربا
فيا عجبا ممن يحب بزعمه ... يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلي لا تعد كثيرة ... وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا

فلما كنت سايرا القصد الزيارة في ربيع الاخر سنه اثنين وتسعين وثمان مايه
ولاح لنا عند الصباح حبيل مفرح الارواح المبشر لقرب المزار
من اشرف الديار تسابق الزوار اليه وتقالوا بالصعود عليه استعجالا
لمشاهدة تلك الاثار فبرقت لوامع الانوار النبويه وهبت عرف
نسمات المعارف المحمدية فطبنا وعبنا اذ شهدنا اعلام ديار اشرف
اشرف البرية
الا مع برق يغتدي ويروح ... ام النور من ارض الحجاز يلوح
وريح الصبا هبت بطيب عرفهم ... ام الروض في وجه الصباح يفوح
اذا ريح ذاك الحي هبت فانها ... حياة لمن يغدو لها ويروح
ترفق بنا يا حادي العيس والتفت ... فللنور بين الواردين وضوح

فما هذه الاديار محمد ∴ وذا لسناها يغتدي ويروح
والا فما للركب هاج اشتياقهم ∴ فكل من الشوق الشديد يصيح
وانت مطايا الركب حتى كانما ∴ حمام على قضب الاراك يبوح
وقد مدت الاعناق شوقا وطرفها ∴ الى النور من تلك الديا يتلوح
رات دار من تهوي فزاد اشتياقها ∴ ومد معها في الوجنتين سفوح
اذا العين باحت بالغرام ولم تطق ∴ جفا فما للقلب ليس يبوح

ولما قربنا من المدينة واعلامها وتدانينا من معانيه رؤياها الكريمة واكامها وانتشقنا عرف لطايف ازهارها وبدرت لنواظرنا بوارق انوارها وترادفت واملت المخ والعطايا وتزل القوم عن المطايا فانشدت متمثلا تقول

اتيتك زايرا وودت اني ∴ جعلت سواد عيني امتطيه
ومالي لا اسير على المآقي ∴ الى قبر رسول الله فيه

ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والجدرات

ايها المغرم المشوق هنيا ∴ ما انالوك من لذيذ التلاق
قل لعينيك يمهلان سرورا ∴ طال ما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا ∴ وجميع الاشواق والاشجان
وامر العين ان تفيض انهمالا ∴ وتوالي بدمعها المهراق
هذه دارهم وانت محب ∴ ما بقا الدموع في الاماق

وكان ما كان مما لست اذكره ∴ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان كان استحبت الزيارة قبل التحية **قال** في تحقيق النصرة وهو استدراك حسن **قاله** بعض شيوخنا وفي نسك بن فرحون فان قلت المسجد انما يشرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي الوقوف ابتداء عنده صلى الله عليه وسلم قلت **قال** بن حبيب في اول كتاب الصلاة حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **قال** قدمت من سفر فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عليه وهو بفنا المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم سلم علي ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة **وقال** بن الحاج وكل

ذلك.

ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله اعلم انتهى وينبغي للزاير ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطايف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا وروي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عسى علي بن ابي طالب رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك نقله بن رسالة فينجب الادب معه كما في حياته وينبغي للزاير ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جا من جهة رجلي الصاحبين فهو ابلغ في الادب من الايتان من جهة راسه الكريم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لانه هناك عن قناديل وقد روي ان مالكا لما ساله ابو جعفر المنصور العباس يا اباعبد الله استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعوا فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى الله عز وجل يوم القيامة ويبغي ان يقف عند محاذات اربعة اذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حالة حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزايمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاية فان قلت هذه الصفات مختصة بالله تعالى فالجواب ان من انتقل الى عالم البرزخ من المومنين يعلم احوال الاحياء غالبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة ذلك من الكتب وقد روي عن بن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم

ام استقبل القبلة

لكن رايت منسوبا للشيخ تقي الدين ابن تيميه في نسكه ان هذه الحكاية كذب على مالك وان الوقوف عند القبر بدعة قال ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من الاربعة كراهية

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعمالهم فذلك يشهد عليهم ويمثل الزايرو وجهه الكريم عليه الصلاة
والسلام في ذهنه ويحضر قلبه جلالة رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته
وان اكابر الصحابة ماكانوا يخاطبونه الا كاخي السرار تعظيما لما
عظم الله من شانه وقد روي بن النجاري ان امراة سالت عايشه رضي الله
عنها ان اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته
فبكت حتى ماتت وحكي عن ابي الفضايل الحموي احد خدام الحجرة
المقدسه انه شاهد شخصا من الزوار الشيوخ اتى باب مقصورة الحجرة
الشريفه وفطا راسه نحو القبلة فحركوه فاذا هو ميت وكان ممن شهد
جنازته ثم يقول الزايربحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون
جوارح واطواق السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبي الله
السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياصفوة
الله السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قايد
الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين السلام عليك وعلى
ازواجك الطاهرات امهات المومنين السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين
السلام عليك وعلى سايرالانبيا وسايرعباد الله الصالحين جزاك الله
يارسول الله افضل ماجزي نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اشهد ان لا
اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله واميته وخيرته من خلقه
واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة
وجاهدت في الله حق جهاده ومن ضاق وقته عن ذلك او عن حفظه
فليقل ما تيسر منه او مما يحصل به الغرض وفي التحفة ان بن عمر وغيره
من السلف كانوا يقصرون ويوجزون في هذا جدا وعند مالك بن انس
امام دار الهجرة وناهيك به خبرة بهذا الشان من رواية بن وهب
عنه يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وعن نافع
عن بن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم اتى القبر المقدس
فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام
عليك ياعمر السلام عليك يا ابتاه وينبغي ان يدعو ولا يتكلف السجع فانه
قد يودي الى الاخلال بالخشوع وقد حكي عن جماعة منهم
الامام ابو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي
واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر بن معوية بن عمرو ابن عتبة بن ابي

سفيان

سفيان صخر بن حرب وتوفي في سنه ثمان وعشرين ومايتين وذكرها
بن النجار وبن عساكر وابن الجوزي في منير الغرام الساكن عن محمد بن حرب
الهلالي قال اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست
بحذايه فجا اعرابي فزاره ثم قال يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفس الفداء لقبرانت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ووقف اعرابي على قبر النبي الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق العبد
العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك
فهتف به هاتف يا هذا تسال العتق لك وحدك هل لا سالت لجميع
الخلايق فذهب فقد اعتقناك من النار فانشا يقول
ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم عتقوهم عتق احرار
وانت ياسيدي اولى بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار
وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبر صلى الله عليه
وسلم فقال يارب انا زوار قبر نبيك فلا ترددنا خايبين فنودي ياهذا
ما اذلناك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك
من الزوار مغفورا لكم وقال بن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية
ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال صلى الله عليك يا محمد حتى
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
قال الشيخ زين الدين المراغي وعني والاولى ان ينادي يارسول
الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى وقد نبهت على ذلك مع مزيد
بيان في كتاب لوامع الابرار في الادعية والاذكار فان اوصاه
احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام
عليك يارسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على
ابي بكر رضي الله عنه لان راسه بحذا منكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ماجزم به زين وعني وعليه الاكثر
فيقول السلام عليك يا رسول الله خليفة سيد المرسلين السلام عليك
يا من ايد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين

الرسلم
قال و ٢٤٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المومنين
السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين
خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم يرجع الى موقفه الاول
قبالة وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على
سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعا والتضرع ويجد التوبة في حضرته
الكريمة ويسال الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر
من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته
الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه وقد روى ابو داود من حديث
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يسلم عليّ
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعند ابن ابي شيبة
من حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى عليّ عند قبري سمعته
ومن صلى عليّ غائبا بلغته وعن سليمان بن سحيم مما ذكره القاضي
عياض في الشفا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك فيسلمون عليك
اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم ولا شك ان حياة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة وبينا صلى الله عليه
وسلم افضلهم واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته اكمل واتم
من حياة سايرهم فان قال سقيم الطبع وردي الفهم لو كانت حياته
صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما
قال الا رد الله علي روحي يجاب عن ذلك من وجوه احدها ان هذا
اعلام باثبوت وصف الحياة دايما لثبوت رد السلام دايما فوصف
الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه
ثابت دايما وهذا من بقايا سحر البيان في اثبات المقصود
باكمل انواع البلاغة واكمل فنون البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته
العظمى ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل
من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية
وتنزل الى دايرة البشريه حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا
الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لمحة
اكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات

الروحاني

الروحاني ولقد رايت من ذلك ما لا استطيع العبارة عنه ولقد احسن من
سيل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض
ومغاربها في آن واحد فانشد ابي الطيب يقول

قول

ما الشمس في وسط السما ونورها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل واكمل من
حال الملايكة هذا سيدنا عزرايل عليه السلام يقبض ماية الف روح
في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة
الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
حيّ يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا
بسماع خطابه وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون في اواخر الخصايص من المقصد الرابع وقد روى الدارمي
عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يوذن في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان
لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر بن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعيد يعني ابن المسيب فلما
حضرت سمعت الاذان في القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت
الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس لكل صلاة
حتى مضت الثلاث ليال يعني ليالي ايام الحرة وقد روى غيره
من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وفي رواية ان الانبيا
لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي
الله حتى ينفخ في الصور وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى الله عليه
وسلم مررت بموسى وهو قايم يصلي وفي حديث ابي ذر في قصة
المعراج انه لقي الانبيا في السموات وكلموه وقد ذكرت مزيد بيان لذلك
في حجة الوداع من مقصد عباداته وفي ذكر الخصايص الكريمة من مقصد
معجزاته وفي مقصد الاسرا والمعراج وهذه الصلوات والحج الصادر
من الانبيا ليس على سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ ويحتمل
ان يكونوا في البرزخ يسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من
الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق
واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون حياة الشهيد ثبتت للنبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم بطريق الاولى والذي عليه جمهور العلما ان الشهدا احيا
حقيقة وهل هذه للروح فقط وللجسد معها بمعنى عدم المجاورة فيه
قولان وقد صح عن جابر ان اباه وعمرو بن الجموح وكانا ممن استشهد
باحد دفنا في قبر واحد حتى حفر السيل قبرهما فوجد لم يتغير او كان
احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده
عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبينما
اربعون سنة وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
في شهدا احد والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة
الا ردوا عليه رواه البيهقي عن ابي هريرة وقد قال ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزاهرة واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان
الارض لا تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود وابن ماجه وقال
ونقدم بن زبالة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه
روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل من لحمه وقد ثبت ان نبينا
صلى الله عليه وسلم مات شهيد الاكلة يوم خيبر من شاة مسمومة
سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر ابن البرا وصار بقاوه صلى
الله عليه وسلم معجزة فكان به المراسم يتعاهد الى ان مات به
وكذا قال في مرض موته كما مر مازالت اكلة خيبر تعاودني حتى
كان الان قطعت ابهري والابهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب
منهما العروقين كما ذكر في الصحاح قال العلما فجمع الله له بذلك بين
النبوة والشهادة انتهى وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعند
الشافعيه انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته وقال
ابن فرحون من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعا فقي الشفا
قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم يقف للدعا ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة وقد سال
صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة وقال مالك
في المبسوط لا اري ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي قال
بن فرحون ولعل ذلك اختلاف قول وانما امر المنصور بذلك لانه
يعلم ما يدعوا ويعلم اداب الدعا بين يديه صلى الله عليه وسلم فامن
عليه من سوء الادب فافتاه بذلك وافتى العامة ان يسلموا ويمضوا

ليلا

ليلا يدعوا تلقا وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم
فيما لا ينبغي الدعا به او فيما يكره او يحرم لمقاصد الناس وسائرهم مختلفة
واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك امرهم مالك
بالسلام والانصراف انتهى ورايت مما نسب للشيخ تقي الدين
بن تيمية في منسكه ولا يدعوا هناك مستقبل الحجرة ولا يصلي اليها
ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ومالك من اعظم الايمة
كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انه امر المنصور ان يستقبل
القبر وقت الدعا كذب على مالك كذا قال فالله اعلم انتهى
واما قول الابوصيري في بردة المديح

∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

∴ لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ∴ طوبى لمنتشق منه وملتثم ∴

فقال شارحها العلامة بن مرزوق وعين كانه اشارة الى النوعين
المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله
واما بالتضمخ واليه اشار بملتثم قال واقل ذلك بتعفير وجهته
واتقه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به
تقبيل القبر الشريف فانه مكروه ونقل الزركشي عن السيرافي ان طوبى
الطيب وكذا قال بن مرزوق طوبى فعلا من الطيب وهذا مبني
على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية
وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه المراد ركه امملا واما باعتبار
اعتقاد المومن في ذلك فان المومن لا يعدل بشم رايحة تربته
عليه الصلاة والسلام شيا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة
الحسية لادرك ذلك كل احد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه
لكل احد بل حتى يوجد الشرائط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل
على عدم المدرك وانتفا الدليل لا يدل على انتفا المدلول فالمذكوم
لا يدرك رايحة المسك مع ان الرايحة قايمة بالمسك لم ينتف ولما
كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا يجرم لا يدركها من الاحيا
الا من كشف له الغطا من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق
ومن في الدنيا فان والفاني لا يمتنع بالباقي للتضاد ولا ريب
عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض
الجنة بل افضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه
الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية
انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس ويرحم الله ايبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

العباس احمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته

التي اولها

اذا ما حدي الحادي باحمال يثرب ... فكم تبت المطايا فوق خدي تعبق
فما عبق الريحان الا وتربها ... اجل من الريحان طيبا واعبق

ثم قال بعد

ولله ايضا

راحت ركابهم تبدي تزاحمها ... طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباها
نسيم قبر المصطفى احمد روض ... اذا تنشروا من ذكره فاحا

النبي

ولله در القائل

فاح الصعيد بجسمه فكانه ... روض يتم بعرفه المتارج
ما جسمه مما يغير طيبه النوي ... والروح منه كالصباح الابلج

وقال بن بطال في قوله عليه الصلاة والسلام المدينة ينصع طيبها هو مثل ضربه للمومن من حيث الساكن فيها الصابر على لاوائها مع فرايض ف

المخلص

الاهل والتزام المخافة من العدو فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر بانه صدقه ونصح ايمانه وقوي لاغتباطه بسكنى المدينة وبقربه من رسوله كما ينصع مزيج الطيب فيها ويزيد عبقا على ساير البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر وقد جا في الحديث ان المومن حين يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة افضل التراب كما ان صلى الله عليه وسلم افضل البشر التي خلق فكانت بهذا تربة المدينة فلهذا والله اعلم يتضاعف ريح المزيج الطيب فيها على ساير البلدان انتهى وينبغي للزاير ان يكثر من الدعا والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير من استشفع به ان يشفعه الله واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او النجوة او التوجه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو اعلا منه ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات

القيامة

القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع ادم عليه السلام به لما اخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذا سالتني بجقه غفرت لك ويرحم الله بن جابر حيث قال

به قد اجاب الله ادم اذ دعى ... وبحق في بطن السفينة نوح
وماض النار الخليل لنوره ... ومن اجله نال الفدا الذبيح

رضي الله عنه وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف ادم الخطيه قال يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لي قال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب انك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك ورفعت راسي فرايت قوايم العرش مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لا تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذا سالتني بجقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ذكره الطبري وزاد فيه وهو اخر الانبيا من ذريتك واما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقا ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به وحسبك ما رواه النسايي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال فامره ان يتوضا فيحسن وضوه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضي اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر واما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان يحصى اويد رك باستقصي وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي اذا عياد واواه الاطبا واقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمان مايه بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينما انا نايم اذ جا رجل معه قرطاس هذا ولدا احمد بن

شبكة الألوكة www.alukah.net

القسطلاني فلم اجد بحمد الله شيا مما كنت اجد وحصل الشفا ببركة النبي
المصطفى صلى الله عليه وسلم ووقع لي ايضا في سنة خمس وثمانين وثمان
ماية بطريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر اني صرعت
خادمتنا غزالة الحبشية واستمر بها اياما فاستشفعت به صلى الله
عليه وسلم في ذلك فاتاني آت في منامي ومعه الجني الشارع لها
فقال لقد ارسلك لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته
الا يعود اليها ابدا ثم استيقظت وليس بها قلبة كانما نشطت من عقال
ولازالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة اربع وتسعين وثمانمايه
والحمد لله رب العالمين واما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات
القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث
الشفاعة فعليك ايها الطالب ادراك السعادة المومل لحسن الحال
في حضرة الغيب والشهادة بالتعلق باديال عطفه وكرمه والتطفل على
موايد نعمته والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو
الوسيلة الى نيل المعاني واقتناص المرام والهضرع يوم الجزع لكافة
الرسل الكرام واجعله امامك فيما تنزل من النوازل وامامك فيما
تحاول من القرب والمنازل فانك تظفر من المراد بما قضاه وتدرك
رضي من احاط بكل شيء علما واحصاه واجتهد مادمت بطيبة الطيبة
حسب طاقتك في تحصيل انواع القربات ولازم فرع ابواب
السعادات باظافير الطلبات وارفق في مداواة
في مدارج العبادات ولج في سرادق المرادات

- تمتع ان ظفرت بنيل قرب ... وحصل ما استطعت من ادخاري
- فها انا قد اجبت لكم عطاي ... وها قد صرت عندي في جواري
- فقد وسعت ابواب التداني ... وقد قربت للزوار داري
- فخذ ما شيت من اكرم وجود ... ونل ما شيت من نعم غزاري
- فنح ناظريك فيها جمالي ... تجلي للقلوب بلا استتاري

ولازم الصلوات مكتوبه ونافلة في مسجده المكرم خصوصا بالروضة
التي ثبت انها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري قال
ابن ابي جمرة معناه تشتغل تلك البقعة بعينها في الجنة فتكون
روضة من رياض الجنة ويحتمل ان يكون المراد ان العمل فيها
يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال والاظهر الجمع بين
الوجهين مع ما يعني احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل

فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما دليل
يعضده ويقويه من جهة النظر والقياس اما الدليل على ان العمل فيها
يوجب روضة في الجنة فلانه اذا ثبت الصلاة في مسجده عليه الصلاة
والسلام بالف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على غيرها واما
كونها بعينها في الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه الصلاة
والسلام بان الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها فما العلة التي اوجبت
للجذع الجنة هي في البقعة سواء على ما ذكر بعد ان شاء الله تعالى والذي
اخبر بهذا الخبر بهذا فينبغي الحمل على اكمل الوجوه وهو الجمع بينهما
لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فاز بركتها
لنا والاخبار بها لنا الا لتعميرها بالطاعات فان الثواب فيها اكثر
وكذلك الايام المباركة ايضا فعلى هذا يكون الموضع روضة
من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل
بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين احدهما لعلو
منزلته عليه الصلاة والسلام ولما خص الخليل عليه السلام بالجنة
خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة وهنا بحث
لم جعلت هذه البقعة من بين سايرالبقع روضة من رياض الجنة
فان قلنا لتعبد فلا بحث وان قلنا لحكمة فحينيذ يحتاج الى البحث والاظهر
انها لحكمة وهي انه قد سبق في العلم الرباني ما ظهر ان الله عز
وجل فضله على جميع خلقه وان كل ما كان من جنسه ثما من جميع المخلوقات
يكون له تفضيل على جنسه كما استقري في كل امور من بدي ظهوره
عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فمنها
ما كان من شان امه وما نالها من بركته عليه الصلاة والسلام مع الجاهلية
الجهلاء حسب ما هو مذكور معلوم ومثل ذلك حليمة السعدية وحيي
الاتان وحيي البقعة التي تجعل الاتان يدها عليها تخضر من حينها
وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيه عليه الصلاة والسلام
حيث ما مشى ظهرت البركات مع ذلك كله من الخيرات والبركات
حسا ومعنا كما هو منقول ومعروف ولما شاء القدر انه عليه
الصلاة والسلام لابد له من بيت ولابد له من منبر وانه بالضرورة
يكثر تردده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي
اعطي اذا كان من مسة واحدة بمباشرة او بواسطة حيوان او غيره تظهر
البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه الصلاة والسلام في البقعة الواحدة

باقي البقع كما كان للمسجد
زيادة على ح
الدليل على ح
٢٤٥

وحيث وضع عليه الصلاة
والسلام يده المباركه
ظهر في ذلك كله ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرارا في اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالتشبه الي عالمها اعلا مما وصفنا وهو انها كانت من الجنة و تقوده اليها وهي الان منها و للعامل فيها مثلها فلو كانت مرتبته يمكن ان تكون ارفع من هذه في هذه الدار لكانت اعلا مرتبة مما ذكرنا في جنسها فان احتج محتج لافهم له بان يقول ينبغي ان يكون ذلك للمدينة بكمالها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطوها بقدمه مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان ترابها شفاء كما اخبر عليه الصلاة والسلام مع ما شاركت فيه البقعة المكرمة من سكنها من الرجال وتلك الفتن العظام وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها يوم القيامة وان ما كان بها من الوبا والحمى رفع عنها وانه بورك في طعامها وشرابها واشياء كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة ما اشرنا اليه اولا بان تردده عليه الصلاة والسلام في المسجد نفسه اكثر مما في المدينة نفسها وتردده عليه الصلاة والسلام فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من سائر المسجد فالبحث تاكد بالاعتراض لانه جاءته البركة متناسبة التكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النهبة المرتفعة لاخفا فيه الاعلي ملحد اعمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع فقضية معلومة وحجة ظاهرة موجودة انتهى وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكني المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها آل به الى روضة الجنة وسقي يوم القيامة من حوضي انتهى ونقدم في الخصايص من مقصد المعجزات مزيد لذلك وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وقد اختلف العلما في المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم في مكة والمدينة ايهما افضل فذهب سفيان بن عيينة والشافعي واحمد في اصح الروايتين عنه وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية وحكاه التلمساني عن عطا بن ابي رباح والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر وعلي وابن مسعود وابي الدرداء وجابر وابن الزبير وقتادة وجماهير العلما ان مكة افضل من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة لان

الباجي

الاماكن تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل على ان مكة افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى وقال مالك المدينة و مسجدها افضل ومما احتج به اصحابنا لتفضيل مكة حديث عبد الله بن الحمرا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته يقول والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال الترمذي حسن صحيح وقال بن عبد البر هذا اصح الاثار عنه صلى الله عليه وسلم قال قاطع وفي محل الخلاف انتهى فعند الشافعي والجمهور معناه اي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل من الصلاة في مسجدي وعند مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدي تفضله بدون الالف وعن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مايه في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة والبزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه السندي واسناده صحيح ومما يستدل به يزيد عليه مايه قال المالكية ما ذكر ابن حبيب في الواضحة انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي كالف صلاة فيما سواه وجمعة في مسجدي كالف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدي كالف رمضان فيما سواه و مذهب عمر بن الخطاب و بعض الصحابة واكثر المدنيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل وهو احد الروايتين عن احمد واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله بن عساكر والباجي والقاضي عياض بل نقل التاج السبكي كما ذكر السيد السمهودي في فضايل فضل المدينة عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وصرح الفاكهاني في بتفضيلها على السموات ولفظه واقول انا وافضل من بقاع السموات ايضا قال ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده لو ان ذلك عرض على علمائنا الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بموطي قدميه بل لو قال قايل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السما لشرفها لكونه صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو الظاهر المتبقى انتهى وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق

٢٤٧

عزي المنفعين

الاكثرون

الانبيا منها ودفنهم فيها لكن قال النووي الجمهور على تفضيل السما على
الارض اي ما عدا ما ضم الاعضا الشريفة وقد استشكل ما ذكر من الاجماع
على افضلية ما ضم اعضاه الشريفة على جميع بقاع الارض ويويده ما قاله
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في تفضيل بعض الاماكن على بعض
من ان الاماكن والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات
قايمة بهما وقال ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل العباد فيهما من
فضله وكرمه والتفضيل الذي فيهما ان الله تعالى يجود على عباده
بتفضيل اجر العاملين ملخصا لكن تعقبه الشيخ تقي الدين السبكي بما
حاصله ان الذي قاله لا ينفي ان يكون التفضيل لامر آخر فيهما وان لم
يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة
والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولسانه ما تقصر العقول
عن ادراكه وليس ذلك لمكان عين فكيف لا يكون افضل وليس محل
عمل لبنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو مستحق للنبي صلى الله
عليه وسلم وايضا فقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي
صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وان اعماله مضاعفة اكثر من
كل احد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن قال ومن فهم هذا انشرح صدره
لما قاله القاضي من تفضيل ما ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه
وسلم باعتبارين احدهما ما قيل ان كل احد فني في الموضع الذي خلق منه
والثاني تنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم ان الافضل
للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد
روى ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يقبض الله نبيا الا في احب الامكنة اليه ولا شك ان احبها اليه
احبها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان احب الى الله
فكيف لا يكون افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم قد
دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعا ابراهيم لمكة ومثله معه ولا ريب
ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعا ابراهيم لان فضل الداعي على
قدر فضل المدعو وصح انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وفي رواية بل اشد وقد اجيبت دعوته حتى كان يحرك
دابته اذا راها من حبها وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع
تصيرني كذلك فيجتمع فيه المحبان قيل ضعفه بن عبد البر ولو سلم صحبه

والمراد

ظاهر ٢٤٨

فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب
ارض الله الي الله ولزيادة التضعيف بمسجد مكة وتعقبه العلامة السيد
السمهودي بان ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذا القصد به الدعا
لدار هجرته بان يصيرها الله كذلك وحديث ان مكة خير بلاد الله
محمول على هذا الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح
البلاد منها حتى مكة فقد انالها وانالديها لم يكن لغيرها من البلاد فظهر
اجابة دعوته وصيرورتها احب مطلقا بعد ولهذا لما لم يكن افترض الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو صلى الله
عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا يكون افضل
قال واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك
فالصلوات الخمس بمنى للمتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان
انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول
المضاعفة للنفل مع تفضيله بالمنزل ولهذا قال عمر رضي الله عنه
بمزيد المضاعفة لمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يعب من اخذ من
قوله بمزيد المضاعفة بتفضيل مكة اذ غايته ان المقصود مزية لبيت الفاضل
مع ان دعاه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة
شامل للامور الدينية ايضا وقد يبارك في العلوم القليل فيربو
نفعه على الكثير ولهذا استدل به صلى الله عليه وسلم تفضيل المدينة
وان اريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب ان الكلام فيما
عداها فلا يرد شيا مما جا في فضلها ولا ما بمكة من مواضع النسك لتعلقه
بها وكذا قال عمر رضي الله عنه لعبد الله المخزومي انت القايل لمكة خير
من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال
عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيا ثم كرر عمر قوله الاول فاعاد جوابه
فاعاد له لا اقول في حرم الله وبيته شيا فاشتد على عبد الله فانصرف وقد
عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قبا وعن الحج ما جا في فضل
الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل من مكة على القول
الاول به فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرايض
واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه الصلاة والسلام بها ثم استقر بها
صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام
هنا يعني المدينة او بمكة فقال ها هنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق
الا وملك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

في اقل ساعة وروي الطبراني حديث المدينة خير من مكة وفي رواية للحندي للحجوري افضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الوداد ذكره بن حبان في الثقات وقال كان يخطي وقال ابو زرعة لين وقال بن عدي رواياته ليست محفوظة وقال ابو حاتم ليس بقوي وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القري يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد اي امرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله عليه الصلاة والسلام بمكة او لبسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القري الا رجوع فضلها عليها اي على القري وزيادتها على غيرها وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها اي ان الفضايل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما وهذا ابلغ من تسمية مكة ام القري لان الامومة لا يصح معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة انتهى ويحتمل ان يكون المراد غلبة اهلها على القري والاقرب حملها اذ هو اللايق بالغرض المسوق له انتهى ما قاله السيد السمهودي وقد اطلت في الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا الشافعي رحمه الله يفضل مكة

لان هوي كل نفس اين حلت حبيبها

على لوبع العامرية وقفه ليملي على الشوق والدمع كاتب

ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

على ان للقلم في ارجا تفضيل المدينة مجالا واسعا ومقالا جامعا لكن الرغبة في الاختصار تطوي اطراف بساطه والرهبة في الاكثار تصدق عن تطويله وافراطه وقد استنبط العارف بن ابي جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروي في البخاري ليس من بلد الا سيطيه الدجال الا مكة والمدينة التاوي بين فضل مكة والمدينة قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يطاها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل قال ويؤكد ذلك ايضا من جهة النظر لانه ان كانت خصت المدينة بحد فنه عليه الصلاة والسلام واقامته بها ومسجد فقد خصت مكة بمسقطه عليه الصلاة والسلام بها وبعثه منها وهي قبلته فطلع شمس ذاته المباركة مكة ومغربها المدينة واقامته بعد البلوة على المشهور من الاقاويل بمثابة مشرقها عليه الصلاة والسلام بالمدينة عشر سنين في كل واحد منهما كذا قاله وانت اذا تاملت قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم من حديث

سعد

سعد ياتي على الناس زمان يدعوا الرجل بن عمه وقريبه هلم الى المدينه الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا ظهر لك ان فيه اشعارا بذم الخروج من المدينه بل نقل الشيخ محب الدين الطبري عن قوم انه عام ابدا مطلقا وقال انه ظاهر اللفظ وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لاوا المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة او شهيدا وفيه عن سعيد مولى المهدي انه جا الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلا من المدينة وشكا اليه اسعارها وكثرة عياله واخبره انه لا صبر له على جهد المدينة ولاوايها فقال ويحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر احد على لاوايها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة واللوا بالمد الشدة والجوع واو في قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا الاظهر انها ليست للشك لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد ابن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسما بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاق جميعهم او رواتهم على الشك ويطابقهم عليه على صيغة واحدة بل الاظهر انه قال عليه الصلاة والسلام وتكون او للتقسيم ويكون شهيد البعض اهل المدينة وشفيعا لباقيهم اما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين واما شهيد المن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك وهذه خصوصية زايدة على الشفاعة للمذنبين او للعاصين في القيامة على شهادته على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بهذا كله علو مرتبة وزيادة منزلة وحظوة واذا قلنا او للشك فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زايدة على الشفاعة المدخرة لغيرهم وان كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل المدينة بهذا مع ما جا من عمومها او خارها لجميع الامة ان هذه شفاعة اخري لغير العامة وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات او تخفيف الحساب او بما شا الله من ذلك او باكرامهم يوم القيامة بانواع الكرامات كونهم على منابر او في ظل العرش او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات كيف لا يتحمل المشقات من يجب ان يتمتع بسيد اهل الارض والسموات وينال ما وعد به من جزيل المثوبات وجسيم الهبات وانجاز وعده

الصادق بشفاعته وشهادته وبلوغ قصده في الحيا والممات وكم
عسي تكون شرق المدينة ولاواها واني متي تستمر مشقتها وبلواها لو تاملت
يا هذا لوجدت في البلاد ما هو في الشدة وشطف العيش مثلها او اشق
منها واهلها مقيمون فيها وربما يوجد فيهم من هو قادر علي الانتقال فلا
ينتقل وقوي علي الرحلة فلا يرتحل ويوثر وطنه مع امكان الارتحال
والقدرة علي الانتقال علي ان المدينة مع شطف العيش بها في غالب
الاحيان قد وسع الله فيها علي بعض السكان حتي من اصحابنا من غير
اهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله وتنعم بها بالدون سايير البلدان
فان الله منّ علي المرء بمثل ذلك هناك والا فالصبر للمومن اولي فمن
وفقه الله تعالي صبر في اقامته بها ولو علي احر من الجمر فيتجرع مرارة غصتها
ليجتلي عروس سعتها ويلقي نزرا من لاوايها ليوتي من هذا ذلك من مصايب الدنيا
وبلايها وقد روي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان الايمان ليارز الي المدينة كما تارز الحيه
الي جحرها اي تنقبض وتنضم وتلتجي مع انها اصل في انتشار فكل
مومن له من نفسه سايق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلي
الله عليه وسلم فاكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم ما قيل فقد حظوا
بشرف المجاورة بهذا الحبيب الخليل فقد ثبت لهم حق الجوار وان عظمت
اساتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد عم عليه الصلاة والسلام
في قوله مازال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار وكل
ما احتج به محتج من مرجي بعض عوامهم السنيه بالابتداع وترك الاتباع
لانه اذا ثبت ذلك في شخص منهم فلا يترك الكرامة ولا ينقص احترامه
فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار
كيف ما دار بل يرجي ان يختم له بالحسني ويمح بهذا القرب السوي

قرب المعني

فيا ساكني اكناف طيبة كلكم ... الي القلب من اجل الحبيب حبيب
ولله در ابن جابر حيث قال ... هنا كم يا اهل طيبة من حبيب
فلا يتحرك ساكن منكم الي ... سواها وان جار الزمان ولو شقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما ... وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشراكم نلتم عناية ربكم ... فها انتم في بحر نعمته غرقا
ترون رسول الله في كل ساعة ... ومن يرى فهو السعيد به حقا
ميتي جيتم لا يغلق الباب دونكم ... وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا

ينسخ

فيسمع شكواكم ويكشف ضركم ... ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا
بطيبة مثواكم واكرم مرسل ... يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا
فكم نعمة لله فيها عليكم ... فشكرا ولنعم الله بالشكر تبتغي
امنتم من الدجال فيها بحولها ... ملايكة يحمون من حولها الطرقا
كذاك من الطاعون انتم بامن ... فوجه الليالي لا تزال لكم طلقا
فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم ... وان جل الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم ... وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقا
فيا راطلا عنها لدنيا يريدها ... اتطلب ما يفني وتترك ما يبقي
اتخرج عن جوار النبي وحرمه ... الي غير تشفيه شكك في تحققا
اين سرت تبغي من كريم اعانة ... فاكرم من خير البرية ما تلقا
هو الرزق مقسوم فليس بزايد ... ولو سرت حتي كدت تخترق الافقا
فكم قاعد قد وسع الله رزقه ... وصير نحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش في حما خير الانام ومت به ... اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقا
اذا قلت فيما بين قبر ومنبر ... بطيبة فاعرف اين منزلك الارقا
لقد اسعد الرحمن جار محمد ... ومن جار في تر حاله فهو الاشقا

وقد روي الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث
ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من استطاع منكم
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ورواه الطبراني في
الكبير من حديث سبيعة الاسلمية وفي البخاري من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسيح الدجال
ولا الطاعون وفيه عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب
علي كل باب ملكان قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول الطاعون
المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخو
واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما
المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه لكونه سببه فاذا استحضر ما تقدم
في المقصد الثامن من ان طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها
فان فيه اشارة الي ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة
ومن اتفق دخوله فيها لا يتاتي من طعن احد منهم وقد اجاب القرطبي
في المفهم عن ذلك فقال المعني لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع
في غيرها كطاعون عمواس والجارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها

هما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجملة وليس كذلك فقد جزم قتيبة في المعارف وتبع جمع منهم الشيخ محيي الدين
النواوي في الاذكار بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا
لكن نقل جماعة انه دخل مكة في الطاعون الذي كان في سنة تسع واربعين
وسبعماية بخلاف المدينة فلم يذكر احد انه دخل الطاعون فيها ابدا واجاب
بعضهم بانه عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الطاعون بالحمى لان الطاعون
ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلان في الاجر ويتم المراد
من عدم دخول الطاعون قال الحافظ بن حجر ويظهر لي جواب
اخر بعد استحضار الذي اخرجه احمد من رواية ابي عسيب بمهملتين
اخره موحدة بوزن عظيم رفعه اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت
الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك انه
صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه عددا ومددا
وكانت المدينة وبية كما في حديث عايشة ثم خير صلى الله عليه وسلم
في امرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل فاختار الحمى حينيذ لقلة الموت
بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج الامر الى جهاد الكفار واذن له
في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة تضعيف اجساد الذين
يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدعا بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة
فعادت المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك ثم كان ما اراده
حينيذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل
الله ومن فاتته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المومن من النار ثم استمر
ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق اجابة دعوته وظهور هذه
المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه المدة المتطاولة وكان منع دخول
الطاعون من خصايصها ولوازم دعايه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة
وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لان الاطباء من اولهم
الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية وقد امتنع
الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى ملخصا والله اعلم
ومن خصايص المدينة ان غبارها شفا من الجذام والبرص بل من كل داء كما
رواه رزين العبدري في جامعه من حديث سعد وزاد في حديث
بن عمر وعجوتها شفا من السم ونقل البغوي عن بن عباس في قوله
تعالى لنبوينهم في الدنيا حسنة انها المدينة وذكر بن النجار تعليقا
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت
المدينة بالقران وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا باس به عن ابي هريرة

يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومثوى الحلال
والحرام وبالجملة فكل المدينة ترابها وطرقها وفجاجها وودورها وما حولها
قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله
منازلهم ويدعونه اليها والى الصلاة في بيوتهم وكذلك امتنع مالك
رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال لا اطا بحافر دابته في عراصي
كان صلى الله عليه وسلم يمشي فيها بقدميه صلى الله عليه وسلم وينبغي
ان ياتي مسجد قبا للصلاة فيه والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم
يزوره راكبا وماشيا رواه مسلم وفي رواية له ياتي بدل يزور فيصلي
فيه ركعتين وعنده ايضا ان ابن عمر كان ياتيه كل سبت ويقول رايت
النبي صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت وعند الترمذي وبن ماجه
والبيهقي من حديث اسيد بن ظهير الانصاري يرفعه صلاة في مسجد
قبا بعمرة وقال الترمذي حسن غريب وقال المنذري لا يعرف
لاسيد حديث صحيحا غير هذا رواه احمد وابن ماجه من حديث سهل بن
حنيف بلفظ من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان له
كاجر عمرة وصححه الحاكم وينبغي ايضا بعد زيارته صلى الله عليه وسلم
ان يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والاثار المباركة والمساجد
التي صلى فيها عليه الصلاة والسلام التماسا لبركته ويخرج الى البقيع
لزيارة من فيه فان اكثر الصحابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله
عليه وسلم وبعد وفاته مدفون في البقيع وكذلك سادات اهل البيت
والتابعين وروي عن مالك انه قال مات بالمدينة من الصحابة عشرة
الاف وكذلك امهات المومنين سوى خديجة فانها بمكة وميمونة فانها
بسرف وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج اخر الليل الى البقيع فيقول
السلام عليكم دار قوم مومنين رواه مسلم قال بن الحاج في المدخل وقد
فرق علماونا بين الافاقي والمقيم في التنفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف
في حق الافاقي افضل له والتنفل في حق المقيم افضل قال قلت وما نحن
بسبيله من باب اولى فمن كان مقيما خرج الى زيارة اهل البقيع ومن
كان مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه الصلاة والسلام وحكى عن العارف بن
ابي جمرة انه لما دخل المسجد النبوي لم يجلس الا بجلوس في الصلاة وانه
لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وسلامه عليه وكان قد خطر له
ان يذهب الى البقيع فقال الى اين اذهب هذا باب الله مفتوح الى

السائلين والطالبين والمنكرين وروي بن النجار مرفوعا مقبرتان مضيئتا لاهل السما كضيي الشمس والقمر لاهل بقيع الغرقد ومقبرة بعسقلان وعن كعب الاحبار قال نجدها في التوراة يعني مقبرة المدينة كقبة مجوفة بالنخيل موكل بها ملايكة كلما امتلات اخذوا فلفظوها في الجنة واخرج ابو حاتم من حديث بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى يحشرون بين الحرمين الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الاخرة بفضايل الاولية الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات العالية وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود المغبوط عليه من الاولين والاخرين وانفراده بالسودد في مجمع جامع الانبيا والمرسلين وترقيه في جنة النعيم عدن ارقا مدارج السعادة وتعاليه يوم المزيد في اعلا مكاني الحسني وزيادة

اعلم ان الله تعالى كما فضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في البدء بان جعله اول الانبيا في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم الست بربكم قضى له ختم كمال الفضايل في العود فجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يوذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رويته اذ ذاك واول الانبيا يقضى بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف وتفايس الظرف ما لا يحد ولا يعد فمن ذلك انه يبعث راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود ولوا الحمد تحته ادم فمن دونه من الانبيا واختصاصه ايضا بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده من التحميد والثنا عليه ما لم يفتحه لاحد قبله ولا يفتحه على احد بعده زيادة في كرامته وقربه وكلام الله تعالى له يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى ومن ذلك تكراره بالشفاعة وسجودة ثانيه وثالثه وتجديد الثنا عليه والتحميد بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فعل المدل على ربه الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذلك منه تشريفا له وتكريما وتبجيلا وتعظيما ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته بين الانبيا وامهم وانبيائهم اليه يسالونه الشفاعة

ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار ومنها الحوض الذي ليس في الموقف اكثر واوارد منه وان المومنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع في رفع درجات اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلا منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يؤيده تعالى به جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكريما على رووس الاشهاد من الاولين والاخرين والملايكة اجمعين ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فاما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالاولية انشقاق القبر المقدس عنه فروي مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذي وعن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال الترمذي حسن صحيح ورواه ابو حاتم وقال حتى يحشر وتقدم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حتى يصعقون فاكون اول من قام فاذا موسى اخذ بالعرش فلا ادري اكان من صعق فيمن صعق وفي رواية فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان موسى فيمن صعق فافاق قبل او كان ممن استثنى الله رواه البخاري والمراد بالصعق غشي يلحق من يسمع صوتا او اي شيا ففزع منه ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل الافاقة من اي الصعقتين ووقع في رواية الشعبي عن ابي هريرة في تفسير سورة الزمر اي اول من يرفع راسه بعد النخة الاخيرة والمراد بقوله ممن استثنا الله قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد الذين يصعقون هم الاحيا واما الموتى فهم في الاستثنا في قوله الا من شا الله اي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا رجح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبيا احيا عند الله وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون صعقة فزع بعد البعث حين تشق السما والارض وتفقه القرطبي بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش

المراد

وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ووقع في رواية ابي سلمة عند ابن مردوية
انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فانفض التراب عن راسي فاني قايمة
العرش فاجد موسى قايما عندها فلا ادري انفض التراب عن راسه قبلي اوكان
ممن استثنى واختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملايكة
وقيل الانبيا وبه قال البيهقي في تاويل الحديث في تجويز بان يكون موسى ممن
استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احيا كالشهدا فاذا نفخ في الصور
الاولي صعقوا ثم لا يكونوا كموتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقيل
الشهدا واختار الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس قال الله تعالى لقوله
احيا عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال وقال ابو العباس القرطبي
صاحب المفهم الصحيح انه لم يات في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل وتعقبه تلميذه
في التذكرة فقال قد ورد حديث ابي هريرة بانهم الشهدا وهو الصحيح وعن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن هذه
الاية من الذين لم يشا الله ان يصعقوا قال هم شهدا الله صححه الحاكم
وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكايل وعزرايل ملك الموت ثم يموتون
واخرهم موتا ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان في الجنة وهب
فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا فلا شك
انها بمعزل عما خلقه الله للفنا ثم انه وردت الاخبار بان الله تعالى يميت
حملة العرش وملك الموت وميكايل ثم يحييهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم
خبر والاظهر انها دار خلود فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا
للموت فالذي خلق فيها اولي ان لا يموت فيها ابدا فان قلت كل شي هالك
الا وجهه يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم لا تعاد ليوم الجزا وتموت الحور
العين ثم يحيون اجيب بانه يحتمل ان يكون معنى قوله كل شي هالك
اي انه قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا هو سبحانه وتعالى فانه
قديم والقديم لا يمكن ان يفنى انتهى ملخصا من تذكرة القرطبي ويويد
القول بعدم موت الحور قولهن نحن الخالدات فلا نموت كما في الحديث
المراد من قولهن الخلود الكاين بعد القيامة ولا يقال لانه لا خصوصية
فيه والاوصاف المشتركة لا يباهى بها والله اعلم وفي كتاب العظمة لابي
الشيخ بن حيان من طريق وهب بن منبه من قوله خلق الله الصور من لؤلؤة
بيضا في صفا الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان
اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة
ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم يامر

الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فيقلي هذا النفخ يقع
في الصور او لا يصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ
الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي في الاجساد مجازا
وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ثم ينفخ في الصور فلا
يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت
منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون والليت
بكسر اللام وبالمثناة التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وهما ليتان
واصغى امال واخرج البيهقي باسناد قوي عن ابن مسعود موقوفا ثم
يقول ملك الموت الصور بين السما والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى
لله خلق في السموات والارض الا من شا الله ثم يكون بين النفختين
ما شا الله ان يكون واخرج بن المبارك في الزقاق من مرسل الحسن بين النفختين
اربعين سنة الاولي يميت الله بها كل حي والاخري يحيي الله بها كل ميت
ونحوه عند ابن مردوية من حديث بن عباس وهو ضعيف وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا نصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولوا الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلوء منثور
رواه الدارمي وقال الترمذي حديث غريب ولم يقل وانا امامهم لانه دار الاخرة ليست دار
تكليف وفي حديث رواه صاحب كتاب حاوي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم
القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب ذخاير المعقبي للطبري مما عزاه لتخريج
الحافظ السلفي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبيا
على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتين العضبي والقصوي واحشر
انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة واخرجه الطبراني
والحاكم بلفظ يحشر الانبيا على الدواب وابعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق
الجنة ينادي بالاذان محتضنا بالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله
شهد له المومنون من الاولين والاخرين وعند بن زنجوية في فضايل الاعمال عن كثير بن مرة
الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره
حتى توافي به المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبيا يومئذ ويبعث بلال
على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبيا واممها اشهد
ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وذكر الشيخ زين الدين الراغي مما عزاه لابن
النجار في تاريخ المدينة عن كعب الاحبار والقرطبي وابن ابي الدنيا عن كعب انه دخل على عايشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا تنزل
سبعون الفا من الملايكة حتى يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر
يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل
وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة
يزفونه صلى الله عليه وسلم وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي من حديث بن عمر
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال
هكذا نبعث يوم القيامة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري
رواه الترمذي وفي رواية جامع الاصول عنه انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى
وفي رواية كعب حلة خضرا وفي البخاري من حديث بن عباس عنه صلى الله عليه وسلم
تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلايق يكسى يوم القيامة
ابراهيم واخرجه البيهقي وزاد واول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويوتى
بكرسي فينطرح عن يمين العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر وفيه ان
يجلسني على الكرسي عن يمين العرش ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بانه اول من
يكسى ان يكون افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم على انه يحتمل ان يكون نبينا عليه
السلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكرامة
بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فتكون اولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق
واجاب الحليمي بانه يكسى ابراهيم اولا ثم يكسى نبينا عليه الصلاة والسلام على ظاهر الخبر
لكن حلة نبينا اعلا واكمل فتخير بنفاستها مافات من الاولية وفي حديث ابي سعيد عند
ابي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند
الحارث ابن ابي اسامة واحمد بن منيع فانهم يبعثون في اكفانهم ويتزاورون
في اكفانهم ويجمع بينه وبين ما في البخاري بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا
او يحشرون كلهم عراة ثم يكسا الانبيا واول من يكسى ابراهيم عليه السلام او يخرجون
من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم يتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة
ثم يكونون اول من يكسى ابراهيم وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهدا فيكون ابو سعيد
سمعه في الشهدا فحمله على العموم واما رواة الطبراني في الرياض المضرة وعزاه للامام
احمد في المناقب عن مخدوج بن زيد الذهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما
علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيامة بي فاقوم عن يمين العرش في ظلة فاكسى
حلة خضرا من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم في اثر بعض فيقدمون سماطين عن

يمين

يمين العرش ويكسون حللا من حضر من حلل الجنة الا وان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة
ثم ابشر فاول من يدعى بك فيدفع لك لواي وهو لوا الحمد تسير به بين السماطين
ادم وجميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة
وستماية سنة وسنانه ياقوته حمرا قبضته فضة بيضا رخه درة خضرا له ثلاث
دوايب من نور دوابة في المشرق ودوابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب
عليه ثلاثة اسطر الاول لبسم الله الرحمن الرحيم الثاني لحمد لله رب العالمين الثالث
لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير
باللوا والحسن عن يمينك والحسين عن شمالك حتى تقف بيني وبين ابراهيم عليه السلام
في ظل العرش ثم يكسى حلة من الجنة والسماطان من الناس والنخل الجانبان ورواه ابن
سبع في الخصايص بلفظ قال سال عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لوا الحمد ما صفته قال طوله مسيرة لحديث فقال الحافظ قطب الدين الحلبي كما
نقله عنه المحب بن الهايشم انه موضوع بين الوضع قال والله اعلم بحقيقة لوا الحمد وفي
حديث ابي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من بني ادم فمن سواه
الا تحت لوائي الحديث واللوا الراية وفي عرفهم لا يمسكها الا صاحب الجيش ورييسه ويحتمل
انه يكون بيد غيره باذنه وتكون تابعة له متحركة بحركته يميل معه حيث مال لانه لا
يمسكها بيده اذ هذه الحالة اشرف وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها
ولا يمنعه ذلك من القتال بها بل يقاتل بها ممسكا لها اشد القتال ولذا الا يليق باحد
كل احد بل مثل علي رضي الله عنه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله وانما اضاف اللوا الى الحمد الذي هو الثنا على الله بما هو اهله لان ذلك
هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره من الانبيا وقد اختلف في هيئة حشر الناس
ففي البخاري من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
على ثلاثة طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وارجة
على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا رواه الشيخان وقد
مال الحليمي الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وقيل انهم
يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث بن عباس عند الشيخين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم يفترق حالهم من ثم الى الموقف
كما في حديث ابي هريرة ويحشر الكافر على وجهه قال رجل يا رسول الله كيف يحشر على
وجهه قال اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم القيامة وفي حديث بن ابي ذر عند النسائي مرفوعا ان الناس يحشرون ثلاثة افواج
فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملايكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون
وفي حديث سهل بن سعد مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة
النقي ليس فيها علم لاحد رواه الشيخان وفي حديث عقبة بن عامر عند الحاكم رفعه
تدنوا الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ نصف ساقه
ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه
ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده الجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه
وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنوا الشمس
يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق
وهذا ظاهر في انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم
فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب والالف واللام في السماء للجنس بدليل والسموات مطويات بيمينه فما طريق الجمع
فالجواب يجوز ان يقام بنفسها دانيه من الناس في المحشر ليقوي هوله وكربه عافانا
الله من كل مكروه وقال بن ابي جمرة ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن
دلت الاحاديث الاخري على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثني الانبياء والشهداء ومن
شاء الله فاشدهم الكفار ثم اصحاب الكباير ثم من بعدهم واخرج ابو يعلى وصححه بن
حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار
نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون على المومنين كقدر الشمس الى ان تغرب واخرج
احمد وابن حبان نحوه من حديث ابي سعيد والبيهقي في البعث عن ابي هريرة يحشر
الناس قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء يلجمهم العرق من شدة الكرب
وفي البخاري من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة
حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم وعند البيهقي
من حديث بن مسعود اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء
لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر وفي حديث ابي سعيد
عند احمد انه يخفف الوقوف على المومن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن
وللطبراني من حديث ابن عمر ويكون ذلك اليوم اقصر على المومن من ساعة من نهار
وجا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في البعث
بسند حسن عنه قال يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المومنون
قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس
فوق رؤس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج بن المبارك في الزهد وابن ابي
شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سليمان قال تغطى الشمس يوم القيامة

قال ح

ح عشرين ذراعا تدنوا من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق
في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد بن المبارك في روايته ولا يضرها
يومئذ مومنا ولا مومنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه
حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي رواية
عند ابي يعلى وصححها بن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول
يارب ارحني ولو الى النار وهو كما لصريح في ان ذلك كله في الموقف ومن تامل الحالة
المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنو الشمس
من الروس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وما ذا يرونه من العرق مع ان
كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هولا في عرقهم مع تنوعهم
فيه ان هذا لما يبهر العقول ويدل على ظهور عظيم القدرة ويقتضي الايمان باليوم
الاخر وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما
يوخذ بالقبول فتامل رحمك الله شدة هذه الازدحام والانضمام والالتصاق والا
والاجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سايراصناف الحيوان وانضغاطهم
وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس منهم ومايزاد في حرها ويضاعف في وهجها
ولا ظل الا ظل عرش ربك بما قدمته مع ما انضاف الى ذلك من حوالبا س لتزاحم الناس
واحتراق القلوب لما غشيها من الكرب ولا ريب ان هذا موجب لحصول العطش في ذلك
اليوم وكثرة الالتهاب والماء اعز موجود واعظم مفقود فلا سهل مورود
الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه
ولا مشرب لامته سواه ولا تبرد اكبادهم الا به فالشربة منه كما ورد تروي الظما
وتشفي من الصدا وتذهب بكل داء فلا يظما شاربها ولا يعطش بعدها ابدا وفي حديث
انس عند البزار من شرب منه اي من الحوض شربة لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه
لم يروا ابدا وزاد في حديث ابي امامة عند احمد وابن حبان ولم يسود وجهه ابدا
وفي حديث ثوبان عن الترمذي وصححه الحاكم اكثر الناس عليه وروادا فقرا المهاجرين
وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين حوضي مسيرة شهر ماوه
ابيض من اللبن وريحه اطيب واكوازه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا
قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد
الصراط وذهب اخرون الى العكس والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم له
حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا وتعقبه
الشيخ بن حجر بان الكوثر نهر داخل الجنة وماوه يصب في الحوض ويطلق على الحوض
كوثرا لكونه يمد منه فغاية ما يوخذ من كلام القرطبي ان للحوض يكون قبل الصراط
لان الناس يردون منه الموقف عطاشا فيرد المومن الحوض وتتساقط الكفار في النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ان يقولون ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب فيقال الا ترودون فيظنونها
ما فيتساقطون فيها وفي حديث ابي داود مما رواه مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان
من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لانه الصراط جسم جهنم وهو بين الموقف والجنة
والمومنون يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دانه لحالت النار بين الما
الذي يصب من الكوثر في الحوض فظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ينصب فيه
الما من النهر الذي داخلها وقال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب
منه لم يظما بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان
ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا
يعذب فيها بالظما بل بغيره وعن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل ان شا الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني
على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك
عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطى هذه الثلاث رواه الترمذي
وقال حسن غريب وفي حديث بن مسعود عند احمد ثم اوتى بكسوتي فالبسها
فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقوم به احد فيغبطني به الاولون والاخرون قال
ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض الحديث وقد بين في حديث عمرو بن العاص عند
البخاري ان الحوض مسيرة شهر وزاد في رواية مسلم من هذا الوجه وزواياه سوا
وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث
في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وفي حديث ابي سعيد عند
بن ماجه رفعه ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس وفي حديث ابي برزة عند
الطبراني وابن حبان في صحيحه ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايله وصنعا مسيرة
شهر عرضه كطوله وفي حديث انس عند الشيخين كما بين صنعا والمدينة وفي
حديث عقبة ابن عبد السلمي عند بن حبان في صحيحه ما بين صنعا الى بصري
وفي حديث ابي امامة عند الطبراني ما بين عدن وعمان بضم المهملة وتخفيف
الميم وقال بن الاثير في النهاية في حديث الحوض عرضه من مقامي الى عمان هي بفتح
العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا فاما بالضم والتخفيف فهو
موضع عند البحرين انتهى وهذه المسافة كلها متقاربة وظن بعضهم انه وقع اضطراب
في ذلك وليس كذلك واجاب النووي عن ذلك بانه ليل في ذكر المسافة القليلة ما يدفع
المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث فلا معارضة وحاصله يشير الى انه اخبر اولا
بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بما كان الله تفضل عليه باتساعة
شيا بعد شي فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة فان قلت هل كان لكل
نبي من الانبيا غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هنا لك يقوم عليه كنبينا والجواب

انه

انه اشتهر في اختصاص نبينا عليه الصلاة والسلام بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل
مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه
وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روي
ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين
وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من
التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعافا فهم وهلم جرا واجتمع على اثباته السلف واهل
السنة من الخلف انتهى لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا واشار
الى انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا باسناد صحيح
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قايم على حوضه
بيده عصاة يدعو من عرف من امته الاوانهم ينتابهون ايهم اكثر تبعا واني لا ارجو ان اكون
اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من حديث ابي سعيد رفعه ولكل نبي يدعو امته ولكل نبي
حوض فمنهم من ياتيه الفيا ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه اثنا
ومنهم من لا ياتيه احد واني لا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت فالمختص
بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مايه في حوضه فانه لم ينقل نظير لهذين ووقع الامتنا
عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر انتهى ملخصا من فتح الباري والقيام كما في الصحاح الجماعة
من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول قيام بلا همز وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة
رفعه قال ترد على امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله
تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم ترودون على غرا محجلين من اثار الوضوء قالوا والحكمة
في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبيه كما تقدم ان لكل
نبي حوضا فيكون هذا من جملة انصافه عليه الصلاة والسلام ورعاية اخوانه من النبيين لانه
يطردهم عجلا عليهم بالما ويحتمل ان يكون يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والله اعلم وفي حديث
انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحوضي اربعة اركان الاول بيد ابي بكر الصديق والثاني بيد عمر الفاروق
والثالث بيد عثمان ذي النورين والرابع بيد علي بن ابي طالب فمن كان محبا لابي بكر مبغضا لعمر
لا يسقيه ابو بكر ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه على رواية ابي سعيد في شرف النبوة
والغيلاني واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني لان
لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شي ثم اخرجه كان عارا والله تعالى اكرم من ان يطمع
احدا في شي ثم لا يعطيه ذلك وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على اقوال احدها انه الشفاعة
قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الاية هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي وقال الامام بن الخطيب اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا
اذا حمد حامد والحمد انما يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه رسول

العرش ٢٥٧

الله صلى الله عليه وسلم على قومه محمودون على ذلك الانعام وذلك الانعام لايجوز ان يكون هو تبليغ الدين و تعليمهم الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال و قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل ومن المعلوم ان حمد الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من الثواب ولا حاجة به اليها لان احتياج الانسان في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزايدة التي لاحاجة الى تحصيلها واذا وجب ان يكون المراد من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العذاب على ما هو مذهب اهل السنة و لما ثبت ان لفظ الاية مشعر بهذا المعنى اشعارا قويا ثم وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى فذلك المقام المحمود فاذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه قال ومما يؤيد هذا الدعا المشهور وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون ونصب قوله مقاما على الظرفية اي وابعثه يوم القيامة فاحمله مقاما محمودا وعلى انه مفعول به وضمن معنى ابعثه معنى اقمه ويجوز ان يكون حالا الامجد حال اي ابعثه ذا مقام قال الطيبي وانما نكر لانه افخم واجزل اي مقاما محمودا بكل لسان وقول النووي ان الرواية ثبتت بالتعريف لتكرير الرواية فانه كان حكاية للفظ القران متعقب بانه جاء في هذه الاية بعينها بالتعريف عند النسائي قال ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني قال ابن منده حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول اولى لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام الناس الى حمده فيصير محمودا واما ما ذكره في الدعا فلا يفيد الا الثواب اما الحمد فلا فان قيل لم لا يجوز ان يقال الله تعالى يحمده على هذا القول فالجواب ان الحمد في اللغة مختص بالثنا المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل المجاز القول الثالث مقام يحمد عاقبته قال الامام فخر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه القول الرابع قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل على الكرسي روي بن مسعود انه قال يقعد الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على الكرسي وعن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وهذا اقول رذل موحش قطيع ونص الكتاب يناري بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجوه الاول ان البعث ضد الاجلاس يقال بعثت البازي والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت اذا اقامه في قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد

وهو فاسد

وهو فاسد **الثاني** يوجب انه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عند محمد صلى الله عليه وسلم لكان محمودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا **الثالث** انه تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا او المقام موضع القيام لا موضع القعود **الرابع** اذا قيل ان السلطان بعث فلانا فهو منه انه ارسله الى قوم لاصلاح مهماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه فثبت ان هذا القول ساقط لا يميل اليه الا كل قليل العقل عديم الدين انتهى وتعقب القول الثاني بانه تعالى يجلس على الكرسي كما اخبر جل وعلا عن نفسه المقدسة بلا كيف وليس اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه واما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك ورب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكل هذا ونحوه عايد على الرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال بن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول و نقل الثعالبي عن ابي داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد جا عن بن مسعود عند الثعلبي وعن بن عباس عن ابي الشيخ قال ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب فيحتمل ان يكون المقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قال قاله بعضهم ويحتمل ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا فالاكثر على ان المراد اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه يحمل على عاقبة هذا المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث بن عمر بلفظ مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وبجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمد القايم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلبه الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايد بانه نكرة فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضا والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاه لواء الحمد وثناه عليه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب اهل السنة بان هذه الايات في الكفار قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جات الاثار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة

لذبي المومنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من
بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني
شفاعة يوم القيامة ففعل وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها
واريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية انس فجعلت دعوتي لامتي شفاعة
وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في اهم اوقات
حاجاتنا فجزاه الله عنا افضل الجزا وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك
في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هل
تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم
الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
الناس الا ترون الى ما انتم فيه الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض ابوكم ادم فيا توته فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه
وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه
نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيا توت نوحا
عليه السلام فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا
الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولم يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى موسى فيا توت موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله
برسالته وبكلامه على الناس الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيا توت عيسى عليه الصلاة والسلام
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد
الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى محمد فيا توت محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا عند ربك
فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه

شالم

شيا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعط واشفع فارفع راسي
فاقول امتي يا رب امتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال في فتح الباري وقد استشكل قولهم لنوح انت اول الرسل من اهل الارض فان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح فحصل الاجوبة عن ذلك ان الاولية نسبية بقوله اهل الارض لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض او ان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا رجح ابن بطال في حق ادم وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسال ومن الاجوبة ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح رسالته كانت الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكر الغزالي في كشف علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ بن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا تغتر بشيء منها ووقع في رواية حذيفة ان الخليل عليه السلام قال لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من وراء وراء بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز البناء على الضم للقطع على الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختار ابو البقا قال الاخفش يقال لقيته من وراء بالضم وقال

اذا انا لم ارمي عليك ولم يكن لقاوك الا من وراء وراء

ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله الابي ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرروا اشارة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة وكانه قال ائتوا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسبق مزيد لذلك في الحصايص واما ما ذكر من الكلمات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها كانت في معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا واما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد والنسايي اني اتخذت الها من دون الله وفي حديث النضر ابن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد جاءتك يسالون لتدع الله ان يفرغ جميع الامم الى حيث شا لاخطم ما هم فيه فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبيا يسالون في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن ابي شيبة يا تون محمدا فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تاخر وجيت في هذا اليوم وتري ما نحن

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه فتقبر فاشفع لنا الى ربك ينقول انا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فاخذ قلت
ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة اجيب بان الارض الموقف لما كانت مقام
عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشفاعة يناسب ان يكون في مكان اكرام وفي حديث
ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضاها بها عني وفي
حديث ابي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة فيقال يا محمد ارفع راسك وفي
رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك وعلمه هكذا
فالمعنى يقول لي على لسان جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده
وفيه ويكون في كل مكان مايليق به فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيلهمني بمحامد لا اقدر عليها
ثم اخر ساجدا وفي رواية البخاري فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه وفي رواية ابي هريرة
عند الشيخين فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك الحديث وفي رواية البخاري من حديث
قتادة عند انس ثم اشفع فيحد لي حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الطيبي اولي
يبين لي كل طور من اطوار الشفاعة حتى اقف عنده فلا اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن
اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وهكذا على هذا الاسلوب
والذي يدل عليه سياق الاخبار المراد به تفضيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما
وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة وفي رواية ثابت عند احمد فاقول
اي رب امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال ذرة شعير وفي حديث سلمان فيشفع فيمن
كان في قلبه مثقال حبة من حنطلة ثم شعيرة ثم حبة خردل فذلك المقام المحمود وفي رواية
ابي سعيد عند مسلم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير قال القاضي عياض
قيل معنى الخير اليقين واما قوله في رواية انس عند البخاري فاخرجهم من النار فقال الداودي
كان راوي هذا الحديث ركب شيا على غير اصله وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة
في الاراحة من كرب الموقف وفي اخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك
انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة
في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه النووي ومن
قبله القاضي عياض بانه قد وقع في حديث حذيفة وابي هريرة فياتون محمدا فيقوم ويوذن
له في الشفاعة ويرسل معه الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا اي يقفان
في ناحية الصراط قال القاضي عياض فهذا ينفصل الكلام لان الشفاعة التي لجا الناس
اليها هي لاراحتهم من الكرب الموقف ثم تجي الشفاعة في الاخراج الثنية والمعنى في قيام
الامانة والرحم انهما لعظم شانهما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان
للامين والخائن وللقاطع والواصل فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وقد وقع في حديث
ابي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم يميز بين المنافقين

من

من المومنين ثم طول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل امة
ما كانت تعبد هو اول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف وبهذا اجتمع متون الاحاديث
ويترتب معانيها انتهى وظهر انه صلى الله عليه وسلم اول من يشفع ليعقبني بين
الخلق بمعنى ان الشفاعة فيمن يخرج من النار وفيمن سقط يقع بعد ذلك وان العرض والميزان
وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادي لتتبع كل امة ما كانت تعبد فيسقط الكفار
في النار ثم يميز بين المومنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق
ثم يوذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفا نور المنافقين فيسقطون في النار ايضا
ويمر المومنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند
القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي ومن قبله القاضي ايضا ان
الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير
حساب الثالثة في ادخال قوم الجنة بغير حساب حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا
الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات انتهى فاما
الاولى وهي التي للاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابي هريرة وغيره
وحديث انس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وعلم اسماء الملائكة فيسجد لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته ايتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال فياتون فاستاذن
على ربي واذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ثم يقال لي ارفع راسك سل تعط
وقل يسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه الحديث واما الثانية
وهي في دخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في اخر حديث ابي هريرة عند البخاري
ومسلم الذي قدمته فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من لا حساب
من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة قال ابو حامد والسبعون الالف الذين يدخلون
الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براة مكتوب فيها لا اله الا الله
محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقا بعدها ابدا فما
مر عليه شي اسر من ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب
سلم الرابعة وهي في اخراج من ادخل النار من العصاة فدلايلها كثيرة وقد روى البخاري عن
عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين واما الخامسة وهي رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها منحصرة
صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله اعلم وقد ذكر القاضي عياض شفاعة
سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب في تخفيف العذاب لما
ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه ابا طالب كان يحوطك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وينصرك و يغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيحين ايضا من طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه و زاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت احد على لاوائها الا كنت له شفيعا يوم القيامة و تعقبه الحافظ ابن حجر بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه لواعد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف رواه البزار واخري من زار قبري الشريف واخري لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه وسلم واخري في التجاوز عن تقصير الصلحا لكن قال الحافظ ابن حجر انما مندرجة في الخامسة و زاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس و يدل عليه ما رواه

و زاد في فتح الباري اخري فيمن استوت حسناته وسياته ان يدخل الجنة لما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وارجح الاقوال في اصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسياتهم وشفاعة اخري وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي و عظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله قالوارد على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغيرك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص بهم بل هي للراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه تشاركهم فيها بقية الامم والجواب انه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم وهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يا رب امتي امتي فدعا لهم فيه فاجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون الفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها او بعضها لا ينافي ان يكون عليه الصلاة والسلام اخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم انبيائهم ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان اشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجر ومدر رواه احمد وعن ابن عباس ان النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم و اول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون رواه ابن ماجه وفي حديث ابن عباس عند ابي داود الطيالسي مرفوعا فاذا اراد ان يقضي بين خلقه نادي منادي اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون و اول من يحاسب و نحوج لنا الامم عن طريقنا و تقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها و قد صح ان اول ما يقضي بين الناس في الدماء وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته من مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه و انفقه وعن جسمه فيما ابلاه رواه الترمذي و قال حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب عذب و روي البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن ادم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمة خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتتول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وتذهب العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاقت حسناتك وتجاوزت عنك سيئاتك احسبه قال وهبت لك نعمي وروي الامام احمد بسند حسن قال ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن في كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا وعن انس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثنايا ه فقال له عمر ما اضحك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله كيف يصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع راسك فانظر فقال يا رب ارى مدائن من ذهب وقصة مكللة باللولو لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او لاي شهيد هذا قال لمن يعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن ابي عنه فقال الحاكم صحيح الاسناد كذا قال وقد قيل لوان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضي خصمه وقيل يوخذ بدانق سبعماية صلاة مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري في التحبير ثم بعد انقضا الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزا فينبغي ان يكون بعد المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا بحسبها وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجات

الله ص ٢٤٠

رواه البخاري والنسائي مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضي بين الناس

فيما

احسبه قال في ديوان النعم ح

اليوم

فان المحاسبة م

المسند بلفظ الافراد والجمع فقيل ان صورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال
بعضهم يحتمل ان يكون تعدد ها بتعدد الاعمال فتكون هنا موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان
فيها صنف من اعماله وذهبت طايفة الى انها ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الاية
بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول
واحد وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون واختلف في كيفية وضع الميزان والذي جاء في اكثر الاخبار ان
الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى فتوضع
كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
واختلف ايضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراضا الا
انها تجسم يوم القيامة وقيل الموزون صحايف الاعمال ويدل عليه حديث البطاقة المشهور وقد فتوزن م
روي وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاصي يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا
من امتي على رووس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعا وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم
يقول اتنكر من هذا شيا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول افلك عذر فيقول لا يارب
فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم
الله شي فان قلت ان شان الميزان ان يوضع في كفة شي وفي الاخري ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات
في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد بالكفر والايمان معا حتى
يوضع الايمان في كفة والكفر في اخري اجيب بما ذكره الحكيم الترمذي بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد
في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنة المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سايل الحسنات ويدل لما
قاله قوله عليه الصلاة والسلام عن لا اله الا الله امن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات اخرجه البيهقي
وغيره ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث
معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي التحبير للقشيري قيل
لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال غفر لي وقرنت حسناتي فرجحت سيات صرة في كفة الحسنات
فرجحت فخلت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم وفي الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات
فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك
فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك علي وقد وفيتك ايا ها احوج ما يكون اليها ذكر القشيري
في تفسيره وذكر الغزالي انه يوتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسو
فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فما
يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا قال له انا احوج لذلك منك فيياس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما
وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا خذ هاهبة فينطلق بها فرحا مسرورا

فيقول

بلى ان لك عندنا حسنة ولا ظلم
ان لك عندنا اجرا وانا رسول عليه
السلام م

فيقول الله ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت قال فيناديه الله تعالى بصاحبه
الذي وهبه الحسنة فيقول له تعالى كريمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة
وكذا تستوي كفتي الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار
فيا تي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق
فيومر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول الله تعالى رد وه فيقول له
ايها العبد العاق لاي شي تطلب الرد الى فيقول الهي اني سايرت الى النار وكنت عاقا لابي وهو
سايرالي النار مثلي فضعف علي عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته
في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة وقد روي حذيفة ان صاحب
الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة واختلف ايضا
في كيفية الرجحان والنقص فقال بعضهم ان الراجح من الموزون في الاخرة يصعد عكس
ما في الاخرة الدنيا واستشهد في ذلك بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الاية قال
الزركشي وهو غريب مصادم لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وهل
توزن الاعمال كلها امر خواتيمها حكي عن وهب ابن منبه انه قال يوزن من الاعمال خواتيمها
واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بخواتيمها وذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع
عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المومن حاجة كنت واقفا
عند ميزانه فان رجح والا شفعت له وقال بعض اهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن
يجوز احد الصراط حتى يسال عن سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله وهي
شهادة ان لا اله الا الله فان جا بها مخلصا جاز ثم يسال في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جا بها
تامة جاز ثم يسال في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز ثم يسال في القنطرة
الرابعة عن الزكاة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز
ثم يسال في السادسة عن الغسل والوضوء فان جا بها تامين جاز ثم يسال في السابعة وليس
في القناطر اصعب منها فيسال عن ظلامات الناس وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب
الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله
تعالى فتخطف الناس باعمالهم فمنهم يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث رواه البخاري
وفي حديث حذيفة وابي هريرة عند مسلم ونبيكم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز
اعمال العباد حتى ياتي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة
مامور ة تاخذ من امرت به مخدوش ناج ومكدوش في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار
اليها في الحديث حفت النار بالشهوات فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوات سقط
في النار قال ابن العربي ويوخذ من قوله فمخدوش الى اخره ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف
ناج بلا خدش وهالك من اول وهلة ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو اوفي حديث المغيرة عند الترمذي

الى القنطرة م

فيسيل

شعار المومنين على الصراط رب سلم رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المومنين ان
ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمومنين بالسلامة فيسمى ذلك شعارا وفي حديث
بن مسعود فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نورا مثل الجبل العظيم يسعى بين
ايديهم الحديث وفيه فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر
كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم
من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على قدميه يحبوا
على وجهه ويديه ورجليه تجر وتعلق يد وتجر رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النار
فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها وقال الحمد لله الذي اعطاني ما لم يعط
احدا اذ نجاني منها بعد اذ رايتها الحديث رواه بن ابي الدنيا والطبراني وروى مسلم قال
ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من السيف وارق من الشعر ولابن المبارك من مرسل عبيد
بن عمير ان الصراط مثل السيف وجنبيه كلاليب ان ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة
ومضر واخرجه بن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملايكة على جنبيه يقول رب سلم
وعن الفضيل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة الاف
صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي ارق من الشعر واحد من السيف على
متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله ذكره بن عساكر في ترجمته قال
في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت قال وعن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق
من الشعر على بعض الناس وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع اخرجه بن المبارك وهو
مرسل او معضل وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله وان منكم الا واردها الجواز على الصراط
لانه ممدود على النار وروي بن عساكر وابن مسعود وكعب لاحبارانهم قالوا الورود المرور على
الصراط وقيل الورود الدخول وعن ابي سمية قال اختلفنا في الورود قال بعضنا لا يدخلها
مومن وقال بعضنا يدخلها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلنا
انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا فاهوي باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها
فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم
ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين رواه احمد والبيهقي باسناد حسن واخرجه بن ابجوزي كما
ذكره القرطبي في التذكرة رفعه الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عليه النساء قال واذا صار
الناس على طرفي الصراط نادي ملك من تحت العرش يا فاطر الملك الجبار جز وا على الصراط وليفق
كل عاص منكم وظالم فيالها من ساعة ما اعظم خوفها واشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا
ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان عظيما مكينا ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط
على قدر اعمالهم فاذا عصف الصراط بامة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا واحمداه واحمداه
فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشفاقه عليهم وجبريل اخذ بحجزته فينادي صلى الله عليه

وسلم رافعا صوته امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملايكة قيام عن يمين
الصراط ويسار ينادون رب سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون
على اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم امانهيتم عن كسب
الاوزار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم النذير المختار ذكره بن ابجوزي في كتابه روضة المشتاق
وقد جاء في حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على
الصراط رواه ابو نعيم وفي الحديث من بكى المسجد بيتا ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على
الصراط الى الجنة وروي القرطبي عن بن المبارك عن عبد الله بن سلام اذا كان يوم القيامة جمع الله
الانبيا نبيا نبيا وامة امة ويضرب الجسر على جهنم وينادي اين احمد وامته فيقوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدايه
فيتهافتون في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملايكة
فيدلونهم على الطريق على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين العرش
ثم يتبعه عيسى عليه الصلاة والسلام على مثل سبيله وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كانوا
على الصراط طمس الله ابصار اعدايهم فيتهافتون في النار يمينا وشمالا واعلم ان في الاخر صراطين
صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا
خلص من خلص من الصراط الاول حبسوا على صراط اخر بينهم ولا يرجع احد منهم الى النار
لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم وقد روى البخاري من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا واما تفضيله صلى الله عليه وسلم
بانه اول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها ففي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن بن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة وفيه ايضا
من حديث انس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن ويقول
لا افتح قبلك ولا اقوم لاحد بعدك فقيامه له صلى الله عليه وسلم خاصة فيه اظهار المزيته ومرتبته
وانه لا يقوم في خدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه
الله تعالى في خدمة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وروى سهل بن ابي صالح عن زياد المهري عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من ياخذ بحلقة الجنة ولا فخر وهو في مسند الفردوس
لكن من حديث بن عباس وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون ادم فذكر الحديث الى ان قال فياتوني فانطلق معهم
قال ابن جذعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة فا

فيقال من هذا فيقول لمحمد فيفتحون لي فيرحبون بي فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والمجد
فيقال ارفع راسك الحديث رواه الترمذي وقال حسن وفي حديث سلمان فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب
فيقرع الباب فيقول من هذا فيقول محمد فيفتح وفي حديث الصور ان المومنين اذا انتهوا الى باب الجنة
تشاوروا فيمن يستاذن لهم في الدخول فيقصدون آدم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلى الله
عليه وسلم كما فعلوا عند العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل في فصل القضاء ليظهر شرف
نبينا صلى الله عليه وسلم على سايرالبشر كلهم في المواطن كلها وروي ابو هريرة مرفوعا انا اول من يفتح له
باب الجنة الا ان امراة تبادرني فاقول لها مالك ومالي انت فتقول انا امراة قعدت على يتامى رواه ابو
يعلى ورواته لا باس بهم وقال المنذري اسناده حسن ان شاء الله وقوله تبادرني اي لتدخل معي او تدخل
في اثري ويشهد له حديث انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واوما بإصبعيه السبابة والوسطى رواه البخاري
من حديث سهل بن سعد قال بن بطال حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة والاستولة في الجنة افضل من ذلك انتهى ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حالة دخول الجنة كما
في الحديث قبله ووجه التشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم من شانه ان يبعث يوم القيامة الى قوم لا يعقلون
امر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل امر دينه بل ولا دنياه ويعلمه
ويحسن ادبه وعن بن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا
دنا منهم سمعهم وهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ
ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى روح الله وقال آخر وادم
اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وادم
اصطفاه الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وموسى كلمه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر رواه الترمذي وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وقائدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم اللؤلؤ المكنون رواه الترمذي والبيهقي
واللفظ له وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة
ونحن اول من يدخل الجنة رواه مسلم وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم
القيامة ونحن اول الناس دخولا الجنة فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم الى اعلامكان
في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى فصل القضاء واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم
الى دخول الجنة وهي اكثر اهل الجنة روي عبد الله بن الامام احمد من حديث ابي هريرة لما نزلت هذه
الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال صلى الله عليه وسلم انتم ثلة اهل الجنة انتم نصف اهل
الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني تفرد برفعه بن المبارك عن الثوري وفي حديث بهز بن حكيم رفعه
اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي قال الدارقطني غريب عن
الزهري فان قلت ما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة بن الحصيب قال اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت
خشخشتك امامي الحديث اجاب عنه بن القيم بان تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم انما هو
لانه كان يدعو الى الله اولا بالاذان ويتقدم اذانه بين يديه صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين
يديه كالحاجب والخادم قال وقد روي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة
وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهارا لشرفه وفضيلته
لا سبقا من بلال له وروي بن ابي شيبة من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت
ان كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي
فقد دل هذا الحديث على ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سايرالامم فان قلت
من اي ابواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم وابواب الله قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما
نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة
فان قلت كم عدد ابواب الجنة فاعلم ان في حديث ابي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين
في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن
كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان
من اهل الصيام دعي من باب الريان وروي الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا
ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له
ابواب الجنة الثمانية يزيادة من قال القرطبي وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية قال
وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال فان قلت اي الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم
فاعلم سقيني الله وايالك التمتع بذاته القدسية الى بحضرة الفرد وسيلة ان الله تعالى قد اتخذ
من الجنان كلا اصطفاها لنفسه وحضها بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله
يختار من كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من الملايكة جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم
وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي الطبراني من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الى الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي
لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي
لم يسكن لا يكون معه فيها احد الا الانبياء والشهداء والصديقين وفيها ما لم ير احد ولا خطر على
قلب بشر ثم يهبط اخر ساعة من الليل فيقول الا مستغفر يستغفرني فاغفر له الا سايل يسالني
فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب حتى يطلع الفجر وفي حديث انه ارى جنة عدن ومنازل
المرسلين منها وارى في منازله فوق منازلهم وروى الشيخ عن شمر ابن عطيه قال خلق الله

جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي
فتامل هذه العناية كيف جعل الجنة التي يملكها لمن خلقه بيده ولا فضل برتبته اعتنا وتشريفا واظهارا
لفضل ما خلقه بيده وشرفه وتمييزه بذلك عن غيره وروى الدارمي عن عبد الله بن الحارث قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده
وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث وفيه ابو معشر
نجيح بن عبد الرحمن تكلم فيه وروى الدارمي ايضا عن عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشياء بيده
والقلم وعدنا وادم عليه السلام ثم قال لسائر الخلق كن فكان وعنه ايضا عن مسروق قال ان الله لم
يمس شيا من خلقه غير ثلاث خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده فجنة عدن
اعلا الجنان وسيدتها وهي قصبة الجنة وفيها الكثيب الذي تنبع فيه الروية وعليها يدور ثمانية
اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن من الجنان جنة الفردوس واصله البستان
وهي اوسط الجنان التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي
التي يأوي اليها جبريل والملائكة وعن مقاتل تأوي اليها ارواح الشهداء ثم دار السلام لانها
دار السلامة من كل مكروه ثم دار المقامة واعلم ان للجنة اسماء عديدة باعتبار صفاتها وسماتها
واحدا باعتبار ذاتها فهي مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاشمل
العام المتناول من تلك الذوات وما اشتملت عليه من انواع النعيم والسرور وقرة العين وهذه
اللفظة مشتقة من الستر ومنه سمي البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار والجنان كثيرة جدا كما
قال صلى الله عليه وسلم لامرأة ثة لما قتل ببدر وقد قالت يا رسول الله الا تحدثني عن حارثة ان
قتل بعمر فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت في البكاء عليه أي امرأة انها جنان
في الخلد وان ابنك قد اصاب الفردوس الاعلا وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم
قال ومن دونهما جنتان فهذه اربع وقال صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة انيتهما وما فيهما رواه الشيخان من حديث ابي موسى الاشعري وقد قسم بعضهم الجنان
بالنسبة الى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم
ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليه دعوة رسول اهل الجنة الثانية جنة ميراث يناها كل من
دخل الجنة من الموحدين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لم يدخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال
وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر
وسواء كان التفاضل دون المفضول او لم يكن غير انه فضله في هذا المقام لهذه الحالة فما من عمل من
الاعمال الا ولها جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما تقتضي احوالهم قال صلى الله عليه
وسلم يا بلال بم سبقتني الجنة الحديث فعلم انها كانت جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها
وقد يجمع الناس في الزمان الواحد اعمالا من العبادات فيوجد في الزمان الواحد من وجوه كثيرة
فيتفضل غيره ممن ليس له ذلك فقد تبين ان سبل المنازل والدرجات في الجنان بالاعمال واما

الجنة ج

الهي

الى

الدخول

الدخول فلا يكن الا برحمة الله تعالى كما في البخاري ومسلم من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لن يدخل احدا الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه وعند الامام احمد باسناد حسن من
حديث ابي سعيد الخدري لن يدخل الجنة احد الا برحمة الله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق راسه يعني ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل
العبد مستقلا بدخولها وان كان سببا ولهذا اثبت الله دخولها بالاعمال في قوله تعالى وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ونفى صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال في قولها لن يدخل
احدكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين لما ذكر سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة
من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال ويدل له
حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي قال ابن بطال
محمل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال
ومحل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب بانه لفظ مجمل بينه الحديث
والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم
قال ويجوز ان يكون الحديث منسوخا للاية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم
وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمة الله وكذا اصل دخول الجنة برحمته حيث الهم
العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو اشيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل الله عليهم
ابتدا بايجادهم ثم برزقهم ثم بتعلمهم واشار الى نحو القاضي عياض فقال وان من رحمة
الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله ورحمته
وقال غيره لا تنافي بين ما في الاية والحديث لان الباء التي اثبتت الدخول هي باء السبب التي تقتضي
سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا بحصوله والباء التي نفت الدخول هي باء المعاوضة
التي يكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر نحو اشتريت منه بكذا فاخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة
عمل احد وانه لو لا رحمة الله بعبده لما ادخله الجنة لان العمل بمجرده ولو تناها لا يوجب بمجرده
دخول الجنة ولا يكون عوضا لانه لو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقابل نعمة الله بل جميع العمل
لا يوازي نعمة واحدة فلو طالبه بحقه لبقيت عليه من الشكر على تلك النعمة بقية ولم يقم بها فلذلك
لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا من اعمالهم
كما في حديث ابي كعب عند ابي داود وابن ماجه وهذا افضل الخطاب مع الجبرية القاة الحكمة
والتعليل القايلين بان القيام بالعبادة ليس الا لمجرد الامر من غير ان يكون سببا للسعادة في معاش
ولا معاد ولا نجاة المعتقدين ان النار ليست سببا للاحراق ولا الماء للارواء والتبريد والقدرية
الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القايلين بان العبادات شرعت انما نا لما يناله العباد
من الثواب والنعيم وانها بمنزلة الاستيفاء لاجير اجرته محتجين بان الله تعالى يجعلها عوضا

بلة
لها

للسعادة
سببا

كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا عن ربه تعالى
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها وهو لا الطايفات متقابلتان اشد التقابل وبينهما
اعظم التباين فالجبر به لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزا البته والقدرية جعلت ذلك كله بمحض
الاعمال وثمنا لها والطايفتان جايرتان منحرفتان عن الصراط المستقيم الذي فطر الله عليه
عباده وجات به رسله ونزلت به كتبه وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب
مقتضيات لهما كاقتضا سايرالاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى
ومنته وصدقته على عبده ان اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها
وحببها اليه وزينها في قلبه وكره اليه اضدادها ومع هذا فليست ثمنا لجزايه وثوابه بل
غايتها ان تكون شكرا لله تعالى الله قبلها بسحانه وتعالى وبهذا نفى عليه الصلاة والسلام دخول
الجنة بالعمل ردا على القدرية القايلين بان الجزا بمحض الاعمال وثمنا لها واثبت سبحانه وتعالى
دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين يجعلون للاعمال ارتباطا بالجزا فتبين انه لا تنافي بينهما
اذ تواطر النفي والاثبات ليس على معنى الواحد فالمنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا
وعوضا لها ردا على القدريه والمثبت الدخول بسبب العمل ردا على الجبرية والله يهدي من يشا الى
صراط مستقيم وقال الحافظ شيخ الاسلام بن حجر يحمل الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستقيم
به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل
برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فنفي قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي تعملون من العمل المقبول
ولا يضر هذا ان تكون سببية قال ثم رايت النووي جزم بان ظاهر الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال
والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله
وفضله فيصح انهم يدخلون بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من
رحمة الله تعالى انتهى وروى الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
الرجل انا لشرار امتي فقالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما
شرار امتي فيدخلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق في العاقبة واما تفضيله صلى الله عليه وسلم
في الجنة بالكوثر وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي به هذا النهر العظيم لكثرة مايه وابنيته وعظم
قدره وخيره فقد نقل المفسرون في تفسير الكوثر اقوالا تزيد على العشرة ذكرت كثيرا منها في المقصد
السادس من هذا الكتاب واولها قول ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر
من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه فقد روى مسلم عن انس واللفظ لمسلم قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا في المسجد اذ اغفا اغفاءة ثم رفع راسه متبسما قلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل
الحديث لكن فيه اطلاق الكوثر على الحوض وقد جاء صريحا من حديث البخاري ان الكوثر هو النهر الذي
يصب وفي البخاري من حديث قتادة عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال

ايت

اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر ورواه بن جرير
عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يحدث قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
مضى به جبريل فاذا هو بنهر عليه قصور من لولو وزبرجد فذهب يشم تربته فاذا هو مسك
قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر خبا لك ربك ورواه احمد عن انس ان رجلا قال
يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل
وعن ابي عبيدة عن عايشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه
نبيكم شاطياه عليه درمجوف آني القباب التي على جوانبه ورواه النسايي بلفظ قالت نهر
في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه قصور اللولو واليا قوت تربته
المسك وحصاوه اللولو واليا قوت وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ووسط
بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها قدرا والمراد اعدلها وعن بن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللولو وماوه اشد بياضا
من اللبن واحلا من العسل رواه احمد وبن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح وروي بن عباس
في قوله انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة حمته سبعون الف فرسخ ماوه اشد بياضا
من اللبن واحلا من العسل شاطياه اللولو والزبرجد واليا قوت حفت الله به نبيه قبل الانبيا
رواه بن ابي الدنيا موقوفا وعن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال
نهر في الجنة اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير
اعناقها كاعناق البخت واعناق الجزر قال عمر انها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلتها انعم منها رواه الترمذي وقال حسن والجزر بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير
قال الحافظ بن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من ايمة الحديث
وكذلك احاديث الحوض قال وهكذا روي عن انس وابي العالية ومجاهد وغير واحد من
السلف ان الكوثر نهر في الجنة واما تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة
فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه وسلم
عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال الحافظ عماد الدين بن كثير علم على اعلا
منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب
امكنة الجنة الى العرش وقال غير الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب يقال توسلت اي
تقربت ويطلق على المنزلة العليه كما قال في هذا الحديث فانها منزلة في الجنة على انه يمكن
ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون كالقربه التي يتوسل
بها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم
له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلا درجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجنة وامر صلى الله عليه وسلم امته ان يسالوا له ولنا له بهذا الدعا الزلفى وزيادة الايمان
وايضا فان الله تعالى قد رهله باسباب منها دعا امته له بها مانالوه على يديه من الهدى والايمان
واما الفضيلة فهي الرتبة المزايدة على سايرالخلايق ويحتمل ان تكون منزلة اخروي او تفسيرا
الوسيلة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله
عزوجل ليس فوقها درجة فسلوا الله تعالى لي الوسيلة رواه في المسند وذكر بن ابي الدنيا
ليس في الجنة ثم وقال درجة في الجنة اعلا منها فسلوا الله تعالى ان يوتينها على روس الخلايق وروي بن مردوية
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يارسول الله
انه من يسكن معك قال علي و فاطمه والحسن والحسين لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير ان حديث
غريب منكر من هذا الوجه وعند بن ابي حاتم من حديث علي ايضا قال علي منبر الكوفة ايها الناس
ان في الجنة لولوتين احداهما بيضا والاخري صفرا فاما الصفرا فانها الي بطنان العرش والمقام المحمود
من اللولوة البيضا سبعون الف غرفة على بيت منها ثلاثة اميال وغرفها وابوابها واسرتها وسكانها
فيها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفرا مثل ذلك هي
لابراهيم عليه السلام واهل بيته وهو اثر غريب كما نبه عليه الحافظ بن كثير ايضا وعن بن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اعطاه الله تعالى في الجنة الف قصر في كل قصر
ما ينبغي له من الازواج والخدم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريقه ومثل هذا لا يقال الا عن
توقيف فهو حكم المرفوع **خاتمة** عن عايشة قالت جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يارسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون
في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة
رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل
جبريل عليه السلام بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا رواه ابونعيم وقال الحافظ ابوعبد الله
المقدسي لا اعلم باسناد هذا الحديث باسا كذا نقله في حادي الارواح وذكر البغوي في معالم التنزيل
بلفظ تعني الاية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل الصبر فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما غير لونك فقال يارسول الله مابي وجع ولا مرض غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك
ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة في منزلة ادنى من منزلتك
وانا لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وكذا ذكر بن ظفر في ينبوع الحياة لكن قال ان الرجل
هو عبد الله بن زيد الانصاري الذي راي الاذان وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين
والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول
وكذا لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من روية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب
اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا اراد الروية والتلاقي قدر وايعلى ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية

وقد ثبت

وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس ان رجلا قال يارسول الله متى الساعة قال وما اعددت
لها قال لا شئ الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول
النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
وارجوا ان اكون معهم بحبي اياهم وفي الحديث الالهي الذي رواه حذيفة كما عند الطبراني بسند غريب
انه تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
الحديث وفيه من الزيادة على حديث البخاري ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين
والصديقين والشهدا في الجنة فليه درها من كرامة بالغة ونعمة على المحبين سابغة فالمحب يرقى
في درجات الجنان على اهل المقامات بحيث ينظر اليه كما ينظر الي الكوكب الغابر في افق السما العلو درجته
وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه وان المرء مع من احب ولكل عمل جزا وجزا المحبة المحبة والو
والقرب من المحبوب رويت امراة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي فقيل
لها بماذا قالت بحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوق النظر اليه نوديت من اشتهى النظر
الى حبيبنا نستحي ان تدله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن
ماب وان طوبى اسم شجرة في الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء
سور الجنة وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل نبي منها غصن فما من جنة من الجنان
الا وفيها من شجرة طوبى ليكون سرور كل نعيم ونصيب كل ولي من سر عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله
عليه وسلم حلي اكمل الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول متنعم ببعثه لان الولي ما وصل اليه
ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قايما به في تنعمه
وكذا ابليس ملي النار فلا عذاب لاحد من اهلها الا وابليس لعنه الله سر تعذيبه ومشارك فيه
وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هي عين
في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبيا والمومنين واذا علمت هذا فاعلم
ان اعظم نعيم اهل الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر الجنان وما فيها
كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر ولا ريب ان فيه اجل مما يخطر بباله او يدور في خيال ولا سيما
عند فوز المحبين في روضة الانس وحضرة القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فلي تعيم
واي لذة واي قرة عين واي فوز بعد اي تلك المعيه ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة
العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شئ والله اجل ولا اكمل ولا اجمل ولا احلى ولا اعلى
من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم
الاله الخلق جل جلاله خلق حجاب في اسمه الجميل اللطيف فيتفوق عليهم نور يسري في ذواتهم
فيبهتون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذاك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الاريس
ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم اهلي وداري انتم المومنون لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون انتم اوليائي وجيراني واحبابي اني انا الله الجواد الغني وهذه داري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد اسكنتكموها وجنتي قد اجتكموها وهذه يدي مبسوطة ممتدة عليكم وانا ربكم انظروا اليكم لا اصرف
نظري عنكم انا لكم جليس وانيس فارفعوا الي هوايجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الي وجهك
الكريم والرضا عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا اليه بشروا فاني عليكم كرامتي ثم
يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤوسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي
ما دعوتكم الا لتشتموا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا سخط عليكم ابدا فهنا احلاها من كلمة
وما الذها من بشري فعندها يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور وهذا يدل على ان جميع العبادات
تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم
يلهمون ذلك كما يلهمون النفس كما في مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا كل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يمتخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح
المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس يعني تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن
تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة
ولا مشقة في فعله فكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت
بمعرفة ربهم وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمته واشتملت افئدتهم بمحبته ومحا
فالسنتهم ملازمة لذكره وقد اخبر الله تعالى عن شانهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
قال جامعه ومولفه احمد بن الخطيب القسطلاني عامله الله بما يليق بكرمه فهذا اخر ما جرى
به قلم المدد من هذه المواهب الدنية وسطرته يد الفيض من المنح المحمدية وذلك وان كثر
لقليل في جنب شؤونه الشامخ ويسير مما كرمه الله به من فضله الراسخ ولو تتبعنا ما منحه الله به
من مواهبه وشرفه به من مناقبه لما وسعت بعضه الدفاتر وكلت دون مرماه الاقلام وحفت
المحابر وضاقت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله النجب وعلى اتقنين واصفيه يفني الزمان
وفيه ما لم يوصف والي الله تعالى اتضرع ان يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوايب
الرؤيا ودواعي التعظيم وان ينفعني به والمسلمين والمسلمات امين وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى
يوم الدين امين امين ولحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من كتابك هذا الكتاب المبارك في يوم الاربع المبارك عشرين ربيع الاخر من شهور
سنة واحد وسبعين والف على يد منممها الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير راجي عفو
ربه القدير علي الحصاوي تابع شيخ ابراهيم مزني
الاطفال بجامع السلطان حسن غفر الله له ولوالديه امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net